www.ical.ir

بازرسی
۳۷ - ۶

بازدید شد
۱۳۸۳

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب معالم التنزیل دحقایق التأویل
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه ~~۲۱۵۵~~
خارج فهرست
۷۲۹۸
شمارهٔ ثبت کتاب
~~۲۳۲۰۱~~
۱۰۱۱۷

۹ (۹)

خطی و فهرست شده
۷۳۹۸

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب معالم التنزیل دحقایق التأویل
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه ۲۱۵۵
خارج فهرست
۷۲۹۸
شماره ثبت کتاب
۲۳۲۰۱
۱۰۱۱۷
۹(۹)
پارسی
خطی و فهرست شده
۷۲۹۸
www.ical.ir

عن اويس القرني رحمة الله عليه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعطى المؤمن الزكوة كاملة واوصلها الى اولاده واعمامه
لامر الله تعالى وارضى ربه وجعل الله مع الصالحين اسمه في الملائكة الذين في السماء وفي السماء الثاني يسمى الجواد وفي السماء
الثالث يسمى المطيع وفي السماء الرابعة يسمى الولي وفي السماء الخامسة يسمى الحبيب وفي السماء السادسة يسمى المبارك وفي
السماء السابعة رفيق عن شريف ابو البركات قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا
لم يعطي الزكوة فاسمه في السماء الدنيا يسمى الملائكة البخيل وفي السماء الثاني يسمى [illegible] وفي السماء الثالث يسمى صاحب [illegible]
[illegible] وفي السماء الرابع يسمى عدو الله وعدو الرسول وفي السماء الخامس يسمى العاصي الكافر وفي السماء السادس
يسمى [illegible] وفي السماء السابعة يسمى زنديق وملعون صدق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم من اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة
الزكوة ولا صلوة له اصل [illegible] حب الدنيا واصل جميع الفتن منع العشر والزكوة وقال عليه السلام
حصنوا اموالكم بالزكوة [illegible] فانه اذا العبد المؤمن والمؤمنة يصلون صلوة الخمس ويؤدون الزكوة وعلم
يصومون شهر رمضان ويحج البيت دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الوداع فقال ايها
الناس ادوا زكوة اموالكم فان من لم يزكي فلا صلوة له ومن لا صلوة له لا دين له ولا صوم له ولا حج له ولا
ولا جهاد له في قوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة الاية

هو المالك

يا واجب الوجود ويا مفيض الخير والجود
وفقنا لادراك معالم التنزيل وحقائق التاويل
قاله الفقير خادم الطلبة
اسمعيل ابن عبد الرحيم
ملكه [illegible]

عدد اوراق [illegible]
٣٧٠
٢٣٢٠١
٢١٥٥
٩٨

كتابخانه مجلس شوراي ملي

بسم الله الرحمن الرحيم رب [illegible]

قال الشيخ الإمام الأجل السيد محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق والغرب أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء قدس
الله روحه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الأنداد
والشركاء وتقدس عن الأمثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء
عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الأحكام ذي الجلال
والإكرام الذي أكرمنا بدين الإسلام ومنّ علينا بنبينا محمد عليه الصلوة والتحية والسلام وأنعم علينا بكتابه
المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الأنام عدد ساعات الليالي والأيام
وعلى آله وأصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الأنبياء والملائكة البررة الكرام أما بعد فإن الله جل جلاله
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين أكمل به بنيان النبوة
وختم به ديوان الرسالة وأتم به مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال وأنزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة
وأنقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن أعرض عنه بعد ما أسمعه أعجز الخليقة عن معارضته
وعن الإتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع إعجازه تلاوته ويسر على الألسن قراءته أمر فيه وزجر
وبشر وأنذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن أحوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الأمثال ليتدبر
ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه إلا بدراية تفسيره وإعلامه ومعرفة أسباب نزوله
وأحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لأسرار علومه
ولا إدراك لحقائق معانيه وقد ألف أئمة السلف في أنواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف
فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من أصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلوم مقبلين
كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فأجبتهم إليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري أنه عليه السلام قال إن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون
في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاء على الخلف
وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد
والاجتهاد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل
الممل والقصير المخل أرجو أن يكون مفيدا لمن أقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وأئمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن أبي
رباح والحسن البصري وقتادة وأبي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن أسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان
ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فأكثرها مما أخبرنا به الشيخ أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته
عليه عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه وأما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي

قال

قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال
أبو إسحاق أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي نا عثمان بن سعيد
الدارمي نا عبد الله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن علي بن أبي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
وقال أنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا عبد الله بن محمد الثقفي نا أبو جعفر محمد بن نصرويه المالكي
نا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني أبي عن
جدي عطية عن ابن عباس رضي الله عنه وقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا
أحمد بن محمد بن إبراهيم القرشي المذكر نا أبو العباس أحمد بن الخضر الصيرفي نا أبو داود سليمان بن معبد السنجي
نا علي بن الحسن عن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وأما تفسير مجاهد بن جبر المكي
قال نا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني أنا أبو عبد الله [illegible] عن مجاهد وأما تفسير عطاء بن أبي
رباح قال نا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا أبو عبد الرحمن أحمد بن ياسين بن الحجاج
الطبري نا أبو محمد [illegible] بكر بن سهل الدمياطي نا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن أبي محمد موسى بن عبد الرحمن
الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح وأما تفسير الحسن قال حدثني أبو القاسم الحسين بن محمد
بن عبد الله المكتب حدثني أبي نا أبو الحسن محمد بن أحمد بن القاسم المعروف بابن شنبوذ المقرئ نا [illegible]
بن محمد نا المستهل بن واصل عن أبي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن البصري وأما تفسير
قتادة قال أنا أبو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الأصفهاني أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي نا أبو يعقوب إسحق بن الحسن
ابن ميمون الحربي نا أبو أحمد الحسين بن محمد المروروذي نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال
حدثنا أبو القاسم الحبيبي أنا أبو زكريا العنبري نا جعفر بن محمد بن سوار نا محمد بن رافع عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي وأما تفسير أبي العالية واسمه رفيع بن مهران قال أنا أبو القاسم
الحسن بن محمد بن الحسن المفسر أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن أبي منصور [illegible] نا أبو الحسن أحمد بن إسحق
بن إبراهيم بن يزيد البصري نا أبو علي الحسن بن محمد بن موهب الأزدي عن عمار بن الحسن عن بشير الهمداني عن عبيد الله
بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي وأما تفسير القرظي قال نا أبو القاسم الحسن بن محمد
بن حبيب نا أبو العباس محمد بن الحسن الهروي عن أبي معشر نا جابر بن عبد الله أنا مالك بن سليمان الهروي عن محمد
بن كعب القرظي وأما تفسير زيد بن أسلم قال أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن قال كتب إلي أحمد بن كامل بن خلف
أن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال أنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي أنا عبد الله بن وهب أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن
أسلم عن أبيه قال وأما تفسير الكلبي [illegible] على الشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن
المروزي في شهر رمضان سنة أربع وستين وأربعمائة أنا أبو مسعود محمد بن أحمد بن [illegible] الكشميهني في
محرم سنة خمس وأربعمائة أنا أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معروف [illegible] نا محمد بن علي [illegible] المفسر

نا علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقنديان قالا نا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي نا ابو النضر عن ابي صالح
باذان مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس رضي الله عنهما واما تفسير الضحاك ابن مزاحم الهذلي فقال
الاستاذ ابو اسحق الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد السدوسي نا ابو محمد احمد بن محمد العمركي بن حفص نا جعفر بن
محمد بن سوار نا احمد بن جميل المروزي نا ابو معاذ عن عبيد ابن سلمان الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل
بن حيان فقال نا عبد الله بن حامد الوزان نا احمد بن محمد بن عبدوس نا سعيد بن قتيبة نا ابو خالد يزيد بن صالح
الفرا النيسابوري نا بكير بن معروف البلخي الازدي حدثنا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل
بن سليمن قال انا ابو اسحق ابرهيم ابن محمد المهرجاني انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقطي المعروف
بابن ابي روبة نا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرى نا ابو محمد حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيداني عن مقاتل
بن سليمن واما تفسير السدي فقال نا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد
الله بن المبارك الشعيري نا احمد بن محمد نصر اللباد نا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما
نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال نا احمد
بن البرا العبدي قال قرات على قال انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انبانا ابو نعيم عبد الملك
بن الحسن بن محمد بن اسحق بن اسمعيل الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهري
انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البرا العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس
عن وهب بن منبه ولحسن نا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ
انا ابو اسحق محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن محمد
بن اسحق بن يسار المدني اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد
بن عمر الانصاري انا ابو الحسين علي بن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني نا النفيلي
نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هولا الايمة وفي مسموعة من طرق
سواها ان كنت ذكرتها حذرا من الاطالة ربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين في الاحكام
بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى ثم ان الناس كما انهم
متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط
المصحف اعني به الامام الذي اتفقت الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون
الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في هذا الكتاب قراة من اشتهر
منهم بالقراة واختياراتهم على ما قرات على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرى المروزي قراته
ودرايته قال قرات على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين
بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد

الرحمن

الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان
بن العلا المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة
حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراة عن عبد الله
بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرأوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرا على جعفر القارئ وعبد الرحمن
بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرأوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الاعرج قرات على ابي هريرة وقرا هو على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا
مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير
وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي وقرا ابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله
بن عامر فانه قرا على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرا
على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب عليه السلام رضي الله عنه قال عاصم فكنت
ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان زر قرا على عبد الله بن مسعود واما
حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمن بن الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي
ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا
حمران على ابي الاسود الديلي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما واما الكسائي فانه قرا على حمزة
واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمن الخراساني وقرا سلام على عاصم وقد ذكرت قراة
هولا الثقات على جواز القراة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله عليه الصلوة والسلام في اثنا الكتاب
على وفق اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب
المسموعة للحفاظ وايمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على
من اراده وبالله التوفيق والعون والعصمة وبه الحول والقوة

فصل في فضائل القران وتعليمه

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه
صح
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي اخبرنا ابو اسحق ابرهيم
بن خزيم الشاشي نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي
الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي
الله عنه فقلت يا امير المومنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم
قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال

قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين هو الذكر الحكيم هو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ
به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي
لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد من قال به صدق ومن عمل
به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور قال أبو عيسى
هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا إسحق بن عيسى
قال سمعت ابن لهيعة يقول حدثنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار
يوم القيامة أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا جعفر بن عون
أنا إبراهيم بن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من
مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه
فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم ولكن بالألف واللام
والميم وقد رواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا أخبرنا أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد بن منويه أنا الشريف أبو القسم
علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب إلي أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري نا أبو الفضل
جعفر بن محمد الصندلي نا الحسن بن علي بن محمد الزعفراني نا علي بن عاصم عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي
الزهري عن عامر بن واثلة أبي الطفيل أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان
وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على أهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن أبزى قال ومن
ابن أبزى قال مولى من موالينا قال فاستخلفت عليهم مولى فقال يا أمير المؤمنين إنه رجل قارئ للقرآن عالم
بالفرائض قاض فقال عمر أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما ويضع به آخرين
صحيح أنا أبو بكر بن أبي محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن أبي الهيثم أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي
سنة أربع وثلثين وثلثمائة أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أنا جرير بن عبد الحميد عن قابوس
ابن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل
الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال أبو عيسى هذا حديث صحيح حسن أنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو أيوب الدمشقي نا سعدان بن يحيى نا عبيد الله

بن أبي هند عن أبي المليح الهذلي عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة
السبع الطوال وأعطيت مكان الإنجيل المئين وأعطيت مكان الزبور المثاني وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم
البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي وأعطاني ربي المفصل نافلة نا فليح غريب

فصل في فضل تلاوة القرآن

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم البغوي نا علي بن الجعد
أنا شعبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي
يقرؤه وهو عليه شاق له أجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الإسناد الذي
يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة أنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمر
بكر بن محمد المزني نا أبو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا أبو علي الحسن بن الفضل
البجلي نا عفان نا أبان بن يزيد نا قتادة عن أنس عن أبي موسى الأشعري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل الذي لا يقرأ
القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب
ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو نعيم نا سفين عن عاصم يعني ابن بهدلة
عن زر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها قال أبو عيسى هذا حديث حسن
صحيح أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر
ابن شميل نا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن أبي أمامة أنه حدثه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤوا القرآن فإنه يأتي شافعا لأصحابه اقرؤوا الزهراوين
البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف
تحاجان عن صاحبهما اقرؤوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو نعيم نا أبو بشر
بن المهاجر الغنوي نا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول
ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان وإنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما
غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف وإن القرآن يأتي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه
قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما أعرفك فيقول أنا صاحبك القرآن الذي
أظمأتك بالهواجر وأسهرت ليلك وإن كل تاجر من وراء تجارته فإنك اليوم من وراء كل تجارة

فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا
فيقولان بم كسينا هذا فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها
فهو في صعود ما دام يقرأ هذًّا كان أو ترتيلا. نا أبو أيوب الدمشقي نا إسمعيل بن عياش نا ليث بن أبي سليم عن
مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع إلى آية من كتاب
الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة. أخبرنا
الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو محمد بن
عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلث خلفات
عظام سمان قلنا نعم قال فثلث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان
صح أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو الأسود
نا ابن لهيعة عن زبان بن فايد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قرأ القرآن فأحكمه وعمل بما فيه ألبس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيت
من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به. أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي
أنا أبو سعيد بن محمد بن موسى الصيرفي أنا محمد بن عبد الله الصفار نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي
نا أبو حذيفة نا سفين الثوري عن الأعمش عن خيثمة عن رجل عن عمران بن حصين أنه مر على رجل يقرأ على
قوم فلما فرغ سأل فقال عمران إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ
القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤن القرآن يسألون الناس به. رواه أبو عيسى عن محمود
بن غيلان عن أبي أحمد عن سفين عن الأعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين وقال وقال محمد بن
إسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن **فصل في وعيد
من قال في القرآن برأيه** أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي أنا أبو محمد عبد الله من غير علم
بن أحمد بن حمويه السرخسي أنا أبو إسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا أبو محمد عبد بن حميد نا عبد الرزاق
أنا الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري أنا أبو سعيد
أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا أبو عبد الله الحسين بن الحسن البصري نا أبو الفضل العباس بن محمد الدوري
نا يحيى بن حماد نا أبو عوانة عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
نا عبد الله بن أحمد بن حمويه أخبرنا ابرهيم بن خزيم أخبرنا عبد بن حميد نا حبان بن هلال أخبرنا سهيل وهو أخو
الشاشي

حزم

حزم القطعي نا أبو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب
فقد أخطأ. وسئل أبو بكر رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي
أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم. قال أبو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى
للقرآن وجوها كثيرة. قال حماد قلت لأيوب ما معنى قول أبي الدرداء فجعل يتفكر فقلت هو أن ترى له وجوها
فتهاب الإقدام عليه فقال هو ذاك. قال الشيخ الإمام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن
برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فأما التأويل وهو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها
وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لأهل العلم أما التفسير وهو الكلام في
أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل وأصل التفسير من التفسرة وهي
الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها
واشتقاق التأويل من الأول وهو الرجوع يقال أولته فآل أي صرفته فانصرف. أخبرنا أبو بكر بن أبي الهيثم
الترابي أنا الحاكم أبو الفضل الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى أنا إسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة
عن واصل بن حيان عن أبي الهذيل عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع
واختلفوا في تأويله فقيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر ما حدثت عن أقوام أنهم عصوا فعوقبوا
فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير أن يفعل أحد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر
والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو أن يقرأها كما أنزلت قال الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ثم التلاوة تكون
بالتعلم والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد أراد به حدا في التلاوة والتفسير
لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه
ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمتفكر في التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلثة أسماء معروفة فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة
الكتاب لأن الله بها افتتح القرآن وسميت أم القرآن وأم الكتاب لأنها أصل القرآن منها بدئ القرآن وأم الشيء
أصله ويقال لمكة أم القرى لأنها أصل البلاد دحيت الأرض من تحتها وقيل لأنها مقدمة وإمام لما يتلوها من السور
يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لأنها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني
لأنها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لأن الله تعالى استثناها لهذه الأمة
فذخرها لهم وهي مكية على قول الأكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
ولذلك سميت مثاني والأول أصح أنها مكية لأن الله تعالى من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك

سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق
به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدأ بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا
الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله تعالى وقيل لما اسقطوا الالف ردوا
طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء
الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله تعالى ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله
تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى
وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد من
البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب من
الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان
من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصغيره سمي ولو كان من الوسم لقيل
وسيم. الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله تعالى لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد
وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك
والهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال
الشاعر الهت اليها والركائب وقف وكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت
اليه قال الشاعر الهت اليها والركائب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح
واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجؤون اليه في الحوائج كما يوله
كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك. الرحمن الرحيم قال ابن عباس
رضي الله عنهما هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان
ونديم ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام
وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق
في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين على الخصوص
ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم
من تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ

والرحيم

والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير
الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء
المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك
وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب
جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك واتفقوا على ان الفاتحة
سبع آيات فالآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الاخيرة صراط
الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم
واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا
الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
هي ام القرآن قال ابي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال
سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فذخرها
لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قمت وراء ابي بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم سورة حتى ينزل بسم الله الرحمن
الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدء الامر على رسم قريش باسمك
اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها. الحمد لله
لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله تعالى وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر
على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته
على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل
حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا قوله لله اللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد
رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى
التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم
ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتفخيم وهو لا يملك الكل والعالمين

جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون
بالخطاب قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه
من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن
والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد ابن المسيب
لله تعالى الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا في
البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب
الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله تعالى قال الله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو **الرحمن الرحيم مالك يوم الدين** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك بالالف وقرأ الآخرون
ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار
ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه احد
غير الله تعالى قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء
ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك
مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى الله الملك الحق والملك القدوس
وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال مجاهد الدين
الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في
الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال دنته فدان
اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام
كلها لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له جل وعز قال الله تعالى الملك يومئذ الحق
للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو الرحيم ملك بادغام
الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا
او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او مفتوحا قبله ساكن من
غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك
في قوله تعالى بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغم
التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة والكسائي في ادغام الصغير وهو ادغام الساكن في المتحرك الا في الراء
عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا
في احرف معدودة **اياك نعبد واياك نستعين** ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال
اياك اعني واياك اسأل ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك وقوله نعبد اي نوحدك ونطيعك

خاضعين

خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل وقوله
واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة
تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة
مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكأنه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها
اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب رضي الله عنهما ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى
اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد
الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط وسراط قرئ بالسين
رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة وقرأ حمزة باشمام الزاي
وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر
هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي رضي الله عنه مرفوعا الصراط المستقيم
كتاب الله تعالى وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر بن عبد
الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية والحسن رسول الله وصاحباه واصله في اللغة
الطريق الواضح **صراط الذين انعمت عليهم** اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات
على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله تعالى على الايمان
من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا
دينهم وقال ابو العالية هم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عبد الرحمن بن زيد هم
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه رضي الله عنهم وقال شهر بن حوشب هم اصحاب الرسول
صلى الله عليه وسلم قرأ حمزة عليهُم واليهُم ولديهُم بضم الهاء ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية
وجمعا الا قوله تعالى بين ايديهن وارجلهن وقرأ الآخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة
عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والكسرة اخت الياء وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعا في
الوصل وقبل الهاء كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب
اذا انكسر ما قبله والآخرون يقرؤن بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل **غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آمين** يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب
الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن الهدى واصل
الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز
العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز في الكلام عندي

سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير
الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب
فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا أهواء قوم قد
ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ
أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا
ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد
هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات
عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي وأبو حامد
أحمد بن عبد الله الصالحي قالا أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو علي محمد بن أحمد بن معقل الميداني
نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول آمين وإن الإمام يقول
آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل في فضل فاتحة الكتاب** أخبرنا
أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكسائي أنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي أنا أبو عمرو
عمر بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر
بن أبي كثير هو أخو إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أبي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا أبي فعجل أبي في صلاته ثم جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك أليس الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا
لله وللرسول إذا دعاكم قال أبي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني إلا أجبتك وإن كنت مصليا قال
أتحب أن أعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها
فقال أبي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد أن
يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له أبي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرأ في صلاتك
فقرأ أبي أم القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل
ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وإنها السبع المثاني التي آتاني الله تعالى هذا حديث حسن صحيح
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
أنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي نا يحيى بن آدم نا أبو الأحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل إذ سمع نقيضا من فوقه فرفع
جبريل بصره إلى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما إلا
أعطيته أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
أنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول
سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج
غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة إني أحيانا أكون وراء الإمام فغمز ذراعي فقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
تعالى حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول
الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فهذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي
ما سأل صحيح **سورة البقرة** مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آيات **بسم الله الرحمن الرحيم** الم
قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر
القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها قال أبو بكر الصديق رضي
الله عنه في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور وقال علي رضي الله عنه إن لكل كتاب
صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن أبي هند كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود
إن لكل كتاب سرا وإن سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة
المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هادي والياء
من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص أنا الله الملك الصادق وقال الربيع بن أنس في الم الألف
مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الألف آلاء الله
واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال معنى الم أنا الله أعلم ومعنى المص أنا الله
أعلم وأفصل ومعنى الر أنا الله أرى ومعنى المر أنا الله أعلم وأرى قال الزجاج وهذا حسن فإن العرب تذكر حرفا من
كلمة تريد جميعها كقولهم قلت لها قفي فقالت لي قاف أي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي أسماء الله تعالى مقطعة لو
أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم ألا ترى أنك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها
إلا أنا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف أسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هي أسماء السور وبيانه أن
القائل إذا قال قرأت المص عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس أنها أقسام وقال
الأخفش أقسم الله تعالى بهذه الحروف لشرفها وفضلها لأنها مبادي كتبه المنزلة ومباني أسمائه الحسنى **ذلك الكتاب**
أي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر أي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله تعالى قد وعد نبيه صلى

وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التوراة والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف **لا ريب فيه** اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله فيه مهانا فاشبعه **هدى للمتقين** يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة عند الياء والواو ولا يدغمها والآخرون ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين وقال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو وكأن المتقي يجعل امتثال امر الله تعالى والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر رضي الله عنهما التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به بأس وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى **الذين يؤمنون بالغيب** موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك الهمزة ابو عمرو وورش وابو جعفر ويترك كل همزة ساكنة هي فاء الفعل الا احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل

وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك

وهو ان الاقرار باللسان والعمل بالاركان تاثير الاعتقاد بالقلب

اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه قوله بالغيب فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون وقال ابن عباس الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقال الحسن بالآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله المفلحون قرأ ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك ابو جعفر يترك كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم وان نشأ وننسأها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا ما كان على وزن فعل **ويقيمون الصلاة** اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ان الصلاة من الله تعالى في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء **ومما رزقناهم ينفقون** رزقناهم اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة النصيب والحظ وقوله ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك** بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويمد ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من اهل الكتاب **وبالآخرة هم يوقنون** اي بالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا يوقنون اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله تعالى موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال **اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون** اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو هم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك وقوله على هدى اي رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح

بمعنى البقاء اى الباقون فى النعيم المقيم واصل الفلح القطع والشق ومنه سمى الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل
الحديد بالحديد يفلح اى يشق فهم المقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة **ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون** ان الذين كفروا ولم يؤمنوا مشركى العرب وقال الكلبى يعنى اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه
سمى الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمى الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب فالكافر يستر الحق
بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله
اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله تعالى بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابى طالب
حيث يقول: ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا
واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع
سواء فى ان من لقى الله تعالى بواحد منها لا يغفر له وقوله سواء عليهم اى متساو لديهم انذرتهم خوفتهم
وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائى الهمزتين فى ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان فى اول الكلمة والآخرون يلينون
الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا تلى الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم
لا يؤمنون وهذه الآية فى اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة فى سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب
تركهم الايمان **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ختم الله طبع الله على
قلوبهم فلا تعى خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشىء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه
ومنه الختم على الباب وقال اهل السنة اى حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلى فيهم وقالت المعتزلة
جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اى على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد
على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة وهذا ابتداء كلام
ومعنى غشاوة اى غطاء فلا يرون الحق وقرأ ابو عمرو والكسائى ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء
مجرورة فى الاسماء كانت لام الفعل يميلانها ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائى
امالة جبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصارى ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف هى بمنزلة لام
الفعل او كان علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى
يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اى فى الآخرة وقيل القتل والاسر فى الدنيا والعذاب الدائم فى العقبى
والعذاب كل ما يعيى الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب
لانه يمنع العطش **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** نزلت فى المنافقين
عبد الله بن ابى بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا

الى

من النبى عليه الصلاة والسلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمى به لانه عهد اليه
فنسى كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى وقيل لظهوره من قولهم آنست اى ابصرت
وقيل لانه يستانس به ويقول من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اى بيوم القيامة قال الله
تعالى وما هم بمؤمنين **يخادعون الله والذين آمنوا** اى يخالفون الله واصل الخدع فى اللغة الاخفاء
ومنه المخدع للبيت الذى يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله
تعالى فى قوله وهو خادعهم اى يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم فى الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب
الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد ومعناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله
وهو خادعهم اى يفسد عليهم نعيمهم فى الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما معنى قوله
يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة فى المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت
فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله اى اولياء
الله وقيل ذكر الله هاهنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول
وقيل معناه يفعلون فى دين الله ما هو خداع فى دينهم والذين آمنوا اى يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم
قالوا آمنا وهم غير مؤمنين **وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون** قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف
الاول وجعلوه من المفاعلة التى تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل وقوله الا انفسهم لان
وبال خداعهم يرجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون فى
الدنيا ويستوجبون العقاب فى العقبى وقوله وما يشعرون اى لا يعلمون انهم يخادعون انفسهم وان
وبال خداعهم يعود اليهم **فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف
سمى الشك فى الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن وقوله فزادهم الله مرضا لان الآيات
كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما
الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرأ ابن عامر وحمزة فزادهم الله بالامالة وزاد حمزة
امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وحاق وضاق والآخرون لا يميلونها **ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون**
اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما المصدر اى بتكذيبهم الله ورسوله فى السر وقرأ الكوفيون
يكذبون بالتخفيف اى بكذبهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين **واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون**
قرأ الكسائى قيل وغيض وجئ وحيل وسيق وسئ وسيئت بروم اوائلهن الضم ووافق ابن عامر فى سيق وحيل
وسئ وسيئت ووافق اهل المدينة فى سئ وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك اخواته
فاشاروا الى الضمة لتكون دالة على الواو المنقلبة وقرأ الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا
كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وقوله واذا قيل لهم يعنى للمنافقين وقيل لليهود اى قال

لهم المؤمنون لا تفسدوا في الأرض بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد صلوات الله عليه والقرآن
وقيل معناه لا تكفروا والكفر أشد فسادا في الدين قالوا إنما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا
كقولهم آمنا وهم كاذبون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ألا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب وإنهم
هم المفسدون أنفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الإيمان وقوله لا يشعرون أي لا يعلمون أنهم مفسدون
لأنهم يظنون أن الذي هم عليه من إبطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما أعد الله تعالى لهم من العذاب
وإذا قيل لهم آمنوا أي للمنافقين وقيل لليهود آمنوا كما آمن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني
أهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والأنصار قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء أي الجهال فإن قيل
كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء قيل إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما
بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله تعالى عليهم فقال
ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون أنهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه
أي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرأ أهل الكوفة والشام السفهاء ألا بتحقيق
الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا أو اختلفتا والآخرون يحققون الأولى ويلينون
الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فإن كانتا متفقتين مثل هؤلاء إن وأولياء أولئك وجاء أمرنا قرأ
أبو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ أبو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الأولى و
وتليين الثانية وقرأ قالون بتليين الأولى وتحقيق الثانية لأن ما يستأنف أولى بالهمزة مما يسكت عليه
وإذا لقوا الذين آمنوا يعني هؤلاء المنافقين إذا لقوا المهاجرين والأنصار قالوا آمنا كإيمانكم
وإذا خلوا إلى شياطينهم رجعوا ويجوز أن يكون من الخلوة وإلى بمعنى الباء أي بشياطينهم وقيل إلى بمعنى
مع كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم وقوله إلى شياطينهم أي رؤسائهم وكهنتهم
قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الأشرف بالمدينة وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار
في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع له
والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء وأصله البعد يقال بئر شطون أي بعيدة العمق سمي الشيطان
شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا
إنا معكم أي على دينكم إنما نحن مستهزءون بمحمد وأصحابه بما نظهر من الإسلام قرأ أبو جعفر مستهزون ويستهزون
وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون وفمالون والمنشون بترك الهمز
فيهن الله يستهزئ بهم أي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لأنه في مقابلته كما قال الله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو أن يفتح لهم باب من الجنة فإذا انتهوا إليه سد عنهم وردوا
إلى النار وقيل أن يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فإذا وصل المنافقون حيل بينهم وبين المؤمنين

كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقال تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية وقال الحسن معناه
الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والإمداد واحد وأصله الزيادة إلا أن المد أكثر
ما يأتي في الشر والإمداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الإمداد وأمددناكم
بأموال وبنين في طغيانهم أي في ضلالتهم وأصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون أي يترددون في الضلالة متحيرين
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالإيمان فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا في تجارتهم أضاف الربح
إلى التجارة لأن الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل
مصيبين في تجارتهم مثلهم أي شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو
أحد أقسام القرآن السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به
أولئك استوقد يعني أوقد نارا فلما أضاءت النار ما حوله أي حول المستوقد وأضاء لازم ومتعد يقال أضاء
الشيء بنفسه وأضاءه غيره وهو هاهنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة
ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة
فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا كذلك
المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك
نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمؤمنين
انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم بإظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فضرب النار
مثلا ثم لم يقل أطفأ الله ناره ولكن عبر بإذهاب النور عنه لأن النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم
وقال مجاهد إضاءة النار إقبالهم إلى المسلمين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى المشركين
والضلالة وقال عطاء نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي
العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم بكم عمي فهم لا يرجعون أي هم صم عن الحق لا يقبلونه
وإذا لم يقبلوه فكأنهم لم يسمعوه بكم خرس عن الحق لا يقولونه أو أنهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا
بالحق عمي لا أبصار لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة إلى الحق أو كصيب أي كأصحاب
صيب وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه إن شئت مثلتهم بالمستوقد وإن شئت بأهل
الصيب وقيل أو بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى أو يزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر وكل
ما نزل من أعلى إلى أسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب أي نزل من السماء أي من السحاب وقيل
هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فأظلك وهي من أسماء الأجناس يكون واحدا وجمعا فيه أي في الصيب
وقيل في السماء أي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال
إذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق وهو النار التي

تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان
سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق
الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب
وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار
فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انحراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في آذانهم
من الصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل
الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء وروي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين اي عالم بهم وقيل جامعهم وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم
وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وقرأ ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب
والخفض بالامالة اول الكافرين يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم
يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما حرف جملة ضم الى ما الجزائية فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاء لهم
مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في
ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون
اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل
ضربه الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه حياة الجنان كالمطر حياة
الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق
ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة والكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة
ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر
قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد
ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني المنافقين
اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين يعني لا ينفعهم هربهم لان
الله تعالى من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم
من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا
عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم
يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على
حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل

لذهب

لذهب بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قال ابن عباس [illegible]
وجار حيث كان بالامالة يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب اهل المدينة
وهو هاهنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا ربكم قال ابن عباس كل ما ورد في
القرآن من العبادة فمعناه التوحيد الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق
الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية
من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا
على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله تعالى واجب
الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل
هاهنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء يعني المطر فاخرج به من الثمرات
اي من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم وانتم تعلمون اي امثالا تعبدونهم كعبادة
الله تعالى وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من المثل والضد وانتم تعلمون
انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على
عبدنا محمد يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة اوله وآخره من اعلى اشارت
اي اقطعت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال
بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اي من مثل القرآن ومن صلة كقوله
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل
محمد امي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بآلهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال
مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا
فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم
حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار التي وقودها اي فآمنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها
الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو
دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت اي هيئت للكافرين وبشر الذين آمنوا اي اخبر والبشارة كل
خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات
الصالحات يعني المؤمنين الذين هم اهل الطاعة وقال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص
وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا ان لهم جنات
جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار وقال الفراء
الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه

فلا تجعلوا لله اندادا

١٢

في الأنهار التي تجري وقيل من تحتها أي بأمرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الأنهار تجري من تحتي أي بأمري
كلما رزقوا أطعموا **منها** من الجنة **من ثمرة** أي ثمرة من ثمارها **رزقا** طعاما **قالوا**
هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد قيل من قبل في
الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فإذا رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا أنها
الأولى **وأتوا به** بالرزق **متشابها** قال ابن عباس ومجاهد والربيع في الألوان مختلفا في الطعوم وقال
الحسن وقتادة متشابها أي يشبه بعضها بعضا في الجودة أي كلها خيار لا رذالة فيها وقيل متشابها في
الاسم مختلفا في الطعم وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير أنها أطيب وقال ابن عباس ليس
في الدنيا مما في الجنة إلا الأسامي أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي أنا محمد بن كثير أنا سفيان
عن الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون
الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك **ولهم فيها أزواج**
نساء وجواري يعني من الحور العين **مطهرة** من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق
والمخاط والمني والولد وكل قذر قال إبراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن
عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مساوي الأخلاق **وهم فيها خالدون**
دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها أخبرنا أبو عمرو عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو حامد أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف الفربري أنا محمد بن إسماعيل البخاري أنا قتيبة بن سعيد أنا جرير عن عمارة عن
أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة يلجون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا
يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم
الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي أنا علي بن الجعد أنا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة صورة وجوههم
مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب في السماء لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها أنا أبو عبد الله محمد
حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر أنا أبي
كثير المدني عن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن امرأة من نساء
أهل الجنة اطلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأتها ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها

أبو الحسن

قوله لا خطر لها أي لا قيمة لها لعظم منزلتها ورزقنا الله بفضله

أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا أبو عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر
الجوربذي أنا أحمد بن الفتح الحمصي أنا عثمان بن سعيد أنا بكر بن حسان أنا محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان
بن موسى حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل من مشمر للجنة فإن الجنة
لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة
وحلل كثيرة ومقام أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا إن شاء الله فقال القوم إن شاء الله وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
أنا الحاكم أبو الفضل الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى أنا إسحاق الحنظلي أنا أبو معاوية أنا عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد
عن علي رضي الله عنه قال إن في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل
صورة دخلها وإن فيها لمجتمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق مثله نحن الخالدات فلا نبيد
ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له
رواه أبو عيسى عن هناد وأحمد بن منيع عن أبي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر
الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا
سعيد بن عبد الجبار البصري أنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون
إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها** سبب نزول هذه الآية أن الله تعالى
لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة وقال
المشركون إنا لا نعبد إلها يذكر مثل هذه الأشياء فأنزل الله تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا يذكر
شبها ما بعوضة ما صلة أي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت
بعوضة كأنها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال أبو عبيدة أي فما دونها كما يقال فلان جاهل
فيقال وفوق ذلك أي وأجهل **فأما الذين آمنوا** بمحمد والقرآن **فيعلمون أنه** يعني المثل هو **الحق** الصدق
من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا أي بهذا المثل فلما حذف الألف واللام نصب على الحال
والقطع ثم أجابهم فقال **يضل به كثيرا** من الكفار وذلك أنهم يكذبونه فيزدادون ضلالا **ويهدي به** أي بهذا المثل **كثيرا** من
المؤمنين فيصدقونه والإضلال هو الصرف عن الحق إلى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن إذا هلك وما
وما يضل به إلا الفاسقين الكافرين وأصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها قال الله تعالى ففسق عن أمر

كبره اي خرج من قشره فقال الذين ينقضون يخالفون وينكثون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله من بعد ميثاقه
الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التوراة
ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق
بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل
ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم
عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون
كل القرآن بفتح الياء والتاء على تسمية الفاعل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا
ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر المفسرين من السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين
اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسواهن سبع سماوات اي خلقهن مستويات
لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء اذا كان قبل
الهاء واو او فاء او لام وزاد الكسائي وقالون ثم هو وان يمل هو واذ قال ربك اي وقال ربك اذ زائدة وقيل معناه
واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل
وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بك يريد واذ مكر واذا
جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء للملائكة جمع ملك
واصله مألك من المألكة والألوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله
ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض
وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فغبروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق
لهم اسم من الجنة راسهم ابليس وكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى
شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله تعالى ابليس ملك
الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله
العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى
له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة
عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم صلوات الله على نبينا وعليه سمي خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلف غيره

والصحيح

والصحيح انه خليفة الله تعالى في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء
بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك
قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وصلاة البهائم وغيرها سوى الآدميين وعليها يرزقون اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج نا زهير
بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريري عن عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله
وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة ونقدس لك
اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل نطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن
هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء
والعلماء وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ اهل الحجاز
والبصرة اني اعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في
بعض المواضع عند الالف المضمومة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف وعلم آدم
الاسماء كلها سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر
فلما خلقه الله تعالى علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر
الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل
السنة والجماعة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم
ما كان ويكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال
اهل التاويل ان الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص
كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم على الملائكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل
ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل
شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم
فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة
اقرارا واعتذارا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه فانك اجل من ان نحيط بشيء من
علمك الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم بخلقك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي
العدل والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل

ومنها حكمة القائه انما لينتهنا عن الاحتجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى **يا آدم انبئهم** اخبرهم **باسمائهم** فسمى كل
شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق **فلما انبأهم باسمائهم قال** الله تعالى **الم اقل لكم** يا ملائكتي **اني اعلم** قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلتها الف مقطوعة مفتوحة الا احرفا معدودة وفتح
نافع وابو عمرو عند الالف المكسورة ايضا الا احرفا معدودة وفتح نافع عند المضمومة الا احرفا معدودة فلهذا حرف لا سبيل
الا في احرف معدودة **غيب السموات والارض** ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون **واعلم ما تبدون**
قال الحسن وقتادة يعني قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها **وما كنتم تكتمون** يعني قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا
ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا
عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا وقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه
ولئن سلط علي لاعصينه **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا
بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قرأ قل رب احكم بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط
فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع
الملائكة كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه دليل على ان السجود كان لآدم عليه السلام على
الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله تعالى بامتثال امره ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء فلما
جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام كان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله وخروا له
سجدا وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم وكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة
لله تعالى **فسجدوا** يعني الملائكة **الا ابليس** وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما
عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر
المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان
له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة
الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون
حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وكان ابليس
منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من
الملائكة جعل له ذرية **ابى** امتنع فلم يسجد **واستكبر** اي تكبر عن السجود لآدم **وكان** اي فصار **من
الكافرين** وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت عليهم الشقاوة اخبرنا ابو محمد
محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق

بن ابراهيم الحنظلي انا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة** وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام
نومة فخلق الله تعالى زوجته حواء من قصيرى من شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي فلم يحس به آدم ولو
وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امرأة قط فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كاحسن ما خلق الله
تعالى فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله تعالى لك تسكن الي واسكن اليك **وكلا منها رغدا** واسعا
كثيرا **حيث شئتما** كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما **ولا تقربا هذه الشجرة** يعني بالاكل وقال بعض العلماء وقع النهي
عن جنس من الشجر وقال آخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة فقال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة
وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي رضي الله عنه
شجرة الكافور **فتكونا** فتصيرا **من الظالمين** الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه **فازلهما
الشيطان** اي استزل آدم وحواء اي دعاهما الى الزلة وقرأ حمزة فازالهما والشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي
به لبعده عن الخير وعن الرحمة **عنها** اي عن الجنة **فاخرجهما مما كانا فيه** من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان
يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها
اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم
لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما رآهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين
دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي
آدم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال
ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان
احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله
ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم
اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لآدم الم يكن فيما ابحتك من الجنة
مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك
الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث
فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه
ما شاء الله وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله
تعالى يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها

في الشهر مرتين فربت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما
وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو انزلوا الى
الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا
بجدة وابليس بالايلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية
وبين المؤمنين من ذرية آدم وابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن
خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي
انه نهى عن ذوات البيوت وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا
قد اسلموا فان رايتم منها شيئا فآذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان ولكم في الارض
مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء آجالكم فتلقى تلقن والتلقي هو قبول
عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات قرا العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التاء
وقرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات بالرفع جعل الفعل للكلمات اي جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا
في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال محمد بن كعب القرظي
هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت الغفور الرحيم
لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم الراحمين
وقال عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء
قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما
قدرته علي قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحيا والدعا والبكا قال ابن عباس بكى
آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا
ماية سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض
جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود واهل الارض جمعت لكانت دموع آدم
اكثر حيث اخرجه الله تعالى من الجنة وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما هبط الى الارض مكث
ثلثماية سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده
الرحيم بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هولاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما الدنيا والهبوط
الثاني من السما الدنيا الى الارض فاما ياتينكم يعني فان ياتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد
وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم قرا يعقوب فلا خوف عليهم بالنصب كل القرآن والآخرون

بالرفع والتنوين يعني لا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا بآياتنا بالقرآن اولئك اصحاب النار يوم القيمة هم فيها خالدون لا يخرجون
منها ولا يموتون قوله تعالى يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله تعالى وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر
اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في
الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا وقال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل
من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في
نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله تعالى على عباده واوفوا بعهدي اي بامتثال امري اوف
بعهدكم بالقبول والثواب وقال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله تعالى الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل
نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي معه غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافون في
نقض العهد واثبت يعقوب الياءات المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والآخرون يحذفونها على
الخط وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا موافقا لما معكم يعني التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت
النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن
يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك
فتبوءوا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي
عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكلة يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم
كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان
تفوتهم تلك الماكلة فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا
اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلطه يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت
عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا
الاسلام باليهودية والنصرانية وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا
في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق ولا تكتموا
الحق يعني نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها

وآتوا الزكوة أدوا زكوة أموالكم المفروضة ماخوذة من زكا الزرع إذا نما وكثر وقيل من تزكى أي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لأن فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين أي صلوا مع المصلين محمد وأصحابه وذكر بلفظ الركوع لأن الركوع ركن من أركان الصلوة ولأن صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع وكأنه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل إعادته بعد قوله وأقيموا الصلوة لهذا أي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالأول مطلق في حق الكل وهذا في أقوام مخصوصين وقيل هذا حث على إقامة الصلوة جماعة كأنه قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم بالإيمان أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم نزلت في علماء اليهود وذلك أن الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين إذا سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فإن أمره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لأحبارهم حيث أمروا أتباعهم بالتمسك بالتوريه ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم قوله وتنسون أنفسكم أي تتركون أنفسكم فلا تتبعونه وأنتم تتلون الكتب أي تقرؤن التورية فيها نعته وصفته أفلا تعقلون أنه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمرو بكر بن محمد المزني أنا أبو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة أنا الحسين بن الفضل البجلي أنا عفان أنا حماد بن سلمة أنا علي بن زيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من أمتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا علي بن عبد الله أنا سفيان أنا الأعمش عن أبي وائل قال قال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الأعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر والصلوة أراد حبس النفس عن المعاصي وقيل أراد بالصبر الصبر على أداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لأن الصوم يزهده في الدنيا والصلوة ترغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال تعالى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها وإنها ولم يقل وإنهما رد الكناية إلى كل واحد منهما أي وإن كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت أكلها أي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وإنه لكبير وبالصلوة وإنها لكبيرة فحذف أحدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية إلى الصلوة لأنها أعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم وقيل رد الكناية إلى الصلوة لأن الصبر داخل فيها كما قال تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهما لأن رضا الرسول داخل في رضا الله تعالى وقال الحسين بن الفضل رد الكناية إلى الاستعانة لكبيرة لثقيلة إلا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين وأصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فالخاشع ساكن إلى طاعة الله تعالى الذين يظنون

يستيقنون فالظن من الأضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون أمنا وخوفا أنهم ملاقوا ربهم معاينوه في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة إليه وأنهم إليه راجعون فيجزيهم بأعمالهم يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين أي عالمي زمانكم وذلك التفضيل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للأبناء واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي نفس عن نفس حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الآخرون بالياء لأن الشفع والشفاعة بمعنى واحد ولا يؤخذ منها عدل أي فداء سمي به لأنه مثل المفدى والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وإذ نجيناكم يعني أسلافكم وأجدادكم فاعتدها منة عليهم لأنهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون أتباعه وأهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربع مائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب أشد العذاب وأسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالإبل السائمة في البرية وذلك أن فرعون جعل بني إسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الأعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا أصنافا في أعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت أعناقهم وأيديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غلت يمينه إلى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله يذبحون أبناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم ويستحيون نساءكم يتركونهن أحياء وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل وقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل ولا جارية إلا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل إنه قتل في طلب موسى اثني عشر ألف صبي وقال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى تسعين ألف وليد ثم أسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا إن الموت قد وقع في بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة أي في سومهم إياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة أي في إنجائي إياكم منه نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم إياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر إذا اتسع في جريه وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يسري

بني إسرائيل من مصر ليلا فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم إلى الصبح وأخرج الله تعالى كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل
إليهم وكل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى رجع كل إلى أبيه وألقى الله تعالى الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا
بدفنهم حتى أصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره
ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنسانا ما بين رجل وامرأة وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال كان أصحاب موسى ستمائة وسبعين ألفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف فلما
أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا
إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على إخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد
علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف إلا أخبرني به
ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي وكان يمر بين يدي رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز
لهم فقالت أرأيتك لو دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي فأمره الله تعالى
بإيتاء سؤلها فقالت إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة
فأسألك أن لا تنزل في غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم قالت إنه في جوف الماء في النيل فادع
الله حتى أن يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر
يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم
الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن
لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل
وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات
وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات وكان فرعون
يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف
أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب الأعمدة فسارت بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر والماء في غاية الزيادة
ونظروا فإذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين
ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان
قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال موسى كلا إن معي ربي سيهدين فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب
بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضربه وقال انفلق يا أبا خالد بإذن الله فانفلق وكان كل
فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل
وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق
وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى

الله تعالى إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام
بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر **فأنجيناكم** من آل فرعون من الغرق
وأغرقنا آل فرعون وذلك أن فرعون لما وصل إلى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا إلى البحر انفلق من هيبتي
حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا له إن كنت ربا
فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس
أنثى فجاء جبريل على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر
في أثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من أمره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر
وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا
بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم
عليهم وأغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو قلزم بحر من بحار فارس قال قتادة بحر
من وراء مصر يقال له إساف وذلك بمرأى من بني إسرائيل فذلك قوله تعالى **وأنتم تنظرون** إلى
مصارعهم وقيل إلى إهلاكهم **وإذ واعدنا** هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولك عافاك الله
وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله تعالى الأمر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المفاعلة
قرأ أبو عمرو وأهل البصرة وعدنا من الوعد **موسى** اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء والشجر سمي به لأنه
أخذ بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية **أربعين ليلة** أي انقضاءها ثلاثين من ذي
القعدة وعشرا من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل
لأن الظلمة أقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا
مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها فوعد الله تعالى موسى أن ينزل عليهم التوراة فقال موسى لقومه
إني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم أربعين ليلة ثلاثين
من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما أتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له
فرس الحياة لا يصيب شيئا إلا حيي ليذهب بموسى إلى ربه تعالى فلما رأى السامري وكان رجلا صائغا
من أهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان وقال ابن عباس رضي الله عنهما اسمه
موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ورأى مواضع قدم الفرس تخضر من ذلك
وكان منافقا أظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال إن لهذا لشأنا
وأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة ألقي في روعه أنه إذا ألقي في شيء غيره وكانت
بنو إسرائيل استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فأهلك الله
تعالى فرعون وبقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني إسرائيل إن الحلي التي استعرتموها

من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوا فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي
ان هرون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام
ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار
خورة وقال السدي كان يخور ويمشي وقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه هاهنا وخرج
يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى
وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم في تلك العشر فلما
مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري فعكف ثمانية الاف رجل
منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم
عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده واظهرها ابن كثير وحفص الذال في
لاخذت واتخذت والباقون يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية ووضع العبادة
في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية وقال
الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان
لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلم قال الهي
انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت
العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل
اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة واذ اتينا موسى الكتاب
يعني التورية والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو
زايدة يعني الكتاب الفرقان المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رياب اراد بالفرقان انفراق البحر
كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون اي لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى لقومه الذين
عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء تامر قال فتوبوا الى بارئكم
فارجعوا الى خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي
القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل
لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم
عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا
يا موسى كيف نفعل فارسل الله تعالى عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم
الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف

الله تعالى السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى وروي عن امير المومنين علي بن ابي طالب
رضوان الله عليه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى عليه السلم فاوحى الله
تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا ٤
عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب الرحيم
التواب القابل للتوبة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه
السلم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم
وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب
لنا نسمع كلام الله تعالى فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليهم عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في
الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع
على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه
واسمعهم الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا
غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك
ان العرب تجعل العلم بالقلب روية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت
وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون ويكون
النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو
شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله تعالى رجلا بعد
رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء
عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية اجالهم
وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله
التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل
الله تعالى غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن قمر وانزلنا عليكم
المن والسلوى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد
وقال وهب هو الخبز الرقاق قال الزجاج جملة المن ما يمن الله تعالى به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن
حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان هذا المن يقع
كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان
يطعمنا اللحم فانزل الله تعالى عليهم السلوى وهو طاير يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله تعالى سحابة

سحابة فظلت الغمام في عرض ميل وطول ميل في التيه بعضه على بعض وقال المؤرج السلوى العسل وكان الله
تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما
وليلة واذا كان يوم الجمعة يأخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت **كلوا** اي وقلنا لهم
كلوا **من طيبات** حلالات **ما رزقناكم** ولا تدخروا لغد فخبأوا لغد فقطع الله تعالى ذلك عنهم ودود
وفسد ما ادخروا قال الله تعالى **وما ظلمونا** وما بخسوا بحقنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** باستيجابهم عذابي وقطع مادة
الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في الآخرة اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز
اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه
المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة
ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر
وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام **وكلوا منها حيث شئتم رغدا** موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعني بابا من ابواب القرية
وكان لها سبعة ابواب **سجدا** اي ركعا خضعا منحنين وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى **وقولوا حطة**
قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس رضي الله عنه لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها اي
على تقدير مسألتنا حطة **نغفر لكم خطاياكم** من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرأ نافع بالياء وضمها
وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قرأهما ويعقوب بالتاء وضمها وقرأ الآخرون فيهما بالنون وكسر
الفاء **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا **فبدل الذين ظلموا** انفسهم وقالوا **قولا غير الذي قيل لهم**
وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله وقال مجاهد
طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فأبوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل
كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم
وقالوا حبة في شعرة **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا** عذابا **من السماء** قيل ارسل عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون
الفا **بما كانوا يفسقون** يعصون ويخرجون من امر الله تعالى **واذ استسقى موسى** طلب السقيا **لقومه**
وذلك انهم عطشوا في التيه فسألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله تعالى اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك**
وكان من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها
آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصل الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة **الحجر** اختلفوا فيه
قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر

سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وقال آخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام
وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه
وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة
ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة
الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملأ من بني اسرائيل
حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة
ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة
مثل ثدي المرأة فيعرق ثم يتفجر الانهار واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن
العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى **فانفجرت** فضرب فانفجرت اي سالت **منه**
اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط **قد علم كل اناس مشربهم** موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه
كلوا واشربوا من رزق الله اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من
رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة **ولا تعثوا في الارض مفسدين** العيث اشد الفساد يقال عثي يعثى عثيا وعثا
يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** وذلك انهم اجموا وسئموا من
اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب يعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما يعبر عن
الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل
كانوا ياكلون احدهما بالآخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن والسلوى فيصير
واحدا **فادع لنا ربك** فاسأل لاجلنا ربك **يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها** قال ابن عباس الفوم
الخبز وقال عطاء الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم **قال** لهم موسى **اتستبدلون الذي
هو ادنى** اخس واردأ **بالذي هو خير** اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هي
خيرا من المن والسلوى وارادوا انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله تعالى
لهم واختيارهم لانفسهم **اهبطوا مصرا** يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك
هو مصر موسى وفرعون وقيل انه لو اراده لم يصرفه **فان لكم ما سألتم** من نبات الارض **وضربت عليهم**
جعلت عليهم والزموا **الذلة** الذل والهوان قيل الجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية
والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير
كانهم فقراء وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود
وباؤوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بالشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعاء
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر **ذلك** اي الغضب **بانهم كانوا يكفرون بآيات الله** صفة محمد

٢١

تقرء نافع بهمزة **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ** والدان بأنه يجل ويكفرون بأنه الرجيم في التورية وبه
صلى الله عليه وسلم وبابه فيكون معناه مخبر من أنباء نبيء ونباء نبي وقراءة المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو انما
النبي وبابه فيكون معناه مخبر من انباء نبي ونبا نبي وقراءة المعروفة ترك الهمزة فيه تخفيفا لكثرة استعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع
من نبا ينبو تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة استعمال وقتل النبيين لا يكون
الا بغير الحق فان قيل ما فائدة قوله **بِغَيْرِ الْحَقِّ** اي بلا جرم فان قيل قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون
على هذا يكون النبيين على ضل
الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله رب احكم بالحق
وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق
بقلها في آخر النهار **ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا**
يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا
عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية
ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله تعالى موسى التورية **وَالنَّصَارَى** سموا به لقول
الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية
كان ينزلها عيسى عليه السلام **وَالصَّابِئِينَ** قرأ اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمزة
واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى آخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير
اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم هم قوم من
اهل الكتاب قال عمر رضي الله عنه ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تحل
ذبائحهم ولا مناكحتهم وقال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس وقال الكلبي هم قوم
بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون
الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ**
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا قيل
اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين
فقال قوم هم الذين آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل والبراء السني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي
فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من هذه الامة وقيل
هو المؤمنون من الامم الماضية والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على
دين عيسى ولم يبدلوا والصابئين في زمن استقامة امرهم من آمن منهم في زمانهم الى ان يموت وقيل
زمن موسى وعيسى عليهما السلام حيث كانوا على الحق كاهل الاسلام لانه تحقيقا للاسلام والايمان والصابئين في
استقامة امرهم وهو مقدمة لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك

ولكنهم اي من آمن منهم

بالنار ليتيقن الجيد من الردي وانما وجد الفتنة ههنا لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل
انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا
الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه
وذلك غضب الله تعالى قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلفه
واحدة **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله
تعالى **وَمَا هُمْ** قيل اي السحرة وقيل الشياطين **بِضَارِّينَ بِهِ** اي بالسحر **مِنْ أَحَدٍ** اي احدا **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** اي بعلمه وتكوينه
فالساحر يسحر والله تعالى يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيته **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ** يعني السحر
يضرهم **وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا** يعني اليهود **لَمَنِ اشْتَرَاهُ** اي اختار السحر **مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ** اي في الجنة **مِنْ خَلَاقٍ** نصيب
وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا باعوا **بِهِ أَنْفُسَهُمْ** حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**
فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله
لو كانوا يعلمون يعني الشياطين وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا**
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **وَاتَّقَوْا** اليهودية والسحر **لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** لكان ثواب الله اياهم **خَيْرٌ** لهم
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي
ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه اي اصغى اليه فاستمعه وكانت هذه اللفظة
سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا
قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن
وكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم
فقال لليهود لئن سمعتها من احد يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وَقُولُوا انْظُرْنَا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله انظرونا نقتبس من
نوركم قال مجاهد معناه فهمنا **وَاسْمَعُوا** ما تؤمرون به اي واطيعوا **وَلِلْكَافِرِينَ** يعني اليهود **عَذَابٌ**
أَلِيمٌ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الآية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد قالوا ما هذا
الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود اي ما يحب ويتمنى الذين كفروا
من اهل الكتاب يعني اليهود **وَلَا الْمُشْرِكِينَ** جره بالنسق على من **أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ** اي خير ونبوة ومن صلة **مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ**
بِرَحْمَتِهِ اي بنبوته **مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** والفضل ابتداء الاحسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل
سبب نزول الآية ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو من اولاد اسمعيل عليه السلام لم يقع
ذلك بودّ اليهود واما المشركون فانما لم يقع بودّهم لانه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا**

الآية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقول الا من تلقاء
نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا
انما انت مفتر فانزل ما ننسخ من آية ... والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى
التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه
نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون
بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية
الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها
ان ترفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا
سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة
فرفع اكثرها تلاوة واحكاما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية
للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في
القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على
الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله تعالى ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون والسين من نسخ
اي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من انسخ وله وجهان احدهما نجعله كالمنسوخ والثاني اي
نجعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك
وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها اي نأمر
بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء ينسخ من
غير اقامة غيره مقامه وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاولى والسين مهموزا اي نؤخرها فلا
نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم
فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من آية
فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخ او ننسأها اي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ينزل نأت بخير منها
اي بما هو انفع واسهل عليكم واكثر لاجركم لان آية خيرا من آية لان كلام الله تعالى واحد وكله خير او مثلها في المنفعة
والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند
نزول العذاب من دون الله مما سواه من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر

سوى الله

ينفعكم من العذاب ام تريدون ان تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء
جملة كما اتى موسى عليه السلام بالتوراة فقال تعالى ام تريدون بمعنى بل تريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم
محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله
فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن
السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل الكفر يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل
اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله ود كثير من اهل الكتاب الآية نزلت
في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى
ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت
الله تعالى ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبأ وقال حذيفة واما انا فقد رضيت
بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب
اي تمنى واراد كثير من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر
اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يأمرهم الله تعالى بذلك من بعد ما تبين لهم الحق
في التوراة ان قول محمد صادق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا فالعفو المحو والصفح
الاعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله بامره بعذابه يعني القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي
لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
الآية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على
كل شيء قدير واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه عند الله اي تجدوا
ثوابه وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكاة او صدقة تجدوه عند الله الثمرة مثل
احد ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى هودا يعني يهودا قال الفراء حذف
الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال ... جمع الهود جمع هائد مثل عائد وعود وحائل وحول
او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى
اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم
شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم على زعمكم ان
كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم وجهه لله اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل
الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصله الاستسلام

ليست النصارى على شيء

الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه **وهو محسن** في عمله وقيل
مؤمن وقيل مخلص **فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود** نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل
نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى
ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم
النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية فقال الله تعالى **وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء وهم يتلون الكتاب** يعني كلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتبهم هذا الاختلاف فدلت
تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل **كذلك قال الذين لا يعلمون** يعني آباءهم الذين
مضوا **مثل قولهم** قال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى
مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله عليهم اجمعين قالوا لنبيهم انه ليس على شيء **فالله
يحكم بينهم يوم القيامة** يعني بين المحق والمبطل **فيما كانوا فيه يختلفون** من الدين **ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها** نزلت في طيطوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني
اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا
فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي
هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى طيطوس الرومي
واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض
اليهود على معاونة بختنصر فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه
ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها **اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين** وذلك ان بيت المقدس بقي
موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل
وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه لعوقب قال السدي اخيفوا
بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ما
ينبغي لهم **لهم في الدنيا خزي** عذاب وهوان وقال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي وقال مقاتل والكلبي يعني
تفتح مدائنهم الثلث قسطنطينية وعمورية ورومية **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد
نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة
فيه عام الحديبية واذا منعوا من تعميره بذكر الله تعالى فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في

في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي **ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله** قال ابن
عباس رضي الله عنهما خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم
الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر
يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه
السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به
قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية كانوا يستقبلون هكذا تارة وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه
الآية وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق
والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله
قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو
وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة والوجهة القبلة وقيل رضى
الله **ان الله واسع** اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء وقال
الكلبي واسع المغفرة **عليم** بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا **وقالوا اتخذ الله ولدا** قرأ ابن عامر
قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى
نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه** نزه وعظم نفسه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم
اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا **بل
له ما في السموات والارض** عبيدا وملكا **كل له قانتون** قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون
وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال
النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة الى ان حكم الآية
خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو راجع الى اهل
طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث
لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو
والآصال وقال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون

لما خلقه الله ﴿بديع السموات والارض﴾ اى مبدعهما ومنشئهما من غير مثال سبق ﴿واذا قضى امرا﴾ اى قدره وقيل
احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه
فرغ منه تقديرا وتدبيرا ﴿فانما يقول له كن فيكون﴾ قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون فى جميع المواضع الا فى آل
عمران كن فيكون الحق وفى سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرا
الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قال
ابن الانبارى معناه فانما يقول له اى لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه
لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ قال ابن عباس اليهود وقال
مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب ﴿لولا﴾ هلا ﴿يكلمنا الله﴾ عيانا بانك رسوله وكل ما فى القرآن من
لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن ﴿او تاتينا آية﴾ دلالة وعلامة على صدقك
قال الله تعالى ﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾ اى كفار الامم الخالية ﴿مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾ اى اشبه بعضها
بعضا فى الكفر والقسوة وطلب المحال ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق﴾ اى بالصدق كقوله ويستنبؤنك احق هو قل اى
وربى اى صدق قال ابن عباس رضى الله عنهما بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان بالاسلام
وشرائعه دليله قوله وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق ﴿بشيرا ونذيرا﴾ مبشرا لاوليائى واهل طاعتى بالثواب الكريم ونذيرا منذرا بالعقاب
لاعدائى واهل معصيتى بالعذاب الاليم ﴿ولا تسال﴾ قرا نافع ويعقوب ولا تسال على النهى قال عطاء عن ابن
عباس رضى الله عنهما وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت هذه الآية
وقيل هو على معنى قولهم لا تسال عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهى وقرا الآخرون ولا تسال
بالرفع على النفى يعنى ولست بمسؤل عنهم كما قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴿عن اصحاب الجحيم﴾
الجحيم معظم النار ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ قل ان الهدى وذلك انهم كانوا يسالون
النبى صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الآية معناه انك وان هادنتهم
فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا فى القبلة
وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يصلى الى قبلتهم فلما
صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة كانوا يرجون النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يصلى الى قبلتهم قبلتهم
ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية
والملة الطريقة ﴿ولئن اتبعت اهواءهم﴾ قيل الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك ﴿بعد الذى جاءك من العلم﴾ البيان بان دين الله تعالى هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم وهى الكعبة
﴿ما لك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر

ابى طالب رضوان الله عليه وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال
الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين
وعبد الله بن صوريا وقال قتادة وعكرمة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة ﴿يتلونه
حق تلاوته﴾ قال الكلبى يصفونه فى كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى
الله عليه وسلم وقال الآخرون هى عائدة الى الكتاب واختلفوا فى معناه فقال ابن مسعود يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه
ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم
الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه ﴿اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم
الخاسرون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن﴾ قرا ابن عامر ابراهام بالالف فى بعض المواضع
وهو [illegible] موضعا [illegible] موضعا هو اسم وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله
الى بابل ارض نمروذ بن كنعان ومعنى ابتلاه اختبره وامتحنه والابتلاء من الله تعالى للعباد ليس ليعلم احوالهم
بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا فى الكلمات التى ابتلى الله
تعالى بها ابرهيم عليه السلام فقال عكرمة عن ابن عباس هى ثلاثون سهما من شرايع الاسلام لم يبتل احد
بهذا الدين فاقامها كلها الا ابرهيم عليه السلام فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذى وفى عشر فى براءة التائبون
العابدون الى آخرها وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر فى المؤمنين وسال سائل قد افلح المؤمنون
وقوله الا المصلين فى سال سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء هى الفطرة خمس
فى الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس فى الجسد تقليم الاظفار ونتف
الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء والحجر وفى الخبر ان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدنى
وقارا وقال مجاهد هى الآيات التى بعدها فى قوله انى جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال الربيع
وقتادة مناسك الحج وقال الحسن ابتلاه الله تعالى بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر
وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها وقال سعيد بن جبير هو
قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وقال يمان بن رباب هن محاجته قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم وقيل هى قوله الذى
خلقنى فهو يهدين الى آخر الآيات فاتمهن قال قتادة اداهن وقال الضحاك قام بهن وقال يمان عمل بهن ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿انى جاعلك
للناس اماما﴾ يقتدى بك فى الخير ﴿قال﴾ ابرهيم ﴿ومن ذريتى﴾ اى ومن اولادى ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم فى الخير ﴿قال﴾

قال الله تعالى **لا ينال عهدي الظالمين** اي لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان اليا والباقون بفتحها
اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطا بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة قال
مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل
اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن **واذ جعلنا
البيت** يعني الكعبة **مثابة للناس** مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال
ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة مجمعا **وامنا** اي مامنا يامنون فيه من ايذا المشركين فانهم ما كانوا
يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله تعالى ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا علي بن عبد الله انا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يعضد شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم
ولبيوتهم قال الا الاذخر **واتخذوا** قرا نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر
من مقام ابرهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل
اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في
المسجد يصلي اليه الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بنا البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس
من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يومروا
بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا مسدد عن يحيى بن سعيد عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله تعالى في ثلث او وافقني
ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب
قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن او ليبدلن
الله تعالى رسوله خيرا منكن فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية ورواه محمد
بن اسمعيل الصاعي عن عمرو بن عون انا هشيم عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت (عن حميد)
من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى اما بدو قصة المقام فقد روي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون
وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل
فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان

اسمعيل

اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم فقالت نحن
في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل
فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت
قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها
وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت
عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو
يجي الان ان شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها
عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض
الله برا او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع
قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه
عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فاحفظها فلما جاء اسمعيل
وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم النبي وانت العتبة امرني ان امسكك
ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا
كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله تعالى امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال
ان الله تعالى امرني ان ابني هاهنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم
يبني فلما ارتفع البنا جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما
يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما
مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب **وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل** اي امرناهما واوصينا اليهما
قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله تعالى ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله تعالى فلما
رزق سماه به **ان طهرا بيتي** يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد
بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح
اليا هاهنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلام **للطائفين** الدائرين حوله **والعاكفين**
المقيمين المجاورين **والركع** جمع الراكع **السجود** جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين
هم الغربا والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد وعكرمة الطواف للغربا افضل والصلوة لاهل مكة افضل **واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا** يعني مكة وقيل الحرم **بلدا امنا** اي ذا امن يامن فيه اهله **وارزق اهله من
الثمرات** انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مداين الشام باردن فلما

فلما دعا ابرهيم عليه السلام بهذا الدعاء امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادار بها حول البيت
سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من آمن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة قال
الله تعالى ومن كفر فأمتعه قرأ ابن عامر فأمتعه خفيفا بفتح الهمزة والباقون مشددا ومعناهما واحد
قليلا اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم
وانما قيد القلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع قال
مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض
وحففتها بسبعة املاك حنفا يأتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لها في اللحم والماء واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
قال الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض
من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور وهو ياقوتة
من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم
اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل
الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض
الله تعالى له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه
وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم
لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت
خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه
فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله تعالى السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان
شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع
البيت كتطوق الحجفة هذا قول علي والحسن رضوان الله عليهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله تعالى سحابة على
قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابرهيم
ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله تعالى جبريل يدله على موضع البيت فذلك قوله
واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت الآية فبنى ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يأتي له
الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي
جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام
والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود
قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه

فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى
بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى الضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره
ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابرهيم عليه السلام
حتى بناه ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا
العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اولادنا امة مسلمة
لك جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك وأرنا علمنا وعرفنا قرأ ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس
والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصلها ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت
حركتها الى الراء ومن سكنها قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل
مواضع حجنا وقيل مواضع مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد
فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل عليه السلام فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم
قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة
المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله
عليه وسلم حدثنا السيد ابو القسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي
انا ابو سليمان احمد بن محمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي انا محمد المكي نا اسحق بن ابرهيم نا ابن ابي عمر نا ابن
وهب نا عمر نا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم
باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت
لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس
كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين يتلوا يقرأ عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والآية من
القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم
الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من
الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام
والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح
فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد
لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا هم للانبياء بالبلاغ من التزكية وهو التعديل انك انت العزيز الحكيم
قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل

وقيل الحكيم الذي لا يأتيه الباطل ولا يبطل الدين وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث
اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني يقال من عز بز اي من غلب سلب
ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى
الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد
اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم
اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه ومن لفظه استفهام ومعناه التقريع
والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من
قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي
وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله تعالى فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء من عرف
نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلم اعرف نفسك تعرف ربك فقال يا رب
كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء
وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع الخافض حرف الصفة وقال الفراء
نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه
كما قال ضقت به ذرعا اي ضاق به ذرعي ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه وانه في الاخرة لمن الصالحين
يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه
لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له
ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله تعالى وقال عطاء اسلم نفسك الى الله
تعالى وفوض امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين اي فوضت اليه قال ابن عباس وقد حقق
ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا اهل
المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل
نزل وانزل معناه ووصى بها ابرهيم ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص
لا اله الا الله قال ابو عبيد ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت
رددتها الى الوصية اي وصى ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قطورا
بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم
عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر يا بني معناه يا بني ان الله اصطفى اختار
لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي

في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت
الا وانتم مسلمون اخبرنا ابو الحسن عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن جعد
نا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته
بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد
ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبيا حتى خيره بين الموت والحيوة فلما خير يعقوب قال يا رب انظرني حتى
اسأل اولادي واوصيهم ففعل الله تعالى ذلك به فجمع اولاده واولاد اولاده وقال لهم يا اولادي قد
حضر اجلي فما تعبدون من بعدي اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وكان اسمعيل عما لهم والعرب
تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا
علي ابي فاني اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على
البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها
ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف ووهب
بن يهوذا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في
الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله تعالى فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل
الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء
وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة ابرهيم بل نتبع ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب
على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا
نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف قال مجاهد الحنيفية
اتباع ابرهيم فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس ابرهيم الحنيف فلما اسقط الالف واللام لم يتبع
النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف
وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو
الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات
والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال الله تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب
وهم اثنا عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين

رضي الله عنهما اسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم
انبياء **وما اوتي موسى** يعني التورية **وعيسى** يعني الانجيل **وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم** اي نؤمن بالكل
لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى **ونحن له مسلمون** اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله الآية **فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** اي بما آمنتم به وكذلك كان يقرأها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى
ليس كمثله شيء اي ليس هو كشيء وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه
فان آمنوا مثل ما آمنتم والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا
بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا **وان تولوا فانما هم في شقاق** اي في خلاف ومنازعة يقال شاق
مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة
دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله **فسيكفيكهم الله** يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد
كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى **وهو السميع** لاقوالهم **العليم** باحوالهم
صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين
كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد صبغة الله فطرة
الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى
اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودية وصبغوه ليطهروه بذلك مكان
الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهو نصب
على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم **ومن احسن من الله صبغة** اي دينا وقيل
تطهيرا **ونحن له عابدون** مطيعون **قل** يا محمد لليهود والنصارى **اتحاجوننا في الله** اي في دين الله والمحاجة
المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال
تعالى قل اتحاجوننا في الله **وهو ربنا وربكم** اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم **ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم**
اي لكل واحد منا ومنكم جزاء عمله فكيف تدعون انكم اولى بالله **ونحن له مخلصون** وانتم به مشركون قال
سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل
الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله تعالى عنهما **ام تقولون** يعني اتقولون
صيغة استفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله

وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرأ الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى **ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب**
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد **أانتم اعلم** بدينهم **ام الله** وقد اخبر ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما **ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان
محمدا حق ورسول اشهدهم الله تعالى عليه في كتبهم **وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم**
ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كرره تأكيدا **سيقول السفهاء** اي الجهال **من الناس ما ولاهم** اي اي شيء صرفهم وحولهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة
من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى
دينكم فقال الله تعالى **قل لله المشرق والمغرب** ملكا والخلق عبيده **يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا**
نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل
بين الناس فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم
كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوساطها
وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو معشر ابرهيم بن محمد بن ... انا حماد بن زيد انا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس
على رؤس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة
توفي سبعين امة هي اخيرها واكرمها على الله تعالى **لتكونوا شهداء على الناس** يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال
ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على
من يترك الحق من الناس اجمعين **ويكون الرسول عليكم شهيدا** معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى
يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير
ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم لاقامة الحجة فيؤتى
بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا
فيسأل الله هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق
فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسحق
بن منصور نا ابو اسامة قال نا الاعمش نا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا
من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون انه قد بلغ

جزو

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف
ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه
التي انت عليها وهي الكعبة كقوله كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو
عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به
في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي
لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد
قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظة الاستقبال
بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم وان كانت لكبيرة اي وقد كانت اي ثقيلة يعني تحويل
القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة
الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تأكيد يشبه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها
وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم
نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم
عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم
على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء
بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول
الله قد صرفك الله تعالى الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرءوف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر
وحفص لرءوف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور والرحيم
وقرأ حمزة بتليين الهمزة وقرأ الاخرون باختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا
كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرأفة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت
متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت
المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او
سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم وقال لجبرائيل انما انا عبد مثلك
وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله تعالى بمكان فعرج جبرائيل وجعل رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل

جبرئيل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك فلنحولنك الى قبلة ترضاها
اي تحبها وتهواها فول حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بحر او بر
شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق بن نصر انا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع
ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن خالد انا زهير انا ابو اسحق عن البراء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة
عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج
رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد
وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في
الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل
كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قباء وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي العامري انا ابو مصعب احمد بن
ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بينا الناس بقباء
في صلوة الصبح اذ جاءهم ات فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو
الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو
ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني ان امر الكعبة
الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما يعملون قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي بالتاء قال ابن عباس
يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما انا
بغافل عما يعمل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
قالوا ائتنا باية على ما تقول فقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني
الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب

والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا الحسن بن بكر
المروزي انا المعلى بن منصور انا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق
الشتاء في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه
ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم قيل هذا الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به امته من بعد ما جاءك من العلم في القبلة انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد
الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام ان الله تعالى قد انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كما اعرف ابني اذا رأيته مع الصبيان يلعب ولانا اشد معرفة بمحمد مني عبد الله
بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من عند الله وقد نعته الله تعالى في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء
فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد عليه صلى الله عليه
وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة اي لاهل كل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها
مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت اليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها
وجهه وقال الحسن هو كائن الله تعالى يعني الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر مولاها اي المستقبل
مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم
انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيامة ويجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وانما كرره لتأكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تأويل هذه الآية ووجه قوله الا الذين فقال
بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين
ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة آبائه فكذلك يرجع الى ديننا
واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم انه
حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى
محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركو مكة وحجتهم انهم كانوا يقولون فلما
لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد
وعطاء وقتادة وعلى هذين التأويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركي قريش فانهم

فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم وانه احتجاج بالباطل سمى حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع
الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله منهم يعني من الناس وقيل
هذا استثناء منقطع عن الكلام معناه لكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن يعني لكن اتبعوا الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم وقال ابو روق لئلا يكون للناس
يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التوراة ان محمدا سيحول اليها فحوله
الله تعالى اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها
ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان ظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا يعني
ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه . لعمر ابيك الا الفرقدان . معناه والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الآية فتوجهوا الى الكعبة
لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين
ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم
الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم
عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فتتم لكم الملة الحنيفية
قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا يتم نعمة
على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب
كما ارسلنا فيكم رسولا هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء يرجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه
ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد
صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث
الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية
وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم فاذكروني وهذه الآية خطاب لاهل مكة والعرب كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا يعني القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل
الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرائع الاسلام فاذكروني اذكركم
قال ابن عباس رضي الله عنهما اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي
وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر

بن حفص قال نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي
اتيته هرولة . اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني
قالا انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن انا ابو عبد الملك الدمشقي
نا سليمن بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد عن ضحاك بن جويبر عن الحسن عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت هذا الحديث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد كذا انا مع هذه العشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول
يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت
منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان سألتني
لاعطيتك وان لم تسألني غضبت عليك . اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه
اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا اسمعيل
بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى . واشكروا
لي ولا تكفرون يعني فاشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله تعالى فقد شكره ومن عصاه
فقد كفره . يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة . ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر
من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في
سبيل الله مات فلان ذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون . اي هم احياء كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على
ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع .
ولنبلونكم . لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم . والابتلاء
من الله لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به . بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس رضي الله
عنهما يعني خوف العدو والجوع يعني القحط . ونقص من الاموال بالخسران والهلاك . والانفس يعني بالقتل
بالموت والشيب . والثمرات يعني الجوائح في الثمار . وحكي عن الشافعي رضي الله عنه قال الخوف خوف
الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات

بل احياء ولكن لا تشعرون

سوف ... والاولاد وله التوجع فلمن ثم قلبه . اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسن بن موسى عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة
الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي واخرجني قال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عبد الرحمن
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد . وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الآخرة . اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد عن عمر بن كثير بن افلح اخبرني ... عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله
وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبته واخلف له خيرا
منها قالت ... فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي
هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب عليه السلم الا تسمع الى قوله في قصة يوسف عليه السلم
يا اسفى على يوسف . اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم ورحمة صلوات اي رحمة فان الصلوة من الله تعالى
رحمة ... وجمعها ... اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل
الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة
والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه . اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من
نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله تعالى بها من خطاياه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت امرأة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت
بل اصبر ولا حساب علي . اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن ابي
نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد عن عاصم هو ابن ابي النجود

عن مصعب بن سعد عن سعد رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان
في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو
منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا عبد الله بن صالح حدثني الليث انه قال حدثني يزيد بن ابي
حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن يحيى انا يزيد بن هرون انا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد
بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال
الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق
عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن ان اصابه
خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امراته ان
الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصا ونواة ونوى
والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة
في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه واصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها
شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عبادة من صلوة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف
والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر هنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته
فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج
والعمرة الشرعيين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف
بهما اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف
ونايلة وكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما
فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله
فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب
جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع

بن عيسى

وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال الثوري
واصحاب الراي انه يقوم على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب
اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي اخبرنا
عبد الله بن مؤمل العابدي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت
اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى اقول
اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح
عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح
عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار وكانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا
يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت
من شعائر الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا
ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة
مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج
موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى
السعي وهو يلبي يقول لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا ومن تطوع خيرا قرا حمزة
والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع ووافق يعقوب في الاولى وقرا الاخرون
بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع
اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر
الاعمال يعني فعل غير المفترض من زكوة وصلوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز لعبده بعمله
عليم بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود وكتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها من الاحكام
فيها بالله يعنون قال ابن عباس رضي الله عنهما جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هو الملائكة وقال عطا

الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان

اللهم لبيك

من الاحكام التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم

معوف

لحق ما بهم وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة
على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم
اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شؤم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال عز من قائل الا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا اي الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم
اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي والرحيم بهم بعد اقبالهم
علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة والناس اجمعين وقال ابو العالية هذا يوم
القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس
فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين
ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
والهكم اله واحد سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل
الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا المكي بن ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله
بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم
الله تعالى الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم و الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت
هذه الآية قال المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل
ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحدان لان كل سماء من جنس آخر والارضون كلها من جنس
واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في
الارض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات واختلاف الليل والنهار
اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال
عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم الليل
على النهار في الذكر لانه اقدم قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر اي السفن واحده
وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير الى الفلك المشحون وقال
في الجمع والتأنيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء
بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل
اراد بالسماء السحاب خلق الله الماء في السحاب ثم من السحاب ينزل وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء
الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اي فرق

فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرأ حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرأ الآخرون بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف
ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على
توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر جميعها على الجمع والقراء مختلفون
فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون
لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارة وتارة باردة قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها
تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح
في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة
للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والمرسلات والذاريات والتي للعذاب العقيم والصرصر
في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة
كانه يسحب اي يجر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه
في سرعة كانه يسحب اي يجر ثلاثة لا يدرى من اين يجيء الرعد والبرق والسحاب ومن الناس يعني المشركين
من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله
وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة
والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا
اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت
البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى
في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يأمر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا
على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين يدي
الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها فينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا
لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت
محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ولو يرى الذين ظلموا قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو
ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا انفسهم اي اشركوا في
شدة العقاب لرأيت امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرأيت امرا فظيعا ومن
قرأ بالياء ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اي لو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب
لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم اذ يرون العذاب قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها
ان القوة لله جميعا اي بان القوة لله جميعا معناه لرأوا وايقنوا ان القوة لله جميعا وقرأ ابو جعفر ويعقوب

إن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بكسرهما على الاستئناف والكلام تام عند قوله إذ يرون العذاب
مع اضمار الجواب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في القيامة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم
من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤن من الانس ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب اي
الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله
تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب
وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين
كما تبرؤا منا اليوم كذلك اي كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرء بعضهم من
بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون
لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها وقال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء
ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة
فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك
حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا
نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة ٤
والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص
ويعقوب بضم الطاء وأيا قون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي
وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل
مظهر العداوة وقد اظهر عداوته بإبائه السجود لآدم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة ولا يأمركم الا بما هو سيء
إنما يأمركم بالسوء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة
اي احزنه وسوءته فساء اي حزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو
مصدر كالسراء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء
من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستأنفة والهاء والميم
في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى
الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم
منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء

والميم عائدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا
من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا في
التحريم وكذلك يزعم اهل مكة وبل في التبري والترك اي بل تتبع والفينا وجدنا ألفيت الشيء وافقته وادركته والمراد
ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى أولو كان آباؤهم اي كيف يتبعون آباءهم
وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في أولو كان واو العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ
المعنى أيتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون شيئا لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امور الدين
لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره والنعيق والنعق صوت الراعي
بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله عز وجل وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم
معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا دعاء صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام
عليهم كقوله تعالى واسأل القرية كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفقهه ولا تعقل ما يقال لها كذلك
الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله
كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه عن الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج
على الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون فلان
يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد وقال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل
معناه مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير
انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعائه الاصنام وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار
في دعائهم الاوثان كمثل الذي ينعق في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى
الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم هم رفع تقول العرب
لمن يسمع ولا يعقل كأنه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم
لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات لحجا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل
بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه

٣٤

حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه إن كنتم إياه تعبدون ثم بين المحرمات
فقال إنما حرم عليكم الميتة قرأ ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون شددوا البعض
والميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما يذبح والدم أراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى أو دما مسفوحا
واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فأحلها أخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد الرحمن
بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان
ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان أحسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير أراد جميع
أجزائه فعبر عن ذلك باللحم لأنه معظمه وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل الإهلال
رفع الصوت وكانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل لكل ذابح
وإن لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن أنس وغيره ما أهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر
بكسر النون وأخواته عاصم وحمزة ووافق أبو عمرو إلا في الواو واللام مثل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
ويعقوب إلا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لأن الجزم يحرك إلى الكسر
ومن ضم فلضمة أول الفعل نقل حركتها إلى ما قبلها وأبو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر إلى أكل الميتة أي
أحوج وألجئ إليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء باغ ولا عاد أصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح
يبغي بغيا إذا ترامى إلى الفساد وأصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا
إذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ أي غير خارج على السلطان ولا عاد
أي متعد عاص بسفره بأن خرج لقطع الطريق أو الفساد في الأرض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد
بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل الميتة إذا اضطر إليها ولا أن يترخص برخص المسافر
حتى يتوب وبه قال الشافعي رضي الله عنه لأن في إباحته له إعانة على فساده وذهب جماعة إلى أن
البغي والعدوان راجعان إلى الأكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة لا يأكل من غير اضطرار
ولا عاد أي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ أي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد أي غير متعد ما حد
له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ
أي مستحل لها ولا عاد أي متزود منها وقيل غير باغ أي غير مجاوز للقدر الذي يحل له ولا
عاد أي لا يقصر فيما أبيح له فيدعه قال مسروق من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل
ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة فقال بعضهم
مقدار ما يمسك به رمقه وهو قول أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه
قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق الجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة فلم يرخص

للمسرع

للمضطر تناول المحرم عند الضرورة فلا إثم عليه فلا حرج عليه في أكلها إن الله غفور رحيم غفور لما أكل في حال
الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب نزلت
في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث
محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه
وسلم فلم يتبعوه فأنزل الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ونبوته ويشترون به أي بالمكتوم ثمنا قليلا أي عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم أولئك ما يأكلون
في بطونهم إلا النار يعني إلا ما يؤديهم إلى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم إلى النار
فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه أنه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة أي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم
إنما يكلمهم بالتوبيخ وقيل أراد أنه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم
أي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار
قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم وأي شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا
الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار وقال
الكسائي فما أصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك
العذاب بأن الله نزل الكتاب بالحق فأنكروه وكفروا به فحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله
نصب معناه فعلنا بهم ذلك بأن الله أي لأن الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك أي فعلهم الذي
يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من أجل أن الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله إن الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وإن الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
لفي شقاق بعيد أي في خلاف وضلال بعيد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر
بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله أن تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم
ومن نصب جعل أن تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم إلا أن
قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه إلى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك
أن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم أن البر في ذلك فأخبر
الله تعالى أن البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بيناه في هذه الآية وعلى هذا القول قال قتادة ومقاتل بن حيان وقال
الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك أن الرجل كان في ابتداء الإسلام قبل نزول الفرائض إذا أتى بالشهادتين
وصلى الصلاة إلى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت
الفرائض وحددت الحدود وصرفت القبلة إلى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال ليس البر كله أن تصلوا قبل المشرق والمغرب

البر أي ليس

ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية وهذا القول قول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ﴿ولكن البر﴾ قرأ نافع وابن عامر ولكنِ بتخفيف النون البرُّ رفع وقرأ الآخرون بتشديد النون ونصب الراء قوله ولكن البر ﴿من آمن﴾ جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كأنه قال ولكن البر الإيمان ﴿بالله﴾ والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وأنشد الفراء

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ... ولكنما الفتيان كل فتى ندي

فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه إضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الأول عن الثاني كقولهم الجود حاتم أي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله أي ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى أي للمتقي والمراد من البر هاهنا الإيمان والتقوى من آمن بالله ﴿واليوم الآخر والملائكة والكتاب﴾ يعني الكتب المنزلة ﴿والنبيين﴾ أجمع ﴿وآتى المال﴾ أي أعطى المال ﴿على حبه﴾ اختلفوا في هذه الكناية فقال أكثر أهل التفسير إنها راجعة إلى المال أي أعطى المال في حال صحته ومحبته للمال قال ابن مسعود رضي الله عنه أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا موسى بن إسمعيل أنا عبد الواحد أنا عمارة بن القعقاع أنا أبو زرعة أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة إلى الله عز وجل أي على حب الله تعالى ﴿ذوي القربى﴾ أهل القرابة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا قتيبة أنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن أهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ﴿والسائلين﴾ يعني الطالبين أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن ابن بجيد الأنصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي أم بجيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تجدي شيئا إلا ظلفا محرقا فادفعيه إليه قوله ﴿وفي الرقاب﴾ يعني المكاتبين قاله أكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الأسارى ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ أي أعطى الزكاة ﴿والموفون بعهدهم﴾ فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس إذا وعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا وفوا ﴿إذا عاهدوا﴾ وقيل وإذا اؤتمنوا أدوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون

بعدهم وقيل تقديره هم الموفون كأنه عد أصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال ﴿والصابرين﴾ وفي نصبها أربعة أوجه قال أبو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شأن العرب أن تغير الإعراب إذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه وأعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى أي وآتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كأنهم يريدون إفراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه أول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلاة والذم كقوله ملعونين أينما ثقفوا قوله ﴿في البأساء﴾ أي الشدة والفقر ﴿والضراء﴾ المرض والزمانة ﴿وحين البأس﴾ أي القتال والحرب أخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي أنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أنا عبد الله بن محمد البغوي أنا علي بن الجعد أنا زهير عن أبي إسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه يعني إذا اشتدت الحرب ﴿أولئك الذين صدقوا﴾ في إيمانهم ﴿وأولئك هم المتقون﴾ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص﴾ قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الإسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين بني قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كانت بين الأوس والخزرج قالوا جميعا وكان لأحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فأقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات أولئك فرفعوا أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم أي فرض عليكم القصاص ﴿في القتلى﴾ والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات وأصله من قص الأثر إذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ وجملة الحكم فيه أنه إذا تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين أو العبيد المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد منهم قتل من كل صنف الذكر إذا قتل بالذكر وبالأنثى وتقتل الأنثى إذا قتلت بالأنثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال سألت عليا هل عندكم عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي وأصحاب الرأي إلى أن المسلم يقتل بالكافر الذمي وإلى أن الحر

يقتل بالعبد والحديث حجة لمن يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يد شلاء او ناقصة باصبع لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص في الطرف لا يجري بين اثنين حرين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن انس بن النضر ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله تعالى **فمن عفي له من اخيه شيء** اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين والكناية في قوله له وفي اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله تعالى **فاتباع بالمعروف** اي على الطالب ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه قوله **واداء اليه باحسان** اي على المطلوب منه اداء الدية باحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل قوله **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة **فمن اعتدى بعد ذلك** فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية **فله عذاب اليم** وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم

القصاص وقال في آخر الآية فمن عفي له من اخيه شيء فاثبت له اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تعالى **ولكم في القصاص حيوة** اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل قتل يمتنع من القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الآخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة **يا اولي الالباب لعلكم تتقون** اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى **كتب عليكم** اي فرض عليكم **اذا حضر احدكم الموت** اي جاء اسباب الموت وآثاره من العلل والامراض **ان ترك خيرا** اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير **الوصية للوالدين والاقربين** كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا محمد بن احمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده قوله تعالى **بالمعروف** يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم قوله يتكففون الناس اي يسألون الناس الصدقة باكفهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي رضي الله عنه لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله **حقا** نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا **على المتقين** المؤمنين قوله تعالى **فمن بدله** اي غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود **بعد ما سمعه** اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة

شرتيم

٣٧ الى الايصال كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه اى وعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت برئ منه ان الله سميع لما
اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل وقيل سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اى علم كقوله تعالى فان خفتم الا
يقيما حدود الله اى علمتم من موص قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى
ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الآخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا اى جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اى ظلما وقال السدي
وعكرمة والربيع الجنف الخطأ والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الآية قال مجاهد معناها
ان الرجل اذا حضر مرضه وهو يوصي فرآه ميل اما بتنقيص او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره
ان يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الآخرون اراد به انه اذا اخطأ الميت في وصيته او جار
متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد
الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اى فلا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه
وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد ابنته وقال الكلبي
كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الآية وان استغرق
المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله فمن خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين
والاقربين كما امر الله تعالى وعجز الموصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في
الوصية فيجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام اى فرض واوجب
والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت كانها
وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اى صمتا لانه امساك عن الكلام
وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم
من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما
كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا
فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم
ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام
كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل الله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم
اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان المتوه ؟
فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك سنة م
فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم

لم يزل

قال ابن عباس ...
امر القبلة والصوم ...

القرآن م لم يزل الآخر يستن بسنة الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل
والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء
فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قبل بدر بشهرين وايام قال محمد بن
اسحاق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وعن ابيها وصلى الله على بعلها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه
وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة نصب اياما على الظرف اى في ايام معدودات
وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اى فافطر فعدة هوه
من ايام اخر اى فعليه عدة والعدد والعدة واحد من ايام اخر اى غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف
فلذلك نصب قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية
منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين
ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه
رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو
مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين
لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب وفيه القارئ
فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح
الواو وتشديدها اى يكلفونه الصوم وتأويله على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض
الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم
مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة قوله تعالى فدية طعام مسكين قرأ اهل المدينة والشام
مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى
وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرأ الآخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرأ مساكين
بالجمع ههنا اهل المدينة والشام وقرأ الآخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون
ونونها والفدية الجزاء يجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم من غالب

قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل العراق لكل مسكين نصف صاع وقال بعضهم نصف صاع
من قمح او صاع من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين
عشاءه وسحوره **فمن تطوع خيرا فهو خير له** اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر
قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له **وان تصوموا
خير لكم** فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم
وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي **ان كنتم تعلمون** واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار
رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة
دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان
وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين وبه قال مجاهد واليه ذهب
الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي
والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء واما
الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام
فقال **شهر رمضان** رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي
الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه
اسم الشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وكانوا يصومونه في الحر الشديد وكانت ترمض فيه الحجارة
من الحرارة **الذي انزل فيه القرآن** سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص
والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض اذا
جمعته وقرأ ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هذا من القراءة ولكنه
اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر
الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر
رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين
سنة فذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
اما كان ينزل في سائر الشهور قال بلى ولكن كان جبريل يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل
اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست
ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة

يتقوته م

لست بقين بعدها

من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من رمضان قوله تعالى **هدى للناس**
من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة **وبينات من الهدى** اي دلالات واضحات
من الحلال والحرام والحدود والاحكام **والفرقان** اي الفارق بين الحق والباطل قوله تعالى **فمن شهد منكم الشهر
فليصمه** اي من كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي
رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال ابو عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي الشهر
كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم
الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون
بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر**
اباح الفطر لعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا
في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال
طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال
الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلاة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف معه من الصوم زيادة
علته عن محتمله وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر فان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح
والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين
انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم
في السفر وذلك عندنا في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري
قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى
زحاما ورأى رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز
الصوم ما اخبرناه شيخنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة نا ابو امية
نا عبيد الله القواريري نا حماد بن زيد عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين
فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب
قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل
الامرين ايسرهما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن لم يجهده صائما بان

في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وعند طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال
احمد اما المسافر اذا اصبح صائما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه
فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون
فافطر بعض الناس وصام بعضهم فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال
قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلاثة ايام وهو قول الثوري واصحاب
الراي قوله تعالى **يريد الله بكم اليسر** باباحة الفطر في المرض والسفر **ولا يريد بكم العسر** قرا ابو جعفر
العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما
الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل **ولتكملوا العدة** قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو
الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا
العدة اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد
الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا
حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا
لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا **ولتكبروا الله** ولتعظموا الله **على ما هداكم** اي
ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس رضي الله عنهما هو تكبيرات ليلة الفطر
وروى الشافعي رضي الله عنه عن ابن المسيب وابي سلمة وعروة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها
الا من كان حاجا فذكره التلبية **ولعلكم تشكرون** الله على نعمه ولما ذكر الله تعالى الصيام اتبعه بذكر الدعاء فقال
فضل شهر رمضان واخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن
قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب
الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلاء نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة

الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل
ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني الهروي
بها اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد التجيبي المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد
العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني نا سفين بن عيينة عن الزهري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي
نزار نا الحسن بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الفقيه انا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحق العنزي نا علي بن
حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم وفي رواية انه قد اظلكم بالظاء اظل
اشرف شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب
فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى فيه سبعين فريضة فيما سواه وهو
شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق
رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء
ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما ومن خفف عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار
حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين
ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه
واما اللتان لا غنى بكم عنهما تسئلون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر
بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب
عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا احمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن شعيب بن سنان عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام يا رب اني منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى **واذا سألك
عبادي عني فاني قريب** روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا
دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ السماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال
الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى
واذا سألك يا محمد عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا
اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله تعالى **اجيب دعوة الداع اذا دعان** قرأ اهل
المدينة غير قالون وابي عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفهما وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في
اثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في كلام الله تعالى واثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات
ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا **فليستجيبوا لي** قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة
في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا
مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني **وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** لكي يهتدوا فان قيل فما وجه قوله
تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا
في معنى الآيتين قيل معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآيتين خاص وان كان
لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداع ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداع
ان وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسأل محالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد
الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال
يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع
الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب دعوة الداع اي اسمع او يقال ليس في الآية اكثر من اجابة الدعوة فاما
اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كائنة لا محالة
عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية انه لا يخيب دعاءه فان قدر له ما سأله اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب

ذكرا خيرا او كف عنه به سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن
زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو محمد بن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير
عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه
من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته
ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط هي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة
ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تعالى **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم**
الرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء
والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء
وقال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او
يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة
طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال
فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم **هن لباس لكم** يعني
سكن لكم **وانتم لباس لهن** سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء
الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف
لهن وقال ابو عبيد وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان
يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه **علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم** اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا
يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم **فتاب عليكم** اي تجاوز
عنكم **وعفا عنكم** محا ذنوبكم **فالآن باشروهن** جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل
واحد منهما لصاحبه **وابتغوا ما كتب الله لكم** اي اطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما كتب الله لكم في اللوح المحفوظ
يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب
والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط**
نزلت في رجل من الانصار واسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس
بن صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر

وقال لأهله قدّمي الطعام فأرادت المرأة أن تطعمه شيئاً سخناً فأخذت تعمل سخنة وكان في الابتداء من صلى العشاء
أو نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه إذا هي به قد نام وكان قد أعيى وكلّ فأيقظته فكره أن يعصي
الله ورسوله وأبى أن يأكل فأصبح صائماً مجهوداً فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا قيس ما لك أمسيت طليحاً فذكر له حاله فاغتمّ لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من
الخيط الأسود يعني بياض النهار من سواد الليل سمّيا خيطاً لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتداً كالخيط أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا سعيد بن أبي مريم نا أبو غسان محمد بن مطرف
حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال أنزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ولم يزل يأكل حتى يتبين له
رؤيتهما فأنزل الله تعالى بعد من الفجر وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض
والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد من الفجر فعلموا أنه يعني الليل والنهار
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا حجاج بن منهال
نا هشيم أنا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
من الخيط الأسود عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل
فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال إنما ذلك سواد الليل
وبياض النهار أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بلالاً
ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم قال وكان رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت
واعلم أن الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع أولاً مستطيلاً كذنب السرحان يصعد
إلى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر
الصادق مستطيراً ينتشر سريعاً في الأفق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم أخبرنا
أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى
الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا نا وكيع عن أبي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق قوله
تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر المستطير الصادق
ويمتد إلى غروب الشمس وإذا غربت حصل الفطر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الحميدي نا سفيان نا هشام بن عروة قال سمعت عاصم بن عمر بن
الخطاب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت

الشمس

الشمس فقد أفطر الصائم ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الإقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع
هو الإقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده والآية نزلت في نفر
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فإذا عرضت للرجل منهم الحاجة إلى أهله ٥
خرج إليها فجامعها ثم اغتسل فرجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك ليلاً ونهاراً حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع
حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف أما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا
يفسد به الاعتكاف عند أكثر أهل العلم وهو أظهر قولي الشافعي رضي الله عنه كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة
يبطل بها اعتكافه وهو قول مالك وقيل إن أنزل بطل اعتكافه وإن لم ينزل فلا كالصوم وأما اللمس الذي
لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا
أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدنى إلي رأسه فأرجّله وكان لا يدخل البيت
إلا لحاجة الإنسان تلك حدود الله يعني تلك الأحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف حدود الله
أي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرائض الله وأصل
الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لأنه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله عنها من
مخالفتها فلا تقربوها فلا تأتوها كذلك هكذا يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون لكي
يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الآية في امرئ القيس
بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً أنه غلبني
عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أما إن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض فأنزل الله عز وجل ولا
تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل من غير الوجه الذي أباحه الله وأصل
الباطل الشيء الذاهب والأكل بالباطل أنواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجر
المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها إلى الحكام أي تلقوا أمور تلك الأموال بينكم
وبينها إلى الحكام وأصل الإدلاء إرسال الدلو وإلقاؤه في البئر يقال أدلى دلوه إذا أرسله ودلاه يدلوه إذا
أخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه
إلى الحاكم وهو يعرف أن الحق عليه وأنه آثم بمنعه قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وأنت ظالم قال

الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بنسق على حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام
وقيل معناه ولا تشكلوا الباطل وتنسبونه الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحكام وانت تعلم انك ظالم
فان قضاءه لا يحل لك حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني
من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما انا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذنه فانما
اقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتأكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس رضي الله
عنهما باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تعالى يسألونك عن الاهلة نزلت
في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود
دقيقا كما بدا لا يكون على حالة واحدة فانزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية
سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل
القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج جمع الميقات اي فعلنا ذلك
ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار وآجال الديون وعدد النساء وغيرها فلذلك خالف بينه
وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان
الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان
كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما يصعد منه وان كان من اهل الوبر
خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان
يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معاوية
سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن التابوت على اثره من الباب وهو محرم فقالوا يا رسول
دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني
احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا
بالعمرة لم [illegible] بينهم وبين السماء شيء كان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع
ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم
في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل من الحديبية بالعمرة فدخل حجرة
فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لاني رأيتك دخلت

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني احمس فقال له الرجل وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى
ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والعيون
والشيوخ والجيوب بكسر اوائلهن لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الاصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر
الجيم وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اي بر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام
واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام
امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله بهذه
الاية وقال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امره بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا
بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية
وقوله ولا تعتدوا اي لا تبدؤوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال
المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى
اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل
القهستاني المعروف بابي تراب نا محمد بن عيسى الطرسوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم
عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال
اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا الفتاة ولا وليدا
ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم
المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة ايام فيطوف
بالبيت فلما كان العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش
بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم
فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤوا بالقتال في الحرم
محرمين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق
والبصر بالامر ومعناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم
اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل يعني شركهم
بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فاقتلوهم بغير الف فيهن من القتل
على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون بالالف من القتال وكان
هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت
هذه منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال
مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر
فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة
اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابي قتل ويكون الدين اي الطاعة
والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان
تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكره الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن اخي
لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعتبر بالاية التي يقول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا
قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام
قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما ان يقتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله
وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر
كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس
بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس
رضي الله عنهما يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي قال اهل المعاني العدوان الظلم اي
فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك
من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة
فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي
عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته
سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة
سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص جمع حرمة وانما
جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل
مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء
على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله تعالى وانفقوا
في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله لكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

وقيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد ولا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر عن النفس بالايدي كقوله
بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي
الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن
الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا
في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق
في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس في هذه الاية انفق في
سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم لا اجد شيئا وقال السدي فيها
انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء وقال سعيد بن المسيب
ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم عن ابي غرزة نا ابو غسان
نا خالد بن عبد الله الواسطي نا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض
بن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال
يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم الله تعالى بالانفاق على
انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفقه فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان
يهلك من الجوع او العطش او من المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري
نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا
واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهالينا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع
منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال
وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن
معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة
من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله وقال ابو قلابة
هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم
الله تعالى عن ذلك قال الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واحسنوا ان الله يحب المحسنين
قوله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله وقرا علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما

فقال بعضهم هو أن تتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي ومجاهد
وأركان الحج خمسة الإحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير
وللحج تحللان وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فإذا وجد شيئان
من هذه الأشياء الثلاثة حصل التحلل الأول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الأول يستبيح
جميع محظورات الإحرام إلا النساء وبعد التحلل الثاني يستبيح الكل وأركان العمرة أربعة الإحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سفيان بن عيينة وطاوس تمام الحج والعمرة أن تحرم بهما
مفردين مستأنفين من أهلك وسئل علي بن أبي طالب عن قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة قال أن تحرم من دويرة
أهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج فإن كانت في أشهر الحج ثم أقام
حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي إن وجده أو الصيام إن لم يجد الهدي وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه
كلها حتى لا يلزم عاملها دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك إتمامهما أن تكون النفقة حلالا
وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري إتمامهما أن تخرج من أهلك لهما ولا تخرج
للتجارة ولا لحاجة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الأمة على
وجوب الحج على من استطاع إليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب أكثر أهل العلم إلى وجوبها وهو قول
عمر وعلي وابن عمر ويروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال والله إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله وأتموا
الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وإليه ذهب الثوري والشافعي
في أصح قوليه وذهب قوم إلى أنها سنة وهو قول جابر وبه قال الشافعي في القول القديم وإليه ذهب مالك
وأهل العراق وتأولوا قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله على معنى أتموهما إذا دخلتم فيهما أما ابتداء
الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وأن تعتمروا خير لكم والأول أصح ومعنى قوله وأتموا
الحج والعمرة أي ابتدئوهما فإذا دخلتم فيهما فأتموهما فهو أمر بابتدائهما وإتمامهما أي أقيموهما كقوله تعالى
ثم أتموا الصيام إلى الليل أي ابتدئوه وأتموه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر
الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا ابن أبي شيبة أنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير
خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله أحد
إلا وعليه حجة وعمرة واجبتان إن استطاع إلى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك
فهو خير وتطوع واتفقت الأمة على أنه يجوز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أوجه الإفراد والتمتع والقران فصورة
الإفراد أن يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع أن يعتمر في أشهر الحج ثم بعد الفراغ من أعمال العمرة يحرم

بالحج

بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران أن يحرم بالحج والعمرة معا أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل أن يفتتح الطواف
فيصير قارنا واختلفوا في أن أي هذه الوجوه أفضل فذهب جماعة إلى أن الإفراد أفضل ثم التمتع ثم القران وهو قول
مالك والشافعي لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة ومنا من أهل بحج وعمرة ومنا من أهل بالحج وأهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحج فأما من أهل بالعمرة فحل وأما من أهل بالحج أو جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى
كان يوم النحر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم
أنا الربيع أنا الشافعي أنا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله
عليه وسلم لا ننوي إلا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة ويروى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أفرد
الحج وذهب قوم إلى أن القران أفضل وهو قول الثوري وأصحاب الرأي واحتجوا بما أخبرنا أحمد بن
عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أنا محمد بن هشام
بن ملاس النميري أنا مروان بن معاوية الفزاري أنا حميد قال قال أنس بن مالك أهل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم إلى أن التمتع أفضل وهو قول أحمد بن حنبل وإسحاق
بن راهويه واحتج بما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا
محمد بن إسماعيل أنا يحيى بن بكير أنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن عمر قال تمتع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة
وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالعمرة إلى الحج وكان من الناس من أهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة قال للناس من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجته ومن لم يكن
منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة
أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف
ومشى أربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة
سبعة أطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت
ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى وساق الهدي من
الناس وعن عروة أن عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه
بمثل الذي أخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الإمام رضي الله عنه
قد اختلف الرواية في إحرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الأحاديث

كلها ما جوز ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه
امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل
الى الآمر كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمها
على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع
وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي في اختلاف الحديث
الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب
ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال
انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك
ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احرامه بالحج قال شيخنا الامام ومما يدل على انه كان
متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته
عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال
ابن عباس قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة عمر
صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام ومما روي عن جابر انه قال
خرجنا ولا نرى الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان بقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج
الى ان امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوه متعة قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي
اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع منعه عن الوصول
الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل
وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه
ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا ان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال
الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن
يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل هاهنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذا كان في معناه
واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه من كسر او
عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى
انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه
عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحاق
وقالوا الحصر والاحصار واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو

عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب ع

اذا منعه الشيء فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل
عليه قوله تعالى في سياق الآية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن
ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط
ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد
من قوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح
الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه
هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل
والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع المتمتع
وفي قول تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عنه صام عن كل مد من الطعام
يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج
الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل وعليه ذبح شاة فان لم يجد
يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه فرضا
قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان تطوعا فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى
انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب جماعة الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي
والنخعي واصحاب الراي قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل
ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما
استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه
بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في محله
الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او الحرم
ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور
بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد
دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا
منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا
حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال

وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تعالى
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه
لمرض او لاذى في راسه من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اى فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا (من راسه)
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن خلف نا اسحق بن يوسف عن (انا)
ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو
بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام ففدية من صيام اى ثلثة ايام او صدقة اى
ثلثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اى ذبيحة اعلاها بدنة وادناها
شاة واوسطها بقرة ايتها شاء فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدى
او اطعام يلزم المحرم فانه يذبح حيث احصر فاما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى فاذا امنتم اى من خوفكم (المحرم)
وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه
فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة فاستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة
المقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه ... امنتم وقد
حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج
ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم النخعي وسعيد
بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فقضى
عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى
احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ويجب
دم التمتع ان يجمع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث (والثاني)
ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه (ماذا)
الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحه يوم النحر فلو ذبحه قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض
اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله تعالى فمن لم يجد
الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج اى صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو
صام قبله بعدما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى
جواز صوم الثلث في ايام التشريق روي ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق
قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم اى صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع

الى اهله

الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال
الحج وهو المراد من الرجوع في قوله تعالى تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا
يهتدون الى الحساب وكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة
في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي عشرة كاملة وقيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل (بين كاملة)
كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اى فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اى هذا الحكم
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول
مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال
الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون
الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراى ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن
او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم
بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية
التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة وان الله
تعالى انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة
وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر (هبار ح) (ليوم)
وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطأنا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر
اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا
او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا
الله في اداء ما امركم به واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله تعالى الحج اى وقت الحج اشهر
معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر
من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام
فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لان
العرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره تقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام (الوحد)
وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز
ان يسمى الاثنان والبعض جماعة وقد ذكر الله تعالى شيئين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اى قلباكما وقال عروة

وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤسكم
لمرض او لاذى به اشه من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
ابي بشر عن قتادة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى
الله عليه وسلم راه وقمله تسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره
بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله
وسلم ان تطعم فرقا بين ستة مساكين او تهدي شاة او تصوم ثلثة ايام **ففدية من**
ثلثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **او نسك** واحدها
شاة واوسطها بقرة اعلاها شاة ... فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين
او اطعام يلزم المحرم فانه يذبح حيث احصر فاما الصوم فله ان يصوم حيث شاء
وبرأتم من مرضكم **فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي** اختلفوا
من احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة
المقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك التحلل من احرامه الى احرامه الثاني في العام
حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى
ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر
بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا
عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشاء منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون
احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا
دم التمتع ان يعتبر شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج ان يحج بعد الفراغ
ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون
الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحه يوم النحر فلو
اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر
الهدي **فصيام ثلثة ايام في الحج** اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما
صام قبله بعدما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق
جواز صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير
وقوله تعالى **وسبعة اذا رجعتم** اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهـ...

...ل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال
...ه تعالى **تلك عشرة كاملة** ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا
...ا حساب الى فضل شرح وزيادة بيان ... فصيام عشرة ايام
...كاملة في الثواب ... وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل
لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها **ذلك** اي هذا الحكم
...لم واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول
... طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال
...ه على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون
... فما دونه وهو قول اصحاب الرأي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن
...ه سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج
... الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم
... فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية
... الهدي ثم جئنا وعلينا الهدي ... في عام بين الحج والعمرة وان الله
... اباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
...ه يكون ... بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة
... هي على الترتيب والتعديل كفدية التمتع والقران لاحصار بالاحصار ...
... انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر
... ابا ايوب ... لحطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر
... فطف بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا
... عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع **واتقوا
... الله شديد العقاب** على ارتكاب المناهي قوله تعالى **الحج** اي وقت الحج اشهر
... ...دة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر
... صحيح عن ... فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام
... هو اليوم التاسع ... قال اشهر ... وهي شهران وبعض الثالث ...
...له وكسره ... اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام
... ... جماعة ان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز
... جماعة وقد يكون الاثنين بلفظ الجمع قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما اي قلباكما ...

قوله اذا قال له في هذه الدار مائة قبل ورجع في تعيين ... لما كانت المائة ليست من جنس الدار ... كان اقرارا
مجملا يحتمل وجوها من التاويل فرجع اليه في بيانه فان فسره بجزء منها قيمته مائة قبل وصار المقر له شريكا بذلك الجزء وكذا ان فسر
ذلك بجزء تنقص قيمته عن مائة وان اراد انه اشتراه بذلك وان قال انه دفع في ثمنها مائة وهو المشتري لها لنفسه كان قرضا عليه وان
قال ان المقر له نقد في ثمنها لنفسه فانه يسئل هل ابتاع مجموع ثمنه وهل وزن هو شيئا ام لا فان قال الثمن مائة ولم ازن فيه شيئا
كان اقرارا له بالدار وان قال انه وزن ايضا في الثمن ... الشراء هل كان دفعة او على التعاقب فان قال انه وقع دفعة واخبر
انه وزن مائة ايضا فهي بينهما نصفان وان قال انه وزن مائتين فللمقر له ثلثها وعلى هذا سواء كانت القيمة مطابقة للثمن ام لا
وان اخبر انهما اشتريا ما تعقد من رجع اليه في مقدار كل جزء وقيل ما يفسره حتى لو قال ... تسعة اعشارها بمائة والمقر له اشترى عشرها
بمائة قبل لانه يحتمل سواء واقع ذلك ... وان قال ... اذا وصى له بمائة من ثمنها قبل وبعث ... ودفع اليه من ثمنها المائة حتى لو
اراد ان يعطيه المائة من غير ثمنها لم يكن له ذلك لان حق المقر له ... الثمن ... وجب البيع في حقه الا ان يرضى تركه وان فسره
بانه دفع اليه مائة ليشتريها له ففعل فهو اقرار له بها اجمع وان فسره بانها رهن عنده على المائة فهو مقبول وجهان من ان ظاهر الاقرار
كون الدار محلا للالف ومحل الدين الذمة لا المرهون وانما المرهون وثيقة ... ان ... بها طاهرا بالمرهون هذا كله اذا لم يكذبه
المقر له فان خالفه وادعى شيئا من غيره كان القول قول المقر مع يمينه حيث يكون التفسير محتملا اللفظ لانه اعلم بارادته ولا ... ارادة ...
مما سوى ذلك شرح قوله

يلغو في صحة الاستثناء ان ... بعد الاستثناء بقية سواء كانت اقل
او اكثر ما اختاره المص مذهب المحققين من الاصوليين لورود ذلك كله لغة ولهم قول بمنع استثناء النصف وثالث بمنع ما زاد
عليه ورابع باشتراط البقاء كثرة تعرف عند ... اللفظ والاصح الجواز مطلقا لان المستثنى والمستثنى منه كالشيء الواحد فلا يتفاوت
الحال في الجواز بقلته وكثرته وقد وقع استثناء الاكثر في القران وفصيح الكلام شرح قوله
اذا قال له على عشرة الا درهما كان اقرارا بتسعة ونفيا للدرهم في وجه الاول ان الاستثناء اخراج وهو من الاثبات
نفي فقد اثبت العشرة ثم نفى منها الدرهم فبقي المقر به تسعة ونصب المستثنى من الموجب التام دليل على ارادة الاستثناء
ووجه الثاني انه مع الرفع يدل على ان الا ليست للاستثناء وان الا انتصب ما بعدها وانما هي صفة بمعنى غير يوصف بها ما بعدها ما قبلها ولما كانت
العشرة مرفوعة بالابتداء كان الدرهم صفة للمرفوع فارتفع والمعنى له عشرة موصوفة بانها غير درهم فقد وصف المقر به ولم يستثن
منه شيئا وهذه صفة مؤكدة صالحة للاسقاط لان كل عشرة فهي موصوفة بكونها غير درهم مثلها في قوله نفخة واحدة واعلم
ان هذه المسئلة تتفرع على السابقة ايضا لان العشرة غير مبينة الجنس لكنه لما استثنى الدرهم منها والاستثناء اخراج ما لولاه
لدخل وكان الاصل في الاستثناء كونه من الجنس دل على ان العشرة دراهم ولو قلنا ان المنقطع حقيقة لم يكن اقرارا بتسعة بل ان
فسر العشرة بالدراهم شرح قوله ولو قال ماله عندي شيء الا درهم لم ... اقرارا بدرهم لما كان الاستثناء
من النفي اثباتا فقوله ماله عندي شيء يقتضي عدم ثبوت شيء في ذمته له البتة فاذا قال الا درهم فقد اقر بالدرهم وكذا لو قال
ماله عشرة الا درهم بالرفع والاصل في المستثنى من المنفي التام ان يكون مرفوعا كما انه من الموجب منصوب فاذا رفعه دل على كون العشرة
منفية والدرهم مستثنى منها مثبتا واذا نصبه دل على كون المستثنى منه موجبا ولما كانت الصورة هنا كونه منفيا حمل على وجه
يوجب الايجاب بجعل النفي داخلا على مجموع المستثنى والمستثنى منه فكانه قال المقدار الذي هو عشرة الا درهما ليس له علي
لان العشرة الا درهما في قوة تسعة فقد نفى ثبوت التسعة كذا وجهه جماعة منهم الشهيد في شرح الارشاد والشيخ علي في شرح ...
شرح

وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤسكم
لمرض او اذى به اشه من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
ابي بشر عن ابي قتادة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي
الله عليه وسلم راه وقمله تسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره
بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله
وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام ففدية
ثلثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واعلاها
شاة واوسطها بقرة ابتها شاة فهذه الفدية على التخيير والتقدير بخير بين
او اطعام يلزم المحرم فانه يذبح حيث احصر فاما الصوم فله ان يصوم حيث شاء
فاذا امنتم من خوفكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اختلفوا في
من احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة فا
المقبلة ثم حج يكون متمتعا بذلك لانه حل الى احرامه الثاني في العام الثاني
حللتم من احرامكم بعد ما حصل ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى ال
ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من
من حيث وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا
عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشاء منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون
احرامه بالحج فمعنى التمتع هو استمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا
دم التمتع ان يقع شرايط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج ان يحج بعد الفراغ من
ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري
الشرايط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحه يوم النحر فلو ذبح
اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر
الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل ال
صام قبله بعد ما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند
جاز صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن عايشة وابن عمر وابن النبي وهو
قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم و

ل العلم روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال
ه تعالى تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا
اجتمعت الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام
امله في الثواب وقيل كاملة فيما امر الله من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل
لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم
لم واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول
طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال
على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هو من دون
فما دونه وهو قول اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن
سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج
اع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم
فنا بالبيت وبالصفا وبالمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية
مد ثم حججنا وعلينا الهدي محمول لنسكين في عام من الحج والعمرة وان الله
احة للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
ور بفوات الوقوف بعرفة حتى نطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة
على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران احسن ما ال الحسن الحسن
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر
ابا ايوب الانصاري لخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال عمر
ك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا
م قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا
شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله تعالى الحج اي وقت الحج اشهر
وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر
عن مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام
يوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث
ر يقولون اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام
فوقها جماعة ان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز
ه كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وحال العمرة

قوله اذا قال له علي كذا كان اليه التفسير كما لو قال شيء اذا قال لفلان علي كذا فهو كما لو قال شيء فيقبل تفسيره
بما يقبل به تفسير الشيء هذا اذا لم يفسره اما اذا فسره بالدرهم فاما ان يجعل الدرهم منصوبا او مرفوعا او مجرورا او موقوفا فالاول
يلزمه درهم وجعل درهما منصوبا على التمييز كما لو قال شيء درهما ومرفوعا بدلا من الشيء فكانه قال له درهم وفي الثالث يلزمه جزء
درهم واليه يرجع في تفسير الجزء والتقدير جزء درهم او بعض درهم وكذا كناية عن الجزء وان وقف احتمل الرفع والجر فيلزمه اقلهما
لاصالة البراءة عن الزائد هذا هو الذي يقتضيه اللفظ لغة وعرفا وقال الشيخ فيما يلزم مع النصب عشرين درهما لانه اقل عدد
مفرد ينصب تمييزه عشرين اذ فوقه يلزمه المتيقن ومع الجر مائة درهم لانه اقل عدد مفرد مميزه مجرور اذ
فوقه الالف فيحمل على الاقل ورده المص بان الجزء يحصل باضافة الجزء كما بيناه فلا وجه لحمل على الدرهم الكامل ولا يظهر وجه اشتراط عدم
التكرر وقال بعضهم ان قال كذا درهم صحيح لزمه مائة وان لم يصفه بالصحة اكتفى بالجزء لان الوصف بالصحة يمنع من الحمل على الجزء لانه كسر
لا يحكم ورد بالضم كما قيل التجزيه يقبلها غيره فيصح ان يريد به بعض درهم صحيح يعني ان بعض الدرهم القيم مسحاله

قوله اذا قال هذه الدار لاحد هذين الزم البيان كما يسمع الاقرار المجهول كذا يسمع الاقرار
للمجهول ثم يطالب بالبيان كما يطالب به في الاول فاذا قال هذه العين لاحد هذين قبل ذلك ملكهما فيهما وطولب بالتعيين
فان عين احدهما سلمت اليه ولو ادعاها الاخر كانا خصمين بمعنى ان المقر له بها يصير ذا اليد والاخر خارج فياتي في دعواه حكم دعوى الخارج
على ذي اليد من قبول قول ذي اليد مع يمينه ومطالبة الخارج بالبينة وللخارج احلاف المقر على عدم العلم بكونها له لانه لو اقر له
تبعه بالغرم ثم ان اصر المقر على انها لم يعترله فذاك وان رجع الى الاقرار بها لم تنزع من الاول لسبق حقه واغرم للثاني قيمتها او مثلها
ان لم يصدقه الاول لانه حال بين الثاني والمقر به باقراره الاول فكان كالمتلف ولو صدقه الاول دفعت الى الثاني ولا غرم وقال المقر
على تقدير اقراره للثاني وعدم تصديق الاول احلافه وجهان من عموم اليمين على الاخر وانه يدفع بها الغرم عن نفسه ومن ان المقر مكذب
نفسه في دعواه انها للثاني باقراره الاول وانه لو نكل امتنع الرد اذ لا يحلف لاثبات مال غيره وهو حسن

قوله اذا قال لفلان علي الف ثم دفع اليه وقال هذه التي كنت اقررت بها كانت وديعة فانكر
هنا مسائل ثلاث متقاربة الاطراف محلها الحقيقة الاولى لو قال لفلان علي الف ثم دفع اليه الفا وقال هذه
هي التي كنت اقررت بها وهي وديعة عندي فقال المقر له هذه وديعة ولي عليك الف اخرى دينا وهي التي اردت باقرارك
ففيه قولان احدهما ان القول قول المقر لان كلمة على تقتضي الثبوت في الذمة ولهذا لو قال علي الف لفلان كان ضامنا والوديعة
لا تثبت في الذمة فلا يجوز التفسير بها واصحهما وبه قال الشيخ ولم يذكر المص غيره وذهب اليه الاكثر ان القول قول المقر مع يمينه لان الوديعة
يجب حفظها والتخلية بينها وبين المالك فلعله اراد بكلمة على الاخبار عن هذا الوجوب الثانية لو قال لك في ذمتي الف وجاء
بالف وفسر بما ذكر في الاولى فقال هذه التي اقررت بها وقد كانت وديعة تلفت وهذه بدلها فان لم يقبل في الصورة
الاولى فههنا اولى وان قبلنا قوله فوجهان احدهما هو الذي قطع به المص القبول لجواز ان يريد به الف في ذمتي ان تلفت الوديعة
لاني تعديت فيها او يريد كونها في الاصل وانها تلفت ووجب بدلها في الذمة وغايته ارادة المجاز وهو كون الشيء في الذمة
باعتبار ان سببها كان في الذمة والمجاز يصار اليه بالقرينة والثاني العدم لان العين لا تثبت في الذمة والاصل في الكلام الحقيقة وقد تقدم
كثير من الدعاوي المجازية في الاقرار ولم يلتفت اليها فلا وجه لتخصيص هذه وهذا الاخير من قوة الثالثة لو قال لك في ذمتي
الف وهذه هي التي اقررت بها وقد كانت وديعة حين الاقرار لم يقبل ويلزمه الالف الاخرى لان ما في الذمة لا يكون وديعة
فان الوديعة هي العين المستناب في حفظها وما في الذمة لا يكون عينا والفرق بين هذه المسئلة وبين المسئلتين واضح اما الاولى فلانه

من الرمي وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وعشر ذي الحجة كلها لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل
الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى وكانت في حكم الحج **فمن فرض فيهن الحج** اي فمن اوجب على نفسه
بالاحرام والتلبية دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطاء
وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج
فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات الخمس بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول
وقتها لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما
العمرة فجميع ايام السنة لها وقت الا ان يكون متلبسا بالحج وروي عن انس انه كان بمكة وكان اذا حمم راسه خرج واعتمر
فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب
من غير تنوين كقوله تعالى ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس
وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام وقال حصين بن قيس اخذ
ابن عباس بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث
وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء وقال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن وقال
ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر
هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم وعطاء ومجاهد
هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى
ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق حدثنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله تعالى **ولا جدال في الحج** قال
ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير
وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي
كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا
الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم يتجادلون فيه وقيل هو
ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل
يقول ما فعله هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم
فلا اختلاف فيه من بعد ذلك ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج فابطل النسي قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** اي لا يخفى عليه فيجازيكم به قوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون
نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا
اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر فان خير الزاد التقوى من
النهب والسؤال **واتقون يا اولي الالباب** يا ذوي العقول قوله تعالى **ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم** اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان عن عمرو بن دينار عن
ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله
تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت
لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون
كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل
عليه السلام بهذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج **فاذا افضتم**
دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه **من عرفات** هي جمع عرفة جمع بما حولها
وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء
كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال
الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس
بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فلما بلغ الشجرة عند العقبة
استقبله الشيطان يرده فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فوقع على الجمرة الثالثة فذهب
فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف فعرفها بالنعت فسمي
الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة روي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان ابراهيم راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله تعالى
هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله
تعالى فسمي اليوم يوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي ذلك
من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا
يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه على جباله والعرب تسمي
ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه قوله تعالى **فاذكروا الله** بالدعاء والتلبية **عند المشعر الحرام**

وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى محسر، وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر، وسمي مشعرا من الشعار
وهو العلامة لأنه من معالم الحج، وأصل الحرام من المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه، وسمي المزدلفة جمعا
لأنه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء، والإفاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس، ومن المزدلفة بعد أن تطلع
الشمس وقبل طلوعها، أشرق ثبير كيما نغير، فأخر الله هذه وقدم هذه. أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد
أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن أسامة بن زيد
أنه سمعه يقول: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ
الوضوء فقلت له: الصلاة يا رسول الله، قال: الصلاة أمامك، فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت
الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا.
وقال جابر: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد
وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء
حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل
أن تطلع الشمس. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا زهير بن حرب
نا وهب بن جرير نا أبي عن يونس الأيلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أن أسامة بن زيد كان
ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى قال فكلاهما قالا
لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة. قوله تعالى **واذكروه كما هداكم** أي واذكروه بالتوحيد
والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه **وإن كنتم من قبله لمن الضالين** أي وقد كنتم، وقيل
وما كنتم من قبله إلا من الضالين كقوله تعالى: وإن نظنك لمن الكاذبين أي وما نظنك إلا من الكاذبين، والهاء في قوله
من قبله راجعة إلى الهدى، وقيل إلى الرسول كناية عن غير مذكور. قوله تعالى **ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**
قال أهل التفسير: كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل
الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها، ويتعظمون أن يقفوا مع سائر العرب بعرفات، وسائر الناس
كانوا يقفون بعرفات، فإذا أفاض الناس من عرفات أفاض الحمس من المزدلفة، فأمرهم الله تعالى أن يقفوا
بعرفات ويفيضوا إلى جمع مع سائر الناس، وأخبرهم أنه سنة إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام. وقال بعضهم: خاطب
به جميع المسلمين، وقوله: من حيث أفاض الناس، من جمع أي ثم أفيضوا من جمع إلى منى. وقالوا: لأن الإفاضة
من عرفات قبل الإفاضة من جمع فكيف يسوغ أن يقول: فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله ثم أفيضوا من عرفات
فإنه قد قال بعض أهل التفسير: وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره: فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، وقيل
ثم بمعنى الواو أي وأفيضوا كقوله تعالى: ثم كان من الذين آمنوا، والمراد بالناس ههنا العرب كلهم غير الحمس، وقال

الكلبي

الكلبي: هم أهل اليمن وربيعة. وقال الضحاك: الناس ههنا إبراهيم عليه السلام، وحمل لقوله تعالى: أم يحسدون
الناس، وأراد محمدا صلى الله عليه وسلم وحده، وقال هذا الذي سوى له ويكون لسان قومه. وقال الزهري:
الناس ههنا آدم عليه السلام، ودليله قراءة سعيد بن جبير: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي بالياء، فقال: آدم نسي عهد
الله. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد الله
بن يوسف أنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: سئل أسامة وأنا جالس كيف كان يسير رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حين دفع؟ قال: كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص. قال هشام: والنص
فوق العنق. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا سعيد
بن أبي مريم نا إبراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي
حدثني ابن عباس أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا
وضربا للإبل فقال: أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع. **واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**
قوله تعالى **فإذا قضيتم مناسككم** أي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم أي ذبائحكم، يقال: نسك الرجل ينسك
نسكا إذا ذبح نسيكته، وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى **فاذكروا الله** يعني بالتكبير والتحميد
والثناء عليه **كذكركم آباءكم** وذلك أن العرب كانت إذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر
آبائها، فأمرهم الله تعالى بذكره وقال: فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنت إليكم وإليهم. قال
ابن عباس وعطاء: معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء، وذلك أن الصبي أول ما يتكلم يلهج بذكر أبيه
لا يذكر غيره، فاذكروا الله لا تذكروا غيره كذكر الصبي أباه أو هم أشد. وسئل ابن عباس عن قوله: فاذكروا الله
كذكركم آباءكم، فقيل: قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه أباه، قال ابن عباس: ليس كذلك، ولكن
أن تغضب لله عز وجل إذا عصي أشد من غضبك لوالديك إذا شتما. وقوله **أو أشد ذكرا** يعني وأشد
ذكرا، أي أشد وأكثر ذكرا. **ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا** أراد به المشركين كانوا لا يسألون الله في الحج إلا
الدنيا يقولون: اللهم أعطنا غنما وإبلا وبقرا وعبيدا، وكان الرجل يقوم فيقول: اللهم إن أبي كان عظيم القبة
كبير الجفنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته. قال قتادة: هذا عبد نيته الدنيا، لها أنفق ولها عمل ونصب
وما له في الآخرة من خلاق حظ ونصيب. **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة** يعني
المؤمنين. واختلفوا في معنى الحسنتين، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة
حسنة الجنة. أخبرنا أبو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي أنا أبو أحمد
يوسف بن خالد نا الحارث بن أبي أسامة نا أبو عبد الرحمن المقرئ نا حيوة وابن لهيعة قالا نا شرحبيل بن
شريك أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الدنيا
كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة. وقال الحسن: في الدنيا حسنة العلم والعبادة، وفي الآخرة حسنة الجنة. وقال

وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد
الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ابي ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي
بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف
الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه
كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة
عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل
عبدوس بن الحسين بن المنصور السمسار نا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا حميد
الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ
فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني في الآخرة فعجله لي
في الدنيا فقال سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن اسحاق الحاجي نا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن
الدغولي نا محمد بن مشكان نا ابو داود نا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج
عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين الركن
بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى اولئك لهم
نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء والثواب والجزاء والله سريع الحساب
يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح
البصر وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك
لعل الساعة قريب قوله تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر
مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي
ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن
يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام
التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات يوم النحر وثلاثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات
يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة

الهذلي

السابع

الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق
التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات
وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية والتكبير ادبار
الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم
الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي وبه
قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ عقيب صلاة الصبح من يوم النحر
ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك وقال الشافعي لان الناس فيه
تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير
والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلاثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد
من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله تعالى فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه اراد ان من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان
يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع
حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق
واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فلا حرج عليه لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر قوله ومن تأخر فلا اثم عليه يعني لا اثم
على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخيره وقيل
معناه ومن تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل رجع مغفورا
له لا ذنب عليه تعجل او تأخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود
قوله تعالى لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث
ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه
لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي
ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة اسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر
بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان
يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي تستحسنه
ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الكراهية والانكار عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني يقول

كتابخانه مجلس شوراى ملى

قول المنافق والله انى بك مؤمن ولك محب **وهو ألد الخصام** اى شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد
لددا ولدادة فان اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده يقال رجل ألد وامرأة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر
به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدى العنق وهما صفحتاه وتأويله انه فى اى وجه اخذ من يمين وشمال
فى ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم
يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن ألد الخصام اى كاذب القول وقال قتادة شديد القسوة
فى المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان ابغض الرجال الى الله تعالى الألد الخصم **واذا تولى** اى ادبر واعرض عنك **سعى فى الارض** اى عمل
فيها وقيل سار ومشى **ليفسد فيها** قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين **ويهلك الحرث والنسل** وذلك
ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة واحرق زروعهم واهلك مواشيهم وقال مقاتل خرج الى
الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك
واذا تولى اى ملك الامر وصار واليا سعى فى الارض قال مجاهد فى قوله عز وجل واذا تولى سعى قال اذا ولى
عمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل **والله لا يحب الفساد** اى لا يرضى بالفساد
قال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد فى الارض **واذا قيل له اتق الله** اى خف الله **اخذته**
العزة بالاثم اى حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اى بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل
معناه اخذته العزة للاثم الذى فى قلبه فاقام الباء مقام اللام **فحسبه جهنم** اى كافيه **ولبئس المهاد**
الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله تعالى ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك
بنفسك وروى انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل
قوله تعالى **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله** اى لطلب رضا الله **والله رءوف بالعباد** روى عن ابن عباس
والضحاك ان هذه الاية نزلت فى سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدى الانصارى ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق
بن شهاب البلوى وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن الافلح الانصارى قال ابو هريرة رضى
الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى فساروا فنزلوا بطن
الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت
قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا منهم معهم الرماح حتى احاطوا
بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم

حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم
واصحابه لجأوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة
اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم انى حميت دينك صدر النهار فاحم لحمى آخر النهار ثم احاط به المشركون
فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها
يوم احد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهى الزنابير فحمت عاصما
فلم يقدروا عليه فسمى حمى الدبر فقالوا دعوه حتى نمسى فتذهب عنه فنأخذه فجاءت سحابة سوداء وامطرت
مطرا كالعزالى فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم
نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع فى حياته واسر المشركون خبيب
بن عدى وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله واستعار
من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بنى لها وهى غافلة فلما رأت المرأة خبيبا قد
اجلس الصبى على فخذه والموسى بيده صاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل
ذلك ان الغدر ليس من شأننا فقالت المرأة بعد والله ما رأيت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل
قطفا من عنب فى يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه
فى الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعونى اصلى ركعتين وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة
فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بى جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشأ يقول
فلست ابالى حين اقتل مسلما على اى شق كان فى الله مصرعى وذلك فى ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو
ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولى يبلغ سلامى رسولك فابلغه سلامى ثم قام ابو سروعة
عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديى خبيب فقال
له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله يعنى سلامان
واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس
الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد
اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك نضرب عنقه وانك فى اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو
فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس فى اهلى فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير
انا يا رسول الله وصاحبى المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون
من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثنى لم يتغير منه شىء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهى تبض دما اللون

لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسار وقد فقد خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون
فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه
وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما
فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضاة الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب
بن سنان الرومي لما اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم
امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام
بمكة ما شاء ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك يا ابا يحيى فقال وبيعك فلا تخسر
ما ذاك فقال انزل الله فيك وقرا عليه هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله
عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم
رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب
بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل
هذه الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما اراد من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله واذا لم يسمع
واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله وكان علي رضي الله عنه اذا قرا هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة
وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه انسانا يقرا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال عمر انا
لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن
شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول
الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال
بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت هذه الآية في مؤمني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها بعد ما اسلموا وقالوا
يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام
الى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال
حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره

فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس
الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا هشيم انا مجالد عن
الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا
افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان
موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زللا اذا دحضت
قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له به الحجة
عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز حكيم في امره والعزيز
الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون
الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر
الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض
الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر وقال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة
الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض
عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى
الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الآية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل
علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة
قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان
الثوري والليث بن سعد واحمد واسحاق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة
كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله تعالى ورسله
قوله تعالى وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم
القيامة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون
بضم التاء وفتح الجيم سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة كم آتيناهم اعطينا آباءهم
واسلافهم من آية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه
الدلالات التي آتاهم في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله
كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد
العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة
والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت في
مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين آمنوا

اى يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنه اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر
وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في
الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم
وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم
والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت
اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده
جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول
الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا
بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة
يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء
ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب
فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف
نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد ما عنده
كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ
الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل
قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث
نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت
ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح
فبعث الله اليهم نوحا فكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا
مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلم امة واحدة كفارا

كلهم

كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي
بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية لله امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا
امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر
والمذكورون في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن واطاع ومنذرين
محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد منهم الكتاب بالحق بالعدل
والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هنا وفي اول ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب
لا يحكم في الحقيقة انما الحكم به وقراءة العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه
اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التوراة والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم
بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله
عليه وسلم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه
وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي
الى بيت المقدس فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود
السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها
فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت
هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى
كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين واثروا
رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى
تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية
اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم اي ولم ياتكم مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم
من النبيين والمؤمنين مستهم الباساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي
حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى
استبطؤا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب قرا نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان
الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر
الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى يسئلونك

ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق
فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون
تقديره اي شيء ينفقون والثاني ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكاة قوله تعالى
كتب عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد
من هذه الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن
يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهرها وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا
ابو سعيد الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا سعيد بن عثمان السعدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن
سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد على الناس غزوا او
قعودا فرض فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني
عنه قعد قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع
عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسختها قوله
سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة
واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة
والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا
من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي
وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير
وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح
الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين
ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن اتبعك من اصحابك حتى
تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال
لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى
معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران اضل
سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة

بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض
لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى
الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم
وليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان
اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلى الله عليه وسلم دية ابن الحضرمي الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واستاسر
الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه
الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر
الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام
ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا
وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه
ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس وكان
اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم
فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم
واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان فرجع الى مكة فمات بها كافرا
واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا فقتله الله
وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا
سبب نزول هذه الآية قوله يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد
قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي
كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد الحرام
منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام
فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر
واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له
مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم جزم بالنهي
عن دينه فيمت

وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم بطلت حسناتهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فقال أصحاب السرية يا رسول الله
هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع أن يكون سفرنا هذا غزوا فأنزل الله تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا
عشائرهم ومنازلهم وأموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا أولئك يرجون رحمة الله
أخبر أنهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن
جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل
مسلبة للمال فأنزل الله هذه الآية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات
نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت
في مسألة عمر ومعاذ بن جبل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله إثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس إلى أن صنع عبد الرحمن
بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب
فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون هكذا إلى آخر السورة بحذف لا فأنزل
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في أوقات الصلاة
فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في أوقات الصلاة فلما نزلت هذه
الآية وشربوها في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء الآخرة فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب
بعد الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص
وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا
وتناشدوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء للأنصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحي البعير فضرب
به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه من الأنصاري فقال عمر
اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة إلى قوله فهل أنتم منتهون وذلك
بعد غزوة الأحزاب بأيام فقال عمر انتهينا يا رب قال أنس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها
وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت الآية في المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب
إلى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت أزقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت
استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وعن أنس رضي الله عنه حرمت خمرا إنهم كانوا يدعونها في الدنان حتى
تختم وتخمر وعن ابن المسيب إنما نزلت حتى صفا صفوها وذهب كدرها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يعقوب بن إبراهيم أنا ابن علية أنا عبد العزيز بن صهيب قال قال أنس
بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فإني لقائم أسقي أبا طلحة وفلانا وفلانا إذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا أهرق
هذه القلال يا أنس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب

أو الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الأمة على أن هذا الخمر نجس يحد شاربها ويفسق
ويكفر مستحلها وذهب سفيان الثوري وأبو حنيفة وجماعة إلى أن التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما
كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ إلا أن يسكر منه فيحرم وقالوا إذا طبخ عصير العنب والرطب
حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وإن طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه إلا أن السكر منه حرام
ويحتجون بما روي أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله أن ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه ورأى أبو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم إذا طبخ العصير أدنى طبخ صار حلالا وهو قول
إسماعيل بن علية وذهب أكثر أهل العلم إلى أن كل شراب أسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا
بما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة
بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال
كل شراب أسكر فهو حرام أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله
بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن أبي الفرات عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقليله حرام أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر
الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج
أنا أبو الربيع العتكي أنا حماد بن زيد أنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن أبي رجاء أنا يحيى عن
أبي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه قد
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى
الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من العنب خمرا وإن من التمر خمرا وإن
من العسل خمرا وإن من البر خمرا وإن من الشعير خمرا فثبت أن الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن
السائب بن يزيد أنه أخبره أن عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال إني وجدت من فلان ريح شراب فزعم
أنه شرب الطلاء وأنا سائل عما شرب فإن كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وأبي عبيدة
ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن حد الإسكار وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد
الباذق فما أسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل
على أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله فأنزل الله هذه الآية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء إذا
وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان أصل الميسر في الجزور وذلك أن أهل الثروة

من العرب كانوا يشترون جزوراً فينحرونها ويجزئونها عشرة أجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الأزلام والأقلام
لسبعة منها أنصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله أربعة والنافس
وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا أنصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ويجعلون القداح
في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحاً
فإن خرج له واحد من هذه السبعة التي لا أنصباء لها كان لا يأخذ شيئاً ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا يأخذ
ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغواً ثم يدفعون ذلك الجزور إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئاً وكانوا يفتخرون بذلك
ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم وهو أصل القمار الذي كان يعمله العرب والمراد من الآية أنواع القمار كلها قال
طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعب وروي عن علي رضي
الله عنه في النرد والشطرنج أنه من الميسر قوله تعالى قل فيهما إثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول
الفحش قرأ حمزة والكسائي إثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالإثم في الخمر والميسر ما ذكره الله تعالى في
سورة المائدة إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة في شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح
بالتجارة فيها ومنفعة الميسر إصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والإثم فيه أنه إذا ذهب
ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء وإثمهما أكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره
إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل به من العداوة والبغضاء قوله تعالى ويسئلونك
ماذا ينفقون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل
العفو قرأ أبو عمرو والحسن وقتادة وابن إسحق العفو بالرفع أي الذي ينفقون هو العفو وقرأ الآخرون
بالنصب على معنى أنفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة
وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ بآية الزكاة وقال مجاهد معناه
التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلاً على الناس أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد
بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي أنا وكيع عن
الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر
غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير إسراف ولا إقتار قال الله تعالى
والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ
العفو أي الميسور من أخلاق الناس أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم
أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك قال عندي آخر قال أنفقه على ولدك

قال

قال عندي آخر قال أنفقه على أهلك قال عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال عندي آخر قال أنت أعلم به قوله
تعالى كذلك يبين الله لكم الآيات قال الزجاج إنما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لأن
الجماعة معناها القبيل كأنه قال كذلك أيها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأن خطابه يشتمل على خطاب
أمته كقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قيل معناه يبين الله لكم الآيات
في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم
في العقبى وقال أكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون
وقيل معناه يبين الله لكم الآيات في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدون فيها وفي إقبال
الآخرة وبقائها فترغبون فيها قوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة لما نزلت قوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وقوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية تحرج المسلمون من أموال
اليتامى تحرجاً شديداً حتى عزلوا أموال اليتامى عن أموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه
حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية قل إصلاح لهم خير
أي الإصلاح لأموالهم من غير أجرة ولا أخذ عوض منهم خير وأعظم أجراً لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك
من توفير أموالهم عليهم قال مجاهد يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وإن تخالطوهم
هذه إباحة المخالطة أي تشاركوهم في أموالهم وتخلطوها بأموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا
من أموالهم عوضاً من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم والإخوان
يعين بعضهم بعضاً ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الإصلاح والرضا والله يعلم المفسد لأموالهم من المصلح
لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وإفساد مال اليتيم وأكله بغير حق من الذي يقصد الإصلاح ولو شاء الله لأعنتكم
أي لضيق عليكم وما أباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً لكم
وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم إن الله عزيز أي عزيز في سلطانه وقدرته
على الإعنات وقيل العزيز الذي يأمر بعزة سهل على العباد أو شق عليهم حكيم فيما صنع من تدبيره وترك الإعنات
قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية أن أبا مرثد بن أبي مرثد الغنوي وقال مقاتل هو أبو
مرثد الغنوي وقال عطاء أبو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعاً بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج
منها ناساً من المسلمين سراً فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فأتته وقالت
يا أبا مرثد ألا تخلو فقال لها ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك فقالت فهل لك أن تتزوج بي
قال نعم ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمره فقالت أبي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه
ضرباً شديداً ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الذي كان
من أمره وأمر عناق وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيحل لي أن أتزوجها فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا

المشركات حتى يؤمن وهل الآية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبإجماع الأمة روى الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فإن قيل كيف أطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر إلا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو الحسن بن فارس لأنه من يقول القرآن كلام غير الله فقد أشرك مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير أراد بالمشركات الوثنيات فإن عثمان تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر رضي الله عنه خل سبيلها فكتب إليه أتزعم أنها حرام فقال لا أزعم أنها حرام ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن قوله تعالى ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملأ الأعلى على سوادك ودمامتك فأعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له صلى الله عليه وسلم ما هي قال تشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا إجماع لا يجوز للمسلمة أن تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك بإذنه أي بقضائه وإرادته ويبين آياته أي أوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسألونك عن المحيض أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي نا أبو داود سليمان بن الأشعث نا موسى بن إسمعيل نا حماد بن سلمة أنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض إلى آخر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء إلا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئا من أمرنا إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا أفلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا أنه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسألونك عن المحيض أي الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا كالسير والمسير وأصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو أذى أي قذر والأذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض أراد بالاعتزال ترك الوطء ولا تقربوهن أي لا تجامعوهن أما الملامسة والمضاجعة معها فجائز أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا قبيصة نا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد كلانا جنب وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله

وانا

وأنا حائض أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم سلمة قالت حضت وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فأخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفست قلت نعم فدعاني فأدخلني معه في الخميلة أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي أنا أبو الحارث طاهر بن محمد الطاهري أنا محمد بن الحسن بن محمد بن حكيم أنا أبو الموجه محمد بن عمرو أنا صدقة أنا وكيع نا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة قالت كنت أشرب وأنا حائض فأناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في وأتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في فأما وطء الحائض فحرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الإمام إن علم منه ذلك واختلف أهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب أكثرهم إلى أنه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب إليه وذهب قوم إلى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة وبه قال الأوزاعي وأحمد وإسحق لما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا أبو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض قال إن كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وإن كان صفرة فبنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى إذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا علي بن حجر نا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن أبي عبد الكريم عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا بقضاء الصيام ولا يأمرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها أخبرنا أبو محمد بن عبد العزيز أنا أبو القاسم بن جعفر أنا أبو علي اللؤلؤي أنا أبو داود نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا الأفلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى حتى يطهرن قرأ عاصم برواية أبي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فإذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن أي جامعوهن من حيث أمركم الله أي من حيث أمركم أن تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤوهن في الفرج ولا تعدوه إلى غيره أي اتقوا الأدبار وقيل من بمعنى في أي في حيث أمركم الله وهو الفرج كقوله عز وجل إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة وقيل فأتوهن من الوجه الذي أمركم الله أن تأتوهن وهو الطهارة قال أبو حنيفة لم تحل الحائض بعد الغسل وقيل لا تأتوهن صائمات ولا محرمات ولا معتكفات وأتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم

انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها
بالليل وجب الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا فاذا طلقها بعد انقطاع دمها
قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام تحل للزوج
غشيانها قبل الغسل وقال عطاء وطاوس اذا اغتسلت فرجها حل للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم
ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن
يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد يدل على ان المراد فيه الغسل لقوله
تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فلذلك ان قبل الغسل لا يحل الوطء ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات
وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين
من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب
تاب نظيره قوله تعالى فانه كان للاوابين غفورا نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد
بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحي اليه نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله بن الصالحي
انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر
بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب
ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من
فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون
المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف
فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف
استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة
انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض تزرع
وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في
العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس رضي الله عنهما فقال حرثك ان شئت فاعطش

وان شئت فارو وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة
العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية
نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق
ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه
لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في
ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم
الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن
ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين
او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء
في ادبارهن واخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ
نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن زكريا
ابن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع
قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل وقدموا لانفسكم يعني
طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد
الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك وقيل معنى الاية قدموا الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير

والعمل الصالح بدليل سياق الآية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الآية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الآية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على الكسايي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة رضي الله عنها ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الحسن والزهري وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ايكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا او يقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو آخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وقال ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف

وتجب فيه الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند اصحاب

فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا تجب الكفارة اذا خالف وهو يمين مكروهة قال الشافعي رضي الله عنه واخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطء المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقربها ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او الطلاق بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطء ان قدر عليه وان لم يقدر عليه فبالقول فان لم يفئ ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر وقال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط الوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة يتنصف مدة العنة غير ان عند ابي حنيفة يتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاؤا رجعوا عن اليمين بالوطء فان الله غفور رحيم فاذا وطئ خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال ان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطء ويوقف

بل هو حالف اذا وطيها قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين

بالرق

بعد مضى المدة وان التوم عالدة ته يلزمه كفارة اليمين وفى قول لا نجمه مالتزم فى ذمته من كل عتاق والفلوة والصوم
ثم وان عزموا الطلاق اى حققوا بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم فيه دليل
على انها لا تطلق بعد مضى المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال وان الله سميع فدل انه يقتضى مسموعا
والقول هو الذى يسمع قوله تعالى والمطلقات اى المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن
بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقرء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرء والجمع الكثير
اقراء واختلف اهل العلم فى القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس
وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعى والثورى واصحاب الراى واحتجوا بان النبى صلى الله
عليه وسلم قال للمستحاضة دعى الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى
انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهرى وربيعة
ومالك والشافعى واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهى حايض قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر مره
فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النساء
فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر ففى كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزايكا مورثة مالا وفى الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسايكا
واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فيضيع اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض
وفايدة الخلاف تظهر فى ان المعتدة اذا شرعت فى الحيضة الثالثة تنقضى عدتها على قول من جعلها الاطهار وتحسب
بقية الطهر الذى وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة رضى الله عنها اذا طعنت المطلقة فى الدم من الحيضة
الثالثة فقد برئت منه وبرى منها ومن ذهب الى ان الاقراء هى الحيض يقول لا تنقضى عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المراة اذا حاضت
واقرأت اذا طهرت فهى مقرئ واختلفوا فى اصله قال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت لمجى الشى وذهابه
يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اى لوقته الذى رجع فيه وهذا قارئ الرياح اى وقت هبوبها قال مالك بن
الحرث الهذلى كرهت العقر عقر بنى سليل اذا هبت لقارئها الرياح اى لوقتها والقرء
يصلح للوجهين لان الحيض ياتى لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت
الناقة سلا قط اى لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء فى المقراة وهى الحوض اى جمعته تركتها
فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض
يرخيه ويرسله وجملة الحكم فى العدد ان المراة اذا كانت حاملة فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينهما بالطلاق
او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملة نظر ان وقعت الفرقة بينهما
بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض

او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان
وقعت الفرقة بالطلاق نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط
او بلغت فى الكبر سن الايسات فعدتها ثلثة اشهر لقول الله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلثة اشهر واللائى لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة
وان كانت حايلا ففى الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفى الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان
كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين فى حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تحض فشهرين او شهرا ونصفا قوله عز وجل
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن قال عكرمة يعنى الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول
قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعنى الحبل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله فى رحمها من الحيض
والحمل ليبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل
المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة فى هذا الحكم سواء كما تقول ادّ حقى ان كنت مؤمنا يعنى اداء الحق من فعل
المؤمنين وبعولتهن يعنى ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمى الزوج بعلا لقيامه بامور زوجته واصل
البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم فى ذلك اى فى حال العدة ان ارادوا اصلاحا
اى ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا
قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل
العدة عليها ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف اى للنساء على الازواج مثل الذى عليهن للازواج بالمعروف
قال ابن عباس رضى الله عنهما فى معناها انى لاحب ان اتزين لامراتى كما تحب امراتى ان تتزين لى لان الله تعالى
قال ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزى انا ابو سهل محمد
بن عمر بن طرفة السجزى انا ابو سليمن الخطابى انا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستانى نا موسى بن اسمعيل نا حماد
انا ابو قزعة سويد بن حجير انا حكيم بن معاوية القشيرى عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا
عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد
بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل المدنى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا
على جابر بن عبد الله فقلت اخبرنى عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته
يوم عرفة قال فاتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم

عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم **وللرجال عليهن درجة** قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق **والله عزيز حكيم** اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى **الطلاق مرتان** روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر **فامساك بمعروف** قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد به الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة **او تسريح باحسان** هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجال وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت

الصالحي

اذام

وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي قوله تعالى **ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا** اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى وقيل في حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيئ الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت لاحدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبا لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ازهر بن جميل نا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى **الا ان يخافا** اي يعلما **ان لا يقيما حدود الله** قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما آتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك **فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به** اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد انه لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به

واعطت من المال لانهما ممنوعان من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طايعة
وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها
من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل ياخذ شيا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير
انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري
انا عبد الله بن محمد بن شيبة نا احمد بن جعفر المستملي انا ابو محمد بن يحيى بن اسحق بن سافري نا الحسن بن خباب
نا عيسى بن يوسف انا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
نا ابن شيبة نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا ابي نا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي
عن عمن حدثه عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير
ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الاية والاية خرجت
على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال
فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة
ينقص الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي
والنخعي واليه ذهب مالك والثوري واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص
به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن علي وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب
احمد واسحق واحتجوا بان الله ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر هذه الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا
تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلقات اربعا ومن قال بانه طلاق جعل الطلقة
الثالثة او تسريح باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع
من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى
فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق
فيجامعها والنكاح يتناول الوطي والعقد جميعا نزلت في تميمة ويقال في عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت
طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما هو مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شاء
الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول

فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول
فان زوجي الاخر قد مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال
فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لين رجعت اليه لارجمنك فان طلقها
فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى
الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي ان علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو
كاين الا الله عز وجل ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان
نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين الثوري والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا
اذا تزوجت المطلقة غيره ليحلها للزوج الاول فان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشرط في النكاح
مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك اخبرنا
ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد بن عبد الله بن عدي الحافظ
نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وقال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته
ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها له قال فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
يعني يعلمون ما امرهم الله طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد به مضارتها قوله فبلغن
اجلهن اي اشرفن على ان تبين بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج
امساكها والبلوغ ههنا فيه المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة
بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا
قال الكلبي يعني قوله فامسكوهن بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله
هزوا وقال ابو الدردا هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول
مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
بن علي الكشميهني انا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن اردك عن عطا بن ابي رباح عن ابن ماهك
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والرجعة وابن حبيب بن اردك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم
بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القران يعظكم
به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح

بن عاصم بن عدي بن عجلان وطلقها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت
اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها
ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة
يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الآية
دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى
وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الآية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف
بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما قال
ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف
وليس بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث
والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم
ازكى اي خير لكم وافضل لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة
حب لم يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما
ان يكونا بريئين من ذلك فياثمون والله يعلم وانتم لا تعلمون من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون
انتم قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر
بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى
في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت الام في الرضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين
اي سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول
حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما هي شهران وبعض الثالث وقال فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا
وبعض آخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد
فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين
كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلاثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدى وعشرين
شهرا كل ذلك تمام ثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت
ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا

على

عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس
وقيل المراد منه بيان ان الرضاع الذي يثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض
الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع
وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار اصلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني
الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس
الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف
واصله لا تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الآخرون بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت
الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فينتزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه
ولا مولود له بولده اي لا تلقيه المراة الى ابيه بعدما الفها تضاره بذلك وقيل معناه ولا تضار
والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده
فيحتمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر
بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى
تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها ليشق على ابيه ولا مولود له
اي لا تضار الاب الام فينتزع الولد منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرر الى الوالدين يضار
كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرر راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه
الام حتى يموت ولا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء زائدة ومعناه لا تضار
والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا
في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان
على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا في انه اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هم عصبة الصبي من الرجال مثل
الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد
وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي مال ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه
وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق
وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم
محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى
ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى تكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له
مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود
بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل

معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ يعني الوالدين ﴿فِصَالًا﴾ أي فطامًا
قبل الحولين ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا﴾ أي اتفاق من الوالدين ﴿وَتَشَاوُرٍ﴾ أي يشاورون أهل العلم به حتى يخبروا أن الفطام في
ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين ﴿وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ أي لأولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم أن يرضعنهم أو تعذر لعلة
بهن أو انقطاع لبن أو أردن النكاح ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إلى أمهاتهم ﴿مَا آتَيْتُمْ﴾ ما سميتم لهن من أجرة الرضاع
بقدر ما أرضعن وقيل إذا سلمتم أجور المراضع إليهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ وقرأ ابن كثير ما أتيتم وفي الروم وما أتيتم من ربا بقصر الألف
ومعناه ما فعلتم يقال أتيت جميلا إذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة يعني إذا
سلمتم لأمره وانقدتم لحكمه وقيل إذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ أي يموتون وتتوفى آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى
التوفي أخذ الشيء وافيا قوله تعالى ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ يتركون أزواجا ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ ينتظرن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة إلا أن يكن حوامل
فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج ثم نسخ بأربعة أشهر وعشر وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد كانت هذه
العدة يعني أربعة أشهر وعشرا واجبة عند أهل زوجها فأنزل الله تعالى متاعا إلى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة
أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير إخراج
فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في العدة كما هي واجبة عليها وقال ابن عباس نسخت هذه
الآية عدتها عند أهلها فتعتد حيث شاءت قال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهلها وسكنت
في وصيتها وإن شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب
عليها الإحداد في عدة الوفاة وهو أن تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين رأسها بأي دهن سواء
كان فيه طيب أو لم يكن فيه طيب أو فيه زينة كالكحل الأسود ولا بأس بالكحل الفارسي الذي لا زينة
فيه فإن اضطرت إلى كحل فيه زينة فقد رخص فيه كثير من أهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار
وعطاء والنخعي وبه قال مالك وأصحاب الرأي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت أم سلمة
رضي الله عنها حين توفي أبو سلمة وقد جعلت علي صبرا فقال إنه يشب الوجه فلا تجعليه إلا بالليل وتنزعيه
بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف
والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالأحمر والأخضر الناضر والأصفر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد
والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة أنها أخبرته بهذه الأحاديث الثلاثة قالت

دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة
خلوق أو غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على المنبر لا يحل لامرأة أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا قالت زينب
ودخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها عبد الله فدعت بطيب فمست منه ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير
أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لا يحل لامرأة أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة
أشهر وعشرا قالت زينب وسمعت أمي أم سلمة تقول جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ثم قال إنما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال
حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت زينب كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت
حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به فقلما
تفتض بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب أو غيره وقال سعيد بن المسيب
الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد ويقال إن الولد يرتكض أي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل أربعة
أشهر وعشر قريبا من نصف مدة الحمل وإنما قال عشرا بلفظ المؤنث لأنه أراد الليالي لأن العرب إذا أبهمت العدد
من الليالي والأيام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون إلا بالنهار وقال المبرد إنما
أنث العشر لأنه أراد المدة أي عشر مدد كل مدة يوم وليلة وإذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها
بوضع الحمل عند أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روي عن علي وابن عباس أنها تنتظر آخر الأجلين من وضع
الحمل وأربعة أشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى أراد
بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة وأراد به أن قوله تعالى في سورة الطلاق وأولات الأحمال أجلهن
أن يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة
الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو
مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة أن سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي انقضت
عدتهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ خطاب للأولياء ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ أي من اختيار الأزواج دون العقد فإن العقد إلى الولي
وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ والإحداد واجب على
المرأة في عدة الوفاة أما المعتدة عن الطلاق نظر فإن كانت رجعية فلا إحداد عليها في العدة لأن لها أن تصنع
ما يشوق قلب الزوج إليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان أحدهما عليها الإحداد كالمتوفى
عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال أبو حنيفة والثاني لا إحداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك

تعالى ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء
والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب
راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج
وان جمع الله بيني وبينك بالحلال لمعجب ولئن تزوجتك لاحسنت اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول
انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابراهيم لا باس ان يهدي اليها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من
شانها روي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها فقال يا ابنة
حنظلة انا من علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة
اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده
حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحيوة
فان كانت ممن لا يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تصريحا وتعريضا وهل
يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية
لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة قوله تعالى من خطبة النساء والخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة
يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة بالذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن
﴿او اكننتم﴾ اضمرتم ﴿في انفسكم﴾ من نكاحهن يقال اكننت الشيء وكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء
اي اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء
﴿علم الله انكم ستذكرونهن﴾ بقلوبكم ﴿ولكن لا تواعدوهن سرا﴾ اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا كان
الرجل يدخل على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك
هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم لا تنكحوها سرا فتمسكها فاذا
حلت اظهرت ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ
ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها ولا يخطبها في العدة قال الشافعي رضي الله عنه السر هو الجماع وقال
الكلبي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع
قال امرؤ القيس: الا زعمت بسباسة اليوم انني ... كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله تعالى ﴿الا ان تقولوا قولا معروفا﴾ هو ما ذكرنا
من التعريض بالخطبة قوله تعالى ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله﴾ اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في
العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها الله كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم ﴿واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه﴾ اي خافوا الله ﴿واعلموا ان الله غفور حليم﴾ لا يعجل بالعقوبة ﴿لا جناح عليكم

ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة﴾ طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك
قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن
صاحبه كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل
الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه
في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق
فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن
قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم
حائضا كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز طلاقها
في حال الحيض ﴿ومتعوهن﴾ اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد ﴿على الموسع﴾
اي على الغني ﴿قدره وعلى المقتر﴾ اي الفقير ﴿قدره﴾ اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونهما وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم ﴿متاعا﴾
نصب على المصدر اي متعوهن متاعا ﴿بالمعروف﴾ ما امركم الله به من غير ظلم ﴿حقا على المحسنين﴾ وبيان حكم
الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض
قبل المسيس فلا متعة لها على القول الاظهر ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول
بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة
لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم
بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق
فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وقال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض
لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان والاخرى حق
يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على
المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا
على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض
قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالوا معنى قوله لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي لم تفرضوا وقال بعضهم المتعة غير واجبة
والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال
شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن
ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق

وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي وقال اعلاها على الموسع خادم واقلها ماله ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأته وحممها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي امرأة بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والآية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الآية ان من تزوج امرأة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمرأة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة فان مات احدهما قبل الفرض والدخول اختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول فذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم** هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب قوم الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى **الا ان يعفون** يعني النساء اي الا ان تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج **او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه لا يجوز عفو الولي اذا كانت المرأة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز

عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك الشيء من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الآية الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق وعلى هذا القول وجه الآية الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده **وان تعفوا اقرب للتقوى** موضعه رفع بالابتداء اي العفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى **ولا تنسوا الفضل بينكم** اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان **ان الله بما تعملون بصير** قوله تعالى **حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى** اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تأنيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال **وقوموا لله قانتين** والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام فيها وبالقنوت لان الله تعالى خصها في آية اخرى من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلوتي جمع وهي لا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب اكثرهم الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة رضي الله عنها سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة رضي الله عنها مثل ذلك اخبرنا ابو سعيد احمد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة

سئل عليّ عن الصلاة الوسطى فسألوه فقال كنا نرى صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا
عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد خصها النبي صلى الله
عليه وسلم بالتغليظ أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا مسلم بن إبراهيم نا هشام نا يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة يوم ذي غيم فقال بكروا بالصلاة
العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذؤيب هي صلاة المغرب لأنها
وسط ليس بأقلها ولا أكثرها ولم ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة العشاء وذكره بعض المتأخرين لأنها بين الصلاتين
لا تقصران وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها أبهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على أداء جميعها كما
أخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء ليحافظوا على جميعها
قوله تعالى وقوموا لله قانتين أي مطيعين قال الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس القنوت الطاعة
قال الله تعالى أمة قانتا لله أي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين
فقوموا أنتم لله في صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة أخبرنا أبو عثمان
سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي
نا أحمد بن منيع نا هشيم نا إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا
نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين
فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت طول الركوع وغض البصر والركود
وخفض الجناح كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء
أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا وقيل المراد بالقنوت طول القيام أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد
الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا ابن أبي عمر نا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن
جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل قال طول القنوت وقيل قانتين أي داعين دليله
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على أحياء من
سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله أمن هو قانت آناء الليل أي مصل
قوله تعالى فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فرجالا أي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب
وقائم وقيام ونائم ونيام أو ركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه إن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين
للصلاة حقها لخوف فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة
يصلي حيث كان وجهه راجلا أو راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومئ بالركوع والسجود ويجعل
السجود أخفض من الركوع وكذلك إذا قصده سبع أو غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا أمامه مصليا
بالإيماء يجوز والصلاة في حال الخوف على أقسام فهذه صلاة شدة الخوف وسائر الأقسام سيأتي بيانها

في سورة النساء إن شاء الله عز وجل ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروي عن مجاهد عن
ابن عباس قال فرض الله تعالى الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي
الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقال قوم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر فإذا أمنتم فاذكروا الله أي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون أي يتركون أزواجا وصية لأزواجهم
قرأ أهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع
أي كتبت عليكم الوصية متاعا إلى الحول متاعا نصب على المصدر أي متعوهن متاعا وقيل جعل الله لهن متاعا
والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج إليه غير إخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة
أي من غير إخراج نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه
أبواه وامرأته فمات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط
المرأة شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال
زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل
أن يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر
وعشر قوله تعالى فإن خرجن يعني من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الورثة فلا جناح عليكم يا أولياء الميت
فيما فعلن في أنفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان أحدهما لا جناح
عليكم في قطع النفقة عنهن إذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لأن
مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين أن تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج
إلى أن نسخه بأربعة أشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين أي مثل البيان الذي تقدم فيما
ذكر من الأحكام أي بينت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بينت لكم إنما ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى وذلك أن في غيرها
بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم المطلقات في المتعة وقيل لأنه لما نزل قوله ومتعوهن على
الموسع قدره إلى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل
فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين
المتقين الشرك كذلك يبين الله قال عطاء تفسير لكم فريضة لتعملوا بها حتى تعقلوا كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قال أكثر أهل التفسير كانت قرية
يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت منها طائفة وبقيت طائفة فهلك أكثر من
بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا
كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها فوقع الطاعون

من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا أفيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم
ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعا أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خرج إلى الشام فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك إنما فروا من الجهاد وذلك أن ملكا من
ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم
إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا
من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم
من الموت فلما رأى الملك ذلك منهم قال اللهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما
خرجوا قال الله لهم موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام
حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون
السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال أبو روق
عشرة آلاف وقال ابن جريج أربعين ألفا وقال عطاء بن أبي رباح سبعين ألفا وأولى الأقاويل قول من قال كانوا
زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير وجمعه على القليل آلاف ولا
يقال لما دون عشرة آلاف ألوف قالوا فأتت على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم فمر
عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك أن القيم بأمر بني
إسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزا
فسألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل
ذا الكفل لأنه تكفل بسبعين نبيا وأنجاهم من القتل فلما مر حزقيل وكان يقال له ابن العجوز على أولئك الموتى
وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فأوحى الله تعالى إليه تريد أن أريك آية قال نعم فأحياهم الله وقيل
دعا حزقيل ربه أن يحييهم فأحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل أحياهم الله بعد ثمانية أيام
وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك
ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فأوحى الله إليه إني جعلت حياتهم إليك قال حزقيل
احيوا بإذن الله فعاشوا قال مجاهد إنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم
وعاشوا دهرا طويلا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم
التي كتبت لهم قال ابن عباس وإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وقال قتادة مقتهم الله على فرارهم من

الموت

فأماتهم عقوبة لهم ثم أحياهم ليستوفوا آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى ألم تر إلى الذين أي ألم تعلم بإعلامي إياك وهي
من رؤية القلب وقال أهل المعاني هو تعجيب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول ألم تر إلى ما يصنع فلان وكل ما في
القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف أي
جمع ألف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح أن المراد منه العدد حذر الموت أي خوف
الموت فقال لهم الله موتوا أمر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم أحياهم بعد موتهم إن الله لذو فضل على الناس
قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يشكرون
أما الكفار فلم يشكروا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله أعداء الله
واعلموا أن الله سميع عليم قال أكثر أهل التفسير هذا خطاب للذين أحيوا أمروا بالقتال في سبيل الله
فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه الأمة أمرهم بالجهاد
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على
رجاء ما أعد لهم من الثواب قرضا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيء وأصل
القرض في اللغة القطع سمي به القرض لأنه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع إليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه
من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى إن الذين يؤذون الله أي يؤذون عباد الله
كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم القيامة
ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه
أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله أي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسن
هو التطوع في جميع الدين وقال الواقدي يعني محتسبا طيبة به نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له
قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق أبو عمرو في سورة الأحزاب وقرأ الآخرون
بالألف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله أضعافا كثيرة لأن التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب
بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل بإضمار أن وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقا على
قوله يقرض أضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله وقيل سبعمائة ضعف والله
يقبض ويبسط قرأ أهل البصرة وحمزة ويبسط هاهنا وفي الأعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الآخرون
بالصاد قيل يقبض بإمساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف
والثواب وقيل هو الإحياء والإماتة فمن أماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا
في القلوب لما أمرهم الله بالصدقة أخبر أنهم لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينبسط
بالخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها
وإليه ترجعون أي إلى الله تعودون فيجزيكم بأعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة إلى التراب كناية عن غير

مذكور اي من التوابت خلفهم واليه نحو قوله تعالى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل والملأ من القوم وجوههم
واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والإبل والخيل والجيش وجمعه
أملاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى إذ قالوا لنبي لهم اختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو
يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها
غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله تعالى دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية
وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعربية اسمعيل
بن بال بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو اشمويل بن هلقانا قال وهب وابن اسحق
والكلبي وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم
فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف بعده في بني اسرائيل فيهم كالب بن يوفنا كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل
حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا
فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد
الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلثاثا
وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا
على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام فضربوا عليهم
الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة
قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدل له بغلام لما يرى من رغبة
بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي
فكبر الغلام فاسلمته لتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل
وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ
فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام وقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه
الثانية فقال الغلام دعوتني فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع فقال ارجع فان دعوتك الثالثة فلا تجبني
فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا
فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي
يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب بعث الله اشمويل نبيا
فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قال لهم ذلك قال هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم قرأ نافع عسيتم بكسر السين

كل

كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة لقوله تعالى عسى ربكم إن كتب فرض عليكم القتال مع ذلك
الملك ألا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول
ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل ان دخول ان وحذفها لغتان
صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله ما لكم لا تؤمنون بالله وقال
الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان
لا تسجد وقال ابو حفص ان ههنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا
اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الآية انهم قالوا مجيبين لنبيهم
انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في
الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا
امر الله إلا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله
والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا
فأتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه
وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيش من اولاد بنيامين بن يعقوب عليه السلام سمي طالوت لطوله
وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان سقاء
يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي
طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن
امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن
فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان طوله على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس
ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى
اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فبأي آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره وكان
كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون من اين يكون له الملك علينا اي من اين
له الملك علينا ونحن أحق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط النبوة
وسبط المملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط
المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن
يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة

عنهم وكانوا يسمون سبط نبوة فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير
ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره **عليكم وزاده بسطة** فضيلة وسعة **في العلم والجسم** وذلك انه كان اعلم
بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب
وفي الجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم **والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم**
قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم بما كان والعالم بما يكون فقالوا فما آية ملكه
وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على آدم
فيه صور الانبياء عليهم السلام وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وكان عند آدم الى ان
مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد آدم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر
ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه
وكان عنده الى ان مات موسى ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى
فيه سكينة من ربكم اختلفوا في السكينة ما هي قال علي رضي الله عنه ريح خجوج هفافة لها
راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة
وله جناحان وقيل عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا
بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس
قال هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله
يتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون
اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا
اليه وسكنوا **وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون** يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية
ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان
ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا
القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم
على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب
قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط القربان الذي كانوا يشوطونه
كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعله ابناه كلاليب [illegible] في القدس يتشبثان
نهيت فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد [illegible] لاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيليا بذلك
ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا
معهما التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس

قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات
فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه البينة فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان
ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها
ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه
وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت
اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم
حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث
الله على اهل تلك القرية فارا فكانت الفارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه
في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني
اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة
باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران
ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما
ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا
وحمدوا الله فذلك قوله عز وجل **تحمله الملائكة** اي تسوقه الملائكة وقال ابن عباس جاءت الملائكة
بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع
الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في
التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه
ان في ذلك لآية لعبرة **لكم ان كنتم مؤمنين** قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما
يخرجان قبل يوم القيمة قوله تعالى **فلما فصل طالوت بالجنود** اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره
شاخصا الى غيره فخرج طالوت عن بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه
الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى
الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل
عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان
في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا **قال** طالوت
ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم **بنهر** قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين
وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب **فمن شرب منه فليس مني** اي من اهل ديني وطاعتي **ومن لم يطعمه** لم يشربه
فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الآخرون بضم الغين وهما لغتان

قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه
الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف
وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة
ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا النهر وقد القي عليهم العطش شرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن
اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين
شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو
فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني
النهر هو يعني طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل
شك ونفاق قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين
يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد
له من لفظه وجمعه فئات وفئون في الرفع وفئين في الخفض والنصب قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته
والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المومنين لجالوت وجنوده المشركين
ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قو قلوبنا
وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت
فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا
الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله عز وجل جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى بالمقلاع فقال يا ابتاه لقد دخلت
بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه
يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا يسبح معي قال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله
فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على
طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال
طالوت نبيهم ان يدعو الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل
جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه
كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له
اثنا عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال
النبي عليه السلم يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي

ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان
داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه
وبين الزريبة التي كان يريح اليها الغنم فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه قال هذا
هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه فوضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك
ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل آنست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال
نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود
في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني
فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعها
في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس
السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال
ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ
المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما
نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال
فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء
قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم
اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور داود المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح
حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت
قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون
داود وجاء داود طالوت فقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس
لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي حيالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم
زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقى
اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره
فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول
الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما فقال حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة
حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتني بزق خمر فاتت به فوضعه في
مضجعه على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر سيلة فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر
شربه الخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك

رجل اغلف اي الذي لم يختن

حتى تاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة قد هدأت العيون فاعمى الله تعالى سبحانه
الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما
عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله
وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله
الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضأ منه وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات
من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون
وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية قال اليوم اقتله فركض على اثره
فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فامر الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى
الغار ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل هاهنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل
مع المتعبدين فتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل
داود الا قتله واغرى على قتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم من بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامرأة تعلم اسم الله
الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل
واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة
الا اخبرني بها فرحمه الخباز فكلمه فقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة
فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه
فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فانبهونا حتى ندلج فقالوا له هل تركت ديكا نسمع صوته ولكن
هل تركت في الارض عالما فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال ارأيتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله
قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المرأة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسألها هل لي من توبة وكان تعلم ذلك الاسم
اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا رأتك فزعت فخلفه
خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس عليك منة انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة
هذا طالوت يسأل هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة
قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلقت بهما الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت
صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا
ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت
اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك
في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا
ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه

اولاده

اولاده فقال لهم ارأيتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا
ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت
انفسنا بالذي سألت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل
فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه وكان ملك طالوت الى
ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الكلبي والضحاك
ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى **وآتاه الله**
الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في
سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل **وعلمه مما يشاء** قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها
ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل هو الصوت الطيب
والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ باعناقها وتظله
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة
بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان
اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة
الا برأ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان
صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض
ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فقال صاحب الجوهرة ردها الي [illegible] على الوديعة
فقال صاحبها ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها
فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة
التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم فشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة
قوله تعالى **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض** قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف هاهنا
وفي سورة الحج وقرأ الآخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرأ بالالف قد يكون الدفاع
من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون
على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار
لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد عن حفص
بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العطار
ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله أي كلم الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم قال البيهقي لأنه ما أوتي نبي آية إلا أوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق
القمر بإشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين
أصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السماء والأرض عن الإتيان بمثله أخبرنا
أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد الصيرفي نا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي
نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله
إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار نا يزيد الفقير أنا جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما
رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي
يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر
نا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الأنبياء
بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت
إلى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم أي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على إيمانه
بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا أعاده تأكيدا ولكن الله يفعل ما يريد
يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سأل رجل علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر
فقال طريق مظلم فلا تسلكه فأعاد السؤال فقال بحر عميق فلا تلجه فأعاد السؤال فقال سر الله قد خفي
عليك فلا تفتشه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم قال السدي أراد به
الزكاة المفروضة وقال غيره أراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه أي لا فداء فيه سماه بيعا
لأن الفداء شراء نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة إلا بإذن الله قرأ ابن كثير وأهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في
سورة إبراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الآخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون
هم الظالمون لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه

نا ابن أبي شيبة نا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن الجريري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي بن كعب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المنذر أي آية من كتاب الله أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم
قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده إن لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس
الملك عند ساق العرش أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل قال وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول (وكلت خ)
الله صلى الله عليه وسلم قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه سبيله فأصبحت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله
قال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو
من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود
فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك فقلت يا رسول الله
شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام
فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود
قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي
الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله
فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات
ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى
تختم الآية الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص
الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة
قلت لا قال ذاك شيطان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
يحيى بن يحيى نا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي وإن قرأهما حين يمسي حفظ في ليلته حتى
يصبح قوله عز وجل الله رفع بالابتداء وخبره في لا إله إلا هو الحي الباقي الدائم على الأبد وهو من له الحياة والحي
صفة الله تعالى القيوم قرأ ابن عمر وعلقمة القيام وقرأ علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد
القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالأمور وقال أبو عبيدة
الذي لا يزول لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال

فإن قيل إذا كانت السنة عبارة عن مقدمة النوم فإذا قيل لا تأخذه سنة فقد دل ذلك على أنه لا تأخذه نوم بطريق الأولى فكان ذكر النوم تكرارا قلت تقدير الآية لا تأخذه سنة فضلا عن أن تأخذه نوم كرخي

قال منه وسن يسن وسنا وسنة والنوم هو الثقل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي اخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر انا علي بن حرب نا ابو معاوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وخلقا **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** بامره **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير او شر وما خلفهم ما هم فاعلوه **ولا يحيطون بشيء من علمه** اي من علم الله **الا بما شاء** ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **وسع كرسيه السموات والارض** اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر ابي البشر آدم عليه السلم وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد وهو يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا **ولا يؤده** اي لا يثقله

ولا يثق

حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي

ولا يثقل عليه عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة **العظيم** الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى **لا اكراه في الدين** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود فلما اجلوا قالوا لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان متنصران قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى من بني سالم يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين امر بقتال اهل الكتاب الا ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود **قد تبين الرشد من الغي** اي الايمان من الكفر والحق من الباطل **فمن يكفر بالطاغوت** يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت والتاء فيها مبدلة من هاء التأنيث **ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تأنيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضى الله تعالى **لا انفصام لها** لا انقطاع لها **والله سميع عليم** قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى **الله ولي الذين آمنوا** ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيرهم وقال الحسن ولي هدايتهم **يخرجهم من الظلمات الى النور** اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار سمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت** قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس الضلالة **يخرجونهم من النور الى الظلمات** يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله

ولم يكن قط في ملتهم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه معناه هل انتهى إليك خبر الذي حاج
إبراهيم أي خاصم وجادل وهو نمرود وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية أن آتاه الله الملك
أي لأن آتاه الله الملك وطغى أي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران
أما المؤمنان فسليمان وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما
كسر إبراهيم الأصنام سجنه نمرود ثم أخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا إليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
وقال آخرون كان هذا بعد إلقائه في النار وذلك أن الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون
من عنده الطعام وكان إذا أتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك فإن قال أنت باع منه الطعام فأتاه إبراهيم فيمن أتاه فقال
له نمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع إبراهيم فمر على كثيب من رمل
أعفر فأخذ منه تطييبا لقلوب أهله إذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته إلى متاعه فإذا هو
أجود طعام رأته أحد فصنعت له منه فقربت إليه فقال من أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف أن الله تعالى
رزقه فحمد الله تعالى قال الله تعالى إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من
ربك فقال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرأ حمزة ربي الذي بإسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وآياتي الذين يتكبرون
وقل لعبادي الذين وكذا في الكاف ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني الشيطان وإن أرادني الله
وأهلكني الله أسكن الياءات حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين وابن عامر آياتي الذين والباقون بالفتح
قال نمرود أنا أحيي وأميت قرأ أهل المدينة أنا بإثبات الألف والمد في الوصل إذا تلقتها ألف مفتوحة أو مضمومة
والباقون بحذف الألف ووقفوا جميعا بالألف قال أكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فجعل ترك
القتل إحياء فانتقل إبراهيم إلى حجة أخرى لا عجزا فإن حجته كانت لازمة لأن مراده بالإحياء إحياء الميت وكان له أن يقول
فأحي من أمت إن كنت صادقا فانتقل إلى حجة أوضح من الأولى عند نمرود قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت الذي كفر أي تحير ودهش وانقطعت حجته فإن قيل كيف بهت وكان يمكنه أن يعارض إبراهيم فيقول له
إبراهيم سل أنت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل إنما لم يقله لأنه خاف أن لو سأل ذلك دعا إبراهيم ربه وكان
زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح أن الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة إظهارا للحجة عليه أو معجزة لإبراهيم عليه السلام
والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهذه معطوفة على الآية الأولى تقديره ألم تر إلى
الذي حاج إبراهيم أو إلى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج إبراهيم وهل رأيت كالذي مر على
قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو أرميا بن حلقيا
وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال
وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الأرض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر آباذ
وقال السدي سلماباذ وقيل دير هرقل وقيل هي الأرض التي أهلك الله تعالى فيها الذين خرجوا من ديارهم

وهم ألوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت
بكسر الواو يخوى خوى مقصور إذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدود إذا خلا على عروشها سقوفها
واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه أن السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها
وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن إسحاق عن وهب أن الله تعالى بعث أرميا إلى ناشية بن أموص ملك بني إسرائيل ليسدده
ويأتيه بالخبر من الله تعالى فعظمت الأحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله تعالى إلى أرميا أن ذكر قومك نعمتي
وعرفهم أحداثهم وادعهم إلي فقال أرميا إني ضعيف إن لم تقوني عاجز إن لم تبلغني مخذول إن لم تنصرني فقال
الله تعالى أني ألهمك فقام أرميا فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة
وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى وإني أحلف بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولأسلطن
عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله تعالى إلى أرميا أني
مهلك بني إسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع أرميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ
الرماد على رأسه فلما سمع الله تعالى تضرعه وبكاءه ناداه يا أرميا أشق عليك ما أوحيت إليك قال نعم يا رب أهلكني
قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسر به فقال الله تعالى وعزتي لا أهلك بني إسرائيل حتى يكون الأمر في ذلك من قبلك ففرح
بذلك أرميا وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني إسرائيل ثم أتى الملك فأخبره بذلك
وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وإن عفا عنا فبرحمته ثم إنهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين
لم يزدادوا إلا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك إلى التوبة فلم يفعلوا
فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى الخبر الملك
فقال لأرميا أين ما زعمت أن الله تعالى أوحى إليك فقال أرميا إن الله تعالى لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب
الأجل بعث الله تعالى إلى أرميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني إسرائيل فقال له أرميا من أنت قال أنا رجل من بني إسرائيل
أتيتك أستفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم ولم آت إليهم إلا حسنا ولا يزيدهم إكرامي إياهم إلا إسخاطا لي
فأفتني فيهم فقال له أحسن فيما بينك وبين الله تعالى وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل إليه في
صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي فقال له أرميا
أما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس إلى رحمه إلا قدمتها
إليهم وأفضل فقال له النبي أرميا عليه السلام ارجع فأحسن إليهم اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم فقام
الملك فمكث أياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد ففزع منهم بنو إسرائيل فقال ملكهم
لأرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت فقال
أنا الذي أتيتك في شأن أهلي مرتين فقال النبي ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان
يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه فاليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله تعالى فقال النبي على أي عمل رأيتهم قال على عمل

عظيم من سخط الله فغضب لله على ذلك ابتهل الى ربه وقال اسألك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم
ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم
فلما خرجت الكلمة من فم ارميا ارسل الله تعالى صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة
ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات
اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بدعائك فاستيقن ارميا انها فتياه وان ذلك
السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت
المقدس ففعلوا حتى ملأوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار
منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة اغلمة وكان من اولئك الغلمان
دانيال وحنانيا وجعل من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقرهم بالشام وكانت هذه الوقعة
الاولى التي انزلها الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل
ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها فقال الذي ان المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل
ببابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من اهل بيت داود عليه السلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له
حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر
من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة والعصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى الحديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد
فالقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله تعالى منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى
الله تعالى عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله تعالى عنه السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون
سنة ارسل الله تعالى ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له يوشك فقال ان الله تعالى يامرك ان تنفر بقومك
فتعمر بيت المقدس وايليا حتى تعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل
وجعلوا يعمرونها فاهلك الله تعالى بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله تعالى من بقي من بني اسرائيل ولم يمت
ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما
مضت المائة احيا الله تعالى عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر اليه ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة
بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله تعالى يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها
ببعض ثم نودي ان الله تعالى يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله تعالى يامرك ان تحيي فقام باذن
الله تعالى ونهق وعمر الله تعالى ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت

مكثت فقال لما احياه الله تعالى بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار فاحياه
بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى الشمس قد غربت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال
له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف
من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته وقال الكسائي كانه لم يات عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن
بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء
صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منها هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين
وهو التغير كقوله تعالى من حمأ مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط
وقوله وقد خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول
من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين
ردا للتغير ها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين ردا للتغير الى اقرب المذكورين
بمقصد القراء واكتفاء بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض تلوح فركب
العظام بعضها على بعض فكسا اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء دخلت
الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك ولنجعلك آية اي عبرة ودلالة
على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده
شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها قرأ اهل البصرة والحجاز ننشرها بالراء معناه
نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم والى النشور
وقرأ الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وانشازه
يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره وقال السدي ان الله
تعالى احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله تعالى ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل
وجبل ذهبت بها الطير والسباع لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام
الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله تعالى لم يمت حماره واحيا الله تعالى عينيه
وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب
مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة
والضحاك وفي الآية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب
والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله تعالى عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى
اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس منازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها
مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه

هذا مثال عزير وركبت وقالت ما رأيت لعزير من كذا وكذا سنة بذكر غير رجل قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا
قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع بذكره قال فاني انا عزير كان الله تعالى اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا
كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا
عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله تعالى رجليها فقامت
صحيحة فنظرت وقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني
عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري
واطلق رجلي وزعم ان الله تعالى كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة
سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق
بخت نصر التورية ولم يكن من الله تعالى عهد من الخلق فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت
التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله تعالى التورية وبعثه نبيا فقال انا عزير الذي ... وقد احرق بخت نصر
التورية فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله تعالى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه
فقالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وستاتي القصة في سورة براءة
ان شاء الله تعالى فلما تبين له عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله اعلم
وقرا الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال
ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابرهيم
عليه السلم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها
دواب البر والبحر وكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر
جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته
الريح في الهواء فلما راى ذلك ابرهيم عليه السلم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل
الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى قال اولم تؤمن قال بلى يا رب قد
علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر
ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابرهيم عليه السلم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت وقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال ابرهيم ان الله تعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه
فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول له ابرهيم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى فقال له
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ
الله تعالى ابرهيم خليله سال ملك الموت ربه بان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار فدخل
داره وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد رجلا فثار عليه لياخذه وقال من اذن لك

ان م
في الكلام

ان

ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال انا ملك الموت جئت
ابشرك بان الله تعالى اتخذك خليلا فحمد الله تعالى وقال فما علامة ذلك فقال ان يجيب الله تعالى دعاءك ويحيي الموتى
بسؤالك فحينئذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني
اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن
صالح نا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم
بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب
ارني حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال في هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله
عليه وسلم ولا ابرهيم في ان الله تعالى قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سالا وقال ابو سليمان الخطابي
ليس في قوله نحن احق بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك
انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك
قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسالة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل
زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم
يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابرهيم على نفسه
قوله تعالى اولم تؤمن معناه قد امنت فلم تسال شهد له بالايمان كقول جرير   الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح   يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
قال مجاهد وعطاء بن جريج اخذ طاووسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء
الخراساني اوحى الله تعالى اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر
وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو
مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال
صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور
صورا اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن
فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن اليك معناه قطعهن ايضا
والصور القطع قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف
والهمز وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله تعالى ابرهيم ان يذبح تلك
الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا

في عدد الاجزاء والجبال قال ابن عباس فجزاه اربعة ارباع فجعل كل طاير اربعة اجزاء ثم جعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعاً من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضاً في السماء بغير راس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعياً وكلما جاء طاير راسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تاخر حتى التقى كل طاير براسه فذلك قوله تعالى **ثم ادعهن يأتينك سعيا** قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران **واعلم ان الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** فيه اضمار تقديرها مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله **كمثل زارع حبة** واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير **انبتت** اخرجت **سبع سنابل** جمع سنبلة **في كل سنبلة مائة حبة** فان قيل فما رايت سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلاً جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله تعالى فيها وقيل هي موجودة في الدخن وقيل معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافاً اليها كذلك تاوله الضحاك فقال كل سنبلة انبتت مائة حبة **والله يضاعف لمن يشاء** قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله تعالى **والله واسع عليم** واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما اما عبد الرحمن فانه جاء باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية آلاف درهم فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله **ثم لا يتبعون ما انفقوا منا** وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها **ولا اذى** ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلاً شيئاً ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله تعالى على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه

من العباد تعيير وتكدير ومن الله تعالى افضال وتذكير **لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف** اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب **ومغفرة** يستر عليه خلته ولا يهتك ستره وقال الكلبي تجاوز عن ظالمه وقيل تجاوز عن الفقراء اذا استطال عليه عند رده **خير من صدقة** يدفعها اليه **يتبعها اذى** اي من وتعيير للسائل او قول يؤذيه **والله غني** مستغن عن صدقة العباد **حليم** لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة **يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى** يعني اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلاً فقال **كالذي ينفق ماله رئاء الناس** اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس مراياة وسمعة اي لا تقصدوا الاجر كمن يحبط **ولا يؤمن بالله واليوم الآخر** يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر متعلن بكفره غير مراء **فمثله** اي مثل هذا المرائي **كمثل صفوان** وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعاً فواحده صفوانة ومن جعله واحداً فجمعه صفي وصفي **عليه تراب فاصابه وابل** المطر الشديد العظيم القطر **فتركه صلدا** املس الحجر الذي لا شيء عليه هذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويري الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالاً كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله تعالى كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلداً **لا يقدرون على شيء مما كسبوا** اي على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا **والله لا يهدي القوم الكافرين** اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفياً الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قال ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق وحق حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى كذبت ويقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول له الله تعالى الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى له كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل

ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيما قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله
تعالى بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة ﴿ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله﴾ اي طلب رضا الله ﴿وتثبيتا من انفسهم﴾
قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق
بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يثبتون
اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى
هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا ﴿كمثل جنة﴾ اي بستان قال
الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس ﴿بربوة﴾ قرأ ابن عامر وعاصم بربوة وفي
ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرأ الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوها
الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن واذكى ﴿اصابها وابل﴾ مطر شديد كثير ﴿فآتت اكلها﴾
ثمرها قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله واكل وخفف
ابو عمرو رسلنا ورسلكم ورسلهم وسبلنا ﴿ضعفين﴾ اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها
في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين ﴿فان لم يصبها وابل فطل﴾ اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما
قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال
ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك الله يضعف صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته
او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد ﴿والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار﴾ هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار ﴿له
فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء﴾ اولاد صغار ضعاف عجزة ﴿فاصابها اعصار﴾ وهو الريح العاصف التي
ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير ﴿فيه نار فاحترقت﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول
عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف واصاب جنته
اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد
هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله
تعالى عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم
او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين فقال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس
ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله تعالى له الشيطان فعمل

بالمعاصي

بالمعاصي حتى اغرق اعماله ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات﴾ من خيار وقال ابن مسعود
ومجاهد من حلالات ﴿ما كسبتم﴾ بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد
الله بن صالح نا معاوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب انه حدثه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده
اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم
الشيباني نا احمد بن حازم نا يحيى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق
منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان
الخبيث لا يمحو الخبيث ﴿فصل﴾ والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم بعد الحول تقوم العروض
فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر رضي الله عنه الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت مالي غير هذه واهب في القرظ فقال ﴿ومما
اخرجنا لكم من الارض﴾ قيل هذا امر باخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب
العشر في النخل والكرم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان
مسقيا بساقية او نضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم انا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل
العلم فيما سوى النخل والكرم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي
ليلى والشافعي وقال الزهري والاوزاعي ومالك يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضروات
والثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا الزكوة فيها فانما تجب الزكوة بعد بدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الدياسة
والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة في قليل وكثير منها

قال ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة ... الذود ما بين الثنتين إلى التسع

ولا تخرج من غير التقاب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة حتى تبلغ خمسة أوسق وقال قوم إنه في صدقات التطوع أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا يحيى بن يحيى أنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة ولا تيمموا قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي أخواتها وهي إحدى وثلاثون موضعا في القرآن لأنه في الأصل تاءان أسقطت إحداهما فرد هو الساقطة وأدغم وقرأ الباقون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الأنصار تخرج إذا كان جذاذ النخل أقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن أنه جائز عن كثرة ما يوضع من الأقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث يعني الحشف والرديء وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم ويعزلون الجيد ناحية لأنفسهم فأنزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الرديء منه تنفقون ولستم بآخذيه يعني الخبيث إلا أن تغمضوا فيه الإغماض غض البصر وأراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لأحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه إلا وهو يرى أنه قد أغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما أخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء قال لو أهدي ذلك لكم ما أخذتموه إلا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم هذا إذا كان المال كله جيدا فليس له إعطاء الرديء لأن أهل السهمان شركاؤه فيما عنده فإن كان كل ماله رديا فلا بأس بإعطاء الرديء واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في أفعاله الشيطان يعدكم الفقر أي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فإذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر أوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وأصله من كسر الفقار ومعنى الآية أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك عليك مالك فإنك إذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء أي بالبخل ومنع الزكاة وقال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا إلا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا أي رزقا وخلفا والله واسع غني عليم أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال أنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال أنفق أنفق عليك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبيد الله

الأقناء جمع قنو وهو العذق والكباسة من التمر بمنزلة العنقود من العنب

بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله تعالى عليك يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كأهل نهروان تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة وإنما أنزلت في أهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الأموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فإنه من علم فيما أنزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن أبي نجيح عنه الإصابة في القول والفعل وقال إبراهيم النخعي معرفة معاني الأشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرأ يعقوب ومن يؤت الحكمة بكسر التاء أي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الأعمش ومن يؤته الله الحكمة وعن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ إلا أولوا الألباب ذوو العقول وما أنفقتم من نفقة فيما فرض الله تعالى عليكم أو نذرتم من نذر أي ما أوجبتموه أنتم على أنفسكم في طاعة الله تعالى فوفيتم به فإن الله يعلمه يحفظه حتى يجازيكم به وإنما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لأنه رده إلى الآخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا وإن شئت حملته على ما كقوله تعالى [illegible] في غير موضعها بالرياء أو يتصدقون من الحرام من أنصار أعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف وأشراف إن تبدوا الصدقات أي تظهروها فنعما هي أي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فإذا عرفت تقول نعم الرجل زيد وأصله نعم ما فوصلت قرأ أهل المدينة غير ورش وأبو عمرو وأبو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء أي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وأفضل وكل مقبول إذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر أفضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب تعالى أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الآية في صدقة التطوع أما الزكاة المفروضة فالإظهار فيها أفضل حتى يقتدي به الناس كالصلاة المكتوبة في الجماعة أفضل والنافلة في البيت وقيل الآية في الزكاة المفروضة كان الإخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما في زماننا فالإظهار أفضل حتى لا يساء به الظن ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم

ورفع الراء وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء أي يكفر الله وقرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون صح

لان موضعها يجوز بالخفاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ويكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني يكفر
الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم
قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال
سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا
في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون
الا ابتغاء وجه الله لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كذلك حذف
النون منها يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤد اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون
اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان يوضع في اهل الاسلام واهل
الذمة واما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله اختلفوا في موضع هذه اللام قيل هو مردود على اللام من قوله فلانفسكم كانه قال
وما تنفقوا من خير فللفقراء وقيل خبر محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين
كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون
بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم
الناس وكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى وقوله الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة هم الذين حبسوا انفسهم
على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين
ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل
هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب
في سبيل الله للجهاد وقيل معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض
من كثرة اعدائهم يحسبهم قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر
الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل
من العفة وهي الترك تعرفهم بسيماهم السيما والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها ههنا فقال
مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع
والفقر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسألون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء
لا يسأل غداء وقيل معناه لا يسألون الناس الحافا اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه
قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه

الحاف

الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد بن ابراهيم انا اسماعيل
نا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا الليث عن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل
الناس اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف
الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذي
لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن هرون بن رئاب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت الحمالة في قومي فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت حمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
اني تحملت حمالة في قومي واسألك ان تعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا
قبيصة ان المسألة حرمت الا في احدى ثلث رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما
من عيش ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسألة قد حلت له فيسأل
حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك ورجل تحمل حمالة فيسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت
يأكله سحتا اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد
عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء
يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما
او قيمتها ذهبا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اي وعليه مجازي قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
روي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه
كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة
الى اصحاب الصفة وبعث امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله
تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة امير المؤمنين
علي وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا
ونهارا وسرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

نا علي بن حجر نا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة **فلهم اجرهم عند ربهم** قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذي بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا** اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال **لا يقومون** يوم القيامة من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه** اي يصرعه **الشيطان** واصل الخبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء كالناقة خبوط التي تطأ الناس وتضرب الارض بقوائمها **من المس** اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربوا يبعث يوم القيامة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف نا عبيد الله بن يحيى نا يعقوب بن عيسى نا اسماعيل ابن اسلم نا عاذ بن عباد عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس **ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا** اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه وطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال **واحل الله البيع وحرم الربوا فصل** اعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله فطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر كيف شئتم ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربى وروي هذا الحديث عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة بن

فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشياء الستة لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال يوجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب اكثرهم الى ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن وكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبت الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او كان مطعوما والربوا نوعان ربا الفضل وربا النساء فاذا باع مال الربوا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير فبشرط المساواة وبشرط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النساء بشرط التقابض في المجلس لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربوا **فمن جاءه موعظة من ربه** تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ **فانتهى** عن اكل الربوا **فله ما سلف** اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له **وامره الى الله** بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه ليس اليه من امره شيء **ومن عاد** بعد التحريم الى اكل الربوا مستحلا له **فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن المثنى حدثني غندر نا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن

محمد بن يوسف نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم انا ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء. اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد
المخلدي انا ابو حامد بن الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى هو ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله تعالى كالذي ينكح امه. يمحق الله الربوا
اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة
ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربوا
اثيم فاجر بأكله. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين. قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب
وعثمن بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل
لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنهاهما فانزل الله تعالى هذه الآية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس
وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال
عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبة يوم عرفة الا ان كل شيء من امر
الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في
بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل
نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون
بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة
فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا
الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين
وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا
اي لم تذروا ما بقي من الربوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله قرأ حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد
على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب لله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وقرأ الآخرون مقصورا
بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربوا يوم القيمة
خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسول الله السيف وان تبتم تركتم استحلال الربا ورجعتم
عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال فلما نزلت هذه الآية
قالت بنو عمرو الثقفي ومن كان يعامل بالربوا من غيرهم بل نتوب الى الله تعالى فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس المال فشكا بنو المغيرة العسرة
وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فأبوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة يعني وان كان الذي عليه الدين

معسرا

معسر رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع
وحينئذ لا يحتاج الى خبر وقرأ ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرأ نافع
ميسرة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد بضم الياء مضافا ومعناها اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا
رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والآخرون بتشديدها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله
الميكالي انا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ انا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم
عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبأ منه فقال ما حملك على ذلك
قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله تعالى من كرب يوم القيمة. اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين
الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه. اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زائدة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله تعالى في ظله يوم القيامة لا ظل الا ظله. فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد امر
الدين. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة انا سلمة
بن كهيل قال سمعت ابا سلمة بمنى يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل
من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء. اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع. اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه. اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة
الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت ان قتلت في سبيل الله
صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله تعالى عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر

ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امره بموضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله
تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحالف كذلك قال جبريل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرأ اهل البصرة
بفتح التاء اي يصيرون الى الله وقرأ الآخرون بضم التاء وفتح الجيم اي يردون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس
هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة
وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع
ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال
الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون
الى اجل مسمى قد احله الله تعالى في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم الآية قوله اذا تداينتم
اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة
وتكون معاطاة فقيده ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تأكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه قوله بالعدل
الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق
الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم قوله فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم
بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب
فان ترك فلا بأس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد
والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين
كيفية الكتابة فقال تعالى وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب
كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تأخير ولا يأب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب
واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبهما اذا طولبا وهو
قول مجاهد وقال الحسن تجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة
واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره
فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان
فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هاهنا والاملاء قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق
الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص منه اي من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء
قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه المبذر المفسد لماله او في دينه او ضعيفا
اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمى او عجمة او غيبة لا يمكنه حضور
الكاتب او جهل بما له وعليه فليملل وليه بالعدل اي القيم بالحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق

يعني

يعني ان عجز من عليه الحق عن الاملاء فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي
واشهدوا شهيدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم
واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اي فليشهد
رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين
واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه تجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي
الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين
وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات ممن ترضون من الشهداء يعني من كان
مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والبلوغ
والعقل والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروف بالكذب على الناس
لا يجوز شهادته فالذي يكذب على الله تعالى اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة
اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك
ولا قول للمجنون حتى تكون شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال
لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا
عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه
قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه شيئا مما لا يستحي
امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروءته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة
العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا يقبل شهادة الرجل
لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد
على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن
التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج
الطحان انا ابو احمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام انا مروان
الفزاري عن شيخ من اهل الحيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة ترفعه لا تجوز شهادة
خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت ان تضل
احداهما قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل
جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقرأ العامة بفتح الالف
ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وان تضل محله نصب بأن فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان

فتذكر إحداهما الأخرى ومعنى تضل تنسى يريد إذا نسيت إحداهما شهادتها تذكرها الأخرى فتقول ألسنا حضرنا
مجلس كذا وكذا قرأ ابن كثير وأهل البصرة فتذكر بالتخفيف وقرأ الآخرون مشددا وذكر وأذكر بمعنى واحد وهما
متعديان من الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة أنه قال هو من الذكر أي تجعل إحداهما
الأخرى ذكرا يعني أن شهادتهما كشهادة ذكر والأول أصح لأنه معطوف على تضل ولا يأب
الشهداء إذا ما دعوا قيل أراد به إذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى أنهم
يكونون شهداء وهو أمر إيجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الإجابة إذا لم يكن غيرهم فإن وجد غيرهم فهو مخير وهو قول الحسن
وقال قوم هو أمر ندب وهو مخير في جميع الأحوال وقال بعضهم هذا في إقامة الشهادة وأدائها
فمعنى الآية ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا لأداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة
وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الآية جمعت الأمرين جميعا في التحمل
والإقامة إذا كان فارغا ولا تسأموا أي ولا تملوا أن تكتبوه والهاء راجع إلى الحق صغيرا كان الحق
أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا إلى أجله إلى محل الحق ذلكم الكتاب أقسط أعدل عند الله لأنه
أمر به واتباع أمره أعدل من تركه وأقوم للشهادة لأن الكتابة تذكر الشهود وأدنى وأحرى وأقرب إلى ألا
ترتابوا تشكوا في الشهادة إلا أن تكون تجارة حاضرة قرأ عاصم بالنصب على خبر كان واسمه
مضمر مجازه إلا أن تكون التجارة تجارة أو المبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان أحدهما أن تجعل الكون
بمعنى الوقوع معناه إلا أن تقع تجارة والثاني أن تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله
تديرونها بينكم معناه إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الآية إلا أن تكون تجارة حاضرة
يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها أجل فليس عليكم جناح ألا تكتبوها يعني التجارة وأشهدوا إذا
تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله تعالى والإشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقدا أو نسيئا وقال
أبو سعيد الخدري صار الأمر إلى الأمانة لقوله تعالى فإن أمن بعضكم بعضا الآية وقال الآخرون هو أمر ندب
ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغائب وأصله يضارر بكسر الراء الأولى وجعل الفعل للكاتب
والشهيد معناه لا يضارر الكاتب فيأبى أن يكتب ولا الشهيد فيأبى أن يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد أو
ينقص أو يحرف ما أملي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة
وقال قوم أصله يضارَر بفتح الراء الأولى على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه أن
يدعو الرجل الكاتب أو الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا
فيقول الداعي إن الله تعالى أمركما أن تجيبا ويلح عليهما ويشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وأمر بطلب غيرهما
وإن تفعلوا ما نهيتم عنه من الضرار فإنه فسوق بكم أي معصية وخروج عن الأمر واتقوا الله ويعلمكم الله
والله بكل شيء عليم وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة قرأ ابن كثير وأبو عمرو فرهن مقبوضة بضم الهاء والراء وقرأ

الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل نعل ونعال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله
الفراء والكسائي وقال أبو عبيد وغيره هو جمع الرهن أيضا مثل سقف وسقف وإنما قرأنا هو لتكون
فرقا بينها وبين رهن الخيل وقرأ عكرمة فرهْن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان
مثل كتْب وكتُب ورسْل ورسُل ومعنى الآية وإن كنتم في سفر ولم تجدوا الآلات الكتابة فارتهنوا
ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم بأموالكم واتفقوا أن الرهن لا يتم إلا بالقبض وقوله فرهن
مقبوضة أي ارهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فإذا سلم لزم من جهة
الراهن لا يجوز له أن ينتزعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز في الحضر الرهن مع وجود الكاتب وقال
مجاهد لا يجوز إلا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الآية وعند الآخرين خرج الكلام في الآية على الأعم الأغلب
لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند أبي الشحم
اليهودي ولم يكن ذلك في السفر ولا عند عدم كاتب فإن أمن بعضكم بعضا أي فإن أمن بعضكم بعضا وإن كان
الذي عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن أمانته
أي فليقض على أمانته وليتق الله ربه في أداء الحقوق ثم رجع إلى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة
إذا دعيتم إلى إقامتها نهي عن كتمان الشهادة وأوعد عليه فقال ومن يكتمها فإنه آثم قلبه أي فاجر قلبه قيل
ما أوعد الله تعالى على شيء كإيعاده على كتمان الشهادة قال فإنه آثم قلبه وأراد به مسخ القلب نعوذ بالله
منه والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم لله ما في السموات وما في الأرض
يعني ملكا وملكا وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في هذه الآية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم
هي متصلة بالآية الأولى نزلت في كتمان الشهادة ومعناه وإن تبدوا ما في أنفسكم أيها الشهود من كتمان الشهادة
أو تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين
من المؤمنين يعني وإن تعلنوا ما في أنفسكم من ولاية الكفار أو تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما
ذكره في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين إلى أن قال قل إن تخفوا ما في صدوركم
أو تبدوه يعلمه الله وذهب الأكثرون إلى أن الآية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها
والدليل عليه ما أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد
بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وأمية بن بسطام العيشي واللفظ لأمية أنا يزيد بن زريع
أنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال
فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا أي
رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا
غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها آمن الرسول بما أنزل إليه من
ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا وإليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على
الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت
بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وإليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة
والكلبي أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني نا أبو بكر أحمد
بن إسحاق الفقيه أنا يعقوب بن يوسف القزويني أنا القاسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن
أوفى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى تجاوز عن أمتي ما وسوست
به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به وقال آخرون هي غير منسوخة لأن النسخ لا يرد على الأخبار إنما يرد على الأمر والنهي
وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم قد أثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال
بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد أسر عملا أو أعلنه من حركة في جوارحه أو همّ في قلبه إلا يخبره الله تعالى ويحاسبه
عليه قوله تعالى إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال آخرون معنى الآية إن الله تعالى
يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا من أعمالهم أو أخفوه ويعاقبهم عليه غير أن معاقبته على ما أخفوه مما لم يعملوا بالحوادث
لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والأمور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة رضي الله عنها قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة
يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في جيبه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر
من الكير أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد
الله بن محمد بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد الله تعالى بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده
الشر أمسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال بعضهم فإن تبدوا ما في أنفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم
عليه أو تخفوه ولا تبدوه وأنتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فأما ما حدثت به أنفسكم مما لم تعزموا عليه
أو تخفوه ولا تبدوه وأنتم عازمون فإن ذلك مما لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تعالى
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ
العبد بالهمة قال إذا كانت عزما أخذ بها وقيل معنى المحاسبة الإخبار والتعريف ومعنى الآية وإن تبدوا ما في أنفسكم

يعملوا به أو تخفوه يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم إياه ثم يغفر للمؤمنين إظهارا لفضله ويعذب الكافرين إظهارا لعدله
وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه أنه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة
غير المؤاخذة والدليل عليه ما أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزراد أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي نا أبو سعيد الهيثم
بن كليب نا عيسى بن أحمد العسقلاني أنا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا
بيد عبد الله بن عمر فأتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول
أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا فيقول نعم أي رب
حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال فإني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى
كتاب حسناته وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء أبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون
فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شيء قدير آمن الرسول أي صدق بما أنزل إليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه
على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وإن ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وأنزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع لقوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله
فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وفيه إضمار تقديره وقالوا لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء
فيكون خبرا عن الرسول أو معناه لا يفرق الكل وإنما قال بين أحد ولم يقل آحاد لأن الأحد يكون للواحد وللجمع
قال الله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وقالوا سمعنا وأطعنا روي عن حكيم بن جابر أن جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية إن الله قد أثنى عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله تعالى
فقال غفرانك وهو نصب على المصدر أي اغفر غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة
وفيها إضمار السؤال كأنه قال وقالوا لا تكلفنا إلا وسعنا فأجاب لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أي طاقتها والوسع
اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس وعطاء وأكثر المفسرين إلى أنه أراد
به حديث النفس الذي ذكر في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس أنه قال هم
المؤمنون خاصة وسع الله تعالى عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم فيه إلا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال
وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها قال إلا يسرها
ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لأن الوسع ما دون الطاقة لها ما كسبت أي للنفس ما عملت من الخير لها أجره وثوابه
وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا إن نسينا أي جعله بعضهم من النسيان الذي

هو النسيان قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم
او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله تعالى المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان
الذي هو الترك كقوله تعالى فنسيهم اي تركهم **او اخطأنا** قيل معناه القصد والعمد يقال اخطأ فلان اذا تعمد قال الله
تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطأ الذي
هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فغير معفو عنه بل هو في مشية الله تعالى والخطأ معفو عنه قال النبي
صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** اي عهدا ثقيلا وميثاقا
لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه **كما حملته على الذين من قبلنا** يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول
مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه
لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة
وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه
ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد
والاحكام **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي
عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ
القردة والخنازير وقيل هو شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها **واعف عنا** اي تجاوز وامح عنا
ذنوبنا **واغفر لنا** استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا **وارحمنا** فانا لا ننال العمل بطاعتك ولا ترك المعصية الا برحمتك **انت**
مولانا ناصرنا وحافظنا وولينا **فانصرنا على القوم الكافرين** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى غفرانك
ربنا قال الله تعالى غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل
عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم
على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة حدثني مالك
بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
نا يونس واحمد بن سنان قالا نا سفين بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو سعيد السمعاني
انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة
عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا
قبل ان خلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلث ليال فيقربها الشيطان

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه
الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم
وفي الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه
واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب
يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما منعكما من الاسلام دعاؤكما لله تعالى ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما
الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى عليه السلام فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي
عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى شيئا من ذلك
قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل النساء ثم وضعته
كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز من قائل **الم الله** مفتوح
الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرأ ابو يوسف ويعقوب بن خليفة
الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من قطع الف الوصل
وقوله الله ابتداء وما بعده خبره **لا اله الا هو الحي القيوم** الحي القيوم نعت له **نزل عليك الكتاب** اي القرآن **بالحق**
بالصدق **مصدقا لما بين يديه** لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع **وانزل التورية والانجيل** وانما قال
وانزل التورية والانجيل لان التورية والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون اصلها
وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت
بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون تورية على وزن تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي
فانهم يقولون للجارية جاراة وللناصية ناصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى

قال الله تعالى وضياء

او رأيتم النار التي توقدون فسميت التوراة لانه نور وضياء وذكرى للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح واما الانجيل فانفعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل وسعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية توروتوره معناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان اي المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التوراة والانجيل والفرقان هدى للناس ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا او انثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله تعالى فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله تعالى في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا ابو خيثمة زهير بن معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول نا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله تعالى واحد وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه آية اي كل واحد منهما آية واخر جمع اخرى ولم يصرفه لانه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ها هنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن في موضع آخر محكما فقال الر كتاب احكمت آياته وجعله كله متشابها في موضع آخر فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ها هنا بعضه محكما

وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الايات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الايات ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي لا يعمل به ويروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله تعالى الخلق على معناها والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف العلماء تاويله ويفصل الحق من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل انزل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قالوا هذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره نأخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرأ هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل

يتأول ما لم يستطع علمه فيصير إلى ما يحصل عاقبته وطلب علم أجل هذه الأمة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير وأحسن
تأويلا أي عاقبة وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله
والراسخون في العلم واو العطف يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم مع علمهم يقولون آمنا
به كل من عند ربنا وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم
قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال
للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم إلى أن قال والذين تبوءوا الدار والإيمان ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا
عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم يقولون ربنا اغفر لنا أي قائلين على
الحال وروي عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه الآية أنا من الراسخين في العلم وعن مجاهد أنا ممن يعلم تأويله وقد
ذهب الأكثرون إلى أن الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله إلا الله وهو قول
أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن وأكثر التابعين واختاره
الكسائي والفراء والأخفش وقالوا لا يعلم المتشابه إلا الله تعالى ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله تعالى
بعلمه لم يطلع عليه أحد من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال
ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالإيمان به وفي المحكم بالإيمان به والعمل ومما
يصدق ذلك قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا وفي كتاب حرف أبي ويقول
الراسخون في العلم آمنا به كل من عند ربنا وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل
القرآن إلى أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول أقيس في العربية وأشبه بظاهر الآية قوله والراسخون
في العلم هم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم في معرفتهم شك وأصله من رسوخ الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الإيمان
في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسون في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء التقوى بينه
وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به أي بالمتشابه
كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر وما يتعظ بما في القرآن إلا أولو
الألباب ذوو العقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
أي لا تملها عن الحق والهدى كما أزغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد إذ هديتنا وفقتنا لدينك والإيمان بالمحكم والمتشابه
من كتابك وهب لنا من لدنك رحمة أي أعطنا من عندك توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الإيمان والهدى وقال الضحاك
تجاوزا ومغفرة إنك أنت الوهاب أخبرنا أبو الفتح الطيسفوني أنا إسمعيل التميمي أنا أبو القسم حمزة بن يوسف السهمي
أنا أبو أحمد بن عدي الحافظ أنا أبو بكر عبد الرحمن بن أبي القسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق أنا أبو مسهر

ثنا علي بن سهل الغساني ثنا صدقة ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس
الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب إلا وهو بين
أصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين إلى يوم القيامة أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب أنا يزيد بن هارون
أنا سعيد بن إياس الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ليوم أي لقضاء
يوم وقيل اللام بمعنى في أي في يوم لا ريب فيه أي لا شك فيه وهو يوم القيامة إن الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد
إن الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال أبو عبيدة
من بمعنى عند أي عند الله شيئا وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم
في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وأبو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الأخفش كأمر آل فرعون وشأنهم وقال
النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين
من قبلهم كفار الأمم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فعاقبهم بذنوبهم وقيل نظم الآية
إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الأمم
الخالية أخذناهم فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم قرأ حمزة والكسائي
بالياء فيهما أي إنهم يغلبون ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب أي قل لهم إنكم ستغلبون وتحشرون
قال مقاتل أراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون إلى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر إن الله غالبكم وحاشركم إلى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية
اليهود وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى عليه السلام لا ترد له راية وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض
لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة له أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغلب
عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق
كعب بن الأشرف في ستين راكبا إلى مكة يستفزهم فأجمعوا أمرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
فيهم هذه الآية وقال محمد بن إسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس أنه لما أصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله
مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم
فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة أما والله لو قاتلتنا لعرفت أنا [illegible]

الأغمار جمع غمر وغمر وهو من لم يجرب الأمور

فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار
قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء
انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم
آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها الجماعة لان بعضهم يفيء الى بعض التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين امير المؤمنين علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو
وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف واخرى كافرة اي فرقة
اخرى كافرة وهم مشركو اهل مكة وكانوا تسع مائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس
وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرأ اهل المدينة ويعقوب
بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على
من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون
بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان
قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا
الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتأويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد
انفسهم قللهم الله تعالى في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى
حتى رأوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم
يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالى ايضا في اعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود
حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين
مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله تعالى
في اعين المشركين ليجبنوا وذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم رأي العين
اي في رأي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول
وقيل لمن ابصر الجمعين زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو النفس اليه من النساء بدأ بهن لانهن حبائل
الشيطان والبنين والقناطير جمع قنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال
معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنا عشر
الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة
من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن

المسيب

المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض
من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة
المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة
المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل
سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها
فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير
هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها وقال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء وهي العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية
واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث
يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع
فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قل اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء
وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك
ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا
وان شئت جعلته رفعا على الابتداء وتحتمل النصب تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا فاغفر لنا
ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين في اداء الاوامر وعن ارتكاب المناهي وعلى البأساء والضراء
وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر
والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة
والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح بالجماعة وقيد بالسحر لقربه من الصبح وقال
الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود
الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله تعالى ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن
ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي
ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له

ويحكى عن الحسن ان لقمن قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نايم على فراشك شهد
الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الايه في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على
النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان
فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسالك
عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهاده في كتاب الله تعالى فانزل الله
تعالى هذه الايه فاسلما وقوله شهد الله اي بين الله لان الشهاده تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله
الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنه وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف
سنه فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سما ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكة اى وشهدت الملايكة قيل معنى شهاده الله تعالى الاخبار والاعلام ومعنى شهادة
الملايكة والمومنين الاقرار واولوا العلم يعني الانبيا عليهم السلم وقال ابن كيسان يعني المهاجرين وقال
مقاتل علما مومني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المومنين
قايما بالقسط اى بالعدل ونظم الايه شهد الله قايما بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قايما
بالقسط اى قايما بتدبير الخلق كما يقال فلان قايم بامر فلان اى مدبر له ومتعهد لاسبابه وقايم بحق فلان
اى مجاز له فالله تعالى مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين
المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسايي
الالف من ان ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام
او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام
هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعه يقال اسلم اى دخل في السلم واستسلم قال قتاده في قوله
ان الدين عند الله الاسلام قال شهاده ان لا اله الا الله والاقرار بما جا من عند الله وهو دين الله الذي شرع
لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي نا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفين نا عمار بن عمر بن
المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفه في تجاره فنزلت قريبا من الاعمش وكنت اختلف
اليه فلما كانت ذات ليله اردت ان انحدر الى البصره قام من الليل يتهجد فمر بهذه الايه شهد الله انه لا
اله الا هو والملايكه واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد
الله به واستودع الله تعالى هذه الشهاده وهي لي عند الله تعالى وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها
مرارا قلت لقد سمع فيها شيا فصليت معه وودعته ثم قلت انه سمعتك تردها فما بلغك فيها
قلت انا عندك منذ سنين لم تحدثني فقال والله لا احدثك بها الى سنه فكتبت على بابه ذلك اليوم

واقمت سنه فلما مضت السنه قلت يا ابا محمد قد مضت السنه فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجا بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام وما
اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم
وقال الربيع ان موسى صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرايل فاستودعهم التورية
واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء
اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدما ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاهم العلم يعني بيان ما في
التورية بغيا بينهم اى طلبا للملك والرياسة فسلط الله تعالى عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت
في نصارى نجران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاهم
العلم بان الله تعالى واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اى المعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
فان حاجوك اى خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما
اليهوديه والنصرانيه نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اى انقدت
لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم الجوارح للانسان وفيه بهاوه فاذا
خضع لشي فقد خضع له جميع جوارحه وقال الفرا معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو
اليا في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير يا وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
يعني العرب ااسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اى اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اى انتهوا
فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود
اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله
فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال تعالى وان تولوا فانما عليك البلاغ اى تبليغ الرساله وليس اليك الهدايه والله
بصير بالعباد عالم بمن يومن وبمن لا يومن ان الذين يكفرون بايات الله يجحدون بايات الله يعني القران وهم
اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قرا حمزة ويقاتلون الذين
يامرون وقال ابن جريج كان الوحي ياتي على انبيا بني اسرايل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون انبياهم
فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن محمويه الدينوري نا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي
نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن حيان نا محمد بن حمير نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب
الخزاعي عن ابي عبيده بن الجراح رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيامة
قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط

من الناس الى ان اشير وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرايل ثلثه واربعين نبيا
من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرايل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم
وجيع وانما ادخل الفا على خبر ان وسبيله الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم على الخبر لان انه لا تبطل الابتدا فقام
اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين بطلت العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليه الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم اليهود دعوا
الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القران حكما فيما بينهم وبين رسول
الله فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال اخرون هو التورية روى سعيد
بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود
فدعاهم الى الله تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم
كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا
رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما
بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس علينا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله بشي من التورية فيها الرجم مكتوب
فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع
كفه عنها ثم قرا على رسول الله وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى
تربص حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانزل
الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات والمعدود هو له طاع فيها لا يجهل منه شي وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
فله فتر اي اختلاقهم الكذب فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب
فيه وهو يوم القيامة ووفيت وفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقص من
حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه
ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك

فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمد مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله تعالى
هذه الاية قل اللهم مالك الملك قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه
يا الله امنا بخير اي اقصد فلما حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت
الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم وقوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا
وقيل مالك السموات والارض قال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك
ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك
ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي
الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء اي ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع
الملك ممن تشاء العجم فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء انبياءه وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن
تشاء الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء ادم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده وتعز من تشاء
وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء
محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والقوا في
القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل
من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر
والكل بيدك الخير اي الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما
انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار
اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون
الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد اليا ههنا وفي ال عمران والانعام ويونس والروم وفي الاعراف
لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون
يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا قال سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية تخرج الحيوان
من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة
من الطير وقال الحسن وعطاء تخرج المومن من الكافر وتخرج الكافر من المومن فالمومن حي الفواد والكافر ميت الفواد قال الله
تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج تخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس
من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير نقص ولا تقتير اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي
نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن زيد الصايغ حدثنا محمد بن
الازهر نا الحرث بن عمير نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند

وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع
ليس الغنى

اللهم سلام وقيل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله تعالى حجاب يقلن يا رب تهبطنا الى
ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى بي حلفت لا يقرأكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على
ما كان فيه والا اسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين
حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ولنصرته منه لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس كان
الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله
بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا
مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار
مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين
ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية ونهى
المؤمنين عن مثل فعلهم ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله
في شيء اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ
مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال
تقيته تقاة وتقى وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم
يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار
غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن
نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف
القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل
فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين
فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير
في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام
تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة
المأمور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال
الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم
حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستئناف ما في السموات وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات
ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس نصب يوم بنزع
حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شيء كما قال
لم يبخس اي لم ينقص

ووجدوا

ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فيسر
ما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها
وبينه تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما
بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل
تود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا
اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد
خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل
يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام ليقربوكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا
شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وقوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية
قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله تعالى ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى
فنزل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال بن علي عن عطاء بن يسار
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عبادة انا يزيد انا سليم بن حيان واثنى عليه انا سعيد بن ميناء قال انا او سمعت جابر بن عبد الله يقول
جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم
انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع
الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الآية
يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص
من كل شيء آدم ابو البشر ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران قيل اراد بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران
نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال آخرون آل ابرهيم اسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابرهيم واما آل عمران فقال مقاتل هو عمران
بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن

بن ماثان من ولد سليمن بن داود وآل مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبيا والرسل
كلهم من نسلهم وقوله على العالمين **ذرية بعضها من بعض** اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق ويجمع ذراري وذريات
وذرية فاعلة بناء ذرية لانه ذرأهم فالذرية لانه ذرأهم منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم
وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر وقوله ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض
اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض **والله سميع عليم اذ قالت امرأت عمران** وهي حنة بنت فاقوذا ام
مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بين ابرهيم وموسى الف
سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك **فتقبل مني انك انت**
السميع العليم والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة
الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من الرق قال
الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى
يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك
ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما
يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين
وكانت اشياع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك
عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخا
فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا
ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم
ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من
ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم **فلما وضعتها** اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة
لا الى ما ولذلك انث **قالت** حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما **رب اني وضعتها انثى** اعتذارا الى الله تعالى
والله اعلم بما وضعت بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب
برفع التاء جعلوها من كلام حنة **وليس الذكر كالانثى** في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها للعورة وضعفها
وما يعتريها من الحيض والنفاس **واني سميتها مريم** وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء
في وقتها وافضلها **واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** يعني اعيذها واجيرها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري عن ابي الزناد عن الاعرج عن

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه
حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال
قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد
فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **فتقبلها**
ربها بقبول حسن اي تقبل الله تعالى مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر
قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها
وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن
ومثله سائغ كقوله تكلمت كلاما قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء
وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام **وكفلها زكريا**
قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون
وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت
لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين
رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد
فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت
بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة
وقيل جرى قلم زكريا مصعدا على الماء وجرت اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم
زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الى الماء فسهمهم وقرعهم
زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء
فيكون زكريا في محل النصب اي ضمها الله تعالى زكريا وضمنها اليه بالقرعة وقرا الآخرون بالتخفيف
فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق
من اولاد سليمن بن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا وقرا الآخرون بالمد
فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام
يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم
مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم **كلما دخل عليها**
زكريا المحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا المحراب

تعالى الله
السهم في الماء
اى نبت

قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة
ابواب فاذا دخل عليها غرفتها **وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا** اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف **قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا** قال ابو عبيدة من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من
اي جهة لك هذا لان اين للسؤال عن المكان **قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** اي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت
مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله
تكلمت وهي صغيرة **إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** قال محمد بن اسحق اصاب بني اسرائيل ازمة وهي على (اي شدة وقحط)
ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت
وضعفت عن حمل ابنة عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى
فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني
اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه
فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق لمكانها منه فيأتيها
على يوم من كسبه ما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله تعالى فيدخل عليها زكريا فيرى عندها
فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى ذلك زكريا قال ان الذي قدر
على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه
على الكبر وطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال
الله تعالى **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ** اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب
وناجى ربه **فَقَالَ رَبِّ** اي يا رب **هَبْ لِي** اي اعطني **مِنْ لَدُنْكَ** اي من عندك **ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً** اي ولدا
مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هاهنا واحد بدليل قوله تعالى فهب
لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** اي سامعه وقيل مجيبه كقوله
تعالى اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ** قرأ حمزة والكسائي فناديه بالياء ويميلانه والآخرون بالتاء
فمن قرأ بالتاء فلتأنيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التأنيث فيها احسن كقوله
تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم قال كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيد نرى عبد الله اختار
ذلك خلافا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء
فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني
جبريل بالروح يعني بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع
من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب قال المفضل بن

سلمه اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة
وقل ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك **وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ** وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير
الذي يقرب القربان فيفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي
والناس ينتظرون ان يأذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه
وهو جبريل عليه السلام يا زكريا **أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ** قرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول
تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله يبشرك وقرأ الآخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كأنه قال فنادته
الملائكة بان الله يبشرك قرأ حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم
اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هاهنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق
ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب
اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق وقالوا بشرناك بالحق
وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقرأ ابن مسعود **بِيَحْيَى** لا يجري لمعرفته
وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي
يحيى قال ابن عباس رضي الله عنهما لان الله تعالى احيا به عقر امه قال قتادة لان الله تعالى
احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية **مُصَدِّقًا**
نصب على الحال **بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ** يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من
غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام
الله تعالى وقيل هي بشارة الله تعالى مريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان
الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى
وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى وقال ابو عبيدة بكلمة
من الله اي بكتاب الله وآياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته **وَسَيِّدًا** هو فيعل من ساد يسود
وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق
قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه تعالى وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد
في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء وقال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقي وقال سفيان
الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي
داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح **وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ** الحصور اصله من الحصر وهو
الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن

(في الهامش: [illegible]) (في الهامش: وقيل لم)

وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين
الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء وقال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب
وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم
هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق
الآفة بالانبياء **قَالَ رَبِّ** اي يا سيدي قال لجبريل هذا اول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله تعالى **أَنَّى يَكُونُ لِي** من اين
يكون لي **غُلَامٌ** ابن **وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ** هذا من المقلوب وقد بلغت الكبر وشخت كما تقول بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل
معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بُشِّر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع
وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك
قوله تعالى **وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ** اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر يعقر بضم القاف عُقْرًا وعقارة **قَالَ كَذَٰلِكَ
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** فان قيل لم قال زكريا بعدما وعده الله تعالى انى يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله تعالى وفي قدرته
قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله تعالى انما
هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي
وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله تعالى انما شك في كيفيته اي كيف ذلك **أَ**تجعلني وامراتي شابين ام
ترزقنا ولدا على الكبر منا ام ترزقني امراة اخرى قاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً** اي علامة
اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك **قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ** تكف عن الكلام **ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** وتقبل
بكليتك على عبادتي لا انه يحبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم
ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس
وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام وقال قتادة امسك لسانه عن الكلام
عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام **إِلَّا رَمْزًا** اي اشارة
والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته باصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز
باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي مثل الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا
اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا **وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال
الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوتي العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى **وَإِذْ قَالَتِ
الْمَلَائِكَةُ** يعني جبريل **يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ** اختارك **وَطَهَّرَكِ** قيل من مسيس الرجال وقيل
من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب **وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**
قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء
وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا احمد بن ابي رجا نا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن
جعفر قال سمعت امير المؤمنين عليا رضوان الله عليه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها
مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء
والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا آدم نا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى
النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد
عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون **يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ** قالت لها الملائكة شفاها اطيعي ربك قال مجاهد
اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك
قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا **وَاسْجُدِي وَارْكَعِي** قيل انما قدم السجود على الركوع
لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز
ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد **مَعَ الرَّاكِعِينَ** ولم يقل مع الراكعات لكون
اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين في الجماعة **ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ** يقول
لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من اخبار الغيب يعني اخبار الغيب نوحيه
اليك ردّ الكناية الى ذلك فلذلك ذكره **وَمَا كُنتَ** يا محمد **لَدَيْهِمْ** عندهم **إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ** سهامهم في الماء
للقرعة **أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ** يحضنها ويربيها **وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** في كفالتها **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ** انما قال اسمه ردّ الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم
من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل
لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل
لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل
بمعنى فاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برا وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح
في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح
بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد **وَجِيهًا** شريفا رفيعا ذا جاه وقدر **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** عند الله تعالى **وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ** صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني
الكتاب الآية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان

تسبح في بطني وكنت احدثه قوله وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل يعني
بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن اشياء المعجزة
وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما
والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة ومن الصالحين
اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله لجبريل وقيل تقوله لله تعالى انى يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد بلا اب قال كذلك الله يخلق
ما يشاء اذا قضى امرا اي اذا اراد كون الشيء فانما يقول له كن فيكون ونعلمه الكتاب قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب
بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم
لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وقوله الكتاب يعني الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة
والانجيل علمه التوراة والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا في حال الصبا وقيل انما كان
رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال انى قال الكسائي انما
فتح انى لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم باية علامة من ربكم تصدق قولي وانما
معناه باني قد جئتكم باية وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه
في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال انى قرأ نافع بكسر الالف على
الاستيناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى باني اخلق لكم اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير
قرأ ابو جعفر كهيئة الطاير ها هنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته
فانفخ فيه اي في الطير فيكون طيرا باذن الله قرأ ابن كثير بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرأ اهل المدينة ويعقوب
طائرا على الواحد ها هنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه
اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن
اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله تعالى وابرئ الاكمه والابرص
اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى
وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح نعوذ
بالله منه وانما خص هذين لانهما عييان وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من جنس
ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه
بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس
قد احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فانه كان صديقا
له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه

فوجده قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت لهم الى قبره فدعا الله تعالى عيسى فجلس على
سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة
العاشر كان رجل يأخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله تعالى فاحياها وبقيت وولدت واما سام
بن نوح فان عيسى عليه السلام جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا
من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله
الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى ففعل وانبئكم
لخبركم بما تأكلون مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل
بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في المكتب يحدث الغلمان
بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق
الصبي الى اهله ويبكي عندهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك هذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم
عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ها هنا فقال فما في هذا
البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت
به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به الى مصر وقال قتادة انما هذا
في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبئوا للغد فخانوا
وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله تعالى خنازير ان في ذلك الذي
ذكرت لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض
ويراد به الكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس وجئتكم باية من ربكم يعني ما ذكر من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على
رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر
اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل
راى منهم الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم قال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى
عليه السلام لما بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان
في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار معتد فجاء ذلك الرجل
يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا حزينا قالت
لا تسأليني فقالت اخبريني لعل الله تعالى يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما
ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي
له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر

قالت فلا تبال فإنه قد أحسن إلينا فادعوا ما قال عيسى فقولي له إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم تغلي
ويفعل ذلك فدعا الله تعالى عيسى فتحول ما في القدور مرقا ولحما وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء
الملك أكل فلما شرب الخمر قال من أين هذا الخمر قال من أرض كذا قال فإن خمري من تلك الأرض وليست مثل هذه قال
هي من أرض أخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه وشدد عليه قال فأنا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله تعالى
شيئا إلا أعطاه إياه وإنه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان
أحب الخلق إليه فقال إن رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليجابن إلى حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك
فقال عيسى لا تفعل فإنه إن عاش وقع شر فقال الملك لا أبالي أليس أراه فقال عيسى إن أحييته تتركوني وأمي
نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما رأى أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح
وقالوا أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى
وأمه ومرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك قال أفلا تمشون حتى
نصطاد الناس فقالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من أنصاري إلى الله فآمنوا به وانطلقوا
معه وقوله من أنصاري إلى الله قال السدي وابن جريج مع الله لقول العرب الذود إلى الذود إبل أي مع الذود
كما قال تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم وقال الحسن وأبو عبيدة إلى بمعنى في أي من أعواني في الله
أي في ذات الله وسبيله وقيل إلى على موضعه معناه من يضم نصرته إلى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين
قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين
وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم إلى أعمال
شتى فكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده
ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى إنك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة أيام وهذه ثياب
مختلفة الألوان وقد أعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب أن تكون فارغا منها وقت قدومي
وخرج فطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وأدخله جميع الثياب وقال كوني بإذن الله على ما أريد منك فقدم
الحواري والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال أين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت
تلك الثياب قال قم فانظر فأخرج عيسى ثوبا أصفر وثوبا أخضر وثوبا أحمر وثوبا أسود إلى أن أخرجها على الألوان
التي أرادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم أن ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به هو وأصحابه
فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من أثر العبادة
ونورها وأصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل أحور وامرأة حوراء أي شديدة بياض العين وقال الكلبي
وعكرمة الحواريون هم الأصفياء وهم كانوا أصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا وقال روح بن القسم سألت قتادة عن
الحواريين قال هم الذين أصلح لهم الخلافة وعنه أنه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الأنصار

والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا الحميدي أنا سفيان أنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم
فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير قال سفيان الحواري الناصر
قال معمر قال قتادة إن الحواريين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم
قال الحواريون نحن أنصار الله أعوان دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت من كتابك واتبعنا الرسول
عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لأن كل نبي شاهد أمته وقال
ابن عباس مع محمد وأمته لأنهم يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى
منهم الكفر دبروا في قتل عيسى وذلك أن عيسى بعد إخراج قومه إياه وأمه عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة
فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث
والخديعة والحيلة ومن الله تعالى استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال الزجاج مكر الله تعالى مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لأنه في مقابلته كقوله
تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الآية إلقاء الشبه على صاحبهم الذي
أراد قتل عيسى حتى قتل وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه
قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم
الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا رأس اليهود وأميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود
على قتل عيسى وثاروا إليه ليقتلوه فبعث الله تعالى جبريل فأدخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله تعالى
إلى السماء من تلك الروزنة فأمر يهوذا رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له ططيانوس أن يدخل الخوخة ويقتله فلما
دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله فيها فألقى الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه
وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فأظلمت الأرض فأرسل الله تعالى
الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك
ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي
إن دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى
فرفع عيسى وأخذ الذي دلهم عليه فقال أنا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا إلى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون
أنه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم أم عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها فأبرأها الله تعالى من الجنون تبكيان
عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان إن الله تعالى رفعني ولم يصبني إلا خير وإن هذا شيء شبه لهم فلما

كان بعد سبعة أيام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية اسم موضع في جبلها فإنه لم يبك عليك أحد
بكاءها ولم يحزن حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله تعالى فأهبطه الله تعالى فاشتعل الجبل
حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة ثم رفعه الله إليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى
فلما أصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين وقال السدي إن اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فألقى عليه
شبهه وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله عيسى عليه السلام قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول فقال رجل
من القوم أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله تعالى عيسى ورفعه إليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع
عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان إنسيا ملكيا سمائيا أرضيا وقال
أهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أوري شلم لمضي خمس وستين سنة
من غلبة الإسكندر على أرض بابل وأوحى الله تعالى إليه على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله تعالى من بيت المقدس ليلة
القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست
سنين إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي اختلفوا في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي وابن جريج إني قابضك ورافعك
من الدنيا إلي من غير موت يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم أي قبضتني إلى السماء وأنا
حي لأن قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تأويلان أحدهما إني رافعك إلي وافيا لم ينالوا
منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته إذا أخذته تاما والآخر إني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا أي
تسلمته وقال الربيع بن أنس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله تعالى نائما إلى السماء معناه إني
منيمك ورافعك إلي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل أي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت
روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن معناه إني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا
له تأويلان أحدهما ما قال وهب توفى الله تعالى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه إليه وقال محمد بن إسحاق
النصارى يزعمون أن الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم رفعه إليه وقال [illegible] ثم أحياه ورفعه والآخر
ما قاله الضحاك وجماعة أن في هذه الآية تقديما وتأخيرا معناه إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك من
السماء أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد أنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما عدلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في نزول عيسى عليه السلام قال ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وكهلا

وهو لم يكتهل في الدنيا وإنما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء ومطهرك من الذين كفروا أي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم أهل الإسلام الذين صدقوه واتبعوا
دينه في التوحيد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل أراد بهم النصارى
فهم فوق اليهود إلى يوم القيامة فإن اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم إلى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون
الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم إلي مرجعكم في الآخرة فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وأمر عيسى
عليه السلام فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والآخرة أي وفي الآخرة بالنار وما لهم من
ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم قرأ حفص ويعقوب بالياء والباقون بالنون أي نوفي أجورهم أعمالهم
والله لا يحب الظالمين أي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك أي هذا الذي ذكرت من الخبر عن عيسى
ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به يعني بتلاوة جبريل عليه السلام عليك من الآيات والذكر الحكيم يعني القرآن أي
الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم يعني المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح
المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات من العلامات الدالة على نبوتك لأنها أخبار لا يعلمها
إلا قارئ كتاب أو من يوحى إليه وأنت أمي لا تقرأ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب نزلت في وفد نجران وذلك
أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما أقول قالوا تقول إنه عبد قال أجل هو عبد الله
ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت إنسانا قط من غير أب فأنزل الله تعالى
إن مثل عيسى يعني في كونه خلقا من غير أب كمثل آدم لأنه خلق من غير أب وأم خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى
كن فيكون يعني فكان فإن قيل ما معنى قوله ثم قال له كن فيكون ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم أخبركم
أني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل أعطيتك اليوم درهما
ثم أعطيتك أمس درهما أي ثم أخبرك أني أعطيتك أمس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس
هو رد فرع إلى أصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى إلى آدم بنوع شبه الحق من ربك أي هو الحق من
ربك وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه
غيره فمن حاجك فيه أي جادلك في عيسى أو في الحق من بعد ما جاءك من العلم بأن عيسى عبد الله ورسوله
فقل تعالوا وأصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كأنه يقول
ارتفع ندع جزم لأنه جواب الأمر وعلامة الجزم سقوط الواو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
قيل أبناءنا أراد الحسن والحسين رضوان الله عليهما ونساءنا فاطمة عليها السلام وأنفسنا عنى نفسه وعليا رضي الله عنه
والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم يريد إخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين
ثم نبتهل قال ابن عباس أي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وأبو عبيدة
نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في أمر عيسى عليه السلام

فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في
أمرنا ثم نأتيك غدًا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم
يا معشر النصارى أن محمدًا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيًا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم
ذلك لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم
فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنًا الحسين آخذًا بيد
الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم إذا دعوت أنا فأمّنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى
إني لأرى وجوهًا لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه
الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونثبت على
ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا
قال فإني أنابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا
على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على وفد نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارًا ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول
على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى إن هذا لهو القصص الحق النبأ الحق وما من إله إلا الله من صلة
وما إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا أعرضوا عن الإيمان فإن الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون
الناس إلى عبادة غير الله قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم قال المفسرون قدم وفد نجران إلى المدينة فالتقوا
مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام فزعمت النصارى أنه كان نصرانيًا وهم على دينه وأولى الناس به وقالت
اليهود بل كان يهوديًا وأنهم على دينه وأولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من
إبراهيم عليه السلام ودينه بل كان إبراهيم حنيفًا مسلمًا وأنا على دينه فاتبعوا دينه دين الإسلام فقالت اليهود يا محمد
ما تريد إلا أن نتخذك ربًا كما اتخذت النصارى عيسى ربًا وقالت النصارى يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك
ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة
ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية أي أمر مستوٍ يقال دعا فلان إلى السواء أي إلى النصفة
وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم وإنما قيل للنصفة سواء لأن أعدل الأمور وأفضلها
أوسطها وسواء نعت للكلمة إلا أنه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فإذا فتحت السين مددت فإذا كسرت
أو ضممت قصرت كقوله تعالى مكانًا سوى ثم فسر الكلمة فقال ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا محل أن رفع على إضمار
هي وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بأن لا نعبد إلا الله وقيل
محله خفض بدلًا من الكلمة أي تعالوا إلى أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله

كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله وقال عكرمة هو سجود
بعضهم لبعض أي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع أحدًا في معصية الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون
مخلصون بالتوحيد أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا أبو اليمان الحكم بن نافع أنا شعيب عن الزهري أنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن
عباس أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارًا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام
أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا
بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده تزعمون أنه كان على دينكم وإنما دينكم اليهودية
والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وإنما أنزلت التوراة والإنجيل
بعد إبراهيم بزمان طويل وكان بين إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة أفلا تعقلون بطلان
قولكم ها أنتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وأبو عمرو والباقون بالهمزة واختلفوا في أصله فقال بعضهم أصله أنتم
وها تنبيه وقال الأخفش أصله أأنتم فقلبت الهمزة الأولى هاء كقولهم هرقت وأرقت هؤلاء أصله أولاء دخلت
عليه هاء التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هؤلاء حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في أمر موسى وعيسى وادعيتم
أنكم على دينهما وقد أنزلت التوراة والإنجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم أنه كان يهوديًا
أو نصرانيًا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في أمر محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم وجدوا نعته في كتابهم
فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في إبراهيم وليس في كتابكم أنه كان يهوديًا أو نصرانيًا ولا علم لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون
ثم برأ الله تعالى إبراهيم عما قالوا فقال ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الأديان كلها إلى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة
وهو أسهل الأديان وأحبها إلى الله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه أي من اتبعه في زمانه وملته بعده وهذا النبي
يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا يعني هذه الأمة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه
محمد بن إسحاق عن ابن شهاب بإسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن أبي طالب وأناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت
قريش في دار الندوة وقالوا إن لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد ثأرًا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالًا واهدوه
إلى النجاشي لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة

بن ابي معيط مع الهدايا الأدم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا ١١١
لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم
رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر والجأناهم
الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن
عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا وآية ذلك انهم اذا دخلوا
عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي
فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل
جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون
بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون
ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق
قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا
صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل
قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب
ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت
الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا
عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار قال بل احرار كرام فقال النجاشي
نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال لا ولا قطرة قال
جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه
فقال عمرو لا ولا قيراطا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين
آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم
عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان
كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب
مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب
بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى
هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي
ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرأ علينا
كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال

اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال
النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من
سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا
فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من سبكم او آذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا ولا دهورة اليوم على
حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون
وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة
فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم
جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم عليه السلام وهو بالمدينة
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب
نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة تمنت جماعة
من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله يعني القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته في التوراة
مكتوب يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق
بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي انزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون
الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا الآية قال الحسن تواطأ
اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون
الاعتقاد واكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه
فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم
وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف
لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار
لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم
وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول
ما يواجه الناظر منه واكفروا آخره لعلهم يرجعون يعني يشكون فيرجعون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم
واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى
هدى الله هذا خبر عن الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا فيه فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل

بالكلام ثم عاد الى الاخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والحجة والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم
عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم أن يؤتى
احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول لا تصدقوهم
لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم أو يحاجوكم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان
ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله
الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي
ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم عند ربكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل
منكم فقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والكلبي والحسن ومقاتل وقال الفراء
ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من
الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره آن يؤتى
احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من
قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بأن انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه
وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى
ان لانهما حرفا شرط وجزاء يوضع احدهما موضع الآخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى
هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين
حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم
يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم
في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين
والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطاب الله تعالى للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك الآية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم
امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم
من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم
من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك هم كفار اليهود من ان تأمنه كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من

من ذهب فاداه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا
فخانه وقوله يؤده اليك قرأ ابو بكر وابو عمرو وحمزة يؤده اليك ولا يؤده اليك ونحوهما ساكنة الهاء وقرأ ابو جعفر وقالون
ويعقوب باختلاس كسرة الهاء والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو
الياء الذاهبة ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا
ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه بالمطالبة والالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه
بالاقتضاء وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته
انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب
اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة
لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت
لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياها منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل
بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم
تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله تعالى وقال عز من قائل ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال من اوفى
بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واداء
الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا قبيصة بن عقبة انا سفيان عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤوس اليهود كتموا
ما عهد الله تعالى اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من
عند الله تعالى لئلا تفوتهم المآكل والرشا التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا موسى بن اسماعيل انا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو
عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية قال فدخل
الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان

إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال ليس لك منه إلا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله تعالى وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي خصمه ربيعة بن عبدان وروي لما هم أن يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس أن يحلف وأقر لخصمه بحقه ودفعه إليه أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وإن كان قضيبا من أراك قالها ثلاث مرات أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم أنا العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله تعالى لقد أعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قوله إن الذين يشترون أي يستبدلون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أي شيئا قليلا من حطام الدنيا أولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل إني لا أكلم فلانا إذا كان غضب عليه ولا ينظر إليهم يوم القيامة أي لا يرحمهم ولا يحسن إليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم أي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب أليم أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة بن الحر عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل إزاره أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو نصر محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم رجل حلف على يمين على مال امرئ مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر أنه

أعطي بسلعته أكثر مما أعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فإن الله تعالى يقول اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وإن منهم يعني من أهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون ألسنتهم بالكتاب أي يعطفون ألسنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا أي غيره لتحسبوه من الكتاب أي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي أنزله الله تعالى وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب عمدا وهم يعلمون أنهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس أن الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك أنهم حرفوا التورية والإنجيل وألحقوا بكتاب الله ما ليس منه ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك أن نصارى نجران كانوا يقولون إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا فقال الله تعالى ما كان لبشر يعني عيسى أن يؤتيه الله الكتاب يعني الإنجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا أن يؤتيه الله الكتاب يعني القرآن وذلك أن أبا رافع القرظي من اليهود والرئيس من النصارى من أهل نجران قالا يا محمد تريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك أمرني فأنزل الله تعالى هذه الآية ما كان لبشر أي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا أن نتكلم بهذا أي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع أن يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل إمضاء الحكم عن الله تعالى والنبوة المنزلة الرفيعة بالأنبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن أي ولكن يقول لهم كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اختلفوا في معنى الربانيين قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه قال أبو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي العارف بأنباء الأمة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الأحبار والأحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الأصل ربي فأدخلت الألف للتفخيم ثم أدخلت النون لسكون الألف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم أرباب العلم سموا به لأنهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه فقد ربه يربه واحدها رباني كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وغرثان ثم ضمت إليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال هو الذي يربي علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الأمة وقوله بما كنتم أي بما أنتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا أي من هو في المهد وقوله تعالى تعلمون الكتاب قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرأ الآخرون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر أي لا يأمركم ذلك البشر وقيل على إضمار أن أي ولا أن يأمركم ذلك البشر وقرأ الآخرون بالرفع على الاستيناف

قوله تدرسون اى تقرءون

معناه ولا يأمركم الله تعالى وقال ابن جريج وجماعة ولا يأمركم محمد صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا
أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون قاله على طريق التعجب والإنكار يعني لا يقول هذا وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
قرأ حمزة لِما بكسر اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الإضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم
أي أخذ ميثاق النبيين لأجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة يعني أنهم أصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه للذي
آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء أي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به وقرأ أهل المدينة آتيناكم
على التعظيم كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرأ الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وأنا معكم
واختلفوا في المعني بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق خاصة أن يبلغوا كتاب الله تعالى ورسالاته
إلى عباده وأن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه
وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلوات الله عليهم
وسلامه وقال الآخرون إنما أخذ الميثاق منهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال
إنما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع لأنه قال
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وإنما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى أهل
الكتاب دون النبيين يدل عليه أن في قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
وأما القراءة المعروفة وإذ أخذ الله ميثاق النبيين فأراد أن الله تعالى أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا الميثاق
على أممهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه إن أدركوه وقال بعضهم أراد أخذ الله الميثاق
على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء لأن العهد على المتبوع عهد على
الأتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا
آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث
وهم أحياء لينصرنه وقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال أأقررتم يقول الله تعالى للأنبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج
وأخذ عليهم الميثاق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي قبلتم على ذلك
عهدي والإصر العهد الثقيل قالوا أقررنا قال الله تعالى فاشهدوا أي فاشهدوا أنتم على أنفسكم
وعلى أتباعكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا أي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال
الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الإقرار فأولئك هم الفاسقون العاصون
الخارجون عن الإيمان أفغير دين الله يبغون وذلك أن أهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد أنه على دين
إبراهيم فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم

عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فأنزل الله تعالى أفغير دين الله يبغون قرأ أهل البصرة
وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى وأولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى لما آتيتكم
وله أسلم خضع وانقاد من في السماوات والأرض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة
والكره ما كان بمشقة وإباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن أسلم أهل السماوات طوعا وأسلم من في الأرض بعضهم
كرها خوفا من السيف والسبي وقال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله تعالى
ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق حين
قال ألست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المسلم طوعا فنفعه والكافر أسلم المؤمن
كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبي
هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال
الكلبي طوعا الذي ولد في الإسلام وكرها الذين أجبروا على الإسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل
وإليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ الباقون بالتاء فيهما إلا أبا عمرو
فإنه قرأ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لأن الأول خاص والثاني عام لأن مرجع جميع الخلق إلى الله تعالى
قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون
ذكر الملل والأديان واضطراب الناس فيها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول آمنا بالله الآية
ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا
منهم الحارث بن سويد الأنصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات لفظه استفهام ومعناه جحد أي لا يهدي الله وقيل معناه كيف
يهديهم الله في الآخرة إلى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يرشدهم ولا يوفقهم وقيل معناه لا يثيبهم ولا
يهديهم وهو خاص فيمن علم الله تعالى منهم أنهم لا يتوبون وأراد ذلك منهم أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة
أن عليهم
الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا
وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم
فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فأنزل الله تعالى
إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم لما كان منه فحملها إليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال
الحارث إنك والله ما علمت لصدوق وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وإن الله تعالى لأصدق
الثلاثة فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت
في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن وقال أبو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد
إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم وقال مجاهد نزلت في جميع

الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله تعالى خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا فيه
وقال الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا
بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في احد عشر من اصحاب الحرث بن
سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا
الرجعة نزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم
في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية فان قيل
وقد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا رجعوا
في حال المعاينة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الآن وقيل هذا لاصحاب الحرث بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص
بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لم يقبل منهم ذلك لانهم متربصون غير محققين (اي لن تقبل منهم ذلك) واولئك هم الضالون
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا
نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما
في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان
لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لن تنالوا البر يعني الجنة
قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير
وقال الحسن ان تكونوا ابرارا اخبرنا ابو الحسن نا ابو عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله تعالى كذابا وقوله
حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة
وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم
وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا
وانتم اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب

عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري
بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها
ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله تعالى ارجو برها وذخرها
عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح
وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل ذلك يا رسول الله فقسمها
ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري
ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطر على قلب عبد الله بن عمر
هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله فما كان شيء اعجب
الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى قال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء
فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة سبب نزول
هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا ياكل لحوم الابل
والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابرهيم فقالوا
كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى هذه الآية كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من
قبل ان تنزل التوراة يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا
له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة حرمتها واختلفوا في الطعام
الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام
لحمان الابل والبانها روي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال مرضه فنذر لئن عافاه الله من مرضه
ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا
وكان اصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله تعالى اثني عشر ولدا
واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع
فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان
اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل

الله تعالى لك لهذه العزمة من ذلك يحيى حيا فلما قدم يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك فقال
انما اردت تلك المخرج وقد وفى نذرك فله سبيل الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل
يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيصا وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب
انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه وله زقاء اعني صياحا
فحلف يعقوب لئن شفاه الله تعالى ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد ذلك يتبعون
العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطباء ان
يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله
تعالى فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله تعالى على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل
بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان
محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله تعالى لا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التورية
وقال الكلبي لم يحرمه الله تعالى عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا
لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله تعالى عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت
وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا
تحريمه الى الله تعالى فكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين
فلم ياتوا فقال الله تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون انما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان
في اتباع ملة ابراهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس
قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وليس من هذه الفضائل
لبيت المقدس شيء واختلف العلماء في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند
خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله
بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علي بن الحسين رضوان الله عليهما ان الله تعالى
وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض
بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي
ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه ادم قالت الملائكة بر حجك حججنا هذا البيت قبلك
بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به اول بيت بناه ادم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس
يروى ذلك عن علي رضي الله عنه قال الضحاك هو اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه

قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

وقيل

وقيل اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله تعالى
فيه كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا عبد الواحد انا الاعمش انا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر رضي الله
عنه يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما
قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصل فان الفضل فيه قوله للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها
وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال الاخرون بكة موضع البيت
ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا
ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة
اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا وقصمه الله تعالى واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع
نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه ايات بينات قرا ابن عباس اية بينة على الوحدان
واراد مقام ابراهيم وحده وقرا الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه
السلم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها
وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الايات في البيت ان الطير تطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا
فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة
فيه تضاعف بمائة الف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
محمد بن اسحق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله
الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا
افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله ومن دخله كان امنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم
عليه السلم حيث قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم
على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال
الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضاء
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل
هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى
ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه القتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم لا يستوفى منه فيه ولكنه لا يطعم
ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع
يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة فيه يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما له متقربا الى الله تعالى
كان امنا يوم القيامة من العذاب قوله ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر

وحمزة والكسائي وحفص حِج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح الحاء وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان
فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد أركان الإسلام أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبيد الله بن موسى أنا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال أهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط
الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بأنفسهما
لا يصح لأن الكافر ليس من أهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي
يعقل أو عبد يصح حجهما تطوعا ولا يسقط به فرض الإسلام عنهما فلو بلغ الصبي أو عتق العبد بعدما حج واجتمع
في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه أن يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع إليه
سبيلا غير أنه لو تكلف الحج يسقط عنه فرض الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا بنفسه
والآخر أن يكون مستطيعا بغيره أما الاستطاعة بنفسه أن يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم
أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سعيد بن سالم عن إبرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا إلى عبد الله بن
عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول
الله أي الحج أفضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله أن يجد راحلة تصلح
لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقته وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن
دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة أهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله
أو أخروا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا أن يقطعوا كل يوم أكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج في ذلك الوقت ويشترط أن يكون
الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط أن تكون
المنازل المأهولة معمورة يوجد فيها الزاد والماء فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها أو غارت مياهها
فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي أو لم يجد الزاد لكنه يمكنه أن يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج
ويستحب أن لو فعل وعند مالك يلزمه وأما الاستطاعة بالغير هو أن يكون الرجل عاجزا بنفسه بأن كان زمنا
أو به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه أن يستأجر من يحج عنه يجب عليه أن يستأجر أو لم يكن له مال
لكن يبذل له ولده أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمره إذا كان يعتمد صدقه لأن وجوب الحج
يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وإن كان لا يفعله بنفسه وإنما يفعله بماله أو بأعوانه
وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في الحال واحتج من أوجبه
بما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان

بن يسار عن عبد الله بن عباس أنه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة
من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل
إلى الشق الآخر فقالت يا رسول الله إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة
أفأحج عنه قال نعم ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال
مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج إلى مكة غير واجب وقال السدي
هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبرهيم الشريحي أنا أبو إسحق
الثعلبي أنا أبو الحسن الكلماتي أنا أبو بكر محمد بن عمر نا إسحق بن عثمان نا يزيد بن هرون نا شريك عن ليث
عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس
أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا أي لم تصرفون عن دين الله من آمن تطلبونها عوجا
زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال أبو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج
بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وأنتم شهداء أن في التوراة مكتوبا بأن محمدا وأن دين الله الذي لا يقبل غيره
هو الإسلام وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب قال زيد بن أسلم مر شماس بن قيس اليهودي وكان
شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه
ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة
بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر شابا من اليهود وكان معه فقال اعمد إليهم واجلس معهم
ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت
فيه الأوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا
حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة
من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا
قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا إليها وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على
دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى
جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله تعالى بالإسلام وقطع به عنكم
أمر الجاهلية وألف بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد
من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سامعين مطيعين فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعني شاسا وأصحابه
يردوكم بعد إيمانكم كافرين قال جابر ما رأيت قط يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال عكرمة

وجه التعجب كيف تكفرون يعني ولم تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله أما نبي الله فقد مضى وأما كتاب الله فأبقاه الله تعالى بين أظهركم
رحمة منه ونعمة أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
نا أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب العبدي أنا جعفر بن عون
نا أبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان قال سمعت زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا
فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه وإني تارك
فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال
وأهل بيتي أذكركم الله تعالى في أهل بيتي ومن يعتصم بالله أي يمتنع بالله ويستمسك بدينه وطاعته فقد هدي
إلى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله أي يؤمن بالله وأصل العصمة المنع فكل مانع شيئا
فهو عاصم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية
وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الأوس
وأسعد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا
عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال
الخزرجي منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب
الأنصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وأنشدا الأشعار وتفاخرا فجاء الأوس والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم
النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود
وابن عباس هو أن يطاع فلا يعصى وقال مجاهد أن تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة
لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم وعن أنس أنه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن
لسانه وقال أهل التفسير لما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فأنزل الله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية وقال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ إلا هذا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون أموركم إلى الله تعالى وقال الفضيل محسنون الظن بالله تعالى أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو بكر العبدويي أنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن
الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو أن قطرة
من الزقوم قطرت على أهل الأرض لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف من هو طعامه وليس لهم طعام غيره واعتصموا
بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به إلى البغية وسمي الإيمان حبلا لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف واختلفوا
في معناه هاهنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فإنها
حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله

وقال

وقال قتادة والسدي هو القرآن روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن هو حبل الله
وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله أي بأمر الله
وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا وأن
تناصحوا من ولاه الله أمركم ويسخط لكم قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال واذكروا نعمة الله عليكم
إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا قال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره من أهل الأخبار كانت الأوس
والخزرج أخوين لأب وأم فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة
إلى أن أطفأها الله تعالى بالإسلام وألف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب ألفتهم أن سويد بن
الصامت أخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا أو معتمرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه إلى الله تعالى وإلى الإسلام فقال له سويد
فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال إن هذا الكلام حسن ومعي أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى
علي نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا القول حسن ثم انصرف إلى المدينة
فلم يلبث أن قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وإن قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحيسر أنس بن رافع ومعه
فتية من بني عبد الأشهل منهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتاهم فجلس إليهم فقال هل لكم إلى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني
إلى العباد أدعوهم إلى أن لا يشركوا بالله شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال
إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب
بها وجه إياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك فلما أراد الله
تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار يعرض
نفسه على قبائل العرب كما يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا وهم
ستة نفر أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة
وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن
موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام وتلا
عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وهم

كانوا أهل أوثان وشرك وكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم
معه قتل عاد وإرم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم
تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه وصدقوه وأسلموا وقالوا إنا قد تركنا قومنا ولا
قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك فإن جمعهم الله تعالى
عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة
ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا منهم أسعد بن زرارة
وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر هؤلاء خزرجيون وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
من الأوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على أن لا يشركوا
بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم فإن وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم شيئا من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا
فهو كفارة له وإن سترتم عليه فأمركم إلى الله تعالى فإن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم قال وذلك قبل أن يفرض عليهم
الحرب فلما انصرف القوم بعث الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وأمره أن يقرئهم القرآن مصعب رسول
ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان نزل على أسعد بن زرارة ثم إن أسعد بن زرارة
خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لأسيد بن
حضير انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فإن أسعد ابن خالتي ولولا
ذلك لكفيتكه وكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الأشهل وهما مشركان فأخذ أسيد بن
حضير حربته ثم أقبل إلى مصعب وأسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد
جاءك فاصدق الله تعالى فيه قال مصعب إن يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتما قال ما جاء بكما إلينا تسفهان
ضعفاءنا اعتزلا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف
عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا والله
لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم
أن تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر
ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله
إليكما الآن هو سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن
معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال
له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني

حارثة

حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي
ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة ثم قال والله ما أراك أغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا إنما أراد أن
يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره
وقد قال أسعد لمصعب جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لم يتخلف عنك منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فإن
رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض
عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله ثم قال لهما
كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين
فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد
بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم
قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فإن كلام رجالكم
ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد
بن زرارة ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار
إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك أنه كان فيهم أبو قيس
بن الأسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق قالوا ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج معه من خرج من المسلمين سبعون
رجلا مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام
التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر أخذناه وكنا نكتم من معنا من المشركين
من قومنا أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من سادتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه
أن تكون حطبا للنار غدا ودعوناه إلى الإسلام فأسلم فأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد
معنا العقبة وكان نقيبا فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى إذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا
امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي أم منيع إحدى نساء
بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب
وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان أول
من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها إن
محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه

قد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك
وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى
الله تعالى ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم فأخذ البراء بن معرور
بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحرب وأهل
الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن
التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وإنا قاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك
ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم
أنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلي منكم
اثني عشر نفسا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج
وثلثة من الأوس قال عاصم بن عمر بن قتادة إن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل إنكم
تبايعونه على حرب الأحمر والأسود فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه
فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على
نهكة الأموال وقتل الأشراف فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل
الأشراف فما لنا بذلك قالوا نأخذه على حرب الأحمر والأسود وعلى مصيبة الأموال وقتل الأشراف قالوا
فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه وأول من ضرب على يده البراء بن معرور
ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت
ما سمعته قط يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عدو الله هذا أزب العقبة اسمع يا عدو الله أما والله لأفرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارفضوا إلى رحالكم فقال العباس بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى
بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم قال فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا
عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج
بلغنا أنكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما حي من العرب أبغض
إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا
شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر إلى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع أن

نقيبا خ

أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلي
وقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد إليه نعليه قال لا أردهما فأل والله صالح لئن صدق
الفأل لأسلبنه قال ثم انصرف الأنصار إلى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها أظهروا الإسلام بها وبلغ
ذلك قريشا فآذوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأصحابه إن الله تعالى قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها
فأمرهم بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار فأول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ثم
عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا إلى المدينة فجمع الله
تعالى أهل المدينة أوسها وخزرجها بالإسلام وأصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم بالإسلام فأصبحتم يوم بعثه برحمته
وبدينه الإسلام إخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الأوس والخزرج على شفا حفرة من النار
أي على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا على
كفركم فأنقذكم الله تعالى منها بالإيمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة أي كونوا
أمة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان لم يرد اجتناب بعض الأوثان بل أراد فاجتنبوا
الأوثان والله أعلم وقوله تعالى ولتكن لكم أمة إلى الإسلام يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال أبو سعيد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الإيمان أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن بن الطيسفوني أنا عبد الله بن
عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا عمرو بن أبي عمرو عن عبد الله بن
عبد الرحمن الأشهلي عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم أخبرنا الإمام أبو علي الحسن
بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان حدثنا علي بن الحسن
الدارابجردي نا أبو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم القسملي أنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق
رضي الله عنه يقول يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله تعالى
بعقابه أخبرنا عبد الواحد أحمد المليحي أنا أبو محمد عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عمر بن حفص
بن غياث نا أبي نا الأعمش حدثني الشعبي أنه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود الله

المداهن المداري والمراد بها هنا الذي يرى المنكر لا يغيره ١٢

تعالى والواعع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذين في اسفلها

يمرون بالماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تأذيتم

بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم ولا تكونوا

كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه

الامة فقال ابو امامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على راس الحرورية بالشام فقال

هم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد

الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع

الفذ وهو من الاثنين ابعد واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب

الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود

وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الآية وقال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه

اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى

كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن

وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا

مؤمنا وبقي اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤوسهم ووجوه المؤمنين مثل

الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فقالوا فاسودت وجوههم فيقولون

ما لنا نرانا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله تعالى للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني

ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها بعملها وسرورها بثواب الله تعالى واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها

وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات

جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة

مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن ابي بن كعب انه قال

اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون

تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم

قبل ان بعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا قال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع

احمد بن عبد الله

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر

حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي

منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال لي هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على

اعقابهم وقال الحرث الاعور سمعت امير المؤمنين عليا رضوان الله عليه على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب

اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض

وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى هم الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن

الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا

ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء اهل الطاعة لله ففي رحمة الله هم فيها

خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور

قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب

بن يهودا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن

عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله تعالى المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد

عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي جمرة سمعت زهدم بن مضرب عن عمران

بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلى

الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا قال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون

ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد انا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم

ولا نصيفه وقال آخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في

موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله تعالى في اللوح المحفوظ وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره كنتم

خير امة اي انتم خير الناس للناس وقال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في

الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم

فهم خير امة للناس وقيل للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد عليه السلم

اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا علي بن الحسين بن محمد بن حبش المقرئ

نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

سول في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا
احمد بن عبد الواحد المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد الحبلي انا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى انا ابو الفضل احمد بن عبد
الله نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها
على الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل انا ابو
خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي نا احمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن ابي سلمة نا
صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى يدخلها امتي
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا ابو الشيخ عمر بن احمد بن عبد الله
بن حاتم الترمذي نا جدي علي بن محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعني
ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون من هذه الامة وقوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون اي الكافرون لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤوس اليهود عمدوا الى من
آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني لا يضركم ايها المؤمنون هؤلاء
اليهود الا اذى باللسان ووعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تسمعونها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون
بل لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا واستضعفوا وقتلوا
وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من الله تعالى بان يسلموا وحبل من الناس يعني الذمة او الامان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا
وباءوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد
الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الاية
واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليس سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء
بذكر احد الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب
في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن
يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء كلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى
ثم قال ليس هؤلاء الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة
محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله تعالى الثابتة على الحق المستقيمة امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة

على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله تعالى وحدوده وقيل قائمة في الصلوة
وقيل الامة الطريقة ومعنى الاية ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون
آناء الليل ساعاته واحدها اني مثل نحي وانحاء واني وانى وانا مثل معى وامعاء واناء مثل منا وامناء وهم يسجدون يؤمنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا
في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي في صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الاية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من اهل الحبشة وثمانية من الروم
وكانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد
بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون
بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه
قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما لقوله تعالى كنتم خير امة وابو عمرو يرى القرائتين
جميعا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله شيئا اي لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب
الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدافع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم
اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود
على علمائهم وقال مجاهد يعني نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه
الله تعالى كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين
قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته
معنى الاية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع
اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن ~~كانوا~~ انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل
الله تعالى هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين
فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة
الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين
العلة في النهي عن مباطنتهم فقال تعالى لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر
والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال
كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة
قد بدت

البغضاء من أفواههم أي البغض معناه ظهرت أمارة العداوة من أفواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع
المشركين على أسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ أكبر أعظم قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون
ها أنتم أولاء ها تنبيه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور وأولاء اسم للمشار إليهم يريد أنتم أيها المؤمنون تحبونهم أي تحبون هؤلاء
اليهود والذين نهيتكم عن مباطنتهم للأسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من المخالفة
في الدين وقال مقاتل هم المنافقون تحبهم المؤمنون لما أظهروا من الإيمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله
يعني الكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا وكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الأنامل
من الغيظ يعني أطراف الأصابع واحدتها أنملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع
كلمتهم ويعض اليد والأنامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الأمثال وإن لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم أي ابقوا إلى
الممات بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور أي بما في القلوب من خير وشر إن تمسسكم أيها المؤمنون أي تصبكم حسنة
بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معايشكم تسؤهم تحزنهم
وإن تصبكم سيئة مساءة بإخفاق سرية لكم أو إصابة عدو منكم أو اختلاف يكون بينكم أو جدب أو نكبة تصيبكم يفرحوا
بها وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة
لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء
من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان أحدهما أنه أراد الجزم وأصله لا يضرركم فأدغمت الراء في
الراء ونقلت ضمة الراء الأولى إلى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني أن يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره
وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط عالم وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال
قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الأحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم أحد لأن ما بعده في قصة أحد
في حرب أحد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه
إلى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن إسحاق والسدي عن رجالهما أن المشركين نزلوا
بأحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول ولم يدعه
قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثر الأنصار يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا
منها إلى عدو قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا
بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا
خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب لا يرون
أنا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيت في منامي بقرا تذبح فأولتها خيرا ورأيت
في ذباب سيفي ثلما فأولتها هزيمة ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم
أن تقيموا وكان يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم

الله تعالى بالشهادة يوم أحد اخرج بنا إلى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على
رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس فراح
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث
من الهجرة فكان من أمر حرب أحد ما كان فذلك قوله تعالى وإذ غدوت من أهلك أي واذكر إذ غدوت من أهلك تبوئ
المؤمنين أي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال أي مواطن ومواضع القتال يقال بوأت القوم إذا وطنتهم وتبوؤا هم إذا
توطنوا قال الله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل وقال أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع
عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا أي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الأوس وكانا جناحي العسكر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد في ألف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين
رجلا وقد وعد أصحابه الفتح إن صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن أبي بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وقال علام
نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم أبو جابر السلمي وقال أنشدكم الله في نبيكم وفي أنفسكم فقال عبد الله بن أبي لو نعلم قتالا لاتبعناكم
وهمت بنو سلمة وبنو حارثة فعصمهم الله تعالى إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسماعيل نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما
بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول والله وليهما ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة
والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الأكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بدر لرجل يقال له بدر قاله الشعبي
وأنكره الآخرون عليه يذكر الله تعالى في هذه الآية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وأنتم أذلة جمع ذليل وأراد به قلة
العدد فإنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله تعالى مع قلة عددهم وعددهم فاتقوا الله لعلكم
تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله تعالى بألف
من الملائكة كما قال فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكرها هنا
بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف كما ذكرها هنا بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف ردءا للمؤمنين إلى يوم القيامة وقال ابن عباس ومجاهد لم يقاتل الملائكة في
المعركة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون إنما يكونون عددا ومددا وقال الشعبي بن إسحاق لما كان
يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل
أتاه به فنثره فقال ارم أبا إسحاق ارم أبا إسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف

المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده
عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب
بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال نا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر
عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل قال الشعبي بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل
الله تعالى الن يكفيكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم ولم يمدهم الله تعالى ايضا بالخمسة
الآلاف وكانوا قد مدوا بالف وقال آخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعة الله واتقوا
محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال
عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلم فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا
الله تعالى بثلثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال الضحاك وعكرمة كان هذا يوم احد وعدهم الله تعالى
المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا وقوله ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة
والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر
والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقوله ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم
بالف من الملائكة وقال وامددناكم باموال وبنين بثلثة آلاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر منزلين بالتشديد على
التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرا الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله
لولا انزل عليه ملك وقال تعالى بلى نمدكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين
من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم
هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين لم يرد خمسة آلاف
سوى ما ذكر من ثلثة آلاف بل اراد معهم وقوله مسومين معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الآخرون
بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا
في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمايم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم
عمايم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمايم صفر وقال علي وابن عباس مرخاة على اكتافهم
وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله يعني هذا الوعد

والمدد

والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله تعالى فاستعينوا
به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي
يهلك طايفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم
يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد قال قد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين
حتى خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم وقال
السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ
اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين
لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية
فقال قوم نزلت في اهل بير معونة وهم سبعون رجلا من القرا بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير معونة في صفر
سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم
عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت في الصلوة كلها يدعو على جماعة
من تلك القبايل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري
حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن
فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا احمد بن ابي نصر الكوفاني انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم
عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر
شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم العن الحرث
بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال سعيد
بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد باصحابهم من جدع الآناف
والآذان وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله تعالى منهم لنفعلن بهم ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد
من العرب باحد فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال
فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك فاللام
بمعنى الى كقوله تعالى انا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان وقوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى

قال الفراء لالزمنك
او تعطيني حقي
على معنى الا ان تعطيني
او حتى تعطيني

يتوب عليهم والى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين الكلام والنظم ومعناه ليقطع طرفا من الذين كفروا اي يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ليس لك من هذا شيء بل هو من امري في ذلك كله ثم قال **ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة** اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب
واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه **لعلكم تفلحون** ثم خوفهم فقال **واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم** قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى المغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال
التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقاله عكرمة وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي
عن انس بن مالك انه قال الى التكبيرة الاولى **وجنة** اي والى جنة **عرضها السموات والارض** اي عرضها عرض السموات
والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول
كل شيء في الاغلب اكبر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمها
الا الله تعالى وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع
عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن
طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل
فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في
السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة افي السماء ام في الارض
وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة
فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع **اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء** اي في اليسر
والعسر فاول ما ذكر من اخلاق اهل الموجبة للجنة ذكر السخاوة وجاء في الحديث اخبرنا ابو سعيد النصرويي انا ابو محمد السعدي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسماعيل العنزي انا ابو عبد الله بن حاتم البغوي بمكة انا صالح بن
ايوب الهاشمي انا ابراهيم بن سعد انا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله تعالى من عالم بخيل **والكاظمين الغيظ**
والعافين عن الناس والكاظمين اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه به
وكظم الغيظ ان يمتلئ غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا

ابو سعيد

ابو سعيد النصروي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني انا ابو عبد الله محمد
ابن زكريا الغلابي نا روح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن
سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه
دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره الله من اي الحور شاء وقوله والعافين عن الناس
قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم **والله يحب المحسنين**
والذين اذا فعلوا فاحشة قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله تعالى
منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذن افعل كذا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته
ابو معبد اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب
بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر
من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان
تاخذ منه دخل على اثرها فقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم
يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال
تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر
القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله
تعالى له فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا **او ظلموا انفسهم** ما دون الزنا
من القبلة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا
انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا
ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله وان الله تعالى سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب **فاستغفروا**
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي هل يغفر الذنوب الا الله **ولم يصروا على ما فعلوا** اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا واقلعوا واستغفروا
واصل الاصرار الثبات على الشيء وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الهيثم نا عبد الحميد عبد الرحمن عن عثمان
بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** قال ابن عباس ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية
وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله تعالى يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون

ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله تعالى لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون
انهم ان استغفروا غفر لهم **اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين**
ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم
نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا رضوان الله عليه
يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله تعالى منه بما شاء ان
ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته واذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله تعالى
الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا عبد الصمد
بن عبد الرحمن نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال
سمعت عليا رضوان الله عليهم اجمعين يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني
الله تعالى منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته واذا حلف لي صدقته وانه حدثني
ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر
الله تعالى الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الى آخر الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك
نا همام عن اسحاق بن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة رضي الله
عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال
ربه تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال
اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء
الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال له ربه تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ
به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تعالى وتقدس قال قال يا ابن آدم انك ما دعوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي
انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذنب حتى
تبلغ عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسيني انا
عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله سبحانه وتعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة

الذنوب

الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى آخرها **قد خلت من قبلكم سنن** قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت
لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم
وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلهم
ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال
سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني فيمن
قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي
عليهم **فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** اي آخر امرهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم
واستدرجهم حتى يبلغ الاجل الذي اجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه **هذا** اي هذا القرآن
بيان للناس عامة **وهدى** من الضلالة **وموعظة للمتقين** خاصة **ولا تهنوا ولا تحزنوا** هذا حث
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا
تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب
ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا **وانتم الاعلون** فانكم انتم الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالنصر
والظفر **ان كنتم مؤمنين** يعني اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل من المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية دليله قوله ولا تهنوا في
ابتغاء القوم **ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله** قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا
الآخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب
مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر **وتلك
الايام نداولها بين الناس** يوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين
واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب
قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم
فهزموهم قال فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير

قوله واسوقهن انصاف الاسوق جمع ساق ويقال السوق ايضا بالهمزة مثل دور وادور

الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله قالوا والله لناتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله والرسول يدعوكم في اخريكم اذ يدعوهم
الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات
ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد
بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل
هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال
ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا
مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون كانت
يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم الله الذين آمنوا يعني انما كانت هذه
المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا فيميز المؤمن من المنافق منكم ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله
لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين ينقصهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم
وان قتلتموهم فهو محقهم واستئصالهم ام حسبتم اي احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله تعالى يوم احد وقوله تمنون
الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه يعني اسبابه فقد رأيتموه يعني ما تمنيتم فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون
بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر
وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة
وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فالزموا
مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة الانصاري فلما
اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع
ففلق بها هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروي عن البراء بن عازب قال
فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة

اشد العدو

والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات
مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم
ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى
ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم
ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق
عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع
فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة
معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك
قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله
بن قمئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يظن انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال
اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس عليه اللعنة
فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس ويقول الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا
فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كنانته وقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان
الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يتشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع
نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان
يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف
عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه
في عنقه وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه
وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي انا اقتلك ان شاء الله
فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عمرو بن علي انا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اشتد غضب الله تعالى على من قتله نبي واشتد غضب الله تعالى

على من رمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى
عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق
ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب
محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء
يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو
يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه
فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك باباينا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد
هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في
الكمال واكرم الله تعالى نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت
الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا
بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما
كانت نفس لتموت الا باذن الله يعني بقضاء الله وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلها لا يقدر
احد على تقديمه وتأخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا
ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء كما قيد ذلك في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية
نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة قيل اراد
الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
نا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقرئ نا ابي نا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب
له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن ثوبة الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو
احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي انا حبان
بن موسى وعبد الله بن اسماعيل ابن اخي جويرية بن اسماء قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص

الليثي

عن الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى
ما هاجر اليه وكأين من نبي قتل قرأ ابن كثير وكائن بالمد والهمز على وزن فاعل ولين الهمزة ابو جعفر وقرأ الباقون بالهمز
والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط
الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكأي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرأ ابن كثير
ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرأ الآخرون قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم
لم يهنوا بعدما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى
اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرأ قتل فيه
ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار
معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل راجعا الى
النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله
فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير معه ربيون كثير قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك
الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع والربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب
وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي وما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد لما نالهم من الم
الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال
عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم
والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم
عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا
كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فآتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند
الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين
مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق
ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم
فلما عزموا على ذلك قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي في قلوب

عمام

الذين الرعب الخوف قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الآخرون بجزمها بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين ولقد صدقكم الله وعده
قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم
قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله تعالى النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر
وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير
وقال لهم احموا لنا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون
فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا
هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله تعالى قال ابو عبيدة والحس
الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زائدة في حتى اذا
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم
ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة
بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا
بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون
من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وعصيتم يعني الرسول صلى الله
عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع
عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم
وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون
يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين
والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى من الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح
قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد
اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد
واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض
والرسول يدعوكم في اخراكم اي في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكر

فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العقاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم قيل الباء بمعنى
على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل
والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول
وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل
سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله وفرح رسول الله حين راى ان
في اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه
حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم
هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض
ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله تعالى في
ذلك غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم
من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنة بمعنى
واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما
ونعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء رد الى الامنة وقرأ الآخرون بالياء
رد الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن انا حسين
بن محمد انا شيبان عن قتادة انا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي
يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى
احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام لقد رايتني مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله تعالى علينا النوم والله اني لاسمع قول
معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى
يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع
النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المؤمنين حتى امنوا ولو يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف
قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد
قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء
يعني النصر قل ان الامر كله لله قرأ اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل

وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا
عقول لم نخرج مع محمد صلى الله عليه وسلم الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك
عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب عليهم القتل قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله ليختبر الله ما في صدوركم
وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه
وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة
وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال
الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه في النفاق والكفر وقيل في النسب وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض
اي سافروا فيها للتجارة او غيرها فماتوا او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون
بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم
فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسر فهو من مات يمات كقولك من خاف
يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة فبما رحمة
من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك
ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي
فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا
اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم
في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها
وشرت العسل واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى
نبيه عليه الصلوة والسلام بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما
احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني
ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا
لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر
شق عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده

ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو حيان انا عبد
بن العباس المقانعي نا احمد بن محمد بن ماهان نا ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة
قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم
اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم
بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي
ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله تعالى من اجل رزقك
وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غير الله تعالى ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا ابو القاسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم
بن ... نا محمد بن ابي العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله تعالى ان يجعلني
منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله تعالى ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا وما كان لنبي ان يغل روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك
الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم
يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى
ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه
من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالتسوية وقال
محمد بن اسحق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة وقرا ابن كثير واهل البصرة
وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل
وذلك لا يليق به وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي
ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون اي ينسب الى الخيانة
ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل

مجعل على ظهره فأدّ الخ موضعه ووقع الى الناس لم يحلف ان يترك ابنه مخرجه فيفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي
عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم
ذهبا ولا ورقا الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة
بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما
مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها
المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان
عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز
اليهود ما تساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى
الله عليه وسلم رجلا من بني الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس
في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا فوالذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله
على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال
اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل وماواه جهنم
وبئس المصير هم درجات اي ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل
عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون لقد من
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس في حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب
الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الآخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله
من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

ويعلم

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها
ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المؤمنين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم
انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله فينا قل هو من عند انفسكم وروى عبيدة السلماني
عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى قد كره ما صنع قومك في اخذهم
الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم
عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى بها على
قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند
انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي يوم احد من القتل والجرح
والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله اي لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد
المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهو عبد الله
بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلاثمائة قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو
اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا عن انفسكم الموت اي فادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال آخرون نزلت في
شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد
الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه
الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال
ارواحهم كطير خضر وفي رواية في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش
فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة
في ايها شئنا فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في
سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد
انا احمد بن حامد محمد بن شاذان نا جعفر نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء عن ابي
الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله

١٢١

تعالى ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله تعالى لهم من الكرامة
قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله تعالى بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال
الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن
احمد البيتي سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن اسمعيل البخاري سمعت يحيى بن حبيب بن
عربي سمعت موسى بن ابرهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله
به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا
وقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى انه قد سبق مني انهم
لا يرجعون قال وانزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا محمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله
خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع
الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت في شهداء بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق
بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل
عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر
بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره ما له فيه
وما وعد الله تعالى للمؤمنين وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل
فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك
فبعث رسول الله المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام
بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك
في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني
عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا

المار

قال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فقال حرام يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليكم واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل
من كسر البيت برمح فضرب به جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن
الطفيل بني عامر بن الطفيل على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد
لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا
القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد
فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية
الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على
العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
الانصاري لعمرو بن امية الضمري ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال
الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل
واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن
رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال صلى الله
عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن
اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء
والارض حتى رايت السماء من دونه قال هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل
وطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد بن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان
وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا
نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى
الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني
لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت
ورفعت بعد ما قراناه زمانا وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وقيل ان اولياء
الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة وابناؤنا واخواننا في
القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ويدل عليه قوله بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء

بل هم احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون كالاحياء
وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله
الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول
فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد ان
هولاء شهداء عند الله يوم القيامة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد
الى يوم القيامة الا ردوا عليه **يرزقون** من ثمار الجنة وتحفها **فرحين بما آتاهم الله من فضله** رزقه وثوابه
ويستبشرون ويفرحون **بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم** اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج
الايمان لعلمهم انهم اذا استشهدوا ولحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا هم فهم لذلك مستبشرون **الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين** اي وبان الله قرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد
في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي
نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا سعيد نا شعبة حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع
بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما
يجد احدكم الم القرصة **الذين استجابوا لله والرسول** وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا
الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق
الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم
من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح
الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه
جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك
ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله مرهبا
للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة
بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثلثة اميال روي عن عايشة

رضي الله عنها انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله تعالى
الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد
عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله حتى لقي ابا سفيان ومن معه
بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم
ولنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال وما وراك يا معبد قال محمد قد خرج واصحابه يطلبكم في
جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وبهم
من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال
فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على
ان قلت فيه ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
فثنى ابا سفيان ذلك ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم
قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا
وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان
الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول
اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان
يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في
اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران فالقى الله تعالى الرعب في قلبه فبدا له الرجوع
فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه
ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن
وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة وان لا يكون الخلف من قبلهم
احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي
عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو يضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي
هذه الفرائض فانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون
لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان لموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس
الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم

عند الموسم والله لا ينطلق منكم أحد فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي وأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال وقال حسبنا الله
ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش
فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يرعبوا المسلمين فيقول المسلمون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت
موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ببدر ينتظرون
أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين
ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا فأصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين
غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول أي أجابوه ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره
إن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي نالهم الجرح تم الكلام هاهنا ثم ابتدأ
فقال للذين أحسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابته إلى الغزو واتقوا معصيته
أجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض أيضا مردود على الذين قبله وأراد بالناس نعيم بن مسعود
في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي أريد به الخاص كقوله تعالى أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال
ابن إسحاق وجماعة أراد بالناس الركب من عبد القيس إن الناس قد جمعوا لكم يعني أبا سفيان وأصحابه فاخشوهم
فخافوهم واحذروهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أي كافينا
الله ونعم الوكيل أي الموكول إليه الأمور فعيل بمعنى مفعول أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن يونس أراه قال أنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن
عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة
الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما أصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم أذى
ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسول الله وذلك أنهم قالوا هل يكون هذا غزوا
فأعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورضي الله عنهم والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أي يخوفهم
ليرهبوهم ويجبنوا عنهم يخوف أولياءه أي يخوفكم بأوليائه كذلك في قراءة أبي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين
قال السدي يعظم أولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة ابن مسعود يخوفكم أولياءه فلا تخافوهم وخافوني
في ترك أمري إن كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فإني متكفل لكم بالنصر والظفر ولا يحزنك قرأ
نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك جميع القرآن إلا قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر ضده أبو جعفر وهما
لغتان حزن يحزن وأحزن يحزن إلا أن اللغة العالية حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر
قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيرهم هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار إنهم لن يضروا الله شيئا

مسارعتهم في الكفر يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر
ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان استبدلوا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا وإنما يضرون
أنفسهم ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا قرأ حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء فمن
قرأ بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل ونصبه ولا يحسبن الكفار أن إملاءنا خير لهم ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد وإنما
نصب على البدل من الذين أنما نملي لهم خير لأنفسهم والإملاء الإمهال والتأخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا
ومنه قوله تعالى واهجرني مليا أي حينا طويلا ثم ابتدأ فقال إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت
في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله القفال أنا أبو منصور أحمد بن الفضل البروجردي أنا
أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي أنا محمد بن يونس أنا أبو داود الطيالسي أنا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة
عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فأي الناس شر
قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية اختلفوا في نزولها فقال الكلبي قالت قريش
يا محمد تزعم أن من خالفك فهو في النار والله تعالى عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله تعالى عنه راض
فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت
علي أمتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم
محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر
فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا أنبأتكم به فقام
عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالإسلام
دينا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون هل أنتم منتهون
ثم نزل عن المنبر فأنزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين
الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق
حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين أخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على
ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخطاب إلى الخبر حتى يميز قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك
التي في الأنفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا إذا فرقه وامتاز وانماز هو بنفسه وقال أبو معاذ
إذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا فإذا كانت أشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك إذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت
فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فإن جعلته أشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله
المؤمنين من المنافقين يوم أحد حيث أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز
المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه في أصلابكم
وأرحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى تحط الأوزار عن المؤمن بما يصيبه

من أصلاب الرجال وأرحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يميز بينكم وبين من يؤمن

من تكذيب ومحنة ومصيبة **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** انه لا يعلم الغيب احد غيره **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء**
فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه
وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه **فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم**
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم اى ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم **بل هو** يعني البخل **شر لهم سيطوقون**
اى سوف يطوقون **ما بخلوا به يوم القيامة** يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه
من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا هاشم بن القسم انا عبد الرحمن بن عبد الله
بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم
يؤد زكوته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك
انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث انا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي به يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه يطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخريها ردت عليه اوليها حتى
يقضى بين الناس قال ابرهيم النخعي معناه يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم
القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود
الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اى يحملون وزره واثمه كقوله تعالى
يحملون اوزارهم على ظهورهم **ولله ميراث السموات والارض** يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم
فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها **والله بما تعملون خبير** قرا اهل مكة والبصرة يعملون
بالياء وقرا الآخرون بالتاء **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء** قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب
وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع
يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد
ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال
ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه
مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص
يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض منا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله تعالى اذا فقير ونحن اغنياء

الشجاع الحية الذكر الاقرع الذي [illegible]

بلغ

فانه

وانه ينهاكم عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي
نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول
الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله تعالى فقير وانهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص
فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله تعالى فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال
الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون **وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق** قرا حمزة
سيكتب بضم الياء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما قال عذاب اليم
اى مولم **ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد** فيعذب بغير ذنب **الذين قالوا ان الله عهد الينا** قال الكلبي نزلت في
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوه وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله تعالى بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التورية
ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله **حتى ياتينا بقربان تاكله النار** فان جئتنا به صدقناك فانزل الله
الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اى امرنا
واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اى لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار
فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان
من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان
لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله
وقال السدي ان الله تعالى امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله
النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد عليهما السلام فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة
للحجة عليهم **قل** يا محمد **قد جاءكم** يا معشر اليهود **رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم** من القربان **فلم قتلتموهم**
يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم **ان كنتم**
صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل آبائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه
صلى الله عليه وسلم **فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر** قرا ابن عامر وبالزبر اى الكتب
المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل **والكتاب المنير** الواضح المضيء **كل نفس ذائقة الموت** منفوسة
وفي الحديث لما خلق الله تعالى آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد
الا يدفن في التربة التي خلق منها **وانما توفون اجوركم يوم القيامة** جزاء اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا
فشر **فمن زحزح** نحي وازيل **عن النار وادخل الجنة فقد فاز** ظفر بالنجاة ونجا من الخوف **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور**
يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع

سوى الانبياء

يتمنونه ويشكل ان تفجع باهلها فخذ ولمن هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم فالغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها
فاقرؤوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم
الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت الاية في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
الى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر
وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو النبي صلى الله
عليه وسلم كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره
ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة
الانصاري رضي الله عنه انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث
ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام
والشراب قال يا رسول الله قلت قولا لا ادري هل افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا
من ان نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان
اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة
مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نائلة
يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل
قال كان قدوم هذا الرجل بلدنا بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت
العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير
الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني
ابناءكم قال انا نستحيي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم
قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة
يعني السلاح اذ راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه
فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته
فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق

الحصن

الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان الكريم لو دعي الى طعنة بليل
لاجاب فنزل اليهم فتحدثوا معه ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه
بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني فاتل شعره فاشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة
طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن
ثم مشى ساعة وعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت
عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح
عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى
بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا
وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه
وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من
تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة
فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة
والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله
ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة وانزل الله تعالى في شان كعب لتبلون في اموالكم وانفسكم اي
لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم وقوله في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران
وفي انفسكم بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم
ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج
والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا
يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق
الامور وخيرها قال عطاء من حقيقة الايمان واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه
قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل واشتروا
به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشا فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن
علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ما اخذ الله تعالى على اهل
الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية حدثنا ابو الفضل

زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن نا ابو بكر عمر بن سهل بن اسمعيل الدينوري نا الحسن محمد بن عيسى
البرتي نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيمة بلجام من نار وقال
الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت
اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى
بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل ان يعلموا
العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا قرا عاصم وحمزة والكسائي لا تحسبن
بالتاء يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحين فرحهم منجيا لهم من العذاب ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون
بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا
من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه
وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون اليهود
بما اتوا الاية وقال اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم
بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب
يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن
اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه
واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله تعالى يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة
الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعطى الله تعالى آل ابرهيم وهم آل
برآء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك
وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا
عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

فلا يحسبنهم

فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا احمد بن عبد الجبار نا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه استيقظ فتسوك
ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع
والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الايات
ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي لساني
نورا واجعل في خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب
عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا لايات
لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا
ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد نا وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران
بن حصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال المفسرون اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل
ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما
ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا
اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب
الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل
اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه ومن اهل الكبائر من اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال سعيد
بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجهم منها
وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس
وقال القرظي يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى
الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
اي على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة فان قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان وعد الله
اي ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد

ان الله لا يخلف الميعاد فان قيل لفظه دعا ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن
يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على ألسنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان
يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوا تعجيل ما وعدهم من النصر على عدوهم وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك
من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع اي
لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله
يذكر الرجال ولا يذكر النساء فانزل الله تعالى هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة
وقيل كلكم من آدم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين
اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد وقال الحسن يعني انهم قطعوا في
المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي
وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب
قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات
تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ثوابا نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده
حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين عيش يتجرون
ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فانزل الله تعالى هذه الآية لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم مأواهم جهنم مصيرهم جهنم
وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله جزاء وثوابا والنزل الوظيفة المقدرة لوقت وقال
الطلق نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمان بن بلال
عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها
ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك
فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا لعيشك فقال اما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في
النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم

مات

مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات
واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى
هذه الآية وقال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران واثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم
كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه
وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة
والمآكل كما فعله غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
قال الحسن يا ايها الذين امنوا اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة الله
وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد
وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا
والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن
له مركب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عبد الله بن منير سمع ابا النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو احمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة عن
شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان
له كاجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجري له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة
بن عبد الرحمن لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة
ويدل عليه ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا
الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء
والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء سورة النساء مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حواء وبث منهما نشر واظهر

رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به اى تتساءلون به وقرأ اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى
التاءين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اى واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض
اى به وبالارحام كما يقال سألتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على
مكنى الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اى حافظا وآتوا
اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبى نزلت فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم
طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا
الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع
ربه هكذا فانه يحل داره فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقى الوزر
فقالوا كيف بقى الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده وقوله وآتوا اليتامى خطاب للاولياء والاوصياء
واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى
انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اى لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اى مالهم الذى هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم
واختلفوا فى هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعى والزهرى والسدى كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد
من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردئ فربما كان ياخذ احدهم الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة
وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية
لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذى ياخذه خبيث وقال
مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم كقوله من انصارى
الى الله اى مع الله انه كان حوبا كبيرا اى اثما عظيما وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى اختلفوا فى تاويلها فقال بعضهم معناه
ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى
قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سأل عائشة رضى الله عنها وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم قالت هى اليتيمة فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن
الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فبين الله تعالى فى هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا فى نكاحها ولم يلحقوها بسنتها
باكمال الصداق فاذا كانت مرغوبة عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها
حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق قال الحسن
كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهى لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه فى مالها
ثم يسىء صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله تعالى ذلك وانزل هذه الآية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر

من النساء

من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذى فى حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع
حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال بعضهم كانوا يتحرجون
عن اموال اليتامى ويترخصون فى النساء ويتزوجون ما شاءوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى فى اموال اليتامى
وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى
فكذلك خافوا فى النساء ان لا تعدلوا فيهن ولا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء فى الضعف كاليتامى
وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى ثم رخص فى نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا
من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما يشاؤون من غير عدد وقوله فانكحوا
ما طاب لكم اى من طاب لكم كقوله والسماء وما بناها والعرب تضع من وما كل واحدة موضع الاخرى كقوله فمنهم من يمشى على بطنه
وقوله طاب اى حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى
او للتخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز
ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه وروى
ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا
وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمرأة التى لم تلد يا فلانة ادبرى والتى قد ولدت يا فلانة اقبلى وروى
ان غيلان بن سلمة الثقفى اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن
واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امرأتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان عن محمد
بن عبد الرحمن مولى ابى طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال
ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فبشهرين او شهر ونصف وقال ربيعة
يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر وقوله وان خفتم يعنى خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فانكحوا
واحدة وقرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعنى السرارى لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم فى
الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف فى عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعانى او ما ملكت ايمانكم
اى ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اى لا تجوروا ولا
تميلوا يقال عال يعول اذا مال وجار اى مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا
ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعى ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد
انما يقال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله وقال ابو حاتم كان الشافعى رضى الله عنه اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة
ويقال هى لغة حمير وقرأ طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهى حجة لقول الشافعى رضى الله عنه وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
قال الكلبى وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولى المرأة كان اذا زوجها فان كانت معهم فى العشيرة لم يعطها
من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله تعالى
عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله وقال الحضرمى كان اولياء النساء يعطى هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته

ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق والعقد لهن انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار
ان يزوج الرجل ابنته الرجل على ان يزوجه الرجل الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال قوم الخطاب
للاولياء وامروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة
نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيد ولا تكون النحلة الا
مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف انا الليث
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا
به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل
من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل
لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأني الطعام يهنئني بفتح النون في الماضي وكسرها
في الغابر وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر
هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بريء وبريئون وبريا وكهيئة والآخرون يهمزونها ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء من اسفه السفهاء قال مجاهد
نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال آخرون هم الاولاد وقال
الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله تعالى فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان
وقال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك
واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة
وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو
مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها
ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا
في دينه فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر
قيما بلا الف وقرأ الآخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر (بلا الف ج)
واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب
من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها
لانه اراد جعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله تعالى العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم
قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء وقال ابن
زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك وبارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب انفسهم وابتلوا

اليتامى

اليتامى نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله تعالى وابتلوا اليتامى
اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان آنستم
ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما
بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه الرشد والابتلاء يختلف
باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان
كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المرأة في امر بيتها وحفظ
متاعها وغزلها واستغزالها فاذا رأى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده
يدفع اليه المال واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد
فالبلوغ يكون باحد اشياء اربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال
والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما
كان او جارية لحديث ابن عمر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة
فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب
ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة
بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول
المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم
ببلوغه لقول الله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية
حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو
بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل
ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما
يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم
وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا
في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها
وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون
مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح

في المال هو ان لا يكون مبذرًا والسفيه هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية او لا يحسن
التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا
ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحًا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدًا في دينه واذا كان مفسدًا لماله قال
لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسًا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذًا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر عليه لان
الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدًا **فادفعوا اليهم اموالهم** امر بدفع المال
اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدًا وبعد بلوغه خمسًا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق
غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه
ودفع المال اليه رجلًا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا
تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدًا وزال الحجر عنه
ثم عاد سفيهًا نظر ان عاد مبذرًا لماله حجر عليه وان عاد مفسدًا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه
كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر
على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد
الله بن جعفر ابتاع ارضًا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان ولاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير
فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعتك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان
كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك اتفاقًا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه **ولا
تأكلوها اسرافًا** بغير حق **وبدارًا** مبادرة **ان يكبروا** وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم
حذرًا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال تعالى **ومن كان غنيًا فليستعفف** عن مال اليتيم فلا
يرزأه قليلًا ولا كثيرًا والعفة الامتناع مما لا يحل **ومن كان فقيرًا** محتاجًا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده **فليأكل
بالمعروف** اخبرنا الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار
نا ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رجلًا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا
مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل
بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت
بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه
ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه فلا يسرف ولا يكتسي منه وقال
لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما يسد الجوعة ويواري العورة وقال الحسن وجماعة يأكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه

بالمعروف

بالمعروف ولا قضاء واما الذهب والفضة فلا فان اخذ منه شيئًا فعليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم
وليس له ان يأكل من ماله شيئًا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى
بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان لي يتيمًا وان له ابلًا افاشرب من لبن ابله
فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك
في الحلب وقال بعضهم المعروف ان يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة رضي الله
عنها وجماعة من اهل العلم **فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم** هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد
على دفع المال الى اليتيم بعدما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة **وكفى بالله حسيبًا** محاسبًا ومجازيًا وشاهدًا **للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون** نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها
فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئًا وكانوا في الجاهلية
لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرًا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز
الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات
وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالًا حسنًا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته
شيئًا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب
فرسًا ولا يحمل كلًا ولا ينكأ عدوًا فانزل الله تعالى للرجال يعني للذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب يعني حظ مما ترك الوالدان
والاقربون من الميراث **وللنساء** يعني للاناث منهم **نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه
او كثر نصيبًا مفروضًا** نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبًا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئًا فان الله جعل لبناته
نصيبًا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل ربنا فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي
المال **واذا حضر القسمة** يعني قسمة المواريث **اولو القربى** الذين لا يرثون **واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه** اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد
بن المسيب والضحاك كان هذا قبل اية الميراث فلما نزلت اية المواريث جعلت لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون
هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم
وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيى من قسمته وان كان بعض
الورثة طفلًا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارًا رضخوا لهم وان كانت صغارًا اعتذر
اليهم الوصي او الولي فيقول اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا
فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الكبار والصغار فان كانوا

كيلا لو تركوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة
فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث
آيات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية
وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب
لا على الحتم والايجاب قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم نزلت هذه
في رجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق
واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده
ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي يسره ان يحثه من يحضره
على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان
في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا
اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد
ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي حراما بغير حق انما
ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته يكون كذلك وسيصلون سعيرا قرأ العامة بفتح الياء اي
يدخلونها يقال صلي النار يصلاها قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرأ ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون
نظيره قوله فسوف نصليه نارا وقوله ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي
قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله
تعالى ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء
الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب او النكاح او الولاء
فالمعني بالنسب ان القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعني بالنكاح
ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا في بيان
من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال فيبدأ بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما
فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما
جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما

من يرث

من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب
كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت
ابن يرث بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيبها بالتعصيب
وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد او ياخذ ما فضل عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر من
الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ
سواء كان من اب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب
وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة
ام الام او ام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء
لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي
توجب حرمان الميراث اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت ونعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث
المسلم ولا المسلم الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار يرث بعضهم من بعض
مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب اهل العلم
الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب
الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاويله عند الاخرين
على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فيرث بعضهم بعضا ليكون اثبات التوارث بين اهل ملتين
شتى والرقيق لا يورث لانه لا مال له ولا يرث احدا لانه لا ملك له لا فرق بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل
يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث
ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته
فلا يورث احدهما من الاخر بل يدفع مال كل واحد منهما الى من كان حياته يقينا بعد موته من ورثته والسهام
المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض
الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او البنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة
للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد ولا اب والربع فرض اثنين فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة
اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كانت للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او بنتي
الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن
للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما

ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة ۝ وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء ۝ وفرض الجد مع الاخوة
اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا له من المقاسمة مع الاخوة ۝ واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد او ولد ابن وفرض
الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس
خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت
ابنة واحدة تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل
ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض ۝ والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان
هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس
وكذلك الاثنان من الاخوة فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس ۝ وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات
كلهن واولاد الام وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن
وان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفل ولا يسقطون بالجد على
مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال مالك والشافعي
واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون
بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة رضوان الله عليهم
اجمعين وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة رحمهم الله ۝ واقرب العصبات يسقط الابعد واقربهم
الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات
للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم
اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم بنو العم للاب والام
ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات
النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق ۝ واربعة من الذكور يعصبون
الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام
او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا فرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في
درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم يأخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان
ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين
والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي
للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي

اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها قوله تعالى **الا ما قد سلف** يعني لكن ما مضى فهو
معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين
ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين **ان الله كان غفورا رحيما** قوله عز وجل **والمحصنات من النساء**
يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض
المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال **الا ما ملكت ايمانكم** يعني
السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين
زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج
من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته
في نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان بيع الجارية المزوجة يقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا
فيحل للمشتري وطؤها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم
في الجواري قوله عز وجل **كتاب الله عليكم** نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على
الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله تعالى قوله تعالى **واحل لكم ما وراء ذلكم** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي
وحفص أحل لكم بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرأ الآخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي
ذكرت من المحرمات **ان تبتغوا باموالكم** اي تطلبوا وتنكحوا بصداق او ثمن **محصنين** اي متزوجين متعففين
غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني **فما استمتعتم به منهن** اختلفوا
في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح **فآتوهن اجورهن** اي مهورهن
وقال آخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس
بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم
ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية
والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الآية محكمة ويرخص

في نكاح المتعة روي عن أبي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال أما تقرأ سورة النساء فما استمتعتم به منهن إلى
أجل مسمى قلت لا أقرؤها هكذا فقال ابن عباس هكذا أنزل الله ثلاث مرات وقيل إن ابن عباس رجع عن ذلك
وروى سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال ما بال رجال
ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا أجد رجلا نكحها إلا رجمته بالحجارة وقال
هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا أعلم في الإسلام
شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة قوله فآتوهن أجورهن أي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما
تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال أراد أنهما إذا عقدا إلى أجل بمال فإذا تم الأجل
فإن شاءت المرأة زادت في الأجل وزاد الرجل في الأجر وإن لم يتراضيا فارقها ومن حمله على الاستمتاع بالنكاح
الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة الإبراء عن المهر والافتداء والاعتياض إن الله كان عليما حكيما

فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم أنه لا تقدير لأكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم
إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب أن لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا لا تغالوا صدقة النساء
فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا
زاهر بن أحمد أخبرنا جعفر بن محمد بن المغلس حدثنا هارون بن إسحاق حدثنا يحيى بن محمد الحارثي حدثنا عبد العزيز بن
محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة قال سألت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا قالت أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فتلك خمسمائة
درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه أما أقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة إلى أنه لا تقدير
لأقله بل ما جاز أن يكون مبيعا أو ثمنا جاز أن يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو أصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر
بنصاب السرقة وهو قول مالك وأبي حنيفة غير أن نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم
والدليل على أنه لا يتقدر ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب
عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت
يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة
فقال هل عندك من شيء تصدقها إياه فقال ما عندي إلا إزاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئا فقال ما أجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا فقد زوجتكها بما معك من

من القرآن ففيه دليل على أنه لا تقدير لأقل الصداق لأنه قال التمس شيئا فهذا دليل على جواز أي شيء كان من المال وقال
ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد إلا القليل التافه وفي الحديث دليل على أنه يجوز أن يجعل تعليم القرآن صداقا
وهو قول الشافعي وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يجوز وهو قول أصحاب الرأي وكل عمل جاز الاستئجار عليه
مثل البناء والخياطة وغيرهما من الأعمال جاز أن يجعل صداقا ولم يجوز أبو حنيفة أن يجعل منفعة الحر صداقا والحديث
حجة لمن جوزه بعد ما أخبر الله تعالى عن شعيب زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال إني أريد
أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج قوله عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا
أي فضلا وسعة أن ينكح المحصنات الحرائر من النساء المؤمنات قرأ الكسائي المحصنات ومحصنات بكسر
الصاد حيث جاء إلا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ الآخرون بفتحهما فمما ملكت أيمانكم من
فتياتكم المؤمنات إمائكم المؤمنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الأمة المؤمنة وفيه دليل
على أنه إنما يجوز نكاح الأمة بشرطين أحدهما أن لا يجد مهر حرة والثاني أن يكون خائفا على نفسه من العنت وهو
الزنا لقوله في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار وإليه ذهب
مالك والشافعي وجوز أصحاب الرأي للحر نكاح الأمة إلا أن يكون في نكاحه حرة أما العبد فيجوز له نكاح الأمة
وإن كان في نكاحه حرة أو أمة وعند أبي حنيفة لا يجوز إذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على
أنه لا يجوز للمسلم نكاح الأمة الكتابية لأنه قال فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الأمة بشرط أن
تكون مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب أي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط أن تكون حرة وجوز أصحاب الرأي للمسلم نكاح
الأمة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطؤها بملك اليمين والله أعلم بإيمانكم أي لا تتعرضوا للباطن في الإيمان
وخذوا بالظاهر فإن الله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض قيل إنكم كلكم من نفس واحدة فلا
تستنكفوا من نكاح الإماء فانكحوهن بإذن أهلهن يعني الإماء بإذن أهلهن أي مواليهن وآتوهن أجورهن
مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات أي
غير زانيات ولا متخذات أخدان أي أخلاء يتزوجهن بالسر قال الحسن المسافحة هي أن كل من دعاها
تبعته وذات الخدن أن تختص بواحد لا تزني إلا معه والعرب كانت تحرم الأولى وتحل الثانية فإذا أحصن
قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بفتح الألف والصاد أي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود أسلمن وقرأ الآخرون أحصن بضم
الألف وكسر الصاد أي تزوجن فإن أتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات
أي الحرائر الأبكار إذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق إذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فإن قلنا
يغرب يغرب نصف سنة على القول الأصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال
أمرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الإمارة خمسين خمسين في الزنا

يجب من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من الاماء لانه قال في حق
المملوكة اذا احصن لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن
عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الاكثرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج
شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف
الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه الجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين
زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها فان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو
بحبل من شعر قوله عز وجل ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم
يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الامة متعففين خير لكم لكيلا يخلق الولد
رقيقا والله غفور رحيم قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت
لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم ومعناه يريد
الله ان يبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم وقال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين
لكم ان الصبر عن نكاح الامة خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم في تحريم
الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم
عليه السلام ويتوب عليكم والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله
يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق باتيانكم
ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم
يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ وبنات الاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون
كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل قوله عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام
الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان
خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم
من ضعف قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب
والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على
خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيب نفس
كل واحد وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيد لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل
ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن
ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ عبد الرحمن المزني حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي
حدثنا ابو موسى الزمن حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي قال سمعت الحسن وهو يقول حدثنا جندب بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده
فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم
يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمن بن حرب حدثنا شعبة عن
علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض قوله عز وجل ومن
يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء
في غير موضعه فسوف نصليه نارا ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله عز وجل
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن مقاتل انا
النضر انا شعبة حدثنا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل
حدثنا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا
بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا
ليته سكت اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي انا سعيد بن محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار انا احمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور
وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل
الله تعالى تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون

١٣٥

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله
بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرني عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا
علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن سعد بن ابرهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا فكيف يسب الرجل والديه قال يسب الرجل
ابا الرجل فيسب اباه او يسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي
الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل
شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال
علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا
وعذابا في الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم
كان خطئا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال
سفين الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يعفو ويصفح
ما اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن سعيد حدثنا الحسن بن داود البلخي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا
عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب
اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطاء والنسيان وما اكره
عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر
ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلم وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر
والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله
عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل
الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي عن غيلان

عن انس

عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات
وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم من الصلوة
الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد
حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي حدثنا
ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب
الكبائر قوله عز وجل وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم
ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم
ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية
وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى
الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على طلب المعاش فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء
بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تعالى للرجال
نصيب مما اكتسبوا معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون
بعشر امثالها يستوي فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال على النساء في الدنيا وقيل معناه للرجال
نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال
فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله عز وجل وللنساء نصيب مما اكتسبن قرا ابن كثير
والكسائي وسلوا الله وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمز الى السين والباقون
بكون السين مهموزا نهى الله عز وجل عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة
عن صاحبه ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى
الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وذلك
في القرآن قوله واسئلوا الله من فضله قال ابن عباس اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته وهو سؤال التوفيق على العبادة
وقال سفين بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون قوله عز وجل
اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون
مما ترك الوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة
مما ترك اي من الذين تركهم ويكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول

من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج
واسئلوا الله من فضله

الموالي فله قولان هم الوارثون **والذين عاقدت ايمانكم** قرا اهل الكوفه عقدت بلا الف اي عقدت
لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة والمعاهدة المحالفة والايمان جمع اليمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا
عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول
دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني
واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف وكان ذلك في ابتداء الاسلام فذلك قوله عز وجل
فآتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله وقال ابن جبير ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى
هذا هذه الايه غير منسوخه لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح
مكه لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال
ابن عباس نزلت هذه الايه في الذين كان اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا
المدينه وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون ذوي الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال
والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب
كانوا يتوارثون بالتبني فهذه الايه فيهم قوله عز وجل **الرجال قوامون على النساء** الايه نزلت في سعد
بن الربيع وكان من النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امراته بنت
محمد بن مسلمه وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا
واراد الله امرا والذي اراد الله خير ونقض القصاص قوله عز وجل **الرجال قوامون على النساء** اي مسلطون
على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب **بما فضل الله بعضهم على بعض**
يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل
وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا
زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة **وبما انفقوا من اموالهم**
يعني اعطاء المهر والنفقه اخبرنا احمد بن عبد الله الملحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد
الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفه حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان
ان معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قوله عز وجل **فالصالحات قانتات** اي مطيعات **حافظات للغيب** اي حافظات للفروج في غيبة الازواج
وقيل حافظات لسرهم **بما حفظ الله** قرا ابو جعفر حفظ الله بنصب اي بحفظهن الله في الطاعه وقرا العامه
بالرفع اي بما حفظهن الله بايجاب الازواج عليهم بأداء المهر والنفقه وقيل حافظات للغيب بحفظ الله اياها قال سعيد

الثعلبي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا محمد بن اسحق
المسوحي حدثنا الحارث بن عبد الله حدثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها
ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الايه **واللاتي تخافون نشوزهن** عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع
ومنه النشز للموضع المرتفع **فعظوهن** بالتخويف من الله والوعظ بالقول **واهجروهن** يعني ان لم ينزعن عن
ذلك بالقول فاهجروهن **في المضاجع** قال ابن عباس رضي الله عنهما يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش
آخر **واضربوهن** يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضربا بالسواك
وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه
ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** اي لا تتجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينه لا
تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن **ان الله كان عليا كبيرا** متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه
وظاهر الايه يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر
منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على حقيقته لا على العلم كقوله واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على
ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت
على ذلك ضربها قوله تعالى **وان خفتم شقاق بينهما** يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو
بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح
ولا الفرقة ولا المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما
من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته في الوصل او الفرقة ثم يجتمع
الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل **فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا**
يعني الحكمين **يوفق الله بينهما** يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين **ان الله كان عليما خبيرا** اخبرنا ابو عبد الله
بن محمد الحبلي اخبرنا ابو العباس بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقفي عن
ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الايه وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
قال جاء رجل وامراة الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رايتما ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت
المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل
الذي اقرت به ولم يختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما
وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يخلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا

الله عنه حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره
ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان يختلع
دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال هذا قال ليس
المراد من قوله للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليس
الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما
يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح
حالهما في الوصلة قوله عز وجل **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله القاضي اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد
الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ
بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت
الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك
قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم
يعملون قوله عز وجل **وبالوالدين احسانا** اي برا بهما وعطفا عليهما **وبذي القربى** اي احسنوا الى ذوي القرابة
واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عمرو بن زرارة اخبرنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل
اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسباحة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا
محمد بن احمد الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم
عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه قوله عز وجل **والجار ذي القربى والجار الجنب** اي ذي القرابة
والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي
شريح اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن ابي عمران
الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا
ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن
اسحق حدثنا يزيد بن سنان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه
طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي

اخبرنا محمد

نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت ابن عبد الله هذيل بن شرحبيل
قال سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن
مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت
النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسالوني ما دام
هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الآية اختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله
لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت
وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وابنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة
سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا
وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله تعالى سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم
الله في اولادكم الآية الى آخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي
فهو لك فهو اول ميراث قسم في الاسلام قوله تعالى يوصيكم الله يعني يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم
للذكر مثل حظ الانثيين في المتروكات **فان كن نساء فوق اثنتين** اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق
فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على ان وقعت واحدة
فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور **لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد** واراد ان الاب والام يكون لكل صح
واحد السدس من الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض **فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه**
الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الآخرون بالضم على الاصل **فان كان له اخوة**
اثنان او اكثر ذكورا او اناثا **فلامه السدس** والباقي يكون للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم
يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثة لقوله
ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم الشيء الى الشيء وهو موجود
في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين **من بعد وصية يوصي بها او دين**
قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرا الآخرون بكسر الصاد
لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله تعالى من بعد وصية يوصين وتوصون وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انكم تقرءون الوصية قبل الدين وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع
ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الآية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا ومعناه من بعد
وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما **آباؤكم وابناؤكم** يعني الذين يرثونكم اباؤكم

وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تعلمون ايهم انفع لكم فى الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع
له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة
فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله تعالى من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم فى
بعض فان كان الوالد ارفع درجة فى الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه والده ليقر بذلك اعينهم فريضة
من الله اى ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا فى ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعنى الزوجات
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا فى ميراث الزوجات واذا كان للرجل
اربع نسوة فهن يشتركن فى الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة او امراة اى امراة تورث كلالة ونظم الاية وان كان
رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث مالا كلالة
واختلفوا فى الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد وروى عن الشعبى قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال انى ساقول
فيها برايى فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمنى ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال انى لاستحيى
الله تعالى ان ارد شيئا قاله ابو بكر رضى الله عنه وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهو احدى الروايتين عن ابن عباس
رضى الله عنهما واحد القولين عن عمر رضى الله عنه واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس
له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يومئذ اب ولا ابن لان اباه عبد
الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت فى اخر عمر النبى صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه
واختلفوا فى ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول على وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل
عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس فى عمود نسبه احد
كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثنى كلالة
اى يرثنى ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم المال وقال ابو الخير سال رجل عقبة
عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالنى عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ما اعضلت بهم
الكلالة وقال عمر رضى الله عنه ثلاث لان يكون النبى صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة
والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابى طلحة خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى لا ادع بعدى
شيئا اهم عندى من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شى ما راجعته فى الكلالة وما اغلظ لى فى شى ما اغلظ
فى الكلالة حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التى فى اخر سورة النساء وانى ان اعش اقض
فيها بقضية يقضى بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران قوله الا تكفيك اية الصيف اراد ان الله تعالى انزل فى الكلالة
ايتين احداهما فى الشتاء وهى التى فى اول سورة النساء والاخرى فى الصيف وهى التى فى اخرها وفيها من البيان ما ليس فى اية
الشتاء فلذلك احاله عليها وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس اراد به الاخ والاخت لام باجماع وقرا سعد بن ابى وقاص

يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها الاية

رضى الله عنه وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبيل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم
اخبرت عنهما وكانا فى الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها
لكبيرة الا على الخاشعين فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا
يشتركون فى الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته الا ان الاية التى انزل
الله تعالى فى اول سورة النساء فى شان الفرائض انزلها فى الولد والوالد والاية الثانية فى الزوج والزوجة والاخوة من الام
والاية التى ختم بها سورة النساء فى الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام
بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث فى الوصية
قال الحسن هو ان يوصى بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة كره الله تعالى الضرار فى الحياة
وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعنى ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات تجرى وندخله نارا بالنون وكذلك فى سورة الفتح ندخله ونعذبه وفى سورة التغابن نكفر وندخله
وفى سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
يعنى من المسلمين وهذا خطاب للحكام اى فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود
فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان فى اول الاسلام قبل نزول
الحدود كانت المراة اذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك فى حق البكر بالجلد والتغريب وفى حق الثيب بالرجم والجلد
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عبد الوهاب
عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعى رضى الله عنه وقد حدثنى الثقة ان الحسن كان يدخل
بينه وبين عبادة حطان الرقاشى فلا ادرى ادخله عبد الوهاب فزل من كتابى ام لا والحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج
عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد فى حق الثيب
وبقى الرجم عند الاكثرين وذهب طائفة الى انه يجمع بينهما روى عن على انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ثم رجمها يوم الجمعة وقال
جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبى
صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابى حنيفة رحمه الله عليه التغريب ايضا منسوخ فى حق البكر واكثر اهل
العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب واختلفوا
فى ان الامساك فى البيت كان حدا ام كان حبسا ليظهر الحد قوله عز وجل واللذان ياتيانها منكم فاذوهما يعنى الرجل والمراة
والهاء راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير اللذان واللذين وهذان وهاتين مشددة النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة فى
فذانك وقرا الاخرون بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف فى الاسم فاذوهما قال
عطاء وقتادة يعنى عيروهما باللسان اما تستحييان من الله اما خفتم الله حين زنيتما وقال ابن عباس رضى الله عنهما

سبوهما فاشتموهما، قال ابن عباس: هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال، فإن قيل: ذكر الحبس في الآية الأولى وذكر في هذه الآية الإيذاء فكيف وجه الجمع؟ قيل: الآية الأولى في النساء وهذه في الرجال، وهو قول مجاهد، وقيل: الآية الأولى في الثيب وهذه في البكر. فإن تابا من الفاحشة وأصلحا العمل فيما بعد فأعرضوا عنهما فلا تؤذوهما إن الله كان توابا رحيما، وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم، فالجلد في القرآن قال الله تعالى: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، والرجم في السنة، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر وكان أفقههما: أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أتكلم، فقال: تكلم، فقال: إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي، ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب سنة، وإنما الرجم على امرأته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، أما غنمك وجاريتك فرد إليك، وجلد ابنه مائة وغربه عاما، وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها، فاعترفت فرجمها. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل أنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله حدثني ... عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: قال عمر: إن الله تعالى بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف. وجملة حد الزاني أنه إذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه أربعة أوصاف: العقل والبلوغ والحرية والإصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا، وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث، وذهب أصحاب الرأي إلى أن الإسلام من شرائط الإحصان ولا يرجم الذمي، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا، وإن كان الزاني غير محصن بأن لم تجتمع فيه هذه الأوصاف نظر إن كان غير بالغ أو مجنون فلا حد عليه، وإن كان حرا عاقلا بالغا إلا أنه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام، وإن كان عبدا فعليه جلد خمسين، وفي تغريبه قولان: إن قلنا يغرب ففيه قولان: أحدهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد الحر. قوله تعالى: إنما التوبة على الله، قال الحسن: يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون على بمعنى عند، وقيل: من الله، للذين يعملون السوء بجهالة، قال قتادة: أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن، وكل من عصى الله فهو جاهل، وقال مجاهد: المراد من هذه الآية العمد، قال الكلبي: لم يجهل أنه ذنب لكنه جهل عقوبته، وقيل: معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية، ثم يتوبون من قريب، قيل: معناه قبل أن تحيط السيئة بحسناته فتحبطها، وقال السدي والكلبي:

القريب أن يتوب في صحته قبل مرض موته، وقال عكرمة: قبل الموت، وقال الضحاك: قبل معاينة الموت. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد أنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أبو الأسود ثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني. فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما، وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى إذا حضر أحدهم الموت ووقع في النزع قال إني تبت الآن، وهي حالة السوق حين يساق بروحه لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة، قال الله تعالى: فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق. ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم، أي هيأنا وأعددنا لهم، عذابا أليما. قوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها، نزلت في أهل المدينة، كانوا في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره، فإن شاء

الخباء واحد الأخبية من وبر أو صوف ولا يكون من شعر

تزوجها بغير صداق إلا الصداق الأول الذي أصدقها الميت، وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها، وإن شاء عضلها ومنعها من الأزواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت، أو تموت هي فيرثها، فإن ذهبت المرأة قبل أن يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي أحق بنفسها، فكانوا على هذا حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية، فقام ابن له من غيرها يقال له حصن، وقال مقاتل بن حيان: اسمه قيس بن أبي قيس، فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه، فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي، فقال: اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله، فأنزل الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها، قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ههنا وفي التوبة، وقرأ الباقون بالفتح، قال الكسائي: هما لغتان، قال الفراء: الكره بالفتح ما أكره عليه، وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن، أي لا تمنعوهن من الأزواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها، قيل: هذا خطاب لأولياء الميت، والصحيح أنه خطاب للأزواج، قال ابن عباس: هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر

فيضارّها لتفتدي ويرد عليه ما ساق إليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحلّ
لكم إضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي
الزنا يعني أن المرأة إذا نشزت أو زنت حلّ للزوج أن يسألها الخلع وقال عطاء كان الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة
أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبيَّنة ومبيَّنات بفتح الياء يوافق أهل المدينة والبصرة
في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع إلى أول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الإجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو أن يتصنع لها كما تتصنع
له فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح أو يعطفه الله عليها وإن أردتم
استبدال زوج مكان زوج وأراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم إحداهن قنطارا
وهو المال الكثير صداقا فلا تأخذوا منه من الصداق شيئا أتأخذونه استفهام نهي وتوبيخ بهتانا وإثما مبينا
انتصابهما من وجهين أحدهما بنزع الخافض والثاني بالإضمار تقديره تصيبون في أخذه بهتانا وإثما ثم قال وكيف تأخذونه على
طريق الاستعظام وقد أفضى بعضكم إلى بعض أراد المجامعة ولكن الله حيي كريم يكني وأصل الإفضاء الوصول إلى الشيء من
غير واسطة وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد
زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقال الشعبي وعكرمة هو ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان أهل الجاهلية ينكحون أزواج آبائهم قال أشعث بن سوار
توفي أبو قيس وكان من صالحي الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت إني أعدّك ولدا وأنت من صالحي
قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره فأخبرته فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح أي من نكح آباؤكم
من النساء إلا ما قد سلف قيل معناه ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف أي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه
إنه كان فاحشة وكان فيه صلة أي الفاحشة أقبح المعاصي ومقتا أي يورث مقت الله والمقت أشد
البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة أبيه مقيت وكان منهم
الأشعث بن قيس وأبو معيط بن أبي عمرو بن أمية أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو سهل محمد
بن عمر السجزي أخبرنا أبو سليمان الخطابي حدثنا أحمد بن هشام الحضرمي حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي
حدثنا حفص بن غياث عن أشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مرّ بي خالي ومعه لواء فقلت
أين تذهب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه آتيه برأسه قوله عز وجل
حرمت عليكم أمهاتكم بيّن الله في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب
الله أربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاع وأربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات
الأزواج فقوله حرمت عليكم أمهاتكم هي جمع أم فدخل فيها الجدات وإن علون من قبل الأم أو من قبل الأب وبناتكم
جمع البنت فدخل فيهن بنات الأولاد وإن سفلن وأخواتكم جمع الأخت سواء كانت من قبل الأب والأم أو من

أحدهما

أحدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع أخوات آبائك وأجدادك وإن علون وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن
جميع أخوات أمهاتك وجداتك وبنات الأخ وبنات الأخت ويدخل فيهن بنات أولاد الأخ والأخت وإن سفلن وجملته
أنه يحرم على الرجل أصوله وفصوله وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل بعده فالأصول هي الأمهات والجدات
والفصول البنات وبنات الأولاد وفصول أول أصوله هي الإخوة والأخوات وأولاد الإخوة والأخوات وأول فصل من كل
أصل بعده هي العمات والخالات وإن علون وأما المحرمات بالرضاع فقوله تعالى وأمهاتكم
اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وجملته أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر
بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر
عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عندها وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة فقالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا
رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله
لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة أيدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن الرضاعة تحرم
ما يحرم من الولادة وإنما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات
يرضعن أولادهن حولين كاملين وروي عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع إلا
ما فتق الأمعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع إلا ما أنشز العظم وأنبت اللحم وإنما يكون هذا في
حال الصغر وعند أبي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند الأكثرين لأقل مدة
الحمل وأكثر مدة الرضاع وأقل مدة الحمل ستة أشهر والشرط الثاني أن يوجد خمس رضعات متفرقات
يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير وإليه ذهب الشافعي وذهب أكثر أهل العلم إلى أن قليل
الرضاع وكثيره محرّم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب وإليه ذهب سفيان الثوري
ومالك والأوزاعي وعبد الله بن المبارك وأصحاب الرأي واحتج من ذهب إلى أن القليل لا يحرم بما أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا رواه بعضهم هذا الحديث وقال
عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان فيما أنزل في القرآن عشر رضعات

معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن. وأما
المحرمات بالصهر فقوله ﴿وأمهات نسائكم﴾ وجملته أن كل من عقد النكاح على امرأة تحرم على الناكح أمهات
المنكوحة وجداتها وإن علون من الرضاع والنسب بنفس العقد ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن﴾ والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته إياها وقوله في حجوركم أي في تربيتكم يقال فلان
في حجر فلان إذا كان في تربيته دخلتم بهن أي جامعتموهن ويحرم عليه أيضا بنات المنكوحة وبنات أولادها
وإن سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها أو ماتت جاز
له أن ينكح ابنتها ولا يجوز له أن ينكح أمها لأن الله أطلق تحريم الأمهات وقال في تحريم الربائب ﴿فإن لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم﴾ يعني في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن أو متن وقال علي رضوان الله عليه
أم المرأة لا تحرم إلا بالدخول بالبنت كالربيبة ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ يعني أزواج أبنائكم واحدتها
حليلة والذكر حليل سميا بذلك لأن كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لأن كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من
الحلول وهو النزول وقيل لأن كل واحد يحل إزار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته أنه يحرم على
الرجل حلائل أبنائه وأبناء أولاده وإن سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وإنما قال من أصلابكم ليعلم
أن حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فإن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان
زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهر حليلة الأب والجد وإن علا فتحرم على
الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الأب من الرضاع أو من النسب لقوله تعالى ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾
وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليك بعقد النكاح فتحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح حتى لو وطئ
امرأة بالشبهة أو جارية بملك اليمين تحرم على الواطئ أمها وابنتها وتحرم الموطوءة على أب الواطئ وعلى ابنه ولو زنى
بامرأة فاختلف فيه أهل العلم فذهب جماعة إلى أنه لا تحرم على الزاني أم المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية
على أب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وإليه
ذهب مالك والشافعي وذهب قوم إلى التحريم روي ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة وبه قال جابر بن زيد
والحسن وهو قول أصحاب الرأي ولو لمس امرأة بشهوة بشبهة أو قبلها بشهوة بشبهة فهل يجعل ذلك
كالدخول في إثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امرأته بشهوة هل يجعل كالوطء في تحريم الربيبة
فيه قولان أصحهما وهو قول الأكثرين من أهل العلم تثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا تثبت كما لا تثبت
بالنظر بالشهوة قوله عز وجل ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين في النكاح
سواء كانت الأخوة بينهما بالنسب أو بالرضاع فإذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح أختها وكذلك لو ملك أختين
بملك اليمين لا يجوز له أن يجمع بينهما في الوطء فإذا وطئ إحداهما لم يحل له وطء الأخرى حتى يحرم الأولى على نفسه
وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد

أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن منهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عمر بن محمد عن أبيه عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه قوله عز وجل
﴿والصاحب بالجنب﴾ يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي
هو المرأة تكون معه إلى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك ﴿وابن السبيل﴾ هو المسافر
لأنه ملازم السبيل والأكثرون قالوا إنه الضيف أخبرنا أبو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أخبرنا أبو نعيم عبد الملك
بن الحسن بن إسحق أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق حدثنا شعيب بن عمرو الدمشقي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
سمع نافع بن جبير يخبر عن أبي شريح الخزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي
شريح الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة
ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه قوله عز وجل ﴿وما ملكت أيمانكم﴾
أي المماليك أحسنوا إليهم أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو الحسن الكتاني أخبرنا أبو محمد أحمد بن حميش أخبرنا أبو علي بن عبد العزيز
عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في مرضه الصلاة وما ملكت أيمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد ابن المكي أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يزيد عن همام عن قتادة
عن صالح أبي الخليل عن سفينة محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن
المعرور عن أبي ذر رضي الله عنه قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة
وأعطيته ثوبا آخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي أساببت فلانا قلت نعم قال أفنلت من أمه قلت نعم قال إنك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي
هذه من كبر السن قال نعم هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه
مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه أخبرنا الإمام أبو علي
الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا سهل بن عمار حدثنا
يزيد بن هارون أخبرنا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة سيء الملكة ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ المختال المتكبر والفخور الذي يفخر
على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعدما ذكر من الحقوق لأن المتكبر يمنع الحق تكبرا أخبرنا حسان بن
سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
رجل يتبختر في برديه وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة أخبرنا

اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون
البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويأمرون الناس بالبخل قرأ حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرأ الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد
نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري
بن عمرو وكانوا يأتون رجالا من الانصار يخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون
ما يكون فانزل الله تعالى هذه الاية ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر محل الذين نصب
على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين
وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء
قرينا اي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالالف واللام كما تقول نعم رجلا
عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وتقديره ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم
اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر
اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في اية اخرى
ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا ابو الحسن احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن
عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما
الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن ان محمد بن يحيى
حدثهم حدثنا عبد الرزاق حدثنا واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق بن ابرهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون
من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم
الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول
اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من اخذته

النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا
من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة
قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرأ هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل
شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال
قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله فيقال
لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رأيتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
قال فيقول ان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي فلا اسخط
عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد
حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول
افلك عذر او حسنة فيبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة قال فلا يثقل اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه ثم
قال فليأخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا
ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادي مناد
على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال آت هؤلاء
حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا في اعماله الصالحة
فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها
لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل
خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التأويل ان الله لا يظلم

مثقال ذرة للخصم على الخصم بل يأخذ له منه ولا يظلم شيئا لذرة يبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله فان تك حسنة
يضاعفها فان كان من اهل الجنة حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها
اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر
قدره قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا تشهد على جميع الامة على من رآك وعلى من لم يرك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم
عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك
انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل يومئذ اي يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية
في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف التاء كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الباقون
بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة
يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا
من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونوا
ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافرون ان لو كانوا ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه
وسلم ولا نعته وقال آخرون هذا كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوا لا يخفى على الله ولا يقدرون
على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل
لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ولا يكتمون الله حديثا قال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام
السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى قوله طائعين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء قال وكان الله غفورا رحيما
عزيزا حكيما فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون وفي النفخة الاخرى اقبل بعضهم على
بعض يتساءلون واما قوله والله ربنا ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم
فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم
حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن

فى يومين

في يومين آخرين ثم دحى الارض في يومين ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينها في يومين
آخرين فذلك قوله دحيها وقوله خلق الارض في يومين فجعلت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا
رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا
تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على
انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يتساءلون وفي موضع يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن ان
يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والمراد من السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا و
حضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا
هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الآية فكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم
الخمر وقال ضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس حدثنا هارون بن اسحق الهمداني حدثنا
عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب
يستغفر فيسب نفسه قوله عز وجل ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل
جنب وامرأة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او
لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله عز وجل الا عابري سبيل حتى تغتسلوا واختلفوا في معناه فقال
بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر
ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال آخرون المراد من الصلوة
موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومساجد ومعناه ولا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه
للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه
ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري
وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد
فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن
وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه
اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه

هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب وجوّز احمد المكث فيه وضعّف الحديث لان راويه مجهول
وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد
الله بن سلمة يقول دخلت على امير المؤمنين علي فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا
اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة ٥ وغسل الجنابة يجب باحد امرين
اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع
امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى
الاشعري سأل عائشة رضي الله عنها عن التقاء الختانين فقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به
مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيها التلف
او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح
منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن سلمة
عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه
هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك قال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما يكفيه
ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الراي
الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر
على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما او على سفر اراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء
فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم
وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل مسافرا ولا مريضا لكنه عادم للماء في
موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي
وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء او جاء احد منكم من الغائط
اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث
بالغائط او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم هاهنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس
والملامسة فقال قوم هي المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل

الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء
في حكم الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا حائل بينهما ينتقض وضوؤهما وهو قول
ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان
اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينتقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس
وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي
في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي
فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ٥ واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالام والبنت
والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست محل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله
في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة
رضي الله عنها حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوؤه عنده
واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء لما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال انا ابو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ ٥ والحدث هو خروج الخارج
من احد السبيلين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي
الى انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن حميد عن انس رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون ٥ وذهب قوم الى
انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي
واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء
وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المرأة تمس فرجها عند الشافعي ثم لا ينتقض الا اذا مس
بباطن الكف لا بظهره واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر

الرحمن بن القسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله تعالى آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر فقالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنه انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن الحضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله تعالى لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب ٥ واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوزه اصحاب الرأي بالزرنيخ والجص والنورة وبكل ما هو من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها او على ثوب لو نفض فيه حجر نال التراب عنه فمسح فيه وجهه ويديه صح تيممه وهذا مجمل وحديث حذيفة يفسره وخصص التراب منه والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوزه بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا ان الصعيد اسم لما تصاعد على وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يجز فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعر ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي الجهيم قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي وفيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المناكب لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال اجنبت فتمعكت فلما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بالوجه والكفين وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وابن ابي رباح ومكحول

واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واصحاب الحديث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه رجوعه عن قوله وجواز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل ولقد اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير فمسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة يكون عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ظاهره يدل على انه يجب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الرأي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر

الشفق وعلم الكافر بطلب الماء وهو أن يطلب من رحله ورفقائه وإن كان في صحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه وإن كان
دون نظره حائل قريب من تل أو جدار عدل عنه لأن الله تعالى قال فلم تجدوا ولا يقال لم يجد إلا لمن طلب وعند
أبي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فإن رأى الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو أو سبع يمنعه من الذهاب إليه أو كان الماء
في البئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا إعادة عليه ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود
المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لويا لسانهما وعاباه فأنزل الله تعالى هذه الآية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون أن تضلوا السبيل
أي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله أعلم بأعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فإنهم أعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله ألم تر إلى
الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستأنفة معناه من الذين هادوا من يحرفون الكلم كقوله
وما منا إلا له مقام معلوم أي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسألونه عن الأمر
فيخبرهم فيرى أنهم يأخذون بقوله فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا أمرك
واسمع غير مسمع أي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع أي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
اسمع ثم يقولون في أنفسهم لا سمعت وراعنا أي ويقولون راعنا يريدون به النسبة إلى الرعونة ليا بألسنتهم تحريفا
وطعنا قدحا في الدين لأن قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه يريدون به الرعونة ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا
واسمع وانظرنا أي انظر إلينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم وأقوم أي أعدل وأصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم
فلا يؤمنون إلا قليلا أي إلا نفر قليل منهم وهو عبد الله بن سلام ومن أسلم معه منهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب
خاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم أحبار
اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن أسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم
به لحق فقالوا ما نعرف ذلك وأصروا على الكفر فنزلت هذه الآية من قبل أن نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها
كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على أدبارها
أي نطمس الوجه فنرده إلى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لأن منابت شعور الآدميين
في أدبار وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من عين وأنف وفم وحاجب ونجعلها كالقفا وقيل
نجعل عينيه على القفا فيمشي قهقرى وروي أن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يأتي أهله ويده على وجهه وأسلم وقال يا رسول الله ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يحول
وجهي في قفاي وكذلك كعب الأحبار لما سمع هذه الآية أسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب آمنت
يا رب أسلمت مخافة أن تصيبه وعيد هذه الآية فإن قيل قد أوعدهم الله تعالى بالطمس إن لم يؤمنوا ثم لم يفعل

ذلك بهم قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط
فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل أراد به في القيامة وقال مجاهد أراد بقوله نطمس
وجوها أي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على أدبارها في الكفر
والضلالة وأصل الطمس المحو والإفساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم
بها فنردها على أدبارها حتى يعودوا إلى حيث جاؤوا منه بدءا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتأوله
في إجلاء بني النضير إلى أذرعات وأريحاء الشام أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان أمر الله
مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب وأصحابه وذلك أنه لما قتل حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وكان قد جعل له على قتله أن يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو وأصحابه فكتبوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنا قد ندمنا على صنيعنا وإنه ليس يمنعنا عن الإسلام إلا أنا سمعناك تقول وأنت بمكة والذين
لا يدعون مع الله إلها آخر الآيات وقد دعونا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات
لاتبعناك فنزلت إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكتبوا إليه إن هذا شرط شديد نخاف أن لا نعمل عملا صالحا فنزلت إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها إليهم فبعثوا إليه إنا نخاف أن لا نكون من أهل مشيئته فنزلت يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا الآية فبعث بها إليهم فدخلوا في الإسلام ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل
منهم ثم قال لوحشي أخبرني كيف قتلت حمزة رضي الله عنه فلما أخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي
بالشام وكان بها إلى أن مات وقال أبو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الآية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام إليه مرتين أو ثلاثا فنزلت إن الله
لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر رضي الله عنهما
كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات الرجل على كبيرة شهدنا أنه من أهل النار حتى نزلت
هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك فأمسكنا عن الشهادات حكي عن علي رضي الله عنه
أن هذه الآية أرجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان
عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو معمر أنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه أن
أبا الأسود الدؤلي حدثه أن أبا ذر حدثه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد
استيقظ فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق

قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا
حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر **ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم** قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود
منهم بحري بن عمرو ونعمان بن أوفى ومرحب بن زيد أتوا بأطفالهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل
على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا وما نحن إلا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا
بالنهار فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون أطفالهم في الصلاة يزعمون أنهم لا
ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا
نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقال عبد الله بن مسعود
هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال إن الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه
فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله إنك لذيت وذيت فيرجع إلى بيته وما معه من دينه شيء
ثم قرأ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم **بل الله يزكي من يشاء** أي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء
ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي تكون
على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين إصبعين من الوسخ عند الفتل **انظر** يا محمد **كيف يفترون
على الله الكذب** يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتاب الله **وكفى به** أي بالكذب **إثما مبينا**
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان كانا يعبدونهما من دون
الله قال الله تعالى أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي
ومجاهد وقيل الجبت الأوثان والطاغوت شياطين الأوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس
وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وأبو العالية
الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت
حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف دليله قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت أخبرنا أحمد كف
بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الإنسان
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الأشرف
في سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود
في دور قريش فقال أهل مكة إنكم أهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردت
أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لأهل

مكة

مكة يجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد
ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى طريقا نحن أم محمد
قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم
وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل
الله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا وأصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين
ويقولون للذين كفروا أبي سفيان وأصحابه هؤلاء أهدى من الذين آمنوا محمد وأصحابه سبيلا دينا **أولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم** يعني ألهم والميم صلة **نصيب** حظ **من الملك**
وهذا على جهة الإنكار يعني ليس لهم من الملك ولو كان لهم من الملك شيء **فإذا لا يؤتون الناس نقيرا** لحسدهم
وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال أبو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف
إصبعه كما ينقر الدرهم **أم يحسدون الناس** يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب
حسدهم اليهود على النبوة وما أكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد محمدا وأصحابه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وجماعة من العلماء المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده حسدوه على ما أحل الله تعالى له من النساء وقالوا ما له همة إلا النكاح وهو المراد من قوله **على ما آتاهم الله
من فضله** وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية **فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة** أراد بآل إبراهيم
داود وسليمان وبالكتاب ما أنزل عليهم وبالحكمة النبوة **وآتيناهم ملكا عظيما** فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر
الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فإنه كان لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة
امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى **فمنهم
من آمن به** يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن سلام **ومنهم من صد عنه** أعرض عنه فلم يؤمن به **وكفى بجهنم
سعيرا** وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله من آمن به وصد عنه راجعة
إلى إبراهيم وذلك أن إبراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع إبراهيم فاحتاج
الناس إليه وكان يقول من آمن بي أعطيته فمن آمن أعطاه ومن لم يؤمن منعه **إن الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم نارا** ندخلهم نارا **كلما نضجت** احترقت **جلودهم بدلناهم جلودا غيرها** غير الجلود المحترقة قال
ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كأمثال القراطيس وروي أن هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال
عمر للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة
هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل
لهم عودوا فيعودون كما كانوا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد

نا اسمعيل نا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى نا الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا شريح بن يونس نا حميد بن عبد الرحمن
عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن
في الدنيا ولم تعص قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول
صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه
صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت
وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا اخر وقيل العذاب
يمس الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان
الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره
كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تألم ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمن بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمن باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
المفتاح فقيل انه مع عثمن فطلب منه فابى فقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى
فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمن ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمن اكرهت
واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى في شانك قرانا وقرا عليه الاية فقال اشهد ان محمدا رسول الله
واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة
وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
انا ابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفين النسوي
نا شيبان بن ابي شيبة نا ابو هلال نا قتادة عن انس رضي الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان
الله نعما اي نعم الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي عباد نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن

بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله تعالى على منابر
من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل
بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله تعالى
يوم القيامة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله تعالى يوم القيامة واشدهم عذابا
امام جائر يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر
هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه هم الامراء والولاة
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي الامانة فاذا فعل
ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني
فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد
بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر
والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال نا ابو منصور بن احمد بن الفضل البروجردي
نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن عيسى الكدمي نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي
التياح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا
ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب انا معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر
قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله
وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقال العلماء امراء
السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا حجاج

بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة
اراد بأولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن عثمن بن القسم انا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي انا ابو عمرو وابن ابي غرزة بالكوفة انا ثابت بن موسى
العابد عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي اختلفتم
في امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله
والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد
فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تأويلا احسن مآلا وعاقبة الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين
خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا يأخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود
لعلمه انهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الآية
قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال
اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت
فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر
فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر
للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل
عليه ثم خرج وضرب به المنافق حتى برد فقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت
هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا
ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من النضير قتل به واخذ ديته

مائة وسق تمر واذا قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطي ديته ستين وسقا وكانت النضير
وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة فاختصموا في ذلك فقال بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم
ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في
الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون
منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون
فانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي
فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة
هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع
المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام ها هنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم
جاؤك يعتذرون اليك ويحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته ويحلفون بالله ان اردنا
ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول
وتوفيقا يعني صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم
الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع
بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم
فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض اي عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم
قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في
الملأ وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ بآية القتال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله لان طاعة
الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام
كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم
الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير

الشيخ عبد القادر ملحق
كانا وقت...

ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم
احبس حتى يبلغ الجدر فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار
على الزبير برأي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوفى للزبير حقه في صريح الحكم
قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية
ويروى ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال
الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله
ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم
ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق
ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شأن حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الآية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر رضي الله عنه اما قوله فلا
ولا نفي لهم اي ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون
لا في قوله فلا صلة كقوله فلا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه
ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها ببعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت
وقال الضحاك اثما اي يأثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا ولو انا كتبنا
عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج
من مصر ما فعلوه معناه ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الديار ما كان
يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله تعالى وقال الحسن ومقاتل لما
انزل الله تعالى هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا
الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قوله الا قليل قرأ ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك
هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرأ الباقون بالرفع على الضمير الفاعل
في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول والرضا
بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا
ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما نزلت في ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم
وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض

ولا وجع غير اني اذا لم اركَ اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع
مع النبيين واني وان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت
هذه الآية وقال قتادة قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كيف يكون الحال في الجنة وانت
في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله تعالى هذه الآية ومعنى الآية ومن يطع الله في اداء الفرائض
والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم لا انهم
يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق
والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى وقال عكرمة النبيين
هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة وحسن
اولئك رفيقا يعني رفقاء الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر
اي الادبار اخبرنا ابو الحسن نا عبد الواحد احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة
وسعيد نا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال النبي صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا
انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم نا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس
بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال
فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وقيل بمن اطاع الله ورسوله واحبه
وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله تعالى اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم
اي عدتكم وآلتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا ثبات اي سرايا
متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع
نبيكم صلى الله عليه وسلم وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان
في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتأخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله
بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التأخر عن الشيء يقال ما بطأ بك عنا اي ما اخرك وقال
ابطأ ابطاء وبطأ يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم
اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن
هذا المنافق وفيه تقديم وتأخير وقوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة قال

فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص
ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما
اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت اني اقوم فيتبعني الناس فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني
الذين يختارون الدنيا على الاخرة ويبيعون الحيوة الدنيا على الاخرة ويختارون الاخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا
وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يبيعون الحيوة
الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر
فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما وادغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان
اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين اخبرنا احمد بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من
بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت القائم الذي لا يفتر من صلوة
ولا صيام حتى يرجعه الله تعالى الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة وما لكم لا تقاتلون في
سبيل الله لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال
ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة
من الرجال والنساء والولدان الذين يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه
يعني مكة القرية الظالم اهلها اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما ذكر الظالم بالتذكير لانه
نعت للاهل فلما عاد الى الاهل على القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا
من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصر المظلومين من الظالمين
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان
فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا
كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان ياخذوه فهرب وخذلهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم قال
الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف والزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي
وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا

في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتهم من الله او اشد او اكثر خشية
وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني
الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا
القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم
تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن
وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا قليل اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اي
ثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر
وحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحق ابرهيم
بن محمد العبدلاني نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن سالوق نا محمد بن حسن العبدي نا مسعر بن عبد الملك عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين
قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة
وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل
واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله
لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء السعر يقولوا هذه من عندك اي من محمد واصحابه وقيل
المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي
حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة
والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون
يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا القران اي لا يفقهون معاني القران قوله
فما لهؤلاء القوم قال الفراء كثر الكلام في هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف
واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام
لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك
اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

تكونوا ١

ومحل اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن
نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما
يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه لم يقل في الطاعة والمعصية ما اصبت انما قال اصابك وقال في
النعم والمحن لما بني بدليل ولم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليه
الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل
معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة
يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك يعني من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه
الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب
والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة
لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرأ ما اصابك
من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك
وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض
المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا فانزل الله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا
ورقيبا بل كل امرهم اليه قيل نسخ الله تعالى هذه بآية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله
ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا آمنا بك فمرنا
فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم
غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل
ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت
الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال
الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل
لا تخبر باسمائهم منع الرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

اي لا تهتك سترهم ولا تفضحهم ولا تذكرهم باسمائهم
وانما امر بهم بستر المنافقين
ليستقيم امر الاسلام ... الآن

اي اتخذه وكيلا وناصرا افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في آخر
الامر ودبر كل شيء آخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا قال ابن عباس
وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا وقيل اكثره افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم
التناقض فيه وصدق ما يخبر انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا
بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن والخوف يعني المنافقين
امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف والقتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لو لم
يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الرأي من الصحابة
مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء ما ينبغي
ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اي استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون
عليه ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين ولو ردوه الى
الرسول والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان
قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار
الفراء وقال لان خبر السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغير المستنبط فالاذاعة تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه
الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله
الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول
ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس فان
من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص
قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد
موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان
الله قد وعدك النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم
في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله
اي لعل الله ان يكف بأس الذين كفروا اي عقوبتهم وقوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن
اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا اي اشد صولة
واعظم سلطانا واشد تنكيلا

اي الحق

له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة
السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والشفاعة
السيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي وزر منها وقال مجاهد هي شفاعة
الناس بعضهم لبعض ويؤجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سفيان عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه
عن ابي موسى الاشعري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا
بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وكان الله على كل شيء مقيتا
قال ابن عباس مقتدرا او مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على اساءته مقيتا
وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله عز وجل واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
التحية هي دعاء الحيوة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن منها مما سلم
او ردوها اي ردوا عليه كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وقد روي ان رجلا سلم
على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن
عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد عليه وقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على
الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض
عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا
ابو بكر محمد بن عمر ... عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا
الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم
الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل
فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك قوله تعالى
ان الله كان على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي حاسبا مجازيا

قال

وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله عز وجل الله لا اله الا هو
ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيامة لا ريب فيه اي لا شك فيه
وسميت القيامة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الى الحساب
قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا وقرأ حمزة والكسائي
اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب
نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد
الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا
الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا
واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في
ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة كتبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم
خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا
عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ساكت لا ينهى احدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا
وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فئتين
والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا اي ان ترشدوا
من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله
اي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق قوله تعالى ودوا تمنوا اولئك الذين
رجعوا عن الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني لان
جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا
لو تدهن فيدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة
اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام هي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

صاروا مجتنبا كما قال ههنا حتى يهاجروا في سبيل الله وهي هجرة سائر المؤمنين وهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه عز وجل قوله تعالى فإن تولوا أي أعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم
أي خذوهم أسارى ومنه يقال للأسير أخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
ثم استثنى طائفة منهم فقال إلا الذين يصلون إلى قوم هذا الاستثناء يرجع إلى القتل لا إلى الموالاة لأن موالاة الكفار
لا تجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون إليهم ويتصلون بهم ويدخلون معهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجؤون إلى
قوم بينكم وبينهم ميثاق أي عهد وهم الأسلميون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن
عويمر الأسلمي قبل خروجه إلى مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل إلى هلال من قومه وغيرهم ولجأ إليه فلهم من الجوار
مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس أراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة
وقال مقاتل هم خزاعة وقوله تعالى أو جاؤوكم أي يتصلون بقوم جاؤوكم حصرت صدورهم أي ضاقت
صدورهم عن القتال وتعني حصرة صدورهم منصوبة منونة أي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤوكم
وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا أن لا يقاتلوهم أن يقاتلوكم أي عن قتالكم
للعهد الذي بينكم أو يقاتلوا قومهم يعني من آمن منهم ويجوز أن يكون معناه أنهم لا يقاتلونكم مع قومهم
ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم أو بمعنى الواو كأنه يقول إلا الذين يصلون إلى قوم
بينكم وبينهم ميثاق وجاؤوكم حصرت أي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الأسلميون وبنو بكر
نهى الله سبحانه وتعالى عن قتل هؤلاء المرتدين إذا اتصلوا بأهل عهد للمسلمين لأن من انضم إلى قوم ذوي عهد فله
حكمهم في حقن الدم قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول
إن ضيق صدورهم عن قتالكم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم
فإن اعتزلوكم أي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم
وألقوا إليكم السلم أي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا أي طريقا بالقتل والقتال
قوله تعالى ستجدون آخرين قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا
بالإسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب
والخنفساء وإذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا إنا على دينكم يريدون بذلك الأمن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن
عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون أن يأمنوكم فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضوا
لهم كلما ردوا إلى الفتنة أي دعوا إلى الشرك أركسوا فيها أي رجعوا وعادوا إلى الشرك فإن لم يعتزلوكم
أي فإن لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا إلى مكة ويلقوا إليكم السلم أي المفاداة والصلح ويكفوا أيديهم أي ولم يكفوا
أيديهم عن قتالكم فخذوهم أسارى واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم وأولئكم أي أهل هذه الصفة جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا أي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله عز وجل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ كل له

نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فأسلم ثم خاف أن يظهر إسلامه
لأهله فخرج هاربا إلى المدينة وتحصن في أطم من آطامها فجزعت لذلك أمه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وأبي جهل ابني
هشام وهما أخواه لأمه والله لا يظلني سقف ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به فخرجا في طلبه وخرج
معهما الحارث بن زيد بن أبي أنيسة حتى أتوا المدينة فأتوا عياشا وهو في الأطم وقالا له انزل فإن أمك لم يؤوها
سقف بعدك وقد حلفت أن لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع إليها ولك عهد الله علينا أن لا نكرهك على شيء ولا
نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع أمه وأوثقوا له بالله نزل إليهم فأخرجوه من المدينة ثم أوثقوه بنسعة فجلده
كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به إلى أمه وهي أسماء بنت مخرمة فلما أتاها قالت والله لا أحلك من وثاقك
حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فأعطاهم الذي أرادوا فأتاه الحارث
بن زيد فقال يا عياش أهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كانت ضلالة لقد كنت
عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا ألقاك خاليا إلا قتلتك ثم إن عياشا أسلم بعد ذلك وهاجر
ثم أسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر
بإسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء إذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك أي شيء صنعت إنه قد أسلم
فرجع عياش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت وإني
لم أشعر بإسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى
وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله إلا خطأ استثناء منقطع معناه لكن إن وقع خطأ وكفارة خطائه ما ذكر بعده
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة أي فعليه إعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة إلى أهله أي إلى
أهل القتيل الذين يرثونه إلا أن يصدقوا أي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فإن كان من قوم عدو
لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة أراد به إذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم
بإسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه إذا كان المقتول مسلما في دار الإسلام وهو من نسب قوم
كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لأهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار
حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لأنه لم يكن من قومه مسلم قوله تعالى وإن كان من
قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة أراد به إذا كان المقتول كافرا ذميا
أو معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون بإعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما أو معاهدا
رجلا كان أو امرأة حرا أو عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
فالقاتل إن كان واجدا للرقبة أو قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته
من مسكن ونحوه فعليه الإعتاق ولا يجوز أن ينتقل إلى الصوم فإن عجز عن تحصيلها فعليه صيام شهرين متتابعين
فإن أفطر يوما متعمدا في خلال الشهرين أو نسي النية أو نوى صوما آخر وجب عليه استئناف الشهرين وإن أفطر

يوماً بعذر من مرض أو سفر هل ينقطع التتابع اختلف أهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه أن يستأنف وهو
قول النخعي وأظهر قولي الشافعي لأنه أفطر مختاراً ومنهم من قال لا ينقطع وله أن يبني وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين أفطرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فإذا طهرت بنت على
ما صامت لأنه أمر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فإن عجز عن الصوم فهل يخرج عنه بإطعام ستين
مسكيناً فيه قولان أحدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لأن الشرع لم يذكر له بدلاً فقال فصيام
شهرين متتابعين **توبة من الله** أي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ **وكان الله عليماً** بمن قتل خطأ **حكيماً**
فيما حكم به عليه **أما الكلام في بيان الدية** اعلم أن القتل على ثلاثة أنواع عمد محض وخطأ
محض وشبه عمد أما العمد المحض فهو أن يقصد قتل إنسان بما يقصد به القتل غالباً فقتله ففيه القصاص
عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة في مال القاتل وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك
الضرب غالباً بأن ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل يجب دية مغلظة
على عاقلته مؤجلة إلى ثلاث سنين والخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل قصد شيئاً آخر فأصابه فمات
منه فلا قصاص عليه بل يجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة إلى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الأنواع
كلها وعند أبي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لأنه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الإبل
فإذا عدمت الإبل تجب قيمتها من الدراهم أو الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف
دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روي أن عمر رضي الله عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل
الورق اثني عشر ألف درهم وذهب قوم إلى أن الواجب في الدية مائة من الإبل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف
درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم إلى أنها مائة من الإبل أو ألف
دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وأبي حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل
ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم إن كان كتابياً وإن كان مجوسياً فخمس الثلث روي عن عمر
أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن وإليه ذهب الشافعي وذهب قوم إلى أن دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود
وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز
وبه قال مالك وأحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة
وأربعون خلفة في بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء وإليه ذهب الشافعي لما أخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ألا إن في قتيل العمد بالسوط والعصا مائة من الإبل مغلظة أربعون خلفة في بطونها أولادها وذهب

قوم إلى أن الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة
وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأصحاب الرأي وأما دية الخطأ فمخففة وهي أخماس باتفاق
أهل العلم واختلفوا في تقسيمها فذهب قوم إلى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون
وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك
والشافعي وأبدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال أحمد وأصحاب الرأي ودية الأطراف
على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل
من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة **قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً ال**
الآية نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني وكان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلاً من بني فهر
إلى بني النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى مقيس فيقتص منه
وإن لم تعلموه أن تدفعوا إليه ديته فأبلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعاً وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلاً ولكنا
نؤدي ديته فأعطوه مائة من الإبل ثم انصرفا راجعين إلى المدينة فأتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال تقبل دية
أخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه
بصخرة فشدخه ثم ركب بعيراً وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً فنزل فيه ومن يقتل مؤمناً متعمداً **فجزاؤه جهنم خالداً**
فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة
قوله تعالى **وغضب الله عليه ولعنه** أي طرده عن الرحمة **وأعد له عذاباً عظيماً** واختلفوا في حكم هذه الآية فحكي عن ابن
عباس أن قاتل المؤمن عمداً لا توبة له فقيل له أليس قد قال الله في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله
إلا بالحق إلى أن قال ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب فقال كانت
هذه في الجاهلية وذلك أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن محمد لا ولكن وأما التي في النساء فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت
التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة وأراد بالغليظة
هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل
السنة أن قاتل المسلم عمداً توبته مقبولة لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً وقال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة أنه قال
إن لم يقتل يقال له لا توبة لك وإن قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في
النار بارتكاب الكبائر لأن الآية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل إنه وعيد لمن قتل مؤمناً مستحلاً لقتله بسبب إيمانه
ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم كان كافراً مخلداً في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالداً فيها معناه هي جزاؤه إن جازاه ولكنه إن عذبه

شاء

ذلك شاء عفا عنه لكرمه فانه وعد ان يعفو لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا
فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلاء امن العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب
لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد ❁ واني وان اوعدته او وعدته ❁
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ❁ والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله
ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه
بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك
شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس
بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل
يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه
ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل
ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي
فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة
وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا
وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم
عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت
اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبين ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا
اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقاداة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية
المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا
اي تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحيوة الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة اي غنائم كثيرة وثواب كثير لمن اتقى
قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار
الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تأمنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله فقبل

الهدى فلا تخيفوا من قالها من الله عليكم بالهدى فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال السدي كان اسامة امير
الرجل رضي الله عنه وعن والديه واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن عبد الله حدثنا ابرهيم بن سعد الزهري
حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت
حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت
وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي
الضرر معنى الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي
غير اولي الضرر بنصب الراء اي الا اولي الزمانة وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير
اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون
القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر
اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا
عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم
فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين
عن بدر والخارجون الى بدر قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل
اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولو
الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله
الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
يعني على القاعدين من غير عذر قوله تعالى درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما
قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل
الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني
اخبرنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا
يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء إلى الأرض فقال وما هي يا رسول
الله قال الجهاد في سبيل الله أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا أبو القسم إبراهيم بن محمد بن علي
بن شاذان حدثنا ... حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد ... المطوعي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا شريح بن
النعمان حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في
سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا ننذر الناس بذلك قال إن في الجنة مائة درجة
أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة واعلم أن الجهاد في الجملة فرض غير
أنه ينقسم إلى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين أن يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من
الرجال ممن لا عذر له من أهل تلك البلدة الخروج إلى عدوهم حرا كان أو عبدا غنيا كان أو فقيرا دفعا عن أنفسهم وعن جيرانهم
وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فإن لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد عنهم من المسلمين عونهم
وإن وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الأبعدين إلا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل أن يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الإمام
أن لا يخلي سنة عن غزوة يغزو بنفسه أو بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية من غيره
أن لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لأن الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله
الحسنى ولو كان فرضا على الكل لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة الآية
نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
وأشباههما فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة أراد
به ملك الموت وأعوانه أو أراد به ملك الموت وحده كما قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب
تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي أنفسهم بالشرك وهو نصب على الحال أي في حال ظلمهم وقيل أي بالمقام في دار الشرك لأن الله تعالى
لم يكن يقبل الإسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا
هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم قالوا لهم فيم كنتم أي في ماذا
كنتم أو في أي الفريقين كنتم أفي المسلمين أم في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة
أهل الشرك قالوا كنا مستضعفين في الأرض عاجزين في الأرض يعني أرض مكة قالوا يعني الملائكة
لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني إلى المدينة وتخرجوا من مكة من بين أهل الشرك فأكذبهم الله تعالى
وأعلمنا بكذبهم وقال فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا أي بئس المصير إلى جهنم ثم استثنى أهل العذر منهم
فقال عز من قائل إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على
نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا أي لا يعرفون طريقا إلى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة

فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم أي يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لأنه للإطماع والله تعالى إذا أطمع
عبدا أوصله إليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عذر الله يعني
المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثني معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى هو ابن أبي كثير
عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة من
صلوة العشاء قنت وقال اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم أنج الوليد بن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين
من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مراغما أي متحولا يتحول إليه وقال
مجاهد أي متزحزحا عما يكره وقال أبو عبيدة المراغم المهاجر قيل سمي المهاجر مراغما لأن من هاجر يراغم قومه وسعة أي
سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة إلى الهدى وتقول راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب
وروي أنه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا
ممن استثنى الله عز وجل وإني لأجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة
بمكة أخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم
هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم أجرا وضحك المشركون وقالوا ما أدرك هذا ما طلب فأنزل الله
عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت أي قبل بلوغه إلى مهاجره فقد وقع
أجره على الله أي وجب بإيجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى وإذا ضربتم في الأرض
أي سافرتم فليس عليكم جناح أي حرج وإثم أن تقصروا من الصلوة يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك
في صلوة الظهر والعصر والعشاء إن خفتم أن يفتنكم أي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة ونظيره
قوله على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم أي يقتلهم إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا أي ظاهر العداوة
اعلم أن قصر الصلوة في السفر جائز بإجماع الأمة واختلفوا في جواز الإتمام فذهب أكثرهم إلى أن القصر واجب وهو قول
عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك وأصحاب الرأي
لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت الصلوة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلوة السفر وأتمت
صلوة الحضر وذهب قوم إلى جواز الإتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وبه قال الشافعي أنه إن شاء أتم
وإن شاء قصر والقصر أفضل أخبرنا ... عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا
أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا إبراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة
قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة وأتم وظاهر القرآن يدل عليه لأنه جل ذكره

قال ولا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولفظ الجناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما فظاهر الاية يوجب ان القصر
لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك وانما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل
من خوف العدو والقصر جائز في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن
ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه انما قال الله ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت
مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واخبرنا عبد الوهاب
الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الوهاب عن ايوب
السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا
لا نخاف الا الله نصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك
عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب عامة اهل العلم الى ان
الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في
السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة واما عامة الفقهاء
لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي في مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس
يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وقول الحسن والزهري
قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا
بالهاشمي وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي مسيرة ثلثة ايام وقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده
من صلوة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
هذا القدر ثم بعد حول سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير ان يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق
عليه خبر اخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله عز وجل
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان
لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه
السلام فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته
ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طايفة في وجاه العدو ثم اتت الطايفة

[illegible]

الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذا رواية سهل بن ابي حثمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق اخبرنا ابو الحسن
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات
عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت
طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة
الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في
صلوة الخوف واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا
يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية يذهب الطائفة في خلال الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة
الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فيتمون صلوتها
ثم تعود الثانية فيتمون صلوتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب حدثنا يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن
سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو
ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة وذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث
سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة بظاهر القران واحوط للصلوة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله تعالى قال فاذا
سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال
فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة وظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط
لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والمجيء والذهاب والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة
كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ حدثنا الصغاني
حدثنا عفان بن مسلم حدثنا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله صلى الله عليه
وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال
فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخروا

فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الوهاب الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتأوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم رأوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام الحسن بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة الحافظ حدثنا عمار حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز والاول اوجه وقال احمد بن حنبل قد صح حديث روي في ابواب صلوة الخوف فالعمل جائز روى فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت آية القصر بين الظهر والعصر فانزل الله تعالى **وإذا كنت فيهم** اي شهيدا معهم **فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك** اي فلتقف كقوله تعالى وإذا أظلم عليهم قاموا اي وقفوا **وليأخذوا أسلحتهم** اختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام يصلون يأخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما يأخذ اذا كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فان كان يشغله حمله وثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو **فإذا سجدوا** اي صلوا **فليكونوا من ورائكم** يريد مكان الذين هم تجاه العدو **ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا** وهم الذين كانوا في وجه العدو **فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم**

وقيل هم الذين صلوا **ودّ الذين كفروا** يتمنى الكفار **لو تغفلون** اي لو وجدوكم غافلين **عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة** اي يقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة **ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم** رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين **وخذوا حذركم** اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا **إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا** يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى **فإذا قضيتم الصلوة** يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها **فاذكروا الله** قيل صلوا لله **قياما وقعودا** قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض **وعلى جنوبكم** عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه **فإذا اطمأننتم** اي سكنتم وامنتم **فأقيموا الصلوة** اي اتموها اربعا باركانها **إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة في الحديث اخبرنا الحسن عبد الله القفال اخبرنا ابو بكر

١٦٠

ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد
الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امّني جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت
الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى
بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر
حين كان ظل كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء كان ظله
ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت
ما بين هذين الوقتين. واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر الحيري اخبرنا حاجب بن احمد حدثنا عبد الله
بن هشام حدثنا وكيع حدثنا بدر بن عثمان حدثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان سائلا اتاه فساله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى
ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس
مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد
والقائل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت
الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين
الوقتين. قوله عز وجل **ولا تهنوا في ابتغاء القوم** الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا
يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا
في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه **ان تكونوا تالمون** توجعون من الجراح **فانهم يالمون** اي
يتوجعون يعني الكفار **كما تالمون وترجون من الله** اي وانتم مع ذلك تاملون من الله من الاجر والثواب في الآخرة
والنصر في الدنيا **ما لا يرجون** وقال بعض المفسرين المراد بالرجا الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله
ومعنى وترجون اي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد
كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك **وكان الله عليما حكيما**
قوله عز وجل **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله** الاية روى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار
له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار فخبأها
عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد

بانا

رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة
بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن اليهودي ويروى عن ابن عباس في رواية اخرى
ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الدار زيد بن السمين
وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهمّ النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد اليهودي وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند
طعمة فجحدها طعمة فانزل الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك
الله بما علمك الله واوحى اليك **ولا تكن للخائنين** طعمة **خصيما** معينا مدافعا عنه **واستغفر الله** مما
هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة **ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم** يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة **ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما**
يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك وامر بالاستغفار في حق لا يشار بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما الذنب تقدم على النبوة او لذنوب
امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بانه مستغفرا ان يكون معناه التسبيح والطاعة لحكم الشرع
قوله تعالى **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله** اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث
ولا يستحيون من الله اي لا يستترون ولا يستحيون من الله **وهو معهم اذ يبيتون** يقولون ويؤلفون والتبييت
العمل ليلا **ما لا يرضى من القول** وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم **وكان الله
بما يعملون محيطا** ثم يقول لقوم طعمة **ها انتم هؤلاء** اي يا هؤلاء **جادلتم** اي خاصمتم **عنهم** يعني
عن قوم طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه **في الحيوة الدنيا** والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل
فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطرق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين يروم قهر
صاحبه وصرعه على الجدالة **فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة** يعني عن طعمة اذا اخذه الله بعذابه **ام من يكون
عليهم وكيلا** كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيامة ثم استانف فقال **ومن يعمل سوءا**
يعني السرقة **او يظلم نفسه** برمية البريء وقيل ومن يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني اثاما دون الشرك **ثم
يستغفر الله** اي يتوب اليه ويستغفره **يجد الله غفورا رحيما** يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية **ومن يكسب اثما**
يعني يمين طعمة بالباطل اني ما سرقته انما سرقه اليهودي **فانما يكسبه على نفسه** فانما وباله على نفسه **وكان الله عليما** بسارق
الدرع **حكيما** حكم بالقطع على السارق قوله تعالى **ومن يكسب خطيئة** اي سرقة الدرع **او اثما** بيمينه الكاذبة
ثم يرم به بريئا اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي **فقد احتمل بهتانا** البهتان هو
البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه **واثما مبينا** اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم
رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد قوله عز وجل **ولولا فضل الله عليكم ورحمته** يقول للنبي صلى الله

قوله يروم اي يطلب

عليه وسلم لهمت لقد همت اي اضمرت طائفة منهم قوم طعمة ان يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك
الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود
اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم
من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة
وقال مجاهد الآية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره
قوم سرا كان او علانية فمعنى الآية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة
فالنجوى تكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال
واذ هم نجوى الا من امر بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف
لان العقل يعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة
والصلوة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات
الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا
قوله عز وجل ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضاة الله اي طلب رضاه فسوف نؤتيه
اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الآخرون بالنون قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين
فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين
اي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى نكله في الآخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا
روي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم
يستطع ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه واخرجوه من مكة
فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه
فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل
في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك
في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة

على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل ان
يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني قيل اي اعبدوني بدليل قوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث
فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان
يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم ولذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة
هذا التأويل وقيل ان المراد بالاناث الاوثان قرأ ابن عباس ان يدعون من دونه الا انثا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال
الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما
يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ادون من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة
وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
وان يدعون الا شيطانا اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد
المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد ابليس لعنه الله اي ابعده من رحمته وقال يعني
ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من
كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر
وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والشراك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به الشراك
ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الضلالة شيء كما قال ولازينن
لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل
امنيهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولآمرنهم
فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك يعني
دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة
وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم
لان فيها غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر
والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا
يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه
من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اي باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها قوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا
اي قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الآية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون
ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم

نحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا
فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي قريش واهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا نبعث ولا نحاسب
وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله
تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون
في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات
ويتلوها في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيوفى كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي المزكي اخبرنا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا الحسن بن مكرم البزاز
والحارث بن محمد قالا حدثنا روح هو ابن عبادة حدثنا موسى بن عبيدة اخبرني مولى بن سباع سمعت عبد الله
بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزلت عليه هذه
الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
الا اقرئك اية نزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى
تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا
لمجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا
الله وليس لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة قوله عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة قرا
ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها
في سورة فاطر وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات ثم نزل ايضا قوله تعالى
ومن احسن دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد
واتبع ملة ابراهيم يعني دين ابراهيم حنيفا اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة
والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيدت له اشياء واتخذ
الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا الضيفان وكان منزله
على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة
من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا
ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه
البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بالميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤوا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابراهيم

السهلة بكسر السين رمل ليس بالرقاق

فاعلموه

فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان
الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤوا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون
فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت
من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس
في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي
فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين
ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم حدثنا
خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا ابو قلابة الرقاشي حدثنا بشر بن عمر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر
اخي وصاحبي ولو اتخذ الله خليلا لاتخذ صاحبكم خليلا قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله
بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله عز وجل ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كحة وميراثهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة
رضي الله عنها هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها
واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها
ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله
ويستفتونك اي يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم
فيما يتلى عليكم وموضع ما خفض وهو ضعيف لان الظاهر لا يعطف على المضمر وقيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم
فيكون موضع ما رفعا وهو الصحيح يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى
اموالهم في الكتاب في يتامى النساء هذا اضافة الشيء الى نفسه لانه اراد باليتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن
اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل
من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن
اي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم
لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار
وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير
فان الله كان به عليما يجازيكم عليه قوله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في عمرة
ويقال خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج
عليها امراة شابة وآثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها
هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني
ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا خافت علمت من بعلها
من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما
يعني على الزوج والمراة ان يصلحا اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة
وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك في القسمة والنفقة ليلا
ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون
حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته
فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز وان رضيت
فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها قال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة
فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك
من ليل ونهار فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية
قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عيناه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل
وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها
من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها
فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه
من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها
فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا
ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل
في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمعلقة كالمنوطة لا ايما
ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة
عن عبد الله بن يزيد عن عائشة متصلا وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان
فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان
يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج
بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الاية ان الرجل
اذا كانت تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى
وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت
في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة
بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل

ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا يوسف بن راشد نا ابو اسامة عن سفيان نا ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا
تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت
ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد
ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها
خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها قوله تعالى ولله ما في السموات
وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب يعني اهل التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة
من قبلكم واياكم يا اهل القران في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم
الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا
عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل
اي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما
في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني فقال لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو
الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فقال ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له
الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره ان يشا يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار
ويات باخرين يقول بغيركم خير منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد بها الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا
او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة
في الاخرة وكان الله سميعا بصيرا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قائمين بالشهادة
بالقسط اي العدل لله قال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا
غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره وذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقضى اعلى المشهود عليه وان
كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله وقال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين

عما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها
ويقال تلوى اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق
يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرأ ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احد
الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسد
واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو اهل الكتاب اتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا امنوا
بمحمد والقرآن وبموسى والتورية امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي
انزل من قبل من التورية والانجيل والزبور وساير الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل بضم النون وكسر الزاي وقرأ الاخرون
نزل وانزل بالفتح اي نزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا انا نؤمن واليوم الآخر
بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد
به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا
امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك
يعني يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم
ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد عبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا
بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي انه لا تقبل توبته
بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا
اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم اذا اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر الله
كفره السابق وان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين
اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج
معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية
ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون

المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة والغلبة
فان العزة اي الغلبة والقوة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرأ عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرأ
الاخرون بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المسلمين في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد
والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وقال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة قوله
تعالى انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا
في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهة وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره
لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام
مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر
يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاعطونا
نصيبا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار الم نستحوذ
عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم
بعورة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على
رايكم ونمنعكم من المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين
اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام
اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا قال علي رضي الله عنه في الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قوله عز وجل ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملونه معاملة المخادعين وهو خادعهم اي
يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ
نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان رآهم
احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله عز وجل
ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا
بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا قوله عز وجل مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ
من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن مثنى

حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة
في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال عبد الله الدرك الاسفل توابيت
من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة رضي الله عنه بيت مقفل عليهم توقد فيه النار من تحتهم ومن فوقهم
ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وآمنوا واصلحوا عملهم واعتصموا
بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب
فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة
حذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله قوله عز وجل ما يفعل الله
بعذابكم اي ان شكرتم نعماءه وآمنتم به وفيه تقديم وتاخير تقديره ان آمنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم — ان شكرتم
الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم
على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما
فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم — من القول
الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان
يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله ولا يزيد عليه انا ابو الحسن ابو عبيد
الله الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي
بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه
ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا
يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم
بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم قرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن
اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء
لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله تعالى
ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو معنى قوله او تخفوه

وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة
فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة قوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله
الآية نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم
كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني النبي
والمؤمنين يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص عن
عاصم بالياء اي يؤتيهم الله والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما يسألك اهل الكتاب قوله عز وجل ان تنزل عليهم كتابا من السماء
وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب
جملة من السماء كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال
منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد قوله تعالى فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء
الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من
المعجزات وهي الآيات التسع قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم قرأ اهل المدينة — لا تعدوا في السبت
بتشديد الدال ويختلس العين نافع برواية ورش ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم
ميثاقا غليظا فيما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بآيات الله
وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم الله عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لان من طبع على
قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل عليه اليهود وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه
عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه في سورة آل عمران وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي في قتله
قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا
هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبه وجه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده
فاختلفوا فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم
من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل
او لم يقتل الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وهو قوله
وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله يقينا والهاء في قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي ظنوا انه

عيسى يقينا يعني عن ابن عباس انه قال معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم
باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله عز وجل
وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل
العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي معناه
وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في اليأس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى
او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجأة وهذه رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس
أرأيت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل ارأيت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم
الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا من آمن به حتى يكون الملة
واحدة ملة الاسلام وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال
فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته عيسى بن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم
يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيامة يكون يعني عيسى عليه السلام عليهم شهيدا
انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل
نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله عز وجل فبظلم
من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم
الآية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكره وبصدهم وبصرفهم الناس وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله
صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم
والمآكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء
من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم
عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون في
العلم المبالغون في العلم اولوا البصائر منهم واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون
يعني المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة
والمقيمين الصلوة واختلفوا في وجه انتصابه فحكي عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي
ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران
قالا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه

لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار
فعل تقديره واعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن
الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة وبالمقيمين الصلوة يعني الانبياء
وهو ضعيف لان العطف الظاهر على المضمر ... وقيل غيره والمؤتون الزكوة رجع الى النسق ... والمؤمنون بالله
واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ... الباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك
هذا اتباع على ما سبق من قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ... عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا
وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء فانزل الله انا اوحينا كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدأ
بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه
اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه
وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له سن ولم يشب له شعرة ولم
ينتقص له قوة ولم يصبر على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا قرأ الاعمش وحمزة زبورا
والزبور بضم الزاي حيث كان بمعنى جمع زبر اي آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم
الكتاب الذي انزل الله على داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرأ
الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين
خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف
الذنب لم ير ذلك فقيل له ذاك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرنا ابو بكر الحنبلي اخبرنا ابو العباس الدغولي حدثنا يحيى بن زكريا المروزي حدثنا الحسن بن حماد
حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود قال اما والله يا رسول
الله لو علمت انك تستمع لحبرته لك تحبيرا وكان عمر رضي الله عنه اذا رآه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده قوله عز وجل
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا
وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ذكر بالمصدر تحقيقا للكلام
كالكلام ... فلا ... ارادة ... حقيقة ... الجدار ... اللفظ ... لانه مجاز عن ... رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله
تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل

لا يختم

حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير
مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله
حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد
أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة قوله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل إليك قال ابن عباس
إن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد سألنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا
أنهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله عز وجل
لكن الله يشهد بما أنزل إليك إن جحدوك وكذبوك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا إن الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا قيل إنما قال وظلموا
مع أن ظلمهم بكفرهم تأكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الإسلام إلا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا
وهذا في حق من سبق حكمه فيهم أنهم لا يؤمنون يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم
تقديره يكن الإيمان خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
قوله تعالى نزلت في النصارى وهم أصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية
والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث
ثلاثة فأنزل الله تعالى هذه الآية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة
علمهم رجل من اليهود يقال له بولس وقال الحسن يجوز أن يكون نزل في اليهود والنصارى فإنهم جميعا غلوا في أمر عيسى عليه
السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد وأصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم
أي لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله إلا الحق لا تقولوا إن له شريكا وولدا إنما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير أب وقيل غيره ألقاها إلى مريم أي أعلمها وأخبرها
بها كما يقال ألقيت إليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الأرواح إلا أن الله تعالى أضافه إلى نفسه تشريفا
وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل في درع مريم فحملت بإذن الله سمي النفخ روحا لأنه ريح تخرج من الروح وأضافه إلى نفسه
لأنه كان بأمره وقيل وروح منه أي ورحمة وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي أوحى
إلى مريم بالبشارة وإلى جبريل بالنفخ وإلى عيسى أن كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره يعني بالوحي
وقيل أراد بالروح جبريل معناه وكلمته ألقاها إلى مريم وألقاها إليها روح منه بأمره وهو جبريل كما قال تنزل الملائكة
والروح فيها يعني جبريل فيها وقال فأرسلنا إليها روحنا يعني جبريل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل حدثنا صدقة بن الفضل عن الوليد عن الأوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني
جنادة بن أبي أمية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله

الجنة

الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا أي ولا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى تقول أب وابن وروح
قدس خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في
واعلم أن التبني لا يجوز لله تعالى لأن التبني إنما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله
وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا
فتقول إنه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف المسيح
أي لن يأنف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الأنفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يأنفون
أن يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لأن الله ارتقى من عيسى إلى الملائكة ولا يرتقى
إلا إلى الأعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده إنما يقال لا يستنكف من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لأنه لم يقل ذلك
رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقال
ردا على النصارى فإنهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا
قيل الاستنكاف هو التكبر مع الأنفة والاستكبار هو العلو والتكبر من غير أنفة فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وأما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول أكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة وأنزلنا
إليكم نورا مبينا يعني القرآن قوله عز وجل فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان
فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم إليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم نزلت في جابر بن عبد
الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت
يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة
وحكم الآية في أول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الإخوة للأب والأم أو للأب قوله يستفتونك أي يستخبرونك
ويسألونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني إذا ماتت الأخت
فجميع ميراثها للأخ إن لم يكن لها ولد فإن كان لها ابن فلا شيء للأخ وإن كان ولدها أنثى فللأخ ما فضل عن فرض
البنات فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك أراد اثنتين فصاعدا وهو أن من مات وله أختان فلهما الثلثان
مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم قال الفراء وأبو عبيدة معناه أن لا تضلوا وقيل
معناه يبين الله لكم كراهة أن تضلوا والله بكل شيء عليم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال آخر
سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس
آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه أن آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما

يوما ترجعون فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة بر
آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت
آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدى وثمانين يوما ثم نزلت آية الربو ثم
نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى في هذه
السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع
وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد
وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وشهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت
عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا
في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود
الذي عهدتها اليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام وقال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس
هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي تعاقدها الناس بينهم **احلت لكم بهيمة الانعام**
قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من
الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال البهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في
بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قال الشيخ الامام رضي الله عنه قرأت
على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر
فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا مسدد حدثنا هشيم
عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في
بطنها الجنين انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها ذكاتها اذا تم
خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة
الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن
التمييز وقيل لانها لا نطق لها **الا ما يتلى عليكم** اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب **غير**
محلي الصيد وانتم حرم وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه

صيد

صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله **ان الله يحكم ما يريد** قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله**
نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا
اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة
يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا
غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا
في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم
هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا
شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم
فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار والشعار هي العلامة
واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون
ذلك علامة انها هدي وهي سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا افلح عن القسم عن عائشة رضي الله عنها
قالت فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل
له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار واما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل ذلك لضعفها
وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم
بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم
وقال عطاء شعائر الله حرمات الله اجتناب سخطه واتباع طاعته قوله عز وجل **ولا الشهر الحرام** اي بالقتال
فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما **ولا الهدي** وهو كل ما يهدى
الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة **ولا القلائد** اي ولا الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال
عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم
بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد
نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها **ولا**
آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني مكة الكعبة فلا تتعرضوا لهم **يبتغون** يطلبون
فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة **ورضوانا** اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان
وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين

عامة والتعاون للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الى هاهنا منسوخة بقوله
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يامن كافر بالهدي
والقلايد وحج البيت عز وجل وإذا حللتم اي من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله
تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني
فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل
لا يدعونكم شنآن قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابن عامر وابو بكر شنآن بسكون النون الاولى
وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان
والنسلان ونحوها ان صدوكم عن المسجد الحرام قرا ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتح الالف اي
لان صدوكم ومعنى الاية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتدا لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة
الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ
الاموال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل
البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية
والعدوان البدعة اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي الطاهر الدقاق ببغداد
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد
العقاب قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه
اسم غير الله والمنخنقة هي التي تخنق فتموت قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها
والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى
من مكان عال او في بير فتموت والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى
الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذفت الاسم وافردت الصفة
ادخلوا الهاء فقالوا راينا كحيلة وخضيبة وههنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو سقط الهاء لم يدر انها صفة
مونث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل
الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشيا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم
وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين
معها ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه
وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيت بعد ما جرحه السبع واكل شيا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته
فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها

حية بعد ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد في الهوا فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا
وهي من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهوا فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما
ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشي المنصوب واختلفوا
فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثماية وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون
لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على
اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد وقال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل
النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم
من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم
سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى
واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شي فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر
او نكاح او ختان او غيره او تداروا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاوا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش
بمكة جاوا بماية درهم اعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج
نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية فاذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا
فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب ولا حلف واذا اختلفوا في عقل
فمن خرج قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله تعالى عن ذلك وحرمه وقال
ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم
التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفين بن وكيع هي الشطرنج وروي
بها وقال الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والعياف الخط والطرق الضرب
بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا الفضل بن الفضل الكندي نا الحسن
بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو معاوية عن عبد الملك بن عمير عن رجا بن حيوة عن ابي الدردا قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة
يوم القيامة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون
في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا وايس ويئس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم
نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء
فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس انا قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقرونها
لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم

واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم عيد لنا قال ابن عباس ذلك اليوم خمسة
اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى
هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية
نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت
الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر
ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم يعني بعد نزول هذه
الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية
حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وروي عنه ان اية الربا نزلت بعدها وقال
سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو واتممت
عليكم نعمتي بعدي واظهرت دينكم في ولايتي وحدي واتممت نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها
ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين قوله ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد
المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي
سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت ابرهيم بن ابي بكر
بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل عليه السلم قال الله
تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه فمن اضطر في مخمصة
اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير
متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده
فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز
المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول
الله انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا
بها بقلا فشانكم بها يسئلونك ماذا احل لهم قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن
حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا
يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا احل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت
هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي تنتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينفع

[illegible]

فيه منها اخبرنا ابو الحسن عبد الله الطاهري انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد
بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط قوله قل احل لكم
الطيبات يعني الذبائح التي ذكر عليها اسم الله تعالى وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه
نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في
هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكوته وهذا غير
معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالبازي والعقاب والفهد ونحوها مما
يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم
مكلبين والمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب
ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تعليمكم هذه الجوارح اي مغرين لها على الصيد
وذكر الكلاب لانها اعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن لاخذ الصيد مما
علمكم الله من العلم الذي علمكم الله قال السدي كما علمكم الله من بعد الكاف فكلوا مما امسكن عليكم
اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم ان يوجد فيها ثلثة اشياء اذا
اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل واذا وجد ذلك منها مرارا
واقلها ثلث مرات كانت معلمة تحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا
خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته
بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد
واكلت منه فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واصح قولي الشافعي لقوله صلوات الله عليه وان اكل فلا تاكل فانما امسك
على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما
روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله تعالى
فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا جرح بغير ارسال صاحبه فاخذ
وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن
ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل الكتاب فناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي
وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها

[illegible]

فلا تأكلوا منها فان لم تجد ولا تأكل منها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم
فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
فيه بيان ان ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن علي
بن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن
الحسن بن علي بن الجوهري انا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقرئ بالبصرة انا عمر بن شبة انا ابن ابي عدي عن سعيد
عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله
والله اكبر اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل
في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح
فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري
ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال
الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله تعالى وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب عنك فقد احل الله لك
وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه
حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال
حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا
نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة
الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح
الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدينون دين الحق
حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الآية العفائف من الفريقين
حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي
احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين
غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي غير مسرين بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ
الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال مقاتل بن حيان يقول
ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة من كفر بالايمان فقد حبط
عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد في معنى قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب
الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين

مال

قال ابن عباس خير الثواب يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة قوله اذا قمتم يعني اذا اردتم القيام الى الصلاة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الآية يوجب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلاة وانتم على غير طهر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع
صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن
بن محمد بن حليم انا ابو الموجه محمد بن عمرو انا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معناه اذا قمتم الى الصلاة من النوم
وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلاة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روى ابن عمر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة وقال
بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلاة دون غيرها من الاعمال فاذن
له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلاة اخبرنا ابو القاسم الحنيفي انا ابو الحارث الطاهري انا
ابو الحسن محمد بن حليم انا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن
عباس رضي الله عنهما يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل له الا تتوضأ
فقال لم اصل فاتوضأ فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الرأس الى منتهى الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين
والشاربين والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من
تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية
عن الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة لان الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس
في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والثاني يجب امرار الماء على ظاهره
لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج
وجهه اذا نبتت لحيته وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجلين يجب غسل الكعبين وقال
الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد لا
يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه يدخل في الغاية
واذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار وامسحوا
برؤوسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس فقال مالك يجب مسح جميع الرأس كما يجب
مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح واحتج
من اجاز مسح بعض الرأس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع

انا الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب السختياني عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة
بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاحتج بعض اهل العلم في المسح على
العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوزه اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس
وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب وارجلكم
الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر وارجلكم
بخفض اللام فمن قرا بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اى واغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض
فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان
ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلقي
ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين
وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل
على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة
وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما
اخبرنا احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو علي الحسين بن علي
محمد بن يعقوب نا احمد بن محمد بن يحيى الحجبي ومسدد قالا نا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد
الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة
العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا عبد الله انا
معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رايت عثمن توضا فافرغ على يديه ثلثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل
وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا
ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى
ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشي غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حايل ويقال قبل فلان
راس فلان وان كان العمامة على راسه وبيد ما روي ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر ذات ليلة فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل
ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى
اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني
ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما واما قوله الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين

من بعده

وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين اما فرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما
ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر
الى النية كساير العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراى واختلفوا في وجوب
الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد
واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي رضي الله عنه بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله وبدا
النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله تعالى به كذلك هاهنا بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب
علينا ان نبدا بغسله بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواو في المذكور في الاية
للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة
الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب
يوجد من السنة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود
ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك وكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك هاهنا وان
كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن انا ابو اسحق احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه
ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم
يفيض الماء على جلده كله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم
بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين ابن عيينة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن حمران ان عثمن توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمن بن عفان جلس
على المقاعد فجاءه المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية
في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرى مسلم
يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد
هذه الاية اقم الصلوة طرفي النهار وروا ابن شهاب وقال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الى قوله
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد

عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ قال إني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل
واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به أيها المؤمنون
إذ قلتم سمعنا وأطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما أحبوا وكرهوا وهذا
قول أكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل وفاه يعني الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجهم من صلب آدم
عليه السلام واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير أو شر يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط أي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق أمرهم بالعدل والصدق في أقوالهم وأفعالهم
ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن بغض قوم على أن لا تعدلوا أي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال
اعدلوا يعني في أوليائكم وأعدائكم هو أقرب للتقوى يعني إلى التقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم وهذا في موضع النصب لأن فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير أي
وقال لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فأراد بنو ثعلبة
وبنو محارب أن يفتكوا به وبأصحابه إذا اشتغلوا بالصلاة فأطلع الله تعالى نبيه على ذلك فأنزل صلاة الخوف
وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرًا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في أن أقتل محمدًا
قالوا وكيف تقتله قال أفتك به قالوا وددنا أنك قد فعلت ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله
عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى
السيف ومرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد من يمنعك مني قال الله فتهدده أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبًا من المهاجرين
والأنصار إلى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا
فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم إلا
والطير تحوم في السماء تسقط من خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلاً
فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين
ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما إلى بني
عامر فقتلاهما وقدم قومهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن
لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه

وأصحابه وخلا بعضهم ببعض وقالوا إنكم لن تجدوا محمدًا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا
منه فقال عمرو بن جحاش أنا فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله تعالى أيديهم وجاء جبريل فأخبره فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم راجعًا إلى المدينة ثم دعا عليًّا رضي الله عنه وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصحابي
فسألك عني فقل توجه إلى المدينة ففعل ذلك علي رضي الله عنه حتى تناهوا إليه ثم تبعوه فأنزل الله تعالى
هذه الآية وقال فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبًا
وذلك أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها
الكنعانيون الجبابرة فلما استقرت بنو إسرائيل بمصر أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحا من أرض الشام
وهي الأرض المقدسة وكانت لها ألف قرية في كل قرية ألف بستان وقال يا موسى إني كتبتها لكم دارًا وقرارًا فاخرج
إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبًا من كل سبط نقيبًا يكون كفيلاً
على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء وسار بنو إسرائيل حتى قربوا من أريحا بعث هؤلاء النقباء
يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة
وثلاثة وثلاثين ذراعًا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه
بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله ويروى أن الماء طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتيه وعاش
ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يدي موسى عليه السلام وذلك أنه جاء وقلع صخرة من الجبل قدر
عسكر موسى عليه السلام فرسخًا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد فقور الصخرة
بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت أمه عنق إحدى بنات آدم
وكان مجلسها جريبًا من الأرض فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم
في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها
وقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك وروي
أنه جعلهم في كمه وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فأخبروهم بما رأيتم وكان
لا يحمل عنقودًا من عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس
فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون أحوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن
نبي الله عليه السلام ولكن اكتموا وأخبروا موسى وهارون فيريان رأيهما وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك
ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى إلا رجلان فذلك قوله
ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبًا وقال الله إني معكم ناصركم على عدوكم ثم
ابتدأ الكلام فقال لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي يا معشر بني إسرائيل وعزرتموهم نصرتموهم وقيل
وقرتموهم وعظمتموهم وأقرضتم الله قرضًا حسنًا قيل هو إخراج الزكاة وقيل هو النفقة على أهله لأكفرن
عنكم سيئاتكم لأمحون عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل

اى اخطاء قصد الطريق يريد طريق الحق وسوى كل شىء وسطه قوله عز وجل فبما نقضهم اى فبنقضهم وما صلة ميثاقهم
قال قتادة نقضوه من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه
لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية
قرا حمزة والكسائى قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الذاكية والزكية قال ابن عباس قاسية اى
يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست خالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق
ومنه الدراهم القسية وهى الرديئة المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبى صلى الله
عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اى وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة
منهم اى على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل الراوية
والعلامة والنسابة وقيل على فرقة خائنة وقال ابن عباس على خائنة اى على معصية وكانت خيانتهم نقضهم
العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوهما من خياناتهم
التى ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اى اعرض
عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهى منسوخة باية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الاية فى النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود
وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى اخذنا ميثاقهم فى التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء اوقعنا بينهم الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال فى الدين
قال مجاهد وقتادة يعنى بين اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية
والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب اى من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم ونحو ذلك ويعفوا عن كثير
اى يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وكتاب مبين اى بين وقيل مبين وهو القران يهدى به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل
السلام هو الله تعالى وسبيله دينه الذى شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة
بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه
بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى
يقولون المسيح هو الله تعالى قل فمن يملك من الله شيئا اى من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قيل ارادوا ان الله تعالى كالاب لنا فى الحنو والعطف ونحن كالابناء له فى القرب والمنزلة
وقال ابراهيم النخعى ان اليهود وجدوا فى التورية يا ابناء احبارى فبدلوا يا ابناء ابكارى فمن ذلك قالوا نحن ابناء

الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يعنى ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب
ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اى لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة
وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بنى آدم مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء
عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
يبين لكم اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة اى انقطاع من الرسل واختلفوا فى مدة
الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما قال ابو عثمان النهدى ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال
معمر والكلبى خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير
انقطاع الى زمن عيسى عليه السلام ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كى لا تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء اى منكم قال ابن عباس يعنى اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم
ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم
خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلى سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال
السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوى اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال
فانت من الاغنياء قال فان لى خادما قال فانت من الملوك وقال السدى جعلكم احرارا تملكون امر انفسكم
بعد ما كنتم فى ايدى القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه
واسعا وفيه ماء جار فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعنى عالمى زمانكم قال مجاهد يعنى المن
والسلوى والحجر وتظليل الغمام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم اختلفوا فى الارض المقدسة قال مجاهد
هى الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدى هى اريحا وقال الكلبى هى دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وقال قتادة هى الشام كلها قال كعب وجدت فى كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله
من ارضه وبها كنزه من عباده وقوله كتب الله لكم يعنى كتب فى اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقال
ابن اسحق وهبها الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدى امركم الله تعالى بدخولها وقال قتادة امروا بها
كما امروا بالصلوة اى فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال
الكلبى صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا يتجسسون الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما
عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من العسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم
قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف فتى موسى والاخر
كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلمت
جماعة بنى اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر او ليتنا نموت فى هذه البرية ولا يدخلنا
الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا اثقالا لناغنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا

وتنصرف الى مصر فذلك قوله تعالى حكاية عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان
يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول
الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد
فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب
ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله وقرأ سعيد بن جبير يخافون
بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب
يعنون قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا رأيناهم وكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم
ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود
مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال
قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم اشتد ذلك وهمهم بيوشع وكالب
غضب موسى ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا املك
الا نفسي واخي فافرق بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله تعالى فانها
محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما
اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي
يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين
جيفهم في هذه القفار فاما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون
يتحيرون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة
في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي
ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة
لاولئك القوم ومات كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن
ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا
فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على
مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله
ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقوال لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون
انما قاتل الجبابرة يوشع ولم يسر اليهم الا بعد وفاة موسى وقيل مات موسى وهرون جميعا في التيه قصة

وفاة

وفاة هرون عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق
موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما
نظر هرون الى ذلك اعجبه فقال يا موسى اني لاحب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف
ان يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا تخف اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى
نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد حسه
قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما
رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده حب بني اسرائيل فقال موسى
ويحكم كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا
اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون
الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فآذوه فامر الله تعالى الملائكة فحملته حتى مروا به
على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله تعالى مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه
ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله تعالى اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون
وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى
وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله تعالى
اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال
انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي
الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو
ويروح عليه قال فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا
وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا
فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا محمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك
قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى
عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد
فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت
قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو اني
عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى عليه السلام لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون

هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله تعالى لبمنزل ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون
لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض
الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة
وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع نبيا فاخبرهم ان الله تعالى
قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر
فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا وقاتلوا الجبارين وهزموهم
وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة
فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد علي الشمس وقال للشمس انك في طاعة الله
وانا في طاعة الله وسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس
وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع
ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى
الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه برأس ثور من
ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل
والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا
وعشرين سنة **قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق** وهما هابيل وقابيل ويقال
قابين وكان من خبرهما على ما ذكره اهل العلم ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث ثم بارك الله تعالى
في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم
غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن واحد ثم هابيل وتوأمته
في بطن وقال محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة
فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض
تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج
غلام هذا البطن جارية بطن اخرى فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ
نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوأمته ثم هابيل وتوأمته لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله تعالى آدم
ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك
آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل فقال هي اختي وانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل
لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله تعالى لم يامره بهذا وانما هو من رايه فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين

بيضا

بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب الزرع فقرب صبرة
من طعام من اردأ زرعه واضمر في نفسه ما ابالي ايتقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن
كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضا الله تعالى فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت
قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل **فتقبل من احدهما** يعني هابيل **ولم يتقبل من الآخر** يعني قابيل فنزلوا عن
الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم
اتى قابيل هابيل وهو في غنمه **قال** له **لاقتلنك** قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني
وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي **قال**
هابيل وما ذنبي **انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت** مددت **الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين** قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان
يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان
رضي الله عنه وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر
اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل **باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين** اي باثم قتلي الى
اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني
اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك واثم القتل فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل
معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اريد
ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة ولكنه لما علم انه يقتله
لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة
وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون
هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب قوله تعالى **فطوعت له نفسه** اي طاوعته وشايعته
في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره
صورت له نفسه **قتل اخيه** طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله فلم يدر كيف يقتله
قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه
فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه
فقتله وذلك قوله **فقتله فاصبح من الخاسرين** وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع
قتله قال ابن عباس جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه
كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس
سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه
ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل **فبعث الله غرابا**

يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه فلما رأى قابيل ذلك قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي
أي جيفته وقيل عورته لأنه قد سلب ثيابه فأصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات أخيه
وقيل ندم لفقد النفع بقتله فإنه أسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم تكن ندامته على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد
الله بن حنطب لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام ثم شربت الأرض دمه كما تشرب الماء فناداه
الله أين أخوك هابيل قال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله إن دم أخيك ليناديني من الأرض فلم قتلت أخاك قال فأين
دمه إن كنت قتلته فحرم الله على الأرض يومئذ أن تشرب دما بعده أبدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن
عباس لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الأطعمة وحمضت الفواكه وأمر الماء واغبرت
الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول وهو أول من قال
الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها … فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم … وقل بشاشة الوجه الصبيح

وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال شعرا فقد كذب
إن محمدا والأنبياء كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو
سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني إنك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق
الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول
من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم إلى المؤخر والمؤخر إلى المقدم فلما مضى من عمر آدم
مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني أنه خلف
من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة
وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من
تراه فأخذ بيد أخته إقليما وهرب بها إلى عدن من أرض اليمن فأتاه إبليس فقال له إنما أكلت النار قربان
هابيل لأنه كان يعبد النار فانصب أنت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار
وكان لا يمر به أحد من ولده إلا رماه فأقبل ابن له أعمى فقال للأعمى ابنه هذا أبوك قابيل فرمى الأعمى أباه فقتله
فقال ابن الأعمى قتلت أباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني
بلطمتي قال مجاهد فعلقت إحدى رجلي قابيل إلى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ إلى يوم القيامة ووجهه
إلى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ أولاد قابيل
هابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة
النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان أيام نوح وبقي نسل شيث أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا
الأعمش حدثنا عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما إلا كان
على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل قوله عز وجل من أجل ذلك قرأ أبو جعفر من أجل ذلك

بكسر النون موصولا وقرأ العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا أي من جراء ذلك القاتل وجنايته يقال أجل يأجل
أجلا إذا جنى مثل أخذ يأخذ أخذا كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه أو فساد في الأرض
يريد بغير نفس وبغير فساد في الأرض من كفر أو زنا أو قطع الطريق أو نحوه فكأنما قتل الناس جميعا
اختلفوا في تأويلها قال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن
شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل النفس المحرمة يصلى النار بقتلها
كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن أحياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم
الله أجرها وعظم وزرها معناها من استحل قتل مسلم بغير حقه فكأنما قتل الناس جميعا في الإثم لأنهم لا يسلمون
منه ومن أحياها وتورع عن قتلها فكأنما أحيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكأنما قتل الناس
جميعا ومن أحياها أي عفا عمن وجب عليه القصاص لم يقتله فكأنما أحيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن
يا أبا سعيد أهي لنا كما كانت لبني إسرائيل قال إي والذي لا إله غيره ما كان دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا
الآية قال الضحاك نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد
وقطعوا السبيل وأفسدوا في الأرض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو أبو بردة الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من أسلم من قوم هلال بن عويمر
ولم يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في
ناس من عرينة وعكل أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الإسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
إلى إبل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي
حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني أبو قلابة الجرمي عن أنس بن مالك قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فأسلموا فاجتووا
المدينة فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها
واستاقوا فبعث في آثارهم فأتي فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا [illegible]
عن قتادة عن أنس قال وقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون
حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا واختلفوا في حكم حديث
العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لأن المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت إلا السمل والمثلة وروى قتادة
عن ابن سيرين أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود قال أبو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم أنزل
الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحث على الصدقة

ونهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن أنس إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه إياه عقوبتهم وقال إنما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا إلا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في الأمصار وهو قول الأوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الأمصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول أبي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى **أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض** فذهب قوم إلى أن الإمام بالخيار في أمر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الأكثرون إلى أن هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا إبراهيم عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا من الأرض وهو قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي وإذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم وإذا أخذ من المال نصابا وهو ربع دينار يقطع يده اليمنى ورجله اليسرى وإذا قتل وأخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي أنه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة أيام حيا ثم ينزل فيقتل وإذا أخافوا السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم إلى أن الإمام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي وقال قوم أهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الأرض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده إلى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته **ذلك** الذي ذكرت من الحد **لهم خزي** عذاب وهوان وفضيحة **في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** من ذهب إلى أن الآية نزلت في الكفار قال معناه إلا الذين تابوا أي تابوا من شركهم وأسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم فيما أصابوا في حال الكفر من دم أو مال أما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل أن يظفر عليه الإمام تسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فإن كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فإن شاء عفا عنه وإن شاء استوفاه وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه القطع وإن كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يتبع بدم ولا مال إلا أن يوجد معه مال بعينه فيرد إلى صاحبه وروي عن علي رضي الله عنه في حارثة بن بدر كان خرج محاربا وسفك الدماء وأخذ الأموال ثم جاء تائبا قبل أن يقدر عليه فلم يجعل عليه علي تبعة أما من تاب بعد القدرة فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل

لا يكون إلا حدا

عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والأكثرون على أنها لا تسقط قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا** واطلبوا **إليه الوسيلة** أي القربة فعيلة من توسل إلى فلان بكذا أي تقرب إليه وجمعها وسائل **وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم** أخبر أن الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء **ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها** وله وجهان أحدهما أنهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى ... علما أراد والخروج منها العبد وأمثالها والثاني أنهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال تعالى في أخبار عنهم ربنا أخرجنا منها **ولهم عذاب مقيم** قوله عز وجل **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** أراد به أيمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكم الآية أن من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع في سرقة ما دون النصاب عند عامة أهل العلم حكي عن ابن الزبير أنه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب الأكثرون إلى أنه لا يقطع في أقل من ربع دينار فإن سرق ربع دينار أو متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبه قال عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والشافعي لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وروي عن عثمان أنه قطع سارقا في أترجة قومت ثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك أنه يقطع في ثلاثة دراهم وذهب قوم إلى أنه لا يقطع في أقل من دينار أو عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم لا تقطع الخمس إلا في خمسة دراهم يروى ذلك عن أبي هريرة وبه قال ابن أبي ليلى وروي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وإذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له أو حيوان في برية لا حافظ له أو متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال سمعت أبا صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الأعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل يرون أنه منها ما يساوي دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الأكثرين محمول على ما قاله الأعمش لحديث عائشة وإذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده أو الولد يسرق مال والده أو الوالد مال ولده أو أحد الشريكين يسرق من المال

المشكل شيئا لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل
القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعد ذلك
يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان
سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله
اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي عليه السلام قال اني لاستحيي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا
يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الرأي قوله عز وجل جزاء بما كسبا نكالا
نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين وقال
مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم
ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان
المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد
العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه
الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي
يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا
يعني اليهود سماعون للكذب اي قوم سماعون للكذب اي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل
الله وقيل معناه سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين
لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف
اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل
الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم من بني قريظة فانهم جيرانه
وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا
ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين
فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث
فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله

يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي
الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في
كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل
بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك
يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على
موسى في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت
اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي
لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي
ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على
من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت
لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل
في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التوراة
على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه
ثم زنا رجل اخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم
الملك فقلنا تعالوا لنجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين
جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من دبر الحمار ويطاف بهما
فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت
غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما
اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا
امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن
عبد الله بن عمر انه قال ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا وامراة زنيا فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام
كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال
له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول
هذه الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير

واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا
منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا
وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم
فانزل الله هذه الآية والاول اصح ان الآية في الرجم لما تفسير الآية سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى
وقيل هي لام كي اى يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم آخرين اى من اجل قوم آخرين
لم يأتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه
اى من بعد وضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اى ان افتاكم
محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك
وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اى فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد
الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اى للمنافقين واليهود
فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي والنفي
ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار
سماعون للكذب اكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت
بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت
في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم
منهم اذا اتاه احد برشوته جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه
فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل
عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا باس والسحت هو الرشوة في الحكم
على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود
من يشفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا
نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون اخبرنا ابو الحسن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي
بن الجعد اخبرنا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل
فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم
في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا
تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم
بين اهل الكتاب ان شاءوا حكموا وان شاءوا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي

وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والآية منسوخة نسختها قوله عز وجل وان احكم
بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله
تعالى لا تحلوا شعائر الله نسختها قوله اقتلوا المشركين وقوله فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها وان
احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد
لحكم اهل الذمة وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله عز وجل وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اى وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك
وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اى بالمصدقين لك
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اى سلموا وانقادوا لامر الله كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين
بعثوا بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في التوراة وقيل اسلموا لحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين من لم
يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي
اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله
للذين هادوا قيل فيه تقديم وتأخير مجازه انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا
والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اسأتم
فلها اى فعليها اولئك لهم اللعنة اى عليهم اللعنة وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا
فحذف احدهما اختصارا والربانيون يعني العلماء والاحبار واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر
افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيدة هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر
الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى حسنه وهيئته ومنه
التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار
من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله اى استودعوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم قال قتادة والضحاك نزلت
هذه الآيات الثلاث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل على الناس كلهم
وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم
الآخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم
بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه
الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما
من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال العلماء
هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطأ في تأويل فلا قوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها

بحكم ما انزل الله فاولئك هم الكافرون

اي اوجبنا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول يقتل به والعين
بالعين تفقا به والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن يقطع به قال ابن عباس اخلّهم الله تعالى
حكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى اخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقارون بالعين العينين
ويخفف نافع الاذن في جميع القران وثقلها الاخرون والسن بالسن يقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص
فقال والجروح قصاص هذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر النفس والاذن والانف والسن ثم قال والجروح قصاص
اي فيما يمكن القصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اتا ما لا يمكن القصاص منه من كسر عظم او جرح لحم
كالجايفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الاخرون كلها بالنصب كالنفس فمن تصدق به
اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله
بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد
بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا
ابو خيثمة حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده
بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني
فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله تعالى قال الله تعالى فاجره
على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم قوله ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون وقفينا على اثارهم اي على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من
التورية واتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرا الاخرون
بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا في التورية وامر القسيسين
والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
الخارجون من امر الله عز وجل وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة
والسدي والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب
يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات
وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران ما قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم
فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا
والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب الله والا فلا فاحكم يا محمد بينهم
بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي
سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرايع الاسلام لشروع اهلها
فيه واراد بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى

وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم للتورية شريعة وللانجيل شريعة وللفرقان شريعة والدين واحد ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم من الكتب وبين لكم
من الشرايع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء
اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم
وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونتبعك
فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الاية فان تولوا
اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من
اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم بشوم عصيانهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود
لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلفوا في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين قال
قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير
عددهم شديد شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد
الله لكني لا ابرا من ولاية اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست
به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الاية وقال السدي
لما كانت وقعة احد اشتدت على طايفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين
انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان
النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد
المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم واستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع
بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في النصر
والعون ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين
يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة
دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد
فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من حدث فيخط فلا يعطونا الميرة والقرض
فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم
على من خالفه وقال السدي والكلبي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده

فقيل انما امن محمد صلى الله عليه وسلم وقتل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هؤلاء
المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين وحينئذ يقول
الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على الاستيناف وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام
عطفا على ان ياتي اي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف
اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها يعني ويقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى
نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم
اي انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم
بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف عن دينه
فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم فمنهم من قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الحسن
وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قبض ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر
بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله قال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة
حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم
يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء
قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار
عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبا باليمن واستولى على بلاده فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا على التمسك بدينهم وعلى
النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء
الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز
فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العنسي
المدينة في اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية
بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبا في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر سنة

عشر

عشر وزعم انه اشرك مع محمد في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
فان الارض نصفها لي ونصفها لك فبعث بذلك رجلين اليه من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد الى
مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب
شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم
طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت
طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في عهد ابي بكر رضي الله عنه قالت عائشة توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال
قوم الرادة فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال
لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا
واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا
عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن
علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا
وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة
وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه اذلة على المؤمنين
يعني ارقاء رحماء كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على
المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول اعزة على الكافرين اي اشداء غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه
اذا غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره
قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم
الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكفار من فضل
الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا روي عن ابن عباس
انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين
امنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل

والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت
في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله
يعني انصار دين الله هم الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
الاية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال
من المسلمين يوادونهما وهما مستبطنان للكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرأ اهل
البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني من الكفار وقرأ الآخرون بالنصب اي ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا
الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء
وضحكوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت
منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين
فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت
تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن اين لك
صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية قرأ الكسائي هل تنقمون بادغام اللام
في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين
قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما
فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون
فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا
من دينكم فانزل الله هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم
ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال
قل يا محمد هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل
دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء اي وان لم يكن
الابتداء شرا لكن على قوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير

عند الله

عند الله من لعنه الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير
فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب
السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع
الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت بكسر
التاء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضم الباء مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن
وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق فاذا جاؤكم
يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به
يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون
في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها
واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء
قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى
كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط
عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى
البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله
مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء
غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء
وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة كقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا
وفي الاخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت
بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ائمة السلف من
اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء يرزق كما يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء
يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم
متباغضين الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث
الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم ططيوس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث
عليهم المسلمين وكلما اجتمع امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة اطفاها الله وردهم

وهو حسن ولكن يتهم ودينه هذا الحديث في الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حزب طلبته اليهود فلن تلقى اليهودي ببلد
الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا
بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القران وقيل كتب انبياء
بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هي المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس
لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان
في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة
جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم يعني كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما
يعملون بئس ما عملوا قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها من حدثك ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كتم شيئا مما انزل الله عليه فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وروي عن
الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل
نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن
فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم سكت فنزلت هذه الاية
وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض
المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين
عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله تعالى هذه الاية وان لم تفعل فما بلغت رسالته
قرا اهل المدينة رسالاته على الجمع والباقون على التوحيد رسالته ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما
بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك
اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل اي وان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه
مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى
قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه الاية بعد ما شج راسه لان سورة المائدة من اخر
ما نزل من القران وقيل والله يعصمك بالعصمة من الناس ان النبي معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن

الزهري حدثنا سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط
سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله ثلاثا ولم
يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الاعرابي سل سيفه
وقال من يمنعك مني يا محمد فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه
الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل بن خليل اخبرنا علي بن مسهر اخبرنا يحيى بن سعيد اخبرنا
عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم
المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعد
بن ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تعملوا باحكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس اي فلا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى اخر الاية والصابئون كذلك وقوله ان الذين امنوا
باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله
اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد اخذنا ميثاق بني
اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم
فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا الا تكون فتنة اي عذاب وقيل
اختبار وابتلاء اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي لا تكون برفع النون على
معنى انها لا تكون ونصبها الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه
فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
يعني الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله

فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة
يعني المرقوسية وفيه إضمار معناه ثالث ثلاثة آلهة لأنهم يقولون الإلهية مشتركة بين الله تعالى ومريم وعيسى وكل واحد
من هؤلاء إله فهم ثلاثة آلهة يبين هذا قوله تعالى للمسيح أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ومن
قال إن الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الإلهية لا يكفر فإن الله تعالى يقول ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال رداً عليهم وما من إله إلا إله واحد
وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب أليم خص الذين كفروا لعلمه أن بعضهم يؤمنون
أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا أمر بلفظ الاستفهام كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا
والمعنى أن الله تعالى يأمركم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل أي ليس هو بإله بل كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وأمه صديقة
كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لأنها صدقت بآيات الله كما قال الله تعالى في وصفها وصدقت بكلمات
ربها كانا يأكلان الطعام أي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون إلهاً من
لا يقيمه إلا أكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن
صفته كيف يكون إلهاً ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون يصرفون عن الحق قل أتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
أي لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق أي في دينكم المخالف
للحق وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالإصرار عليه ولا تتبعوا أهواء قوم والأهواء جمع
الهوى وهو ما تدعو إليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب
للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم وأضلوا كثيراً
عن قصد السبيل أي أنهم ضلوا فالضلال الأول من الضلالة والثاني بإضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا
من بني إسرائيل على لسان داود يعني أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم
واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم أي على لسان عيسى ابن مريم يعني كفار أصحاب المائدة
لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لا ينهى بعضهم بعضاً لبئس ما كانوا يفعلون أخبرنا
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسن بن محمد بن الحسين أنا أحمد بن محمد بن إسحاق أنا أبو يعلى الموصلي
نا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة
نهاه الناهي تعذيراً فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على الخطيئة بالأمس فلما رأى الله

تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد
السفيه ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم ترى كثيراً
منهم من اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا
إليهم يجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون
اليهود لبئس ما قدمت لهم أنفسهم لبئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة أن سخط الله غضب
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل إليه
يعني القرآن ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون خارجون عن أمر الله لتجدن أشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين أشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا إنا نصارى لم يرد به جميع النصارى لأنهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم وتخريب
بلادهم وهدم مساجدهم وإحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الآية فيمن أسلم منهم مثل النجاشي وأصحابه
قال أهل التفسير ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها
من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم بالخروج إلى
أرض الحبشة وقال إن بها ملكاً صالحاً لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً
وأراد به النجاشي واسمه أصحمة وهو بالحبشية عطية وإنما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج إليها
سراً أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل
بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن
ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة إلى أرض
الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة
الأولى ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون إليها وكان جميع من هاجر إلى الحبشة من المسلمين اثنان
وثمانون رجلاً سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا
إلى النجاشي وبطارقته ليردوهم إليهم فعصمهم الله تعالى وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين
أقام المسلمون هناك بخير دار وأحسن جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا أمره وذلك في
سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا أمره إلى النجاشي على يدي عمرو بن أمية الضمري ليزوجه
أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت إليه مع زوجها فمات زوجها وبعث إليه من عنده من المسلمين فأرسل

لا يظلم

النجاشي الى ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي
الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها واعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك
فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي
فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا
اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنت
وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان
يسائلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى عسى
الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا
سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنه اريحا بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا
وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني اريحا وان شئت ان اتيك
بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا
ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون
من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا
القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله تعالى هذه الاية ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب
الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين
رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل
الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث
الله تعالى محمدا عليه السلام صدقوه وامنوا به فاثنى الله تعالى بذلك عليهم **ذلك بان منهم قسيسين**
اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم **ورهبانا** الرهبان العباد اصحاب الصوامع
واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول**
محمد صلى الله عليه وسلم **ترى اعينهم تفيض من الدمع** تسيل من الدمع **مما عرفوا من الحق** قال ابن عباس في رواية
عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة **يقولون ربنا امنا**

بابحة بن ابجر

تام

فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس **وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق** وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم امنتم فاجابوهم بهذا **ونطمع ان يدخلنا ربنا
مع القوم الصالحين** اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون **فاثابهم
الله بما قالوا** اعطاهم الله **جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** وانما انجح قولهم وعلق الثواب
بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله تعالى **وذلك جزاء المحسنين** يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا **والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم**
قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع
عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا
على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة
احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان
اخبرك عثمن فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمن اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما اردنا الا الخير فقال عليه الصلوة والسلام اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن
سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم وقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات
الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان
سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة وصوموا شهر رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى هذه الاية اخبرنا ابو محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمن
بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لي في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا
اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول
الله ائذن لي في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا

لا اختصاء

قال لا يحل الله لك أكلت من اللحم وانتشرت وأخذتني شهوتي فحرمت اللحم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما أحل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة
ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال إلى الحرام وقيل هو جب المذاكير إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب ما غذا ونمى فأما الجوامد كالطين والتراب وما لا
يغذي فمكروه إلا على وجه التداوي واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون أخبرنا أبو محمد عبد الله
بن عبد الصمد الجرجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب أنا أبو عيسى الترمذي
أنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا أنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بأيماننا التي حلفنا
عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فأنزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الأيمان قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عقدتم بالتخفيف وقرأ ابن عامر عاقدتم بالألف وقرأ الآخرون عقّدتم
بالتشديد أي وكدتم والمراد من الآية قصدتم وتعمدتم فكفارته أي كفارة ما عقدتم من الأيمان إطعام
عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم إلى أنه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر
وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال أهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو
نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي وقال أبو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز
ولا الدقيق بل يجب إخراج الحب وجوز أبو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل إلى مسكين واحد لم يجز وجوز أبو حنيفة أن
يصرف طعام عشرة إلى مسكين واحد في عشرة أيام ولا يجوز أن يصرف إلا إلى مسلم حر محتاج فإن صرف إلى ذمي أو عبد
أو غني لم يجز وجوز أبو حنيفة صرفه إلى أهل الذمة واتفقوا على أن صرف الزكاة إلى أهل الذمة لا يجوز من أوسط
ما تطعمون أهليكم أي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الأوسط الخبز والخل والأعلى الخبز واللحم والأدنى
الخبز البحت والكل مجزئ أو كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير إن شاء أطعم عشرة مساكين
وإن شاء كساهم وإن شاء أعتق رقبة فإن اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم إلى أنه يكسو لكل مسكين
ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة إزار أو رداء أو قميص أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحوها وهو قول ابن عباس والحسن
ومجاهد وعطاء وطاوس وإليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل إنسان ما تجوز فيه صلاته فيكسو الرجال ثوبا
والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان أو تحرير رقبة وإذا اختار
العتق أعتق رقبة مؤمنة وكذلك في جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب
فيها إعتاق رقبة مؤمنة وجوز أبو حنيفة والثوري إعتاق رقبة كافرة في جميعها إلا في كفارة القتل لأن الله
تعالى قيد الرقبة فيها بالإيمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال

واشهدوا

وأشهدوا ذوي عدل منكم وأطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا
للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز إعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط أن يكون سليم الرق حتى لو
أعتق عن كفارته مكاتبا أو أم ولد أو عبدا اشتراه بشرط العتق أو اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة
يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز أصحاب الرأي عتق المكاتب إذا لم يكن أدى شيئا من النجوم وعتق القريب
عن الكفارة ويشترط أن تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل إضرارا بينا حتى لا يجوز مقطوع إحدى اليدين
أو إحدى الرجلين ولا الأعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الأعور والأصم ومقطوع الأذنين والأنف لأن
هذه العيوب لا تضر بالعمل إضرارا بينا وعند أبي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز
حتى جوز مقطوع إحدى اليدين ولم يجوز مقطوع الأذنين فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام إذا عجز الذي عليه
كفارة اليمين عن إطعام أو الكسوة أو تحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلاثة أيام والعجز أن لا يفضل من ماله عن قوته وقوت
عياله وحاجته ما يطعم أو يكسو أو يعتق فإنه يصوم ثلاثة أيام وقال بعضهم إذا ملك ما يمكنه الإطعام
وإن لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في
هذا الصوم فذهب جماعة إلى أنه لا يجب فيه التتابع بل إن شاء تابع وإن شاء فرق والتتابع أفضل وهو أحد
قولي الشافعي وذهب قوم إلى أنه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وأبي
حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ذلك أي ذلك الذي ذكرت كفارة أيمانكم
إذا حلفتم وحنثتم فإن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث
فذهب قوم إلى جوازه لما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن
يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين وإليه ذهب
مالك والأوزاعي والشافعي إلا أن الشافعي يقول إن كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لأنه بدني إنما يجوز بالإطعام
أو الكسوة أو العتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم إلى أنه لا يجوز تقديم
الكفارة على الحنث وبه قال أبو حنيفة رحمه الله واحفظوا أيمانكم قيل أراد به ترك الحلف أي
لا تحلفوا وقيل وهو الأصح أراد به إذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا إذا لم يكن يمينه
على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فالأفضل أن يحنث نفسه ويكفر
أخبرنا المليحي أنا النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا البخاري أنا حجاج بن منهال أنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن
بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة
وكلت إليها وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت
الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر أي القمار والأنصاب
يعني الأوثان سميت بذلك لأنهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون
مخففا ومثقلا والأزلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم وزلم رجس خبيث

١١٨

مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا
وتناجوا وكما فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل وقد ذكرنا القصة واما العداوة في
الخمر ان الشاربين اذا سكروا في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حريبا مسلوب الاهل
والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار
الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة
المغرب بعد ما شربوا فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم منتهون
اي انتهوا لفظه الاستفهام ومعناه امر كقوله فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القسم
عبد الرحمن بن محمد السراجي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس
الماسرجسي نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي نا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حقا على الله تعالى ان لا يشربه
عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال هي عرق اهل النار
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز
بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها
ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم
كانوا يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا وامنوا ما حرم الله عليكم كله ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا
ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي امنوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله تعالى
بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم
الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد

البر

للبر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد
ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب
اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن
عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخل الحرم يقال احرم الرجل اذا
عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله ومن
قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر
لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال الآخرون
هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى
ان العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة وقال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد
بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطأ بل يختص بالعمد فجزاء مثل قرأ اهل الكوفة ويعقوب
فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ الآخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه
انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد به ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم
به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان
به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم
من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي
بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب
من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة ويجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري
والدبسي من الشياه وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي
عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي
اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة اي يهدى تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها
على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه
والعدل بالفتح المثل من غير جنسه اراد انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه
على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم
او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج
المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل
يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل
نصف صاع من بر او صاع من غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب
الى التخيير ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الاية
وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الآخرة والله عزيز ذو انتقام

واذا كان من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم وقال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدًا متعمدًا
يُسأل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان
قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجّ وهو وادٍ بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل
لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال ويروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري
واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حُرُم وذهب
الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطده بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي
هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وانما
رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى
عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على
فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة
اطعمكموها الله ولحديث عبد الواحد محمد المليحي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابراهيم بن محمد عن عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب
لا نعرف له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طائر دون الحمام ففيه
قيمة يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا
هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انه لا يحل فان اصابه فعليه صدقة قال عمر في الجرادة
تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة
والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة
طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب
وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء
على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا الميتتان
السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع
على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل
اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل

شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها
كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس
وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي رضوان الله عليهم
وذهب قوم الى ان ماله نظير في البر يؤكل فميتته من حيوان البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره
في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها قال الاوزاعي كل شيء عيشه في
الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال
سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الآية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث
اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد
الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب
البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا
يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله
يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه
الله اليكم اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ذكر صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد
البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام
والحرم اخذه وقتله الا المتولد بين ما يؤكل لحمه وبين ما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب والضبع
لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة
والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب
الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة
في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل
على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام

وإنما هي حيوانات مستخبثة اللحم وتحريم الأكل لحم للكل فاعتبره في ترتيب الحكم عليه قوله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقال مقاتل سميت كعبة
لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الأرض وأصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا
لنتوئه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام
لأن الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات
والأرض قياما للناس قرأ ابن عامر قيما بلا ألف والآخرون قياما بالألف أي قواما لهم في أمر دينهم
ودنياهم أما الدين لأنه به يقوم الحج والمناسك وأما الدنيا فما يجبى إليه من الثمرات وكانوا يأمنون فيه
من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم والشهر الحرام أراد به الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
أراد أنه جعل الأشهر الحرم قياما للناس يأمنون فيه القتال والهدي والقلائد أراد أنهم
كانوا يأمنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما
في الأرض وأن الله بكل شيء عليم فإن قيل أي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل أراد أن الله عز وجل
جعل الكعبة قياما للناس لأنه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء
عليم وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الإخبار عن الغيوب والكشف عن أسرار المنافقين مثل قوله سماعون
للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل إخبارهم بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا أن الله يعلم
ما في السماوات وما في الأرض راجع إليه قوله عز وجل اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم
ما على الرسول إلا البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي
الخبيث والطيب أي الحلال والحرام ولو أعجبك سرك كثرة الخبيث نزلت في شريح
بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وإن كانوا مشركين وقد مضت
القصة في أول السورة يا أولي الألباب لعلكم تفلحون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد
الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا
هشام عن قتادة عن أنس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه المسألة فغضب فصعد المنبر
فقال لا تسألوني اليوم إلا بينته لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه
يبكي فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه فقال يا رسول الله من أبي قال حذافة ثم أنشأ
عمر فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط
وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقال

يونس

يونس عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت
بابن قط أعق منك أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين
الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته وروي أن عمر قال يا رسول الله إنا حديثو عهد
بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا الفضل بن سهل حدثنا أبو النضر حدثنا أبو خيثمة
حدثنا أبو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل
من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء
إن تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها وروي عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل
يا رسول الله أفي كل عام فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يؤمنك أن
أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم أي إن تظهر لكم
تسؤكم أي إن أمرتم العمل بها فإن من سأل عن الحج لم يأمن أن يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سأل عن
نسبه لم يأمن من أن يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ألا تراه ذكرها بعد ذلك وإن تسألوا عنها حين ينزل
القرآن تبد لكم معناه إن صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهي أو حكم وليس في ظاهره شرح
ما بكم إليه حاجة ومست حاجتكم إليه فإذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله
غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة
ثم أصبحوا بها كافرين فهلكوا قال أبو ثعلبة الخشني إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها
ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا
عنها قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة أي ما أنزل الله ولا أمر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام قال ابن عباس في بيان هذه الأربع البحيرة هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي
شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلى الخامس فإن كان
ذكرا نحروه وأكله الرجال والنساء وإن كان أنثى بحروا أذنها أي شقوها وتركوها وحرم منافعها
على النساء ولبنها وكانت منافعها خاصة للرجال فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة
إذا تابعت اثنتي عشرة إناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت
بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلي سبيلها مع أمها في الإبل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها

الا ضيف عا فعل باسقا فهي البحيرة والسائبة وقال ابو عبيد السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية
اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفا مريضي او رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم
يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هو العبد يسيب
على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسائبة
فاعلة بمعنى المفعولة كقوله ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة
اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى
تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها
فلم يذبحوه وكان لبنها حراما على النساء فان مات منهما شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما
الحامي فهو الفحل اذا ركب ولد ولده وقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب
ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلأ ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع
درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل
عليها شيء قال وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر
قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وروى محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي
صالح السمان عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي
يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه
برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة
وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه
فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر قوله عز وجل ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم
لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل
الحرث والانعام وبيان الشرائع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين
قال الله او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية روي عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا

منكر

منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم
شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول
الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك
عن تغيير المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما
الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى
يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود
قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان
القرآن نزل منه آي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه آي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنه آي وقع تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آي يقع تاويلهن
في آخر الزمان ومنه آي يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم
واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم
شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله بن نعيم اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد العنزي اخبرنا عيسى بن نفيس حدثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا عتبة
بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي حدثنا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة
كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال
اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد
لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيهن مثل
بعده وهلكه واجر العامل المتمسك بدينه مثل اجر خمسين لاجله يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني
غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال بل اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على
صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي
خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله الى الله مرجعكم
جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا للتجارة
من المدينة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض
بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى
الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء
من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع
الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا

شيئا من متاعه قالا لا ما لنا علم فاتيا اهله فقالوا هل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا ما لبث الا اياما وجدنا
في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منه اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فقالا
ما ندري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله تعالى في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة
فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان
على وصية الموصي وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تعالى فيقسمان
ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقوله شهدت وصية
فلان اي حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور ذوا عدل اي امانة وعقل
منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او آخران من غيركم اي من غير
دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم
النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت
شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين نشهد
كافرين وقال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من
دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وقال
الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا فلم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل
الكتاب فقدما الكوفة فاتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال آخرون ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او
آخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة
كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم اي سرتم وسافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما اموالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة تحبسونهما
فالحكم فيه ان تحبسوهما اي تستوقفوهما من بعد الصلاة اي بعد الصلاة ومن صلة يريد بعد صلاة
العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك
الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلاة الظهر وقال السدي من بعد صلاة دينهما
وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم
ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين
فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به
او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم
شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين

آلله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة بقطع الالف وكسر
الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمناها كنا من الآثمين
فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بتميم وعدي فاستحلفهما عند
المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة
فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال آخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما
في ذلك فقالا انا كنا اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن
عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشيء على انهما
يعني الوصيين استحقا استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء
الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق عليهم الاوليان
على الصواب هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق
الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال الله تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقرأ حفص
استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد
الاوليان نعت للآخران اي فالآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران نكرة لانه
لما وصف الآخران فقال من الذين صار كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب
وقرأ حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت
ومعنى الآية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى
في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اي اقسم
بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن
الظالمين فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا
بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله
انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما
ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو
ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها
منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف فقسمته انا وعدي فلما اسلمت تأثمت فاتيت

موالي الميت فاحلفهما انا عند ما حضر سلمها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عمرو والمطلب
فنزعت الجمانة من عدي وردت الى ورثة السهمي قوله ذلك ادنى ان ياتوا
بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي
الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اي اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على ما كانت
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب الى ان يخافوا رد
اليمين بعد يمينهم على المدعي فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون
كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا
الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل
وهو يوم القيامة فيقول ماذا اجبتم اي ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم
قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس
معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم
به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله قوله انك انت
علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا
وهيب حدثنا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي
الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وقال
ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها
فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم
قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي اي نعمي لفظه واحد
ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها عليك وعلى والدتك
مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك بروح القدس قويتك يعني جبريل عليه السلام
تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا
قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه
واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية
والانجيل واذ تخلق يعني تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ الاكمه والابرص
باذني واذ تخرج الموتى باذني من قبورهم احياء واذ كففت بني اسرائيل

منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
يعني الدلالات المعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
مبين يعني ما جاءهم من البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون
راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى
الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب
عيسى عليه السلام ان امنوا بي وبرسولي عيسى عليه السلام قالوا حين وفقتهم
امنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل
يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس
ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعو وتسال ربك وقرا الاخرون هل يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه
شاكين في قدرة الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع
ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل يفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال استطاع واطاع
بمعنى كقولهم لجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الاثار من اطاع الله
اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوا قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما
لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي ان تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة والمائدة
الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم مار يمير وامتاد
افتعل منه فالمائدة هي المعطية المطعمة للاكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة على الجواز لانه
يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى
مفعولة اي ميد بالاكلين اليها كقوله عيشة راضية اي مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوا شيئا لم تساله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح
الايات بعد الايمان قوله تعالى قالوا نريد ان ناكل منها اي انما سالنا لانا نريد ان ناكل
منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا
بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله
شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا نعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسال الله
شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة
والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم
عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى

نكس وطأطأ راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ل
لاولنا وآخرنا اي عائدة من الله علينا وحجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود من الترح الى الفرح وهو
اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة وقال السدي معناه
نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا لاولنا وآخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلي فيه لاولنا اي لاهل
زماننا وآخرنا اي لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وآية منك
دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله تعالى مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم
يعني المائدة قرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد
اخرى وقرأ الآخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا مائدة فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني
اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا
بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير وقال عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر
من اصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله
لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني
منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح انها نزلت خبزا ولحما فقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما مضى
يومهم حتى خانوا وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم اسالوا
الله ما شئتم يعطيكم فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا المائدة فاقبلت
الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم
وقال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس انزل فيها الطعام كل شيء وقال الكلبي عليها خبز ارز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير
وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون فياكلون حتى اكلوا جميعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله
خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا منها ما شاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا ال
حديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد
فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا بذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا
ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني
اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال
اللهم انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون
اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفار راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى وتوضأ

وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا
شوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا
خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه
شيء افتعله الله بالقدرة العالية كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال
عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل
البرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكلوا وصدر عنها الف
وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت
المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى
وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال
والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل
غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم
ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى اني
شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلا باتوا ليلتهم على فرشهم
مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك
فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون
برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اختلفوا في
ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لان حرف اذ يكون
للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله هذا القول يوم القيامة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيامة وقد تجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا والقيامة وان لم تكن
بعد ولكنها كالكائنة لانها آتية لا محالة قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا
السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القائل
لآخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل
ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا
الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل قال
سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق شرعا وعقلا ان كنت قلته فقد

علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك قال ابو روق تعلم ما كان مني في
دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشي وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من
حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه
لا تشركوا به شيا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم
وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف
قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول ان تعذبهم بما قامتهم على الكفر وان تغفر لهم بعد الايمان
وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السوال قبل القيامة لان الايمان لا ينفع في القيامة وقيل هذا في فريق منهم ومعناه ان
تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان ذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم وكذلك
هو مصحف وانما على القراة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم العزيز في الملك
الحكيم في القضا لا ينقص من عزك شي ولا يخرج من حكمك شي ويدخل في حكمته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف
خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن
بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني
الاية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل
اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد
فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشيا
في يوم فانتصب وقرا الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت
جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان لا يخطئان يوم القيامة
عيسى عليه السلام وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يوميذ وكان قبل ذلك كاذبا
فلم ينفعه صدقه واما عيسى كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل
ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير

سورة الانعام مكية

نزلت عليه ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا
ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي
مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلي عليه واستغفر له اوليك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام
بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلث ايات وقوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التورية واخر اية في التورية
قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد
فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق

السموات

السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال
الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني
الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقال قتادة خلق السموات
قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون
واصله من مساواة الشي بالشي ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن
ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها المقربون اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول
القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني ادم خاطبهم به اذ كانوا
من ولده قال السدي بعث الله تعالى جبريل الى الارض لياتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان
تنقص مني فرجع ولم ياخذ وقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت
فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء
والبيضا فلذلك اختلف الوان بني ادم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم
فقال الله لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين
بيدك وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما
مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة
الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان
اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل
العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني
اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل
هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون
تشكون في البعث قوله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات
والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطا يريد
من ايات القران الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقران وقيل بمحمد عليه السلام لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء
ما كانوا به يستهزون اي اخبار استهزايهم وجزاوه اي سيعلمون عاقبة استهزايهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني
الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس جمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة

ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة ويكون معناه على هذا القول
من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته
ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وفي قوله ما لم
نمكن لكم من خطاب الغائبين رجع من الخبر في قوله الم يروا الى الخطاب بقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله
الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو
نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك
حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي
فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي
ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه لا ينفعهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل
عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله
في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا
ملكا لقضي الامر ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم
ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا اي في صورة رجل آدمي لانهم لا
يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود في صورة رجلين قوله
وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم
فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبسنا عليهم
بالتشديد على التكرير والتاكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فحاق
وقال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول
والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار
مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون
ابلغ في التاثير وآكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة
ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي ورواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي
الكركاني حدثنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا ابو عبد الرحمن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان

اخبرنا عبد الملك

اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها
يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابن ابي مريم حدثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم
اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال لله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله تعالى ليجمعنكم
اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي في يوم القيامة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة
لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل
تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه
جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله عز وجل قل
اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين آبائه فقال تعالى يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات
والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبتدئهما وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام
لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن من المشركين يعني وقيل لي ولا تكونن قل اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه يعني من يصرف العذاب عنه قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء يومئذ يعني يوم القيامة فقد رحمه اي رحمه الله وذلك الفوز المبين
اي النجاة البينة قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له فلا رافع له الا هو
وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن
السلمي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن شيبان الرملي حدثنا عبد الله بن ميمون القداح حدثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير
عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام
قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فسل الله واذا
استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا
عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب
الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي
يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عز وجل وهو الحكيم في امره الخبير باعمال عباده قوله
عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى
احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر واعظم شهادة فان اجابوك والا فـ
قل الله وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القرآن لانذركم

لأنذركم به يا أهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الأمم إلى يوم القيمة
حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أخبرنا محمد بن بشر بن محمد المزني حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن
بن بشر النقاش حدثنا ابن شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي حدثنا
الأوزاعي حدثني حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان
بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها
وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل
عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن
دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير
له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى
الله عليه وسلم وسمع منه قوله أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة
أخرى ولم يقل أخر لأن الجمع يلحقه التأنيث كقوله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
وقال فما بال القرون الأولى قل يا محمد إن شهدتم أنتم فأنا لا أشهد
أن معه إلها قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين
آتيناهم الكتاب يعني التوراة والإنجيل يعرفونه يعني محمدا كما
يعرفون أبناءهم أي محمدا بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم من بين الصبيان
الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وذلك أن الله تعالى جعل
لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فإذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل
أهل النار في الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله عز وجل
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا فأشرك به غيره أو كذب
بآياته يعني بالقرآن إنه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا
أي العابدين والمعبودين يوم القيمة قرأ يعقوب هاهنا وفي سبأ بالياء وافق حفص في سبأ
وقرأ الآخرون بالنون ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون أنها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرأ حمزة والكسائي ويعقوب

تكن بالياء لأن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الفتنة وقرأ ابن كثير وابن
عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قولهم والخبر الفتنة
وفتنتهم الجواب ومعنى قوله فتنتهم أي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة
فلما كان سؤالهم تجربة لإظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف
وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنته إلا هذا
كذلك الكفار فتنوا بمحبة الأصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم
ومحبتهم للأصنام إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء
وقرأ الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل إنهم إذا رأوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد
قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع أهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
فيختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا
على أنفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم من الشرك وضل عنهم ما كانوا يفترون
أي زال وذهب عنهم ما كانوا يقولون من الأصنام وذلك أنهم كانوا يرجون شفاعتها
ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع إليك الآية قال
الكلبي اجتمع أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر
يا أبا قتيلة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين
مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها فقال
أبو سفيان إني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية للموت
أهون علينا من هذا فأنزل الله عز وجل ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم
أكنة أغطية جمع كنان كالأعنة جمع العنان أن يفقهوه أي يعلموه قيل معناه أن لا يفقهوه
وقيل كراهة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على أن الله يقلب
القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في أكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وإن يروا
كل آية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك
يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين يعني أحاديثهم وأقاصيصهم
والأساطير جمع أسطورة وإسطارة وهي الترهات والأباطيل وأصلها من سطرت أي كتبت
وهم ينهون عنه أي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه
أي يتباعدون عنه بأنفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك
وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل

نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الإيمان به
أي يبعد منه حتى روي أنه اجتمع إليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا من أصبحنا وجها وادفع إلينا محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب ما أنصفتموني أدفع إليكم ولدي لتقتلوه وأربي ولدكم وروي
أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإيمان فقال لولا أن تعيرني قريش لأقررت بها عينك ولكن
أذب عنك ما حييت وقال فيه أبياتا وهي

والله لن يصلوا إليك بجمعهم … حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة … وأبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي … ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه … من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة … لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وإن يهلكون ما يهلكون إلا أنفسهم أي لا يرجع وبال فعلهم إلا إليهم وأوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون
قوله عز وجل ولو ترى إذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان أي في
ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة
لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين قرأ العامة بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب
ونكون من المؤمنين وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بالنصب أي
نصب ابن عامر ونكون بالنصب على جواب التمني أي ليت ردنا وقع وأن لا نكذب ونكون والعرب
تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون
بالنصب لأنهم تمنوا أن يكونوا من المؤمنين وأخبروا عن أنفسهم أنهم لا يكذبون بآيات
ربهم إن ردوا إلى الدنيا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل أي ليس على ما قالوا
إنهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل أي يسرون
في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون هو قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين فأخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لأنهم
كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا إلا أن تجعل الآية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم
جزاء ما كانوا يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا لهم أي بدا عنهم ثم قال ولو ردوا
إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وإنهم لكاذبون
في قولهم لو رددنا إلى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا إن هي
إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا إخبار عن إنكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه ولو ترى إذ وقفوا على ربهم أي على حكمه

وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بأمر الله أليس هذا بالحق يعني أليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى
وربنا إنه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وللقيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصير إلى الله وبالبعث
بعد الموت حتى إذا جاءتهم الساعة يعني القيامة بغتة فجأة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كأنه يقول أيتها
الحسرة هذا أوانك على ما فرطنا أي قصرنا فيها أي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة إلى الصفقة
فترك ذكر الصفقة وذلك أنه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أي في الصفقة فترك ذكر
الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لأن الخسران إنما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يتحسر النادم كما يتحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد
وهم يحملون أوزارهم أثقالهم وآثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه
ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا
أي ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا وأنا اليوم
أركبك فهو معنى قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس أي بئس الحمل حملوا وما الحياة
الدنيا إلا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا أضاف الدار إلى الآخرة ويضاف
الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الأول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة
لأنها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك أفلا تعقلون أن الآخرة أفضل من الدنيا قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب أفلا تعقلون
بالتاء ههنا وفي الأعراف وسورة يوسف ويس ووافق أبو بكر في يوسف ووافق حفص إلا في يس وقرأ الآخرون بالياء فيهن قوله عز وجل
قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق وأبي جهل بن هشام فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني
عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فأنزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فأنزل الله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد من التكذيب والتكذيب هو أن تنسبه إلى الكذب وتقول له كذبت والإكذاب
هو أن تجده كاذبا تقول العرب أجدبت الأرض وأخصبتها إذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول
إنهم لا يكذبونك في السر لأنهم عرفوا صدقك فيما مضى وإنما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلما وعلوا ولقد كذبت رسل من قبلك كذبتهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل
لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر أنبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون
وقال إنا لننصر رسلنا وقال كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقال حسين بن الفضل الخلف لعداته ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن صلة كما تقول أصابنا من مطر وإن
كان كبر عليك إعراضهم أي عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قومه أشد الحرص وكانوا إذا سألوا آية
أحب أن يريهم الله ذلك طمعا في إيمانهم فقال الله عز وجل فإن استطعت أن تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الأرض ومنه نافقاء اليربوع وهو أحد جحريه فيذهب فيه

199

او سلما درجا ومصعدا في السما فتصعد فيه فتاتيهم باية فافعل ولو شا الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف
وهو قوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المومنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه
وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني رؤسا قريش
لولا هلا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان
كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني ادم يعرفون باسمائهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن
بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب
امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال عطا امم امثالكم في التوحيد والمعرفة
وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذا وابتغا الرزق وتوقي المهالك ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شي ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك
حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شي فياخذ للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا فحينيذ يتمنى الكافر ويقول
يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا
اسماعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا
قوله عز وجل والذين كذبوا باياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشا الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله عز وجل قل ارايتكم هل ترون والكاف فيه للتاكيد قال الفرا العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول
ارايتك ان فعلت كذا ما تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس اخبروني يا هولا
المشركين ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين فاراد ان الكفار
يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي بل تدعون الله
ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شا قيد الاجابة بالمشية والامور كلها بمشيته وتنسون وتتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى
امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباسا والضرا بالشدة والجوع والضرا المرض والزمانة لعلهم يتضرعون لكي يتوبون ويخضعون والتضرع السوال
بالتذلل فلولا هلا اذ جاهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فكشف عنهم اخبر الله انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا بالشدة في انفسهم
واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون يعني الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا
وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد وكذلك القران وقرا ابن عامر كله اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح
استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلا والشدة الرخا والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة
فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن
والندم روي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا
الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق
منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد واصحابه ربهم

واحيا اذا هلكنا المكذبين قل ارايتم يا اهل مكة المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيا ولا
ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشيا قيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي
ذكر اولا ويندرج تحته غيره كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالها راجعة الى الله ورضا رسوله يندرج في رضا الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم
العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه عند
نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم العذاب
بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزاين الله نزل حين اقترحوا الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله اي خزاين رزقه فاعطيكم
ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب عني مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك [illegible] ان اتبع الا ما يوحى الي
لست اتيكم بشي من قبل نفسي [illegible] قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمومن
وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون [illegible] وانذر به خوف به اي بالقران الذين يخافون
ان يحشروا ويبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون [illegible] ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع
لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبيا والاوليا يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه قوله عز وجل ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة [illegible] بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها ههنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين
والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المولفة
قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفا المومنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله
لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هولا وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال عليه السلام ما انا بطارد
المومنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا مجلسا منك تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هولا الاعبد فاذا نحن جيناك
فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال
ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد ويدنو منا حتى
كادت ركبتنا تمس ركبتيه فاذا بلغ الساعة التي يقوم قمنا وتركناه حتى يقوم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم
من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا واقبل
علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل الله هذه الاية
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه
ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقرا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا
فاخر هولا فليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع
الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك في الصلاة التي

صدقنا عنها كان وقال ابرهيم النخعي يعني يذكرون ربهم يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون
ثواب الله وقيل المراد منه حقيقة الدعاء ما عليك من حسابهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقال الحسن ما
عليك فيهم فتطردهم ولا ازرهم عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله
ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي حتى فتطردهم فتكون من الظالمين من الضارين لنفسك بالمعصية او الواضعين الطرد
في غير موضعه قوله تعالى وكذلك فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف
اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه وكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
قال تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين هذا جواب لقولهم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا وهو استفهام معناه التقرير اي الله اعلم
بمن يشكر الاسلام اذ هداه الله اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد الفاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون
الطيسفوني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الهمداني اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام اخبرنا ابو الحسن احمد بن سيار
القرشي حدثنا مسدد حدثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم
تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا فكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل
من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم ثم جلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم
له قال فما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا منهم غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله عز وجل
واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه
وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال
وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة
بن عبد الاسد بن الاعلم كتب ربكم على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم
سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه
آثر المعصية على الطاعة وآثر العاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل اخلص
توبته فانه غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه
انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى
منها وكسر الثانية على الاستئناف وكسرهما الآخرون على الاستئناف وكذلك نفصل الآيات اي وكما
فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل لك الآيات التي تحتج بها ونبين لك حجتنا في
كل حق يكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء
سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته

اذا

اذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرأ الآخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع
اي لتظهر وتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
ودليل التأنيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من آمن به تبغونها عوجا قوله عز وجل قل اني
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان
وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت
سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة من ربي اي على بيان وبصيرة
وبرهان وكذبتم به اي بما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به
استعجالهم العذاب كانوا يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية
وقيل اراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله
يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اي يقول الحق
لانه في جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون يقض بسكون القاف
والضاد مكسورة من قضى اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل
يكون في القضاء وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق
لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو ان عندي اي بيدي ما تستعجلون به
من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته
حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي
الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام
احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي
ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن
الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال
وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون
وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح
الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر القفار والمفاوز والبحر القرى
والامصار لا يحدث فيهما شيء الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا

يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه ويعلم كم انقلبت ظهرا لـ
لبطن الى ان سقطت على الارض ٥ ولا حبة في ظلمات الارض ٥ قيل هو الحب المعروف
في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين ٥ ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب
الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة
عن كل شيء ٥ الا في كتاب مبين ٥ يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل
وهو الذي يتوفاكم بالليل ٥ اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ٥ ويعلم ما جرحتم ٥ كسبتم
بالنهار ثم يبعثكم فيه ٥ اي يوقظكم فيه اي في النهار ٥ ليقضى اجل مسمى يعني اجل
الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ٥ ثم اليه مرجعكم في الاخرة ٥ ثم
ينبئكم بما كنتم تعملون ٥ وهو القاهر فوق عباده ويرسل
عليكم حفظة ٥ يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين ٥ ثم اليه مرجعكم حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته ٥ قرأ حمزة توفاه واستهواه بالياء واماله ٥ رسلنا ٥ يعني اعوان ملك
الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل
الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت وكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل
ملك الموت وحده فذكر بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة
الصغيرة فيقبض من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون
اي لا يقصرون ٥ ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ٥ يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت
الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى
لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك
الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد ههنا المؤمنين خاصة
يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع ٥ الا له الحكم اي الامر كله والقضاء بين الخلق خلقه ٥ وهو اسرع
الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قوله عز وجل قل من ينجيكم
قرأ يعقوب بالتخفيف والعامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا
سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله
تدعونه تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرأ ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف وقرأ
الاخرون بضمها وهما لغتان ٥ لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا اي لئن
انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام

بحقها

بحقها قل الله ينجيكم قرأ اهل الكوفة وابو جعفر بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرأ الاخرون بالتخفيف ٥ منها ومن
كل كرب والكرب غاية الغم الذي يأخذ بالنفس ٥ ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند
الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم
يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح ٥ او من
تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا
من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم
اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ٥ ويذيق بعضكم
بأس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد
عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم
بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي ثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين
وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ثلثا سألته ان لا يهلك امتي بالغرق
فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها
اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسمعيل بن
ابي اويس حدثني اخي عن سليمن بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسأل الله ثلثا فاعطاه اثنين ومنعه
واحدا سأله ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه
ذلك وسأله ان لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
وكذب به قومك اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل
بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبأ خبر من اخبار القران مستقر
حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف

تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير وقال الكلبي لكل قول حقيقة
إما في الدنيا وإما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم وقوله
عز وجل وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فأعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم
حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون
بسكون النون وتخفيف السين فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني إذا جلست معهم
ناسيا فقم من عندهم بعدما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس
أنه لما نزلت هذه الآية وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد
الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون أبدا وفي رواية قال المسلمون فإنا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم
فأنزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم من شيء أي من آثام الخائضين من شيء
ولكن ذكرى أي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في
محل النصب لعلهم يتقون الخوض إذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم من
الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني
الكفار الذين إذا سمعوا آيات الله استهزؤوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل إن الله تعالى جعل لكل
قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم أي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر
وذكر به أي وعظ بالقرآن أن تبسل أي لأن لا تبسل أي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد
وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة تحبس وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم
ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت قال الأخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن وأصل الإبسال
التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك ليس لها من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة
وإن تعدل كل عدل أي تفد كل فداء لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا أسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا
يكفرون قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا إن عبدناه ولا يضرنا إن تركناه يعني الأصنام ليس إليها نفع ولا ضر ونرد على أعقابنا إلى الشرك
مرتدين بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين أي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين أي أضلته في الأرض حيران
قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان في المهامه وأضلوه فهو حائر بائر والحيران المتحير في أمره لا يهتدي إلى المخرج منه له أصحاب
يدعونه إلى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو إلى الآلهة ولمن يدعو إلى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق
يدعوه أصحابه من أهل الرفقة هلم إلى الطريق ويدعوه الغول هلم فيبقى حيران لا يدري أين يذهب فإن أجاب الغول انطلق به حتى يلقيه
انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى قل إن هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الأصنام كأنه يقول
لا تفعل ذلك فإن الهدى هدى الله لا هدى غيره وأمرنا لنسلم لرب العالمين أي أن نسلم لرب العالمين والعرب تقول أمرتك لتفعل وأن تفعل
وبأن تفعل وأن أقيموا الصلاة واتقوه أي وأمرنا بإقامة الصلاة والتقوى وهو الذي إليه تحشرون أي تجمعون في الموقف للحساب وهو

الذي

وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق قيل الباء بمعنى اللام أي إظهارا للحق لأنه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول له
كن فيكون قيل هو راجع إلى خلق السماوات والأرض والخلق بمعنى القضاء والتقدير أي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل
يرجع إلى القيامة يدل على سرعة أمر البعث والساعة كأنه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق أي
الصدق الواقع لا محالة يريد أن ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله ملك يوم الدين
وكما قال والأمر يومئذ لله والأمر له في كل وقت ولكن لا أمر في ذلك اليوم لأحد مع أمر الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق
وقيل هو بلغة اليمن وقال أبو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والأول أصح والدليل عليه ما أخبرنا محمد بن عبد الله بن
الصالحي بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر الحارثي أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن سليمان التيمي عن أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور
قال قرن ينفخ فيه أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا محمد بن
عيسى المروزي حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان عن الأعمش عن عطية بن سعد العوفي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم
وصاحب الصور قد التقم القرن وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر قال أبو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ فقالوا يا رسول الله
وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قوله عز وجل وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني يا آزر والقراءة
المعروفة بالنصب وهو اسم أعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي آزر اسم أبي إبراهيم وهو تارخ أيضا مثل
إسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لأبي إبراهيم واسمه تارخ وقال سليمان
التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا
يكون في محل النصب تقديره أتتخذ آزر إلها قوله أتتخذ أصناما آلهة دون الله إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم كما أريناه
البصيرة في دينه والحق في خلافهم كذلك نريه ملكوت السماوات والأرض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت
قال ابن عباس يعني خلق السماوات والأرض وقيل إنه أقيم على صخرة وكشف له عن السماوات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين ونظر إلى مكانه
في الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يعني أريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي لما أري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض
أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له الرب يا إبراهيم إنك رجل مستجاب
الدعوة فلا تدعون على عبادي فإنما أنا من عبدي على ثلاث خلال إما أن يتوب إلي فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تعبدني وإما أن يبعث
إلي فإن شئت عفوت عنه وإن شئت عاقبته وفي رواية وإما أن يتولى فإن جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السماوات الشمس والقمر والنجوم
وملكوت الأرض الجبال والأشجار والبحار وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية قال أهل التفسير ولد إبراهيم في زمن
نمرود بن كنعان وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك في هذه
السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقال السدي رأى نمرود
في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو
مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وأمر بعزل الرجال

عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فإذا حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فإذا طهرت
حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بإبراهيم وقال محمد بن إسحق بعث نمرود إلى كل
امرأة حبلى بقرية فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنها كانت جارية حدثة لم تعرف الحبل في
بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال إلى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون
فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه إلا آزر فبعث إليه ودعاه
فقال له إن لي حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا
أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم فلما
نظر إلى أم إبراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بإبراهيم قال ابن عباس لما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمرود
إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة فأمر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم وأخذها
المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في
حلفاء فرجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر
له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف إليه فترضعه وقال
محمد بن إسحق لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها إبراهيم
وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل
فتجده حيا يمص إبهامه قال أبو روق قالت أم إبراهيم ذات يوم لأنظرن إلى أصابعه فوجدته يمص من إصبع
ماء ومن إصبع لبنا ومن إصبع عسلا ومن إصبع تمرا ومن إصبع سمنا قال محمد بن إسحق كان آزر قد سأل أم
إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على إبراهيم في
الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني
فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني
لربي الذي ما لي إله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فلما
أفل قال لا أحب الآفلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي وأتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا
إلى آخره ثم رجع إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم يبادئهم بذلك
فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر بذلك آزر وفرح
فرحا شديدا وقيل إنه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما
شب إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت له
اسكت فسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل
الأرض فإنه ابنك ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال له إبراهيم يا أبتاه من ربي فقال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك

قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال
الصخرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال إنه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر
إبراهيم إلى الإبل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه فقال إبل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق
ثم نظر فإذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها
فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل أي دخل يقال جن الليل وأجن
وجنه الليل وأجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا إذا أظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده
رأى كوكبا قرأ أبو عمرو بفتح الراء وكسر الألف وكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر فإن اتصل بكاف أو هاء فتحهما ابن عامر
فإن لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وأبو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فأجراه بعضهم على الظاهر وقالوا
كان إبراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وأيضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام
الحجة عليه فلم يكن كفرا وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل
معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل وأخبر عنه فقال إذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري إبراهيم
ملكوت السموات والأرض أفتراه أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون أبدا ثم قالوا فيه أربعة أوجه من
التأويل أحدها أن إبراهيم أراد أن يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون
أن الأمور كلها إليها فأراهم أنه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه فلما أفل أراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون مثل
هذا الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فأظهر تعظيمه فأكرموه حتى صدروا في كثير من الأمور عن رأيه إلى أن دهمهم عدو فشاوروه في أمره
فقال الرأي أن ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد أظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاهم إلى أن يدعوا
الله تعالى فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فأسلموا والوجه الثاني من التأويل أنه قال على وجه الاستفهام وتقديره أهذا ربي كقوله تعالى
أفإن مت فهم الخالدون أي أفهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا أي ليس هذا ربي والوجه الثالث أنه
ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان إلها لما غاب كما قال ذق إنك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك وبزعمك
وكما أخبر عن موسى أنه قال وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد إلهك بزعمك والوجه الرابع فيه إضمار وتقديره يقولون هذا ربي لقوله
تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا أي يقولان ربنا تقبل منا فلما أفل قال لا أحب الآفلين ربا لا يدوم فلما رأى القمر
بازغا طالعا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني ربي على الهدى ليس أنه لم يكن مهتديا والأنبياء لم يزالوا يسألون الله الثبات
على الإيمان وكان إبراهيم يقول واجنبني وبني أن نعبد الأصنام لأكونن من القوم الضالين أي عن الهدى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا أكبر من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع أن الشمس مؤنثة لأنه أراد هذا الطالع أو رده إلى المعنى وهو الضياء والنور لأنه رآه أضوأ من النجوم
والقمر فلما أفلت غربت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين
وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع إبراهيم إلى أبيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر إلى
جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها إلى إبراهيم ليبيعها فيذهب بها إبراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فإذا بارت عليه ذهب بها

الى غير قصد وعيبه روسها وقال الشيخ استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه قومه
وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى
ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا قال اتحاجوني يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك
انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي وليس هذا
باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان يشاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء
علما اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله
تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بالشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق اخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال
ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة وقال مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل
اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات
بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات في العلم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج
قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم
ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم قوله داود وهو داود بن ايشا
وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا ابراهيم
على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا
وهو زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل
يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن تشبي بن فنحاص بن العيزار
بن هارون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع
بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس ابن متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين
اي عالمي زمانهم ومن اباءهم من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مسلمين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى
ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين
سميناهم لحبط لبطل عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه

والنبوة

والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال
قتادة فان يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي
معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله
فبهداهم اقتده فبسنتهم وسيرتهم اقتد الهاء فيه هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا
ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى اي ما هو الا تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل
من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى
اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن
عازوراء وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت منه اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التوراة
على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له واذا غضبت تقول على الله غير الحق
فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله
من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس يعني التوراة تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبونه في كتب مقطعة تبدونها اي
ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونه ويخفونه بالياء جميعا لقوله وما
قدروا الله حق قدره وقرا الاخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وعلمتم قال الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود
٥ يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه
ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب
انزلناه مبارك مصدق اي القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء
اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل
واراد باهل ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به بالكتاب
وهم على صلاتهم يحافظون يعني الصلوات الخمس يداومون يعني المؤمنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اختلق فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي
وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال
النبي صلعم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلعم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن
سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ اتيت من خزائن الارض
فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما

صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة قوله ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اذا املى
سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
املاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي
الله فانه تدعى الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم
بمر وقال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهم جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
قوله عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شي
معظمه واصلها الشي الذي يعم الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم
بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم
اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربه والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرايت عجبا
اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقران ولقد جئتمونا فرادى هذا اخبار من الله تعالى انه
يقول للكفار يوم القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان
مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقراءة الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى كما
خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا وتركتم وخلفتم ما خولناكم اعطيناكم من
الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع
بينكم قرأ اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي لقد تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر
بينكم وقرأ الاخرون بينكم بالرفع اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات
والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل ان الله
فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة
عن النخلة فيخرجها منها والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل
ما لم يكن له نوى وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد
يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والنوى
جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق
الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وهو اول ما يبدو من النهار وهو مصدر كالاقبال والادبار يريد مبتدى الصبح

ومضيئه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وجاعل
الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرأ اهل الكوفة وجعل على الماضي نصب الليل اتباعا للمصحف وقرأ ابراهيم النخعي فالق الصبح
وجعل الليل والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى
اقصى منازلهما والحسبان مصدر مثل الحساب وقيل جمع حساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي
جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها
هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسماء
كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا
الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتدأكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام
فمستقر ومستودع قرأ ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرأ الاخرون
بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في
الارحام ومستودع في القبر وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه
ما كان من مستودع في ظهرك فيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الاباء ومستودع
في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء
وقال مجاهد مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الاخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة في
اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار
حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني
اخضر مثل العور والعاور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا
اي متراكما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها
والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام
دانية اي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد قال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض
ومنه لحصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا
منه وقرأ الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القراء بالنصب عطفا على خضرا والزيتون
والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها
مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره

قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وقرأ الآخرون بفتحهما وهو جمع الثمرة مثل بقرة وبقر إذا أثمر
وينعه ونضجه وإدراكه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم يعني وهو خلق
الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة أثبتوا الشركة لإبليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والأنعام وإبليس خالق
الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وإبليس من الجنة وخرقوا له قرأ أهل المدينة وخرّقوا بتشديد
الراء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف أي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى
المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السماوات والأرض
أي مبدعهما لا على مثال سبق أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله
إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه فأطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار
يتمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب أهل السنة إثبات رؤية الله تعالى عيانا جاء به القرآن والسنة
قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله
الكفار بالحجاب وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر إلى وجه الله تعالى أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي حدثنا أبو شهاب عن إسماعيل
بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا وأما قوله لا تدركه الأبصار
اعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال الله
تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية
فالله تعالى يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم
قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الأبصار وقال عطاء كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الأبصار في
الدنيا وهو يرى في الآخرة قوله وهو يدرك الأبصار أي لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف بأوليائه
الخبير بهم وقال الأزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي
العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا وأصل اللطف دقة النظر في الأشياء قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي يبصرون
بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن أبصر فلنفسه أي فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عمله ونفعه ومن عمي
فعليها أي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها أي فعلى نفسه ضر عماه ووبال العمى عليه وما أنا
عليكم بحفيظ برقيب أحصي عليكم أعمالكم إنما أنا رسول إليكم أبلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ
عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أفعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل
وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة أي عاقبة أمرهم
أن يقولوا درست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم أنهم لم يلتقطوه لذلك ولكن أراد أن عاقبة أمرهم أن كان
عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار

وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم أنه من عند الله من قولهم درست الكتاب أدرس درسا ودراسة
وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست بالألف أي قارأت أهل الكتاب من المدارسة بين
اثنين تقول قرأت عليهم وقرأوا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء أي هذه الأخبار التي تتلوها
علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الأثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون أي القرآن وقيل نصرف
الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد وقيل يعني أن تصريف الآيات ليشقى به
قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما أوحي إليك
من ربك يعني القرآن اعمل به لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله
ما أشركوا أي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك
عليهم حفيظا تمنعهم مني أي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب إنما بعثت مبلغا وما أنت عليهم بوكيل
قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله عز وجل
أن يسبوا أوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله
فإنهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره
أن ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان
وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن البختري
إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه
عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك فقد أنصفك قومك
فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها
ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي قال قولوا
لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي قال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني
بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ومن يأمرك فأنزل
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا أي اعتداء وظلما بغير علم وقرأ
يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه
لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم وظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب
الله لأنه سبب لذلك كذلك زينا لكل أمة عملهم أي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة
الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم
ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قال

قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى
فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا
وابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك احق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان فعلت بعض ما تسألون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا وانزل الله تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم اي حلفوا بالله اي جهد ايمانهم يعني اي كد ما قدروا عليه من الايمان لئن جاءتهم آية
قل يا محمد انما الآيات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم ما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله
وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها
اذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام
عند قوله وما يشعركم ثم جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت
آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا لان المسلمين
كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم
بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال اخبر من قائل انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله
عليهم بانهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون
فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت المشركين يؤمنون
كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقيل انها بمعنى لعل وكذلك هي في قراءة
ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال عدي بن زيد
اعاذل ما يدريك ان منيتي ... الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد ... اي لعل منيتي وقيل
فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون
بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر
دليلها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا كما لم يؤمنوا
به اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني
معجزات موسى عليه السلام وغيره من الانبياء صلوات الله عليهم كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا

صل

عشر

قبل ما آمنوا كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم
يتمادون قوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالنبوة
كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرأ اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي
معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب
اي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو من المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك
قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم
يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما
ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال
عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس
شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي
صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا
فاضلل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن
ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه
المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه
ما روي عن ابي ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والانس
قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين
الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي قوله عز وجل يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول
مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم يغرونهم غرورا
والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القى الشياطين من الوسوسة في القلوب فذرهم
وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو
فلان معك اي ميله والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغي وتصغى صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف
القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال
تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله عز وجل افغير الله ابتغي
حكما اطلب حكما اي قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما
فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا
خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم
التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤوس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن

يعلمون انه مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ قرأ ابن عامر وحفص منزّل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرأ الآخرون بالتخفيف
من الانزال لقوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب بالحق فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ من الشاكين انهم يعلمون ذلك
قوله عز وجل وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات على الجمع واراد
بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صِدْقًا وَعَدْلًا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي
قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ قال ابن عباس لا رادّ لقضائه
ولا مغيّر لحكمه ولا خلف لوعده وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له
لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا أتأكلون ما تقتلون ولا تأكلون ما قتله الله فقال وان تطع
اكثر من في الارض اي ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ يريد
ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم يأخذوه عن بصيرة وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يكذبون إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج
موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس من يضل عن سبيله
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون
قوله عز وجل فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ اي كلوا مما ذبح على اسم الله إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله
وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم بعد اي شيء لكم من ان لا تأكلوا او ما منعكم
من ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم بآياته
مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل
الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وَمَا لَكُمْ واي شيء لكم أَلَّا تَأْكُلُوا او ما منعكم
من ان تأكلوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ من الذبائح وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصّل وحرّم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرأ
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل
لقوله ذُكر وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر فصّل بالفتح وحُرّم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في
قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار
وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ قرأ اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله يضلوك عن
سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الآخرون
بالفتح لقوله من يضل بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل

الميتة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ
وَبَاطِنَهُ يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله
بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له وقال الكلبي ظاهره
الزنا وباطنه المخالّة واكثر المفسرين على ان ظاهره الاعلان بالزنا وباطنه الاستسرار به وذلك ان العرب
كانوا يحبون الزنا فكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل
وقال سعيد بن جبير ظاهره نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهره التجرد
من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهره طواف الرجال
بالنهار عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ عشر
في الآخرة بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ يكتسبون في الدنيا قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم
الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب
قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم
الى تحليلها روي ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل
وان تركها ناسيا يحل وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومن اباحها قال المراد من الآية الميتات او ما ذبح
على اسم غير الله بدليل انه قال وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر السورة قل لا
اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو خالد
الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث
عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله
وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل
الذبح قوله وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ اراد ان الشياطين ليوسوسون
الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها
قال الله قتلها قالوا اتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله
الله حرام فانزل الله هذه الآية وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ في اكل الميتة إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ قال الزجاج
فيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قوله عز وجل أَوَمَنْ كَانَ
مَيْتًا قرأ نافع ميّتا ولحم اخيه ميّتا والارض الميّتة احييناها بالتشديد فيهن والآخرون بالتخفيف فَأَحْيَيْنَاهُ
اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يستضيء به يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام لقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو

كتاب الله بيّنه من الله مع المؤمن بما يعمل وبما يأخذ وما يبقى ٥ كمن مثله في الظلمات
المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ٥ ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية
في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان
حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفّه عقولنا وسبّ
آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي
جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل ٥ كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون ٥ من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة
الاصنام قوله عز وجل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها كما ان فساق مكة
اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل
واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال
في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم ٥ ليمكروا فيها
وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياكم وهذا الرجل فانه كاهن وساحر كذاب ٥ وما
يمكرون الا بانفسهم ٥ لان وبال مكرهم يعود عليهم ٥ وما يشعرون ٥ انه كذلك
قوله عز وجل واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله ٥ من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر
منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا
بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله
لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله عز وجل هذه الآية
واذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال ٥ الله اعلم حيث
يجعل رسالاته ٥ قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرأ الآخرون رسالاته بالجمع
يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة ٥ سيصيب الذين اجرموا صغار ٥ ذل
عند الله اي من عند الله ٥ وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ٥ قيل صغار
في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

اي يفتح قلبه وينوّره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر
قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرأ ابن كثير ضيْقا
بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هيْن وهيّن وليْن وليّن حرجا قرأ اهل
المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنَف والدنِف وقال سيبويه الحرَج بالفتح المصدر كالطلب
معناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ
قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب
رضي الله عنه هذه الآية فسأل اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل
اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير ٥ كانما يصّعّد في السماء
قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرأ ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرأ الآخرون يصّعّد بتشديد الصاد والعين
اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه
صعودا اي عقبة شاقة ٥ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان
اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز
وقيل هو النجس روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اعوذ بالله من الرجس
النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله تعالى وهذا صراط ربك
مستقيما اي هذا الذي بيّنا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج
فيه ٥ قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ٥ لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين
السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام
لان من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام يقال في الابتداء
ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم ٥ وهو وليهم بما كانوا يعملون ٥ قال الحسين بن الفضل
يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء ٥ قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا قرأ حفص يحشرهم بالياء
يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين ٥ قد استكثرتم
من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس
اي اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ٥ ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن
هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه
فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا

في قلوبهم وغفلة في أنفسهم وهذا كقوله تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا فاستمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي
يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي
قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا
يعني القيامة والبعث قال الله عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها إلا ما شاء
الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء
ربك قيل أراد إلا قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار إلا هذا المقدار وقيل الاستثناء
يرجع إلى العذاب وهو قوله النار مثواكم أي خالدين في النار سوى ما شاء الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس
الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل
إن ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى قوله تعالى وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل كما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى
استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء
من أعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم أولياء بعض في النار من الموالاة وقيل معناه نولي
ظلمة الإنس ظلمة الجن ونولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه
نولي ظلمة الإنس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الإنس أي نكل بعضهم إلى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو أن الله تعالى إذا أراد بقوم خيرا ولى أمرهم خيارهم وإذا
أراد بقوم شرا ولى أمرهم شرارهم قوله تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم
واختلفوا في أن الجن هل أرسل إليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى ألم تسمع الله يقول ألم يأتكم رسل
منكم يعني بذلك رسلا من الإنس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه
وسلم يبعثون إلى الإنس وإلى الجن جميعا قال مجاهد الرسل من الإنس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا
إلى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا
قوله رسل منكم ينصرف إلى أحد الصنفين وهم الإنس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما
يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة يقصون عليكم
آياتي أي يقرءون عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا
شهدنا على أنفسنا أنهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر
قال الله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا
كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وعذاب

من كذبهم لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي لم يكن مهلكهم بظلم أي بشرك من أشرك وأهلها غافلون
لم ينذروا حتى يبعث إليهم رسلا ينذرونهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم الرسل وقيل
معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك أن الله تعالى أجرى السنة أن لا يأخذ
أحدا إلا بعد وجود الذنب وإنما يكون مذنبا إذا أمر فلم يأتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد إنذار الرسل ولكل
درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر أعمالهم في الدنيا فمنهم من هو أشد عذابا ومنهم من
هو أجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك
الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس بأوليائه وأهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز إن يشأ
يذهبكم يهلككم وعيد لأهل مكة ويستخلف ويخلق وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم أمثل وأطوع
كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أي من نسل آبائكم الماضين قرنا بعد قرن إن ما توعدون
لآت أي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما أنتم بمعجزين أي بفائتين يعني يدرككم حيث
ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل قرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان
أي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي أنتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما أنتم عليه يقال للرجل إذا
أمر أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه وهذا أمر وعيد على المبالغة يقول اعملوا
على ما أنتم عليه يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حالة على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه وعيدا بما أنتم عاملون فإني عامل
ما أمرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أي الجنة قرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء هاهنا وفي القصص وقرأ
الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة إنه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي وأشرك وقال الضحاك لا يفوز
قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم
وثمارهم وسائر أموالهم نصيبا وللأوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه إلى الضيفان والمساكين وما جعلوه للأصنام أنفقوا على الأصنام
وخدمها فإن سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه وقالوا هذا أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وعذاب
من كذبهم أنه لم يكن ربك مهلك القرى أي لم يكن يهلكهم بظلم أي بشرك من أشرك وأهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث إليهم
رسلا ينذرونهم وقال الكلبي لم يبق إن الله غني عن هذا وإن سقط شيء من نصيب الأوثان فيما جعلوه لله ردوه إلى الأوثان وقالوا إنها
محتاجة وكان إذا هلك أو انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به وإذا هلك أو انتقص شيء مما جعلوه للأوثان جبروه بما جعلوه لله
فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق من الحرث والأنعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم قرأ الكسائي بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الأوثان
فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ومعناه ما قلنا أنهم كانوا يتمون ما جعلوا

للأوثان تمّا جعلوه لله ما جعلوه للأوثان وقال قتادة كانوا إذا أصابتهم سنة استعانوا بما جزؤوا لله وأكلوا منه ووفّروا ما جزؤوا لشركائهم
ولم يأكلوا منه ساء ما يحكمون أي بئس ما يصنعون وكذلك زين لكثير من المشركين أي وكما زين لهم تحريم الحرث والأنعام كذلك زين لكثير
من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم أي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين
شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله وأضيف الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون
للكفار قتل الأولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر
زُين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع أولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كأنه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم
فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الأولاد قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص أبي مزادة أي زج أبي مزادة
القلوص وأضيف القتل وهو الفعل إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه فكأنهم فعلوه قوله
تعالى ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين إسماعيل فرجعوا عنه
بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه أي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد فذرهم يا محمد
وما يفترون يختلقون من الكذب فإن الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه أنعام وحرث حجر أي حرام يعني ما جعلوا لله
ولآلهتهم من الحرث والأنعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالأنعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم
يعنون الرجال دون النساء وأنعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها أي يذبحونها باسم الأصنام
لا باسم الله وقال أبو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لأنه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبّر بذكر الله عز
عن فعل الخير افتراء عليه يعني أنهم يفعلون ذلك ويزعمون أن الله أمرهم به افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام
خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا أي نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي أراد أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص
للرجال دون النساء وما ولد ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وأدخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخاصة والعامة كقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء
أدخلت الهاء لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأنثت بتأنيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وإن
يكن ميتة قرأ ابن عامر وأبو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لأن الميتة في اللفظ مؤنثة وقرأ أبو بكر عن عاصم تكن بالتاء
ميتة نصب أي وإن تكن الأجنة ميتة وقرأ ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لأن المراد بالميتة الميت أي وإن يقع ما في البطون ميت وقرأ الآخرون
وإن يكن بالياء ميتة نصب رده إلى ما أي وإن يكن ما في البطون ميتة يدل عليه أنه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها وأراد أن الرجال
والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أي بوصفهم أو على وصفهم الكذب على الله إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم قرأ ابن كثير
وابن عامر قتّلوا بتشديد التاء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض العرب
من غيرهم كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة
والسائبة والوصيلة والحامي افتراء على الله حيث قالوا إن الله أمرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين ع قوله عز وجل عشر
وهو الذي أنشأ جنات ابتدع بساتين معروشات وغير معروشات أي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات

قال ابن

قال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الأرض وانتشر مما يعرش كالكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير
معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزرع وسائر الأشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة
منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع أي وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله
ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها في المنظر
وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره إذا أثمر هذا أمر إباحة
وآتوا حقه يوم حصاده قرأ أهل البصرة وابن عامر وعاصم حَصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون بكسرها ومعناهما
واحد كالصَّرام والصِّرام والجَذاذ والجِذاذ واختلفوا في هذا الحق قال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن
المسيب إنها الزكاة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم
هو حق في المال سوى الزكاة أمر بإتيانه لأن الآية مكية وفرضت الزكاة بالمدينة وقال إبراهيم هو الضغث
وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر
وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء
المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر بإتيانه في ابتداء الإسلام فصار
منسوخا بإيجاب العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا إنه لا يحب
المسرفين قيل أراد بالإسراف إعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة
نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية وقال السدي لا تسرفوا أي لا تعطوا أموالكم
فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا إذا أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لأنه جاء في الخبر
ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والإمساك
حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية
قال مجاهد الإسراف ما قصرت به عن حق الله وقال لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق
درهما أو مدا في معصية الله كان مسرفا وقال إياس بن معاوية ما جاوزت به أمر الله فهو سرف وإسراف وروى
ابن وهب عن ابن زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الأنعام أي وأنشأ
من الأنعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الإبل وفرشا وهي الصغار من الإبل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والأنعام إنه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش
فقال ثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أي وأنشأ من الأنعام ثمانية أزواج أصناف من الضأن
اثنين أي الذكر والأنثى والذكر زوج والأنثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا إذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن النعاج
وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والأنثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وأهل البصرة
وابن عامر من المعَز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع

الماعز معيز وجمع الماعز مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضأن والمعز أم الأنثيين أي أنثى
الضأن والمعز أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين فإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى نبئوني أخبروني بعلم قال
الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم إن كنتم صادقين أن الله حرم ذلك ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين
قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين وذلك أنهم كانوا يقولون هذه أنعام
وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة
والحامي وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الإسلام وثبتت الأحكام
جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف أبو الأحوص الجشمي وقال يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء
مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم قد حرمتم أصنافا من النعم على غير أصل وإنما
خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم من قبل الذكر أم من قبل الأنثى فسكت مالك بن
عوف وتحير فلم يتكلم فلو جاء التحريم بسبب الذكور وجب أن يحرم جميع الذكور وإن قال بسبب الأنوثة وجب أن يحرم
جميع الإناث وإن كان باشتمال الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى فأما تخصيص التحريم
بالولد الخامس والسابع أو البعض دون البعض فمن أين ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك لا تتكلم قال
له مالك بل تكلم وأسمع منك أم كنتم شهداء أي حضورا إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى
على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل أراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته إن الله لا يهدي
القوم الظالمين ثم بين أن التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما أي شيئا محرما
على طاعم يطعمه آكل يأكله إلا أن يكون ميتة قرأ ابن عامر وأبو جعفر تكون بالتاء ميتة رفع وقرأ ابن كثير
وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث أي إلا أن تكون النفس أي الجثة ميتة وقرأ الباقون
بالياء ميتة نصب يعني إلا أن يكون المطعوم ميتة أو دما مسفوحا أي مهراقا سائلا قال ابن عباس
يريد ما خرج من الحيوانات وهي أحياء وما يخرج من الأوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لأنهما
جامدان وقد جاء الشرع بإباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لأنه غير سائل قال عمران بن حدير سألت
أبا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا بأس به إنما نهي عن الدم المسفوح وقال
إبراهيم لا بأس بالدم في عرق أو مخ إلا المسفوح الذي تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق
ما يتبع اليهود أو لحم خنزير فإنه رجس حرام أو فسقا أهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله وذهب بعض
ان ع أهل العلم إلى أن التحريم مقصور على هذه الأشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة
وما ذكر في أول سورة المائدة وأكثر العلماء على أن التحريم لا يختص بهذه الأشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا
وذلك معنى قوله قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما وقد حرمت السنة أشياء يجب القول بها منها ما أخبرنا إسماعيل
بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله

بن معاذ

بن معاذ العنبري نا أبي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا
أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكل كل ذي ناب من السباع حرام والأصل عند الشافعي أن ما لم يرد فيه نص تحريم
أو تحليل فإن كان مما أمر الشرع بقتله كما قال خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم أو نهى عن قتله
كما روي أنه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادات العرب فما
يأكله الأغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله الأغلب منهم فهو حرام لأن الله تعالى خاطبهم بقوله قل أحل لكم
الطيبات فثبت أن ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور
رحيم [illegible] لكل هذه المحرمات من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والإوز والبط وقال القتيبي هو
كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين وقال سمي الحافر ظفرا على
الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين
إلا ما حملت ظهورهما أي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما أو الحوايا وهي المباعر واحدتها
حاوية وحوية أي ما حملته الحوايا من الشحم أو ما اختلط بعظم يعني شحم الألية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم
مختص بالثرب وشحم الكلية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل يا رسول
الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها أجملوه ثم باعوه
فأكلوا ثمنه ذلك جزيناهم أي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم أي بظلمهم من قتلهم الأنبياء وصدهم عن
سبيل الله وأخذهم الربا واستحلال أموال الناس بالباطل وإنا لصادقون في الإخبار عما حرمنا عليهم
وعن بغيهم فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتأخير العذاب عنكم ولا يرد بأسه عذابه عن القوم
المجرمين إذا جاء وقته سيقول الذين أشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله
وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب
وغيرها أرادوا أن يجعلوا قولهم لو شاء الله ما أشركنا حجة لهم على إقامتهم على الشرك وقالوا إن الله قادر على أن يحول بيننا
وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا أنه رضي بما نحن عليه وأراده منا وأمرنا به لحال بيننا وبين ذلك قال الله تعالى تكذيبا لهم
كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الأمم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا ويستدل أهل
القدر بهذه الآية يقولون إنهم لما قالوا لو شاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك حتى ذاقوا بأسنا

عذابنا وتستدل أهل القدر بهذه الآية يقولون إنهم لما قالوا لو شاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب
الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما أشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم إن الله أمرنا
بها ورضي بما نحن عليه كما أخبر عنهم في سورة الأعراف وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا
بها فالرد عليهم في هذا كما قال قل إن الله لا يأمر بالفحشاء والدليل على أن التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم
ولو شاء الله ما أشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد وكان ينسبهم إلى التكذيب لا إلى الكذب وقال
الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما وإجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لأن الله تعالى قال ولو
شاء الله ما أشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوا ذلك
تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون وقيل في معنى الآية إنهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة
إلا أنهم كانوا يعدونه عذرا لأنفسهم ويجعلونه حجة لأنفسهم في ترك الإيمان فالرد عليهم في هذا لأن أمر الله
تعالى بمعزل عن مشيئته لا تكون عذرا لأحد ٥ قل هل عندكم من علم أي كتاب وحجة من الله
فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك وتحريم ما حرمتم ٥ إن تتبعون فيما أنتم عليه إلا
الظن من غير علم ويقين ٥ وإن أنتم إلا تخرصون تكذبون ٥ قل فلله الحجة البالغة التامة
على خلقه بالكتاب والرسول والبيان ٥ فلو شاء لهداكم أجمعين هذا يدل على أنه لم يشأ إيمان
الكافر ولو شاء لهداه ٥ قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون
أي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون ٥ أن الله حرم هذا هذا راجع إلى ما تقدم من تحريمهم الأشياء على أنفسهم
ودعواهم أن الله أمرهم به فإن شهدوا وهم كاذبون فلا تشهد أنت معهم ولا تتبع أهواء الذين
كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون أي يشركون قوله عز وجل قل تعالوا عشر
أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وذلك أن المشركين سألوا وقالوا أي شيء الذي حرم الله تعالى
فقال الله تعالى أتل أقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فإن قيل ما معنى قوله حرم
عليكم أن لا تشركوا به شيئا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع أن رفع معناه هو أن لا تشركوا وقيل
محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم أن تشركوا به شيئا على الإغراء قال الزجاج
يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى أي أتل عليكم تحريم الشرك وجائز أن يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا وبالوالدين
إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق فقر نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان أهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية
ولا يرون به بأسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد إلا بالحق يعني إلا

ما يبيح قتله من ردة أو قصاص أو زنا يوجب الرجم أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين أحمد بن الحسين الحيري
أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس دم
والتارك لدينه المفارق للجماعة ٥ ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا
مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره وقال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو أن يبتغي
له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا ٥ حتى يبلغ أشده قال الشعبي ومالك الأشد الحلم حتى يكتب له الحسنات
وتكتب عليه السيئات قال أبو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى
ثلاثين سنة وقيل إلى أربعين سنة وقيل إلى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون
سنة وقال مجاهد الأشد ثلاث وثلاثون سنة والأشد جمع شد مثل قد وأقد وهو استحكام قوة شبابه
وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الأشد أن يؤنس رشده بعد البلوغ وتقدير
الآية ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن على الأبد حتى يبلغ أشده فادفعوا إليه ماله إن كان رشيدا ٥
وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل ٥ لا نكلف نفسا إلا وسعها أي طاقتها في إيفاء
الكيل والميزان لم يكلف المعطي أكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا بأقل من حقه
حتى لا تضيق نفسه عنه بل أمر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه ٥ وإذا قلتم فاعدلوا
فاصدقوا في الحكم والشهادة ٥ ولو كان ذا قربى أي ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة ٥ وبعهد
الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون
خفيفة الذال كل القرآن والآخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن
شيء وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
وأن هذا أي هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي وديني مستقيما
مستويا قويما فاتبعوه قرأ حمزة والكسائي وإن بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الألف
قال الفراء والمعنى أتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر ويعقوب بسكون النون ٥ ولا تتبعوا
السبل أي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الأهواء
والبدع فتفرق فتميل بكم عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه أوصى ذلكم الذي فتشتت
ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون أخبرنا أبو محمد محمد بن عبد الصمد [illegible] أنا أبو بكر بن الهيثم أنا الحاكم
أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد أنا إسحاق بن إبراهيم
الحنظلي أنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال خط
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال
هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا

ثم آتينا موسى الكتاب فإن قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب وإيتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن قيل
معناه ثم أخبركم إنا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتأخير الخبر لا لتأخير النزول تماما على الذي أحسن
اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه يكون الذي بمعنى من أي على من أحسن من قومه وكان فيهم محسن
ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين أحسنوا وقال أبو عبيدة معناه على كل من أحسن أي أتممنا فضيلة
موسى بالكتاب على المحسنين يعني أظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون وقيل تماما للنعمة عليه لإحسانه
في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الأمر وقيل الإحسان بمعنى العلم وأحسن بمعنى علم ومعناه
تماما على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة أي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على
إحساني إلى موسى عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج إليه من شرائع الدين وهدى ورحمة
هذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا
بالثواب والعقاب ٥ وهذا يعني القرآن كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه فاعملوا
بما فيه واتقوا وأطيعوا لعلكم ترحمون أن تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم
أن تضلوا أي لئلا تضلوا وقيل أنزلناه كراهة أن تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا أن تقولوا يا أهل
مكة ٥ إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وإن كنا وقد كنا
عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه أنزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا إن الكتاب
أنزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لأنفسكم ٥ أو
تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو أنزل علينا
ما أنزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة
بلغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف
أي أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدة العذاب
بما كانوا يصدفون يعرضون وذلك وعيد هل ينظرون أي هل ينتظرون بعد تكذيبهم
الرسل وإنكارهم القرآن إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي
يأتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون بالتاء أو يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف
القيامة أو يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه أكثر المفسرين ورواه أبو سعيد الخدري
مرفوعا يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل
أي لا ينفعهم الإيمان عند ظهور الآية التي تضطرهم إلى الإيمان أو كسبت في إيمانها خيرا يريد
لا يقبل إيمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا أهل مكة إنا منتظرون بكم العذاب أخبرنا أبو علي حسان
بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة

حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب
بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى
الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء
النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل أنا هشام
عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها
تاب الله عليه وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أحمد بن عبد الله
نا حماد بن زيد نا عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله
عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وروى أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها قوله عز وجل إن الذين فارقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالألف ههنا وفي سورة
الروم أي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا مشددة أي جعلوا دين الله وهو واحد دين إبراهيم الحنيفية
أديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا أي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى
في قول مجاهد وقتادة والسدي وقال قوم هم أهل البدع والشبهات من هذه الأمة وروي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء
من هذه الأمة حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري
أنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر الفقيه نا الرمادي نا أحمد بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا
موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع
فما توصينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم يرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور
فإن كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل تفرقت
على اثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي وقال عبد الله بن مسعود إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل

لست منهم في شيء، قيل: لست من قتالهم في شيء، نسختها آية القتال، وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود والنصارى، ومن قال المراد من الآية أهل الأهواء، قال المراد من قوله «لست منهم في شيء» أي: أنت منهم بريء وهم منك براء، تقول العرب: إن فعلت كذا فلست مني ولست منك، أي كل واحد منا بريء عن صاحبه «إنما أمرهم إلى الله» يعني في الجزاء والمكافأة «ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون» إذا وردوا القيامة. قوله عز وجل: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» أي له عشر حسنات أمثالها، وقرأ يعقوب «عشرٌ» منون «أمثالُها» رفع، «ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون». أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها يكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها يكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل. أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا وكيع عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة. قال ابن عمر: الآية في غير الصدقات من الحسنات، فأما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف. قوله تعالى: «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما» قرأ أهل الكوفة والشام «قِيَمًا» بكسر القاف وفتح الياء خفيفة، وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا، ومعناهما القويم المستقيم، وانتصابه على معنى هداني دينا قيما «ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. قل إن صلاتي ونسكي» قيل: أراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة، وقال مقاتل: نسكي حجي، وقيل: ديني «ومحياي ومماتي لله رب العالمين» أي حياتي وموتي لله، وقيل: محياي بالعمل الصالح ومماتي إذا مت على الإيمان لله رب العالمين، وقيل: طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين. وقرأ أهل المدينة «ومحيايْ» بسكون الياء، «ومماتيَ» بفتحها، وقراءة العامة «محيايَ» بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان. قوله «لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» قال قتادة: وأنا أول المسلمين من هذه الأمة. قوله تعالى: «قل أغير الله أبغي ربا» قال ابن عباس: سيدا وإلها «وهو رب كل شيء» وذلك أن الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم: ارجع إلى ديننا. قال ابن عباس: كان الوليد بن المغيرة يقول: اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم، فقال الله تعالى: «ولا تكسب كل نفس إلا عليها» لا يجني كل نفس إلا ما كان من إثمه على الجاني «ولا تزر وازرة وزر أخرى» أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى، أي لا يؤخذ أحد بذنب غيره «ثم إلى ربكم

مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وهو الذي جعلكم خلائف الأرض» يعني أهلك القرون الماضية وأورثكم الأرض يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم، فجعلكم خلائف منهم تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم، والخلائف جمع الخليفة، كالوصائف جمع وصيفة، وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه «ورفع بعضكم فوق بعض درجات» أي خالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل «ليبلوكم في ما آتاكم» ليختبركم فيما رزقكم، يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد، ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب «إن ربك سريع العقاب» لأن ما هو آت فهو سريع قريب، قيل: هو الهلاك في الدنيا «وإنه لغفور رحيم» قال عطاء: سريع العقاب لأعدائه غفور لأوليائه رحيم بهم.

سورة الأعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم «المص» «كتاب» أي هذا كتاب «أنزل إليك» وهو القرآن «فلا يكن في صدرك حرج منه» قال مجاهد: شك، فالخطاب للرسول والمراد منه الأمة، وقال أبو العالية: حرج أي ضيق، معناه لا يضيق صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به «لتنذر به» أي كتاب أنزلناه إليك لتنذر به «وذكرى للمؤمنين» أي عظة لهم، وهو رفع مردود على الكتاب. «اتبعوا» أي وقل لهم اتبعوا «ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء» أي لا تتخذوا غيره أولياء تطيعونهم في معصية الله «قليلا ما تذكرون» تتعظون، وقرأ ابن عامر «يتذكرون» بالياء والتاء. «وكم من قرية أهلكناها» بالعذاب، وكم للتكثير ورب للتقليل «فجاءها بأسنا» عذابنا «بياتا» ليلا «أو هم قائلون» من القيلولة، تقديره: فجاءها بأسنا ليلا وهم نائمون أو نهارا وهم قائلون، أي نائمون ظهيرة، والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، ومعنى الآية أنهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين له ليلا أو نهارا، أي ولم يأتهم العذاب مرة ليلا ومرة نهارا، وقيل: معناه من أهل القرى من أهلكناهم ليلا ومنهم من أهلكناهم نهارا، فإن قيل: ما معنى قوله أهلكناها فجاءها بأسنا، فكيف يكون مجيء البأس بعد الهلاك؟ قيل: معنى قوله أهلكناها أي حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا، وقيل: فجاءها بأسنا هو بيان قوله أهلكناها، مثل قول القائل: أعطيتني فأحسنت إلي، لا فرق بينه وبين قوله: أحسنت إلي فأعطيتني، فيكون أحدهما بدلا من الآخر. «فما كان دعواهم» أي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم، والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء، قال سيبويه: تقول العرب: اللهم أشركنا في صالح دعوى المسلمين «إذ جاءهم بأسنا» عذابنا «إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين» معناه لم يقدروا على رد العذاب، وكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف. «فلنسألن الذين أرسل إليهم» يعني الأمم عن إجابتهم الرسل، وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام، يعني نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم الرسل «ولنسألن المرسلين» عن الإبلاغ «فلنقصن عليهم بعلم» أي لنخبرنهم عن علم، قال ابن عباس: ينطق عليهم كتاب أعمالهم، كقوله: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» «وما كنا غائبين» عن الرسل فيما بلغوا وعن الأمم فيما أجابوا. قوله عز وجل: «والوزن يومئذ الحق» يعني يوم السؤال، قال مجاهد: معناه والقضاء

يومئذ العقل وقال الآخرون توزن الأعمال بالميزان وذلك أن الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق
والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الأعمال وذلك أن رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل
سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الأشخاص وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه
ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الأعمال روي ذلك عن ابن عباس يؤتى
بالأعمال الحسنة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان والحكمة في وزن الأعمال امتحان الله عباده
بالإيمان به في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فأولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون وقال أبو بكر
الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفا فإن قيل فمن ثقلت موازينه ذكره
بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز أن يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا أيها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل
الأصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لأن الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان
ولا يتم الوزن إلا باجتماعها قوله عز وجل ولقد مكناكم في الأرض أي مكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة
وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون فيما صنعت إليكم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
قال ابن عباس خلقناكم أي أصولكم وآباءكم ثم صورناكم في أرحام أمهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي أما خلقناكم فآدم
وأما صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكره بلفظ الجمع لأنه أبو البشر وفي خلقه
خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين أخرجكم كالذر وقال عكرمة
خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء وقال يمان خلق الإنسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه
وبصره وأصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فإن قيل
الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق
والتصوير إلى آدم وحده يستقيم هذا الكلام أما على قول من يصرفه إلى الذرية فعنه أجوبة أحدها أن ثم بمعنى الواو
أي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل أراد ثم أخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتأخير
تقديره ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم قوله تعالى فسجدوا يعني الملائكة إلا
إبليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا إبليس ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك أي ما منعك
أن تسجد ولا زائدة كقوله عز وجل وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون قال إبليس مجيبا أنا خير منه
لأنك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وأنور من الطين قال ابن عباس أول من قاس إبليس

فأخطأ

فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس وقال ابن سيرين ما عبدت الشمس إلا بالمقاييس قال محمد
بن جرير ظن الخبيث أن النار خير من الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت
الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها أن من جوهر الطين الرزانة والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت
له إلى التوبة والتواضع والتضرع فأورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو
الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار فأورثه اللعنة والشقاوة ولأن الطين سبب جمع الأشياء
والنار سبب تفريقها ولأن التراب سبب الحياة فإن حياة الأشجار والنبات بها والنار سبب الهلاك قوله تعالى قال فاهبط
منها أي من الجنة وقيل من السماء إلى الأرض وكان له ملك الأرض فأخرجه منها إلى جزائر البحر وعرشه في البحر الأخضر
فلا يدخل الأرض إلا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه أطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله فما يكون لك
أن تتكبر بمخالفة الأمر فيها أي في الجنة ولا ينبغي أن يسكن الجنة ولا السماء متكبر مخالف لأمر الله فاخرج
إنك من الصاغرين من الأذلاء والصغار الذل والمهانة قال إبليس عند ذلك أنظرني أخرني وأمهلني فلا تمتني
إلى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الأخيرة عند قيام الساعة أراد الخبيث أن لا يذوق الموت قال الله تعالى إنك من المنظرين
المؤخرين وبين مدة النظر والمهلة في موضع آخر فقال إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى حين يموت الخلق كلهم
قال فبما أغويتني أضللتني وقيل ما للاستفهام يعني فبأي شيء أغويتني ثم ابتدأ فقال لأقعدن لهم
صراطك وقيل ما الجزاء أي لأجل أنك أغويتني لأقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع القسم تقديره فبإغوائك إياي
لأقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الأنباري أي فيما أوقعت
في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء أغويتني أي أضللتني وقيل أهلكتني وقيل خيبتني لأقعدن
لهم صراطك المستقيم أي لأجلسن لبني آدم على طريقك القويم وهو الإسلام ثم لآتينهم من بين أيديهم
قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من بين أيديهم من قبل الآخرة فأشككهم فيها ومن خلفهم أرغبهم في دنياهم
وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين أيديهم
من قبل دنياهم يعني أزينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فأقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن أيمانهم
من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا يزينها لهم
ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن أيمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه
لهم وقال قتادة أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم
ودعاهم إليها وعن أيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي
ودعاهم إليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله
وقال مجاهد من بين أيديهم وعن أيمانهم من حيث يبصرون أي لا يعلمون أنهم يخطئون ولا تجد أكثرهم
شاكرين مؤمنين فإن قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فأصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه قال الله
إبليس
تعالى لإبليس اخرج منها مذءوما مدحورا أي معيبا والذيم والذأم أشد العيب يقال ذأمه يذأمه ذأما

[illegible marginal note]

مذؤوما وذاما يقال ذأمه يذأمه مثل ذام يذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس
مذؤوما اي ممقوتا وقال قتادة مذموما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذموما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل
خير لمن تبعك منهم من بني آدم لأملأن جهنم اللام لام القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم
اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي الهمهما الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام
العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس بهذا ولكن كان عاقبة امرهما ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لآدم وحواء ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لا تكونا وكراهية ان تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين
من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اني
لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد قال قتادة حلف لهما بالله حتى
خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله
كاذبا فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال
ما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة
الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى اسفل والتدلية ارسال الدلو في البئر يقال تدلى بنفسه ودلى غيره
قال الازهري اصله تدلية العطشان البئر ليروي من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور اظهار من ع
النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها وروى عن ابن
عباس انه قال قبل ان ازدرداها اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما
لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال
قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فبقيت الاظفار تذكرة وعبرة وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان
يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج
يجعلان ورقة على ورقة ليستر سوآتهما وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه
نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فتعرضت
له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم امني تفر
قال لا يا رب ولكن استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني الاكل منها واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك
قال يا رب اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمتيه قالت امرتني الحية وقال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال
الله اما انت يا حواء فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ

راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من
الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هاهنا وفي الزخرف وافق
يعقوب هاهنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله تعالى
يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس انما يكون من الزرع والنبات يكون
بما ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال
وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون
لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة وقال قتادة كانت المراة تطوف
وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم
لباسا يواري يستر سوآتكم عوراتكم واحدها سوأة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة
وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال
اي ما تتجملون من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي
ولباس التقوى بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة
في الكلام وكذلك قرأ ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس
التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف
والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس
الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى
الآلات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف
والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم
لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم عاقبة ابويكم آدم وحواء فاخرجهما من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليرى كل واحد سوأة الآخر انه يراكم يعني الشيطان هو
يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتيبة الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن
دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اولياء اي اعوانا وقرناء
للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطاء الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ
النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها

آباءنا وفيه إضمار معناه وإذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا قيل ومن أين أخذ آباؤكم قالوا الله
أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط قال ابن عباس
بلا إله إلا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل ٥ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد
قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة إلى الكعبة وقال الضحاك إذا حضرت الصلاة
وأنتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم أصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه
واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن عباس إن الله تعالى بدأ
خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم
مؤمنا وكافرا قال مجاهد يبعثون على ما ماتوا عليه أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي أنا محمد بن عبد الله الصفار قال أحمد بن محمد بن عيسى البرتي نا أبو حذيفة نا سفيان الثوري عن الأعمش
عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على إيمانه والكافر
على كفره قال أبو العالية عادوا إلى علمه فيهم كما أن إبليس كان يعمل عمل أهل السعادة ثم صار إلى الشقاوة فيهم وقال سعيد
بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة صار إليها وإن عمل
بأعمال أهل السعادة كما أن إبليس كان يعمل عمل أهل السعادة ثم صار إلى الشقاوة ومن ابتدأ خلقه على
السعادة صار إليها وإن عمل عمل أهل الشقاوة كما أن السحرة كانت تعمل عمل أهل الشقاوة وصاروا إلى السعادة
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا
أبو غسان عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد
يعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنه ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار وإنه من
أهل الجنة وإنما الأعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم خلقكم في الدنيا ولم تكونوا
شيئا كذلك تعودون أحياء يوم القيامة كما قال كما بدأنا أول خلق نعيده وقال قتادة بدأهم من التراب
وإلى التراب تعودون نظيره منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله عز وجل فريقا هدى أي هداهم الله وفريقا
حق وجب عليهم الضلالة أي بالإرادة السابقة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون
أنهم مهتدون فيه دليل على أن الكافر الذي يظن أنه في دينه على الحق والجاحد والمعاند
سواء قوله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال أهل التفسير كانت بنو
عامر يطوفون بالبيت عراة فأنزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب
قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة وقال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف أو صلاة
وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم من الطعام إلا قوتا ولا يأكلون دسما
يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن أحق أن نفعل ذلك يا رسول الله فأنزل الله وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا

ولا تسرفوا بتحريم ما أحل الله من اللحم والدسم إنه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت
والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله
في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في أيام الحج وعن ابن عباس
وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم أهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين آمنوا في
الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة فيه حذف تقديره هي للذين آمنوا والمشركين في الحياة الدنيا فإن أهل الشرك
يشاركون المؤمنين في الطيبات في الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل
خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمؤمنين فإنها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم وقرأ نافع خالصة
رفع أي قل هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين وقرأ الآخرون بالنصب
على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال وما بطن طواف النساء بالليل وقيل
هو الزنا سرا وعلانية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسماعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عبد الله قال قلت أنت سمعت
هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ولذلك مدح نفسه قوله والإثم يعني الذنب
والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الإثم الخمر قال الشاعر
شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير الحق وأن
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم
الحرث والأنعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل أمة
أجل مدة وأجل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني وقتا لنزول العذاب بهم فإذا جاء أجلهم
وانقطع أكلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك حين سألوا العذاب فأنزل الله
هذه الآية قوله عز وجل يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم أي إن يأتكم قيل أراد جميع الرسل
وقال مقاتل أراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده
يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي وأحكامي فمن اتقى الشرك وأصلح عمله وقيل
وأصلح ما بينه وبين الله فلا خوف عليهم إذا خاف الناس ولا هم يحزنون إذا حزنوا والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الإيمان بها ذكر الاستكبار لأن كل مكذب وكافر
متكبر قال الله تعالى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

قوله عز وجل فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا أو كذب بآياته بالقرآن أولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب أي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم
من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله
كذبا أن وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد
بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني أعمالهم
التي عملوها وكتبت عليهم من خير أو شر يجزى عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الأرزاق والأعمار
والأعمال فإذا فنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون أرواحهم يعني ملك الموت وأعوانه
قالوا يعني الرسل للكفار أين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع
قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على أنفسهم اعترفوا عند معاينة الموت أنهم كانوا
كافرين قال ادخلوا في أمم يعني يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا في أمم أي مع جماعات
قد خلت مضت من قبلكم من الجن والإنس في النار يعني كفار الأمم الخالية كلما دخلت أمة
لعنت أختها يريد أختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود من الحق وكذلك في النار يعني كفار
الأمم الخالية اليهود واليهود النصارى النصارى وكل فرقة تلعن أختها ويلعن الأتباع القادة ولم يقل أخاها لأنه
عنى الأمة والجماعة حتى إذا اداركوا فيها تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت أخراهم
قال مقاتل يعني أخراهم دخولا النار وهم الأتباع لأولاهم أي لأولاهم دخولا وهم القادة لأن القادة يدخلون
النار أولا وقال ابن عباس يعني آخر كل أمة لأولاها وقال السدي أهل آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا
لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء الذين أضلونا عن الهدى يعني القادة فآتهم عذابا ضعفا
من النار أي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة والأتباع ضعف من العذاب
ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرأ أبو بكر لا يعلمون بالياء أي لا يعلم الأتباع ما للقادة ولا القادة
ما للأتباع وقالت أولاهم لأخراهم يعني القادة للأتباع فما كان لكم علينا من فضل لأنكم كفرتم
كما كفرنا نحن فنحن وأنتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون إن
الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم بالتاء خفف أبو عمرو وبالياء خفف حمزة والكسائي
والباقون بالتاء مشددة لهم أبواب السماء لأرواحهم ولا لأعمالهم وقال ابن عباس لأرواحهم لأنها
خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها إلى سجين إنما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين وأدعيتهم ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط أي حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة والخياط والمخيط الإبرة والمراد
منه أنهم لا يدخلون الجنة أبدا لأن الشيء إذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تأكيد المنع كما يقال لا أفعل
كذا حتى يشيب الغراب أو يبيض القار يريد لا أفعله أبدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد أي

فراش

ومن فوقهم غواش أي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد إحاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من
النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها
أي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا وأخرجنا ما في صدورهم من غل
من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم إخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم
تجري من تحتهم الأنهار روى الحسن عن علي قال فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل
إخوانا على سرر متقابلين وقال علي رضي الله عنه أيضا إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال
لهم الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون
من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا
هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى إلى منزله في الجنة منه بمنزله كان
في الدنيا وقال السدي في هذه الآية إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في أصل
ساقها عينان فشربوا من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الأخرى فجرت
عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا أي إلى هذا يعني
طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا وقرأ ابن عامر ما كنا بلا واو لنهتدي
لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول أهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا
أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء إذا رأوا الجنة من بعيد نودوا أن تلكم الجنة وقيل هذا النداء في الجنة
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الخطيب أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد
الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي سعيد وعن أبي هريرة
رضي الله عنهما قال ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا
أبدا وإن لكم أن تنعموا ولا تبأسوا أبدا فذلك قوله ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث
صحيح أخرجه مسلم بن الحجاج عن إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الإسناد مرفوعا
وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار
فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد
وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا من العذاب قالوا نعم
قرأ الكسائي نعم بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فأذن مؤذن بينهم
أي نادى مناد أسمع الفريقين أن لعنة الله قرأ أهل المدينة والبصرة وعاصم أن خفيفة لعنة رفع وقرأ الآخرون بالتشديد لعنة الله نصب

على الظالمين

نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن طاعة الله ويبغونها عوجا [illegible]
يطلبون لها زيغا وميلا اى يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج
بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما وهم
بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة وبين اهل النار حجاب وهو السور الذي
ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة
والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي
سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن
عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا
هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال
يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته
بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب
الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا
صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون
نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة
فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من ايديهم
ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم
يطمعون وكان الطمع النور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد
اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل
الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل
الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم
يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال
المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل
النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين يعرفون كلا بسيماهم اى يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم
واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها

يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن
الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار نعوذ بالله قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادون
وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا
يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء الذين
اقسمتم يعني حلفتم الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة اى حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا
قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار
فتقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا ينالهم
الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار
اصحاب الجنة ان افيضوا صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اى اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة
قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا
قرابات من اهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم
ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال
الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اى عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم
نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد
جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه بيناه على علم هدى ورحمة منا لما يصلحهم لقوم يؤمنون هدى ورحمة اى جعلنا القرآن هاديا وذا رحمة
لقوم يؤمنون هل ينظرون اى ينتظرون الا تأويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه
هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم يأتي تأويله جزاؤه وما يؤول اليه امرهم
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل وبطل عنهم ما كانوا يفترون
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام لانه لم يكن ثمة يوم لان اليوم من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ
يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الآخرة كل يوم بالف سنة لانه يعجل خلقه لانه يبتدئ والثاني في الاسرع قال
سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام كايام الآخرة كل يوم
تعليما لخلقه التثبت والتأني في الامور وقد جاء في الحديث التأني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش

نکته آنکه خدای تعالی را دو عرش است یکی در آسمان و آن عرش [illegible]

قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون
الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسأل رجل
مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا
ثم امر به فاخرج وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن
المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف
والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك
يغشي الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد ها هنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف
اي يأتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر
في آية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا كان
يعقب احدهما الآخر ويخلفه فكأنه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره قرأ ابن عامر كلها بالرفع على
الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء
مسخرات اي مذللات الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما يشاء
وقال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى الله وتعظم وقيل
ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن
ابن عباس جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك
الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل
البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم
تضرعا وخفية تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون
ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك
ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا
انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء وقال ابو مجلز هم الذين يسألون منازل الانبياء
عليهم السلام اخبرنا ابو عمر عبد العزيز القاشاني انا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي
نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسماعيل نا حماد يعني ابن سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن معقل
سمع ابنه يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال اي بني سل الله الجنة وتعوذ
به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
وقيل الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي
موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال النبي

الله

الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين
يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا
فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا
معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث
بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا منه
ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من
المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال
وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي في اللغة فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن
العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرابة وبمعنى المسافة تقول العرب هذه المرأة قريبة منك اذا كانت بمعنى
القرابة وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة وهو الذي يرسل الرياح نشرا قرأ عاصم بشرا بالباء
وضمها وسكون الشين ههنا وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرأ حمزة والكسائي
نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين
وقرأ الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب
من كل ناحية بين يدي رحمته اي قدام المطر اخبرنا ابو عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذت
الناس الريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي
سأل عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت
انك سألت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها
واسألوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده حتى اذا اقلت
حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى السحاب لبلد ميت اي الى بلد ميت محتاج الى الماء وقيل
معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من
كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون
قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت
العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم
يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم فعند ذلك
يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر
فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث من الارض السبخة التي لا يخرج نباتها

إلا نكدا قرأ أبو جعفر بفتح الكاف وقرأ الآخرون بكسرها أي عسرا قليلا بعناء ومشقة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن الذي
إذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به والبلد الخبيث مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين
أثر المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا
محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن العلاء نا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت
الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
به ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به لقد أرسلنا
نوحا إلى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس وهو أول نبي بعث بعد إدريس وكان نجارا
بعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن أربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة
وقال مقاتل ابن مائة سنة قال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم لدعوته
على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لأنه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فأوحى
الله إليه أعبتني أم عبت الكلب فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قرأ أبو جعفر والكسائي من إله غيره بكسر
الراء حيث كان على نعت الإله ووافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرأ الآخرون برفع الراء على التقديم
تقديره ما لكم غيره من إله إني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال
مبين خطأ وزوال عن الحق بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لأن معنى الضلالة الضلال
وعلى تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم قرأ أبو عمرو أبلغكم بالتخفيف حيث كان من الإبلاغ لقوله
لقد أبلغتكم رسالة ربي لتعلموا أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقرأ الآخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما أنزل
إليك رسالات ربي وأنصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه وأعلم من الله ما لا
تعلمون أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين أوعجبتم ألف استفهام دخلت على واو العطف أن جاءكم
ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله
إن لم تؤمنوا ولتتقوا أي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون أي لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فأنجيناه
من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين أي كفارا قال
ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والإيمان يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر
وقيل العمي والأعمى كالخضر والأخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق وإلى عاد أخاهم
هودا أي وأرسلنا إلى عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى أخاهم في النسب لا
في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن إسحق هود بن شالخ بن أرفخشد
بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون أفلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا
من قومه إنا لنراك في سفاهة يا هود في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا إلى دين لا نعرفه وإنا لنظنك من الكاذبين

إنك

إنك رسول الله إلينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين
ناصح أدعوكم إلى التوبة أمين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم أمينا أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء يعني في الأرض من بعد قوم نوح
أي من بعد إهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة أي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة
القصير ستون ذراعا وقال أبو حمزة اليماني سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل
رجل اثني عشر ذراعا وقال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها السباع وكذلك
مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها إلى وألي مثل معى وأمعاء وقفا وأقفاء [illegible]
واحدها [illegible] لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من
الصادقين قال قد وقع عليكم وجب ونزل عليكم من ربكم رجس أي عذاب والرجس والرجز بمعنى واحد
من القذر وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها وضعتموها أنتم وآباؤكم يعني الأصنام كانوا يسمونها
أصناما بعضها وسموها أسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب
إني معكم من المنتظرين فأنجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
بآياتنا أي استأصلناهم وأهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد
على ما ذكره محمد بن إسحق وغيره أنهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالأحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت
وكانوا قد فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها
صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله إليهم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبا
وأفضلهم حسبا فأمرهم أن يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة
وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك
وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء وطلبوا الفرج كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم
ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم وكلهم معظم لمكة وأهل مكة يومئذ العماليق سموا
عماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر
وكانت أم معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم
إلى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صد بن عاد الأكبر ومرثد بن
سعد بن عفير وكان مسلما يكتم إسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الأصغر
بن عاد الأكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدد وفدهم سبعين رجلا فلما
قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره
فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم
شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك

عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي من
ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم
جهدا وعطشا فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك
ان يحركهم فقال معاوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس نرجو
به الشيخ الكبير ولا الغلاما وقد كانت نساؤهم بخير وقد امست نساؤهم عياما
وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما وانتم ها هنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض
يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد آمن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان
اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال عصت عاد رسولهم فامسوا
عطاشا ما تبلهم السماء لهم صنم يقال له صمود والهباء فبصرنا الرسول سبيل رشد
فابصرنا الهدى وجلا العماء وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء فقال لمعاوية بن بكر احبسا
عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما
ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام
يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد
وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد كان تخلف
عن وفد عاد حين دعوا لقمن بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي
ولا تخلطني في حاجتي فاعطني سؤلي وسال الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا
يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه
مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد احدا وساق الله سبحانه وتعالى السحابة السوداء فانها اكثر السحاب
ما فناداه مناد التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل
شيء مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها
صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبهم ومن معه

مر الريح

من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة
وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينا هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة ممسي
ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما
حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكر ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين
دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد
اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان
ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى
اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان آخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار
ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصابهم
من العذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير
بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح
ففتحت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا
فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية
ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط
الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت
على قدر خرق الخاتم وروي عن علي رضي الله عنه ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط خرت م
بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة ويروى
ان النبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا والى
ثمود وهم ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح واراد هنا القبيلة وقال ابو عمرو بن العلاء سميت
ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا
اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب لا في الدين صالحا هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر
بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله
اضافها الى الله على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم آية نصب على الحال فذروها تاكل العشب في ارض
الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم اسكنكم وانزلكم
في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين
وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملأ قرا ابن عامر وقال الملأ بالواو الذين
استكبروا من قومه يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم

يعني قال الكفار للمؤمنين أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به
كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الأزهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره
وعتوا عن أمر ربهم والعتو الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا إذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا أمره في
الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا أي من العذاب إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة
وهي زلزلة الأرض وحركتها وأهلكوا بالصيحة والرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين قيل أراد الديار وقيل
أراد في أرضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين وقيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى
أعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فإن قيل كيف خاطبهم بقوله
لقد أبلغتكم رسالة ربي بعدما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر
حين ألقاهم في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم
وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي فأخذتهم الرجفة
وكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن إسحق ووهب وغيرهما أن عادا لما هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود
بعدها واستخلفوا في الأرض فربلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل
حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا
غير الله فبعث الله تعالى إليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا موضعا فبعثه الله
إليهم غلاما شابا فدعاهم إلى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء
والتبليغ وأكثر لهم التحذير والتخويف سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم أي آية تريدون قالوا
تخرج معنا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه بأصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا
فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم وخرج صالح
معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ
سيد ثمود يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء
عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت
لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا
مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن
لبيد والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من أشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه
ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء

غبا إذا كان يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع
رأسها فتفشج أي تفرج ما بين رجليها حتى تفجج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا أوانيهم
كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد تضيق عنه حتى إذا كان الغد كان يومهم
فيشربون ما شاؤوا ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة فهم في ذلك من سعة ودعة وكانت الناقة تصيف إذا كان
الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي أغنامهم وبقرهم وإبلهم فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن
الوادي إذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار
فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم فحملهم ذلك على عقر الناقة فأجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود إحداهما
يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بأم غنم وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات
حسان وذات مال من إبل وبقر وغنم وامرأة أخرى يقال صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة
وكانتا من أشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما أضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت
صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها إن هو فعل فأبى عليها فدعت ابن عم لها
يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وكانت من أحسن الناس وأكثرهم مالا
فأجابها إلى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه كان لزنية
ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراش سالف فقالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا
منيعا في قومه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا موسى
بن إسمعيل أنا وهيب أنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر
الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل
أبي زمعة رجعنا إلى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة
نفر فكانوا تسعة رهط وانطلق قدار بن سالف ومصدع وأصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد
كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم
به عضلة ساقها فكشف عن عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها فخرج أهل
البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى أتى جبلا منيفا يقال له صنو وقيل اسمه
قارة وأتى صالح فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه يا نبي الله
إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم
العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله إلى الجبل فتطاول في السماء حتى
ما تناله الطير وجاء صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال
صالح لكل رغوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن إسحق اتبع السقب

اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة فيهم مصدع بن مهرج واخوه ذاب بن مهرج ورماه مصدع بسهم فانتظم قلبه
ثم جر برجلها فانزلها فالقوا لحمها مع لحم امها وقال صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا
وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثا
دبار والاربعا جبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا
فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم
محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك
قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه
بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم
قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله
لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا
فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم
وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا
منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل يقال له نفيل ويكنى بابي هدب
وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب
صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب
فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم
من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل
فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه
العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث
اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من
بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم الى الارض
يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد
اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق
منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة
بنت سلق وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى
شيء قط حتى اتت قرح وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من
الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة قال اوحى الله تعالى الى صالح عليه السلام

ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون
هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر
فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة ورأوه
قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فتقاسموا
بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فترى الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل
وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك
اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد
يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار
فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا لهم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي
عباد الله اما رضي صالح ان امرهم ان يقتلوا اولادهم حتى قتلهم فاجمع اهل القرية على عقر الناقة وقال
ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرناه واما السدي وغيره فقالوا لما ولد ابن
العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر
جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء
قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة
فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقروها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مسكين نا يحيى بن حسان
نا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر
في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين
ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من
بئرها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت ترده الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال
لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم
ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات
هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم فبعث الله الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم
ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم
في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب
الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه ودفن معه غصن من ذهب وكانوا اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت
فلما دخلها مات صالح فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضورا قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو

ثمان وخمسين واقام في قومه عشرين سنة ... وَلُوطًا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط
بن هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه
ابرهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم
فقال لهم أتأتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار
ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط أئنكم قرأ اهل المدينة وحفص إنكم بكسر الالف على الخبر وقرأ الآخرون
بالاستفهام لتأتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فبين تلك الفاحشة يعني اتيان
الرجال اشهى عليكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال
محمد بن اسحق كانت لهم قرى وثمار لم يكن مثلها في الارض فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ
فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فأبوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم
ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم
اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى
السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم
يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه واهله يعني لوطا وقومه
المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امرأته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل كانت من الغابرين
المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي من الرجال
فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر
كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى
ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطاء هو شعيب
بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل
هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان
قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل
ما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية الا انها لم تذكر وليست كل الآيات مذكورة في القرآن
وقيل اراد بالبينة مجيء شعيب فأوفوا الكيل والميزان اي اتموا ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا
تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بعد ما اصلحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم فهو
صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا
بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من آمن به وتبغونها عوجا
زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان

بشعيب

شعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي آخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت
به وطائفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء الذين تعظموا عن الايمان به
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا
كارهين يعني لو كنا اي وان كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم
الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كانوا
ان يعودها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان
لنا ان ندخلها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب
شعيب عنهم وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدونا به ثم دعا شعيب
بعدما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير
الفاتحين اي الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون قال
مغبونون وقال عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس
وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يدخلون
الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابة
فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم
ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا
رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر قال يزيد الجريري سلط عليهم الحر سبعة
ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم
فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا
بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله
البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب كلمن
فلما هلك قالت ابنته تبكيه
كلمن هد ركني هلكه وسط المحلة ... سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظلة
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها من قولهم غنيت بالمكان
اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كأن لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
لا المؤمنين كما زعموا فتولى عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات

ربّي ونصحت لكم فكيف آسى أي أحزن على قوم كافرين والأسى الحزن وقيل الأسى الصبر وما أرسلنا في قرية من نبي
فيه إضمار يعني فكذبوه إلا أخذنا عاقبنا أهلها حين لم يؤمنوا بالبأساء والضراء قال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء
المرض وهذا معنى قول من قال البأساء في المال والضراء في النفس وقيل البأساء البؤس وضيق العيش والضراء
الضر وسوء الحال وقيل البأساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يضّرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم
بدلنا مكان السيئة يعني مكان البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا أي كثروا
وازدادوا وكثرت أموالهم يقال عفا الشعر إذا كثر قال مجاهد كثرت أموالهم وأولادهم وقالوا من
غرتهم وغفلتهم بعدما صاروا إلى الرخاء وقالوا قد مسّ آباءنا الضراء والسراء أي هكذا كانت عادة الدهر
قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم فإنهم لم يتركوا دينهم
لما أصابهم من الضراء قال الله فأخذناهم بغتة فجأة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو أن أهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض يعني المطر من السماء والنبات من الأرض وأصل البركة المواظبة على الشيء أي تابعنا عليهم بالمطر
والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون من الأعمال الخبيثة أفأمن أهل القرى
الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها أن يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون أو أمن أهل القرى
قرى أهل الحجاز والشام وغيرهما يكون ... أن يأتيهم بأسنا ضحى نهارا والضحى صدر النهار
وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون
ومكر الله استدراجه إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني أخذه وعذابه أولم يهد تبين لهم
ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التفريد يعني أولم يتبين للذين يرثون الأرض من بعد
هلاك أهلها الذين كانوا قبلهم أن لو نشاء أصبناهم أي أخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا
من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الإيمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله
ونطبع على قلوبهم منقطع عما قبله لأن قوله أصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى أي هذه القرى التي
ذكرت لك أمرها وأمر أهلها يعني قرى قوم نوح وقوم عاد وثمود وقرى قوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها
أخبارها لما فيها من عبرة ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات والمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل
أي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله تعالى
قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدي يعني فما كان هؤلاء الكفار
الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم
فأقروا باللسان وأضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رئاب هذا على معنى أن كل نبي أنذر
قومه بالعذاب فكذبوه من قبلهم ... كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين

كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية التي أهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتب عليهم أن لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا
لأكثرهم من عهد أي وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين
ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم أي من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بآياتنا بأدلتنا إلى فرعون
وملئه فظلموا بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه وظلمهم وضع الكفر موضع الإيمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون إني رسول من رب العالمين إليك فقال فرعون كذبت
فقال موسى حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق أنا خليق جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق فتكون على بمعنى الباء كما يقال رميت
بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة أبي والأعمش حقيق بأن لا أقول
على الله إلا الحق وقرأ نافع حقيق عليّ بالياء أي حق وواجب علي أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم
يعني العصا فأرسل معي بني إسرائيل أي أطلق عنهم وخلهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة وكان فرعون قد
استخدمهم في الأعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها قال فرعون مجيبا لموسى إن كنت
جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين والثعبان
الذكر العظيم من الحيات فإن قيل أليس قد قال في موضع كأنها جان والجان الحية الصغيرة قيل إنها كانت كالجان
في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء
فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الأسفل في الأرض
والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروي أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون
من سريره هاربا وأحدث قيل أخذه البطن في ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا
ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى أنشدك بالذي أرسلك
خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية أخرى
قال نعم ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين فأدخل يده في جيبه ثم نزعها وقيل أخرجها من تحت إبطه فإذا هي بيضاء
لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم أدخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون إن هذا
لساحر عليم يعنون أنه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض ويرى
الشيء بخلاف ما هو به يريد أن يخرجكم يا معشر القبط من أرضكم مصر فماذا تأمرون تشيرون
إليه هذا يقوله فرعون وإن لم يذكره وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ أرجه قرأ ابن كثير
وأهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرأ الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعون الهاء
كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها أبو جعفر وقالون قال عطاء معناه أخّره وقيل احبسه وأخاه معناه
أمهلهما أشار إليه بتأخير أمره وترك التعرض له بالقتل وأرسل في المدائن حاشرين يعني الشرط والمدائن هي مدائن الصعيد
من نواحي مصر قالوا أرسل إلى هذه المدائن رجالا يحشرون إليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد فإن

قال إن غلبهم موسى صدقناه وإن غلبوا علمنا أنه ساحر فذلك قوله **يأتوك بكل ساحر عليم** قرأ حمزة والكسائي بكل سحار هاهنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء أنه سحار قيل الساحر الذي يعلم ولا يعلّم والسحار الذي يعلّم وقيل الساحر الذي يكون سحره في وقت دون وقت والسحار الذي يدوم السحر وقال ابن إسحاق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله في العصا ما رأى إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث إلى السحرة فجاء بهم ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحر أهل الأرض إلا أن يكون أمرا من السماء فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتى به ويعلمهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر ألفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين ألفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين ألفا وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج رئيسهم يوحنا **وجاء السحرة** فلما اجتمعوا **قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا** أي جعلا ومالا **إن كنا نحن الغالبين** قرأ أهل الحجاز وحفص إن لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء أنه مستفهم **قال** فرعون **نعم وإنكم لمن المقربين** في المنزلة الرفيعة عندي مع الأجر قال الكلبي يعني أول من يدخل وآخر من يخرج **قالوا** يعني السحرة **يا موسى إما أن تلقي** عصاك **وإما أن نكون نحن الملقين** لعصينا وحبالنا **قال** موسى بل أنتم **ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس** أي صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر **واسترهبوهم** أي أرهبوهم وأفزعوهم **وجاءوا بسحر عظيم** وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة أن الأرض كانت ميلا في ميل صارت حيات وأفاعي في أعين الناس **وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك** فألقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الأفق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالإسكندرية فقال بلغ ذنب الحية وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا **فإذا هي تلقف ما يأفكون** قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد القاف أي تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس وكانت تلتقم عصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت **فوقع الحق** قال الحسن ومجاهد ظهر الحق **وبطل ما كانوا يعملون** من السحر وذلك أن السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله تعالى **فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين** ذليلين مقهورين **وألقي السحرة ساجدين** لله تعالى قال مقاتل ألقاهم الله تعالى وقيل ألهمهم الله أن يسجدوا فسجدوا قال الأخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا **قالوا آمنا برب العالمين** فقال فرعون إياي تعنون فقالوا **رب موسى وهارون** قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي إن غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون ينظر **قال** لهم فرعون حين آمنوا **آمنتم به** قرأ حفص آمنتم على الخبر هاهنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام أآمنتم به **قبل أن آذن لكم** أصدقتم موسى من غير أمري

إياكم

إياكم **إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة** أي صنيع صنعتموه أنتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر **لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون** ما أفعل بكم **لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف** وهو أن يقطع من كل شق طرفا **ثم لأصلبنكم أجمعين** على شاطئ نهر مصر **قالوا** يعني السحرة لفرعون **إنا إلى ربنا منقلبون** راجعون في الآخرة **وما تنقم منا** أي ما تكره منا قاله الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه **إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا** ثم فزعوا إلى الله تعالى فقالوا **ربنا أفرغ علينا صبرا** اصبب علينا **وتوفنا مسلمين** ذكر الكلبي أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وذكر غيره أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون **وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض** وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاءهم الناس إلى مخالفة فرعون في عبادته **ويذرك وآلهتك** أي ويذرك وآلهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس رضي الله عنه كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها وقال لقومه هذه آلهتكم وأنا ربها وربكم فذلك قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك وإلاهتك بكسر الألف أي عبادتك فلا يعبدك لأن فرعون كان يُعبد ولا يَعبد وقيل أراد بالإلاهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء عصرا فأعجلنا الإلاهة أن تؤوبا **قال** فرعون **سنقتل أبناءهم** قرأ أهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير **ونستحيي نساءهم** نتركهن أحياء **وإنا فوقهم قاهرون** غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو إسرائيل إلى موسى **قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله** يعني أرض مصر **يورثها** يعطيها **من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة **قالوا أوذينا** قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل فقالوا يعني قوم موسى إنا أوذينا **من قبل أن تأتينا** بالرسالة بقتل الأبناء **ومن بعد ما جئتنا** بإعادة القتل علينا وقيل المراد منه أن فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر وذكر الكلبي أنهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى أمرهم أن يجيئوا بتبن من عندهم **قال** موسى **عسى ربكم أن يهلك عدوكم** فرعون **ويستخلفكم في الأرض** أي يسكنكم أرض مصر من بعدهم **فينظر كيف تعملون** فحقق الله ذلك بأن أغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم وأموالهم فعبدوا العجل **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين** أي بالجدوب والقحط تقول العرب مستهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة وقيل أراد بالسنين القحط سنة بعد سنة **ونقص من الثمرات** والغلات بالآفات والعاهات وقال قتادة أما السنين فلأهل البوادي وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار **لعلهم يذكرون** أي يتعظون وذلك لأن الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل **فإذا جاءتهم الحسنة** يعني الخصب والسعة والعافية **قالوا لنا هذه** أي نحن أهلها ومستحقوها على العادة التي

جوث لنا في سعة وامن فنحن اولى بها ونستحق ذلك من الله تعالى فشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء وداء ومكروه يطيروا
يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا حتى رأيناكم فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن
المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة
او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي انصباؤهم من الخصب والجدب والخير
والشر كله من الله تعالى وقال ابن عباس طائرهم ما قضى الله عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله تعالى
اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله تعالى من عذاب النار ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله تعالى وقالوا يعني القبط لموسى مهما تأتنا اي متى ما كلمة تستعمل للشرط
والجزاء اي تأتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع
فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله تعالى عليهم بالآيات واخذهم بالسنين
ونقص الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فأبوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال
يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة
ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله تعالى عليهم السماء وبيوت بني
اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل
في بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام عليهم ذلك سبعة ايام من
السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال
مقاتل الطوفان الماء طغا فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من امر الله تعالى طاف بهم
ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في
الارض وقال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وانبت الله لهم
في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمار واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء
الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم
واوراق الشجر حتى كانت تأكل الابواب والسقوف والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد
حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع وكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا
ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى
عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم
ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت
من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء

فاقاموا

فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس
الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي والكلبي القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة لها
وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن
والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله تعالى موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى
الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب القمل
السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من
القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار
فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله تعالى القمل عنهم بعدما اقام عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا لاخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل
دوابا فدعا موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم
وآنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع
في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى
ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا
يفتح قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما
ارسلها الله تعالى الى فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور
فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود
فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا
شهرا في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم
دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون
فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا
وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى الجرة
فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم
العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم
مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ
الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم
قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا

الاناء الواحد

هذا اللام منوي لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل بدعائه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضاً وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد أسبوعاً وبين كل
عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ولما وقع عليهم الرجز أي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله تعالى
من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم
سبعون ألفاً في يوم واحد فأمسوا وهم لا يتدافنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
أي بما أوصاك وقال عطاء بما نبأك وقيل بما عهد عندك من إجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز أي
الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد
أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد
ابن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون
فقال أسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز أرسل على بني إسرائيل أو على من كان
قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فلما كشفنا عنهم الرجز
إلى أجل هم بالغوه يعني إلى الغرق في اليم إذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم
أي في البحر بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن آياتنا معرضين
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الأبناء واستخدام النساء وهم بنو
إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والأشجار والثمار والخصب والسعة وتمت
كلمت ربك الحسنى يعني وفت كلمة الله وهي وعده إياهم بالنصر والتمكين في الأرض وذلك قوله تعالى ونريد أن
نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية على بني إسرائيل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا
أهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في أرض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت
والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والأعناب وقرأ ابن عامر وأبو بكر يعرشون بضم الراء ها هنا وفي النحل وقرأ
الآخرون بكسرها وجاوزنا ببني إسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون
وقومه فصاموه شكراً لله تعالى فأتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرأ حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف
وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان على أصنام لهم أوثان يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل
بقر وذلك أول شأن العجل قال قتادة كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولاً بالرقة فقالت بنو إسرائيل لما رأوا
ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً أي مثالاً نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في وحدانية الله تعالى
وإنما معناه اجعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله تعالى وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم
قال موسى إنكم قوم تجهلون عظمة الله تعالى إن هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الإهلاك
وباطل ما كانوا يعملون قال موسى أغير الله أبغيكم أي أبغي لكم وأطلب إلهاً وهو فضلكم على العالمين أي على

عالمي

عالمي زمانكم أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن
زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات
أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو
إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة إنكم تركبون سنن من قبلكم وإذ أنجيناكم من آل فرعون وقرأ ابن عامر أنجاكم
وكذلك هو في مصاحف أهل الشام يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم قرأ نافع يقتلون أبناءكم خفيفة من
القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
ذا القعدة وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه إلى الجبل للمناجاة
لأخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي وأصلح أي وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وقال ابن عباس
يريد الرفق بهم والإحسان إليهم ولا تتبع سبيل المفسدين أي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره وذلك
أن موسى وعد بني إسرائيل وهم بمصر أن الله تعالى إذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما
فعل الله تعالى ذلك بهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره الله تعالى أن يصوم ثلاثين يوماً فلما تمت ثلاثون أنكر خلوف
فمه فتسوك بعود خرنوب وقال أبو العالية أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة
المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله تعالى أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجة وقال أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب
عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي زادها ولما جاء موسى لميقاتنا أي للوقت الذي ضربنا له أن نكلمه
فيه قال أهل التفسير إن موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما أتى طور سيناء وفي القصة أن
الله تعالى أنزل ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء
ورأى الملائكة قياماً في الهواء ورأى العرش بارزاً وكلمه ربه وناجاه حتى أسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه
ربه وأدناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق إلى رؤيته قال رب أرني أنظر إليك قال الزجاج
فيه اختصار تقديره أرني نفسك أنظر إليك قال ابن عباس أعطني النظر إليك فإن قيل كيف سأل الرؤية وقد علم
أن الله تعالى لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقيل ظناً منه أنه يرى في الدنيا قال الله تعالى
لن تراني وليس لبشر أن يطيق النظر إلي في الدنيا من نظر إلي في الدنيا مات فقال إلهي سمعت كلامك فاشتقت
إلى النظر إليك ولأن أنظر إليك ثم أموت أحب إلي من أن أعيش ولا أراك فقال الله تعالى ولكن انظر إلى الجبل وهو
أعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله تعالى موسى غاص الخبيث إبليس في الأرض حتى خرج
بين قدمي موسى فوسوس إليه أن مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وتعلقت
نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية وقالوا قال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتأبيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني
في الدنيا أو في الحال لأنه كان يسأل الرؤية في الحال ولن لا تكون للتأبيد كقوله تعالى

ولن يتمنوه ابدا لخبا للدعى اليهود بل اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت
القاضية والدليل عليه انه لو نسبه الى الجهل بسواله الرؤية ولو نسبه الى الاذى حتى يكون لهم حجة بل علق على استقرار الجبل
واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذ جعل الله تعالى له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن
انظر الى الجبل **فان استقر مكانه فسوف تراني** قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الرؤية ارسل الله تعالى
الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى
ملائكة السموات ان يعترضوا عليه فمرت ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة
كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان هبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود
لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده
ثم قال لقد ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال خير الملائكة ورأسهم يا موسى لما سالت
صبرا قليلا من كثير ما رايت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثالثة ان هبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم
قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع
موسى واشتد نفسه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى
ملائكة السماء الرابعة ان هبطوا على موسى فاعترضوا عليه وكان لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم
كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت
ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رايت
ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان هبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة الوان فلم يستطع موسى
ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير
الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا
على عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نار اشد ضوءا
من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة
اصواتهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب العزة ابدا لا يموت وفي راس كل ملك منهم اربعة اوجه
فلما رآهم موسى رفع راسه يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري
انقلب مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له خير الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن
عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملائكة السماء
السابعة فلما بدا نور رب العزة انفرج الجبل من عظمة الرب تعالى ورفعت ملائكة السموات اصواتهم فارتج
الجبل واندكت وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه وليس معه روحه فارسل الله
تعالى برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه

الروح

الروح مثل اللامة وقام موسى يسبح الله تعالى ويقول يا رب آمنت انك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظم
واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك
ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل
جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله تعالى من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله
تعالى للجبل مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سعد الساعدي
ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض وقرأ حمزة والكسائي دكاء ممدودا
غير منون هاهنا وفي سورة الكهف ووافق عاصم في الكهف وقرأ الآخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق
واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال كلا اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرأ بالمد اي جعله مستويا بالارض دكا
وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى
وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا ووقع في
بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء
وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم
عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية
وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية
رب العزة **فلما افاق** موسى من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سال امرا لا ينبغي له **قال سبحانك تبت اليك** عن سؤال
الرؤية **وانا اول المؤمنين** بانك لا ترى في الدنيا وقال السدي ومجاهد وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل **قال**
يا موسى اني اصطفيتك اخترتك **على الناس** قرأ ابن كثير وابو عمرو واني بفتح الياء وكذلك اخي اشدد **برسالاتي** قرأ اهل
الحجاز برسالتي على التوحيد والآخرون بالجمع **وبكلامي فخذ ما آتيتك** اعطيتك **وكن من الشاكرين** لله على نعمه
فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على رسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم يكن ان ساله على العموم في حق الناس
كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره وان لم يكن
المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من
النور ولم يزل على وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله تعالى
ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا رشدين بن سعد عن
ابن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم
اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا

الأعور الدجال، رب اجعلهم أمتي، قال: هي أمة محمد يا موسى، فقال: رب إني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون
إذا أرادوا أمرًا قالوا نفعل إن شاء الله، فاجعلهم أمتي، قال: هي أمة محمد، فقال: رب إني أجد أمة يأكلون كفاراتهم
وصدقاتهم، وكان الأولون يحرقون صدقاتهم بالنار، وهم المستجيبون والمستجاب لهم، الشافعون المشفوع لهم، فاجعلهم أمتي،
قال: هي أمة محمد، فقال: رب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبّر الله تعالى، وإذا هبط واديًا حمد الله تعالى،
الصعيد لهم طهور، والأرض لهم مسجد حيث ما كانوا، يتطهرون من الجنابة، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث
لا يجدون الماء، غرّ محجلون من آثار الوضوء، فاجعلهم أمتي، قال: هي أمة محمد، فقال: رب إني أجد أمة إذا همّ
أحدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها، وإن عملها ضعف عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وإذا همّ بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت له سيئة مثلها، فاجعلهم أمتي، قال: هي أمة محمد، فقال: رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون
الكتاب الذين اصطفيناهم، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، فلا أجد أحدًا منهم إلا مرحومًا،
فاجعلهم أمتي، قال: هي أمة محمد، فقال: رب إني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم، يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة، يصفّون
في صلاتهم صفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل، لا يدخل النار أحد منهم أبدًا إلا من يرى الحساب مثل
ما يرى الحجر من وراء الشجر، فاجعلهم أمتي، قال: هي أمة محمد، فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن: يا موسى إني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي، إلى قوله: سأريكم دار الفاسقين، ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، قال: فرضي موسى
كل الرضا. وكتبنا له في الألواح، يعني لموسى، قال ابن عباس: يريد ألواح التوراة، وفي الحديث: كانت من سدر الجنة،
طول اللوح اثنا عشر ذراعًا، وجاء في الحديث: خلق الله تعالى آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس شجرة طوبى بيده. وقال الحسن: كانت
الألواح من خشب. قال الكلبي: كانت من زبرجدة خضراء. وقال سعيد بن جبير: كانت من ياقوتة حمراء. وقال الربيع بن
أنس: كانت الألواح من برد. قال ابن جريج: كانت من زمرد، أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من عدن، وكتبها بالقلم
الذي كتب به الذكر، واستمد من نهر النور. وقال وهب: أمره الله تعالى بقطع الألواح من صخرة صماء لينها الله تعالى
له فقطعها بيده، ثم شققها بأصبعه، وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر، وكان ذلك في أول يوم من ذي القعدة، وكانت
الألواح عشرة على طول موسى. قال مقاتل ووهب: وكتبنا له في الألواح كنقش الخاتم. وقال الربيع بن أنس: نزلت التوراة وهي سبعون
وقر بعير، يقرأ الجزء منه في سنة، لم يقرأها إلا أربعة نفر: موسى ويوشع وعزير وعيسى. وقال الحسن: هذه آية في التوراة بألف
آية، يعني: وكتبنا له في الألواح من كل شيء، مما أمروا به ونهوا عنه، موعظة، نهيا عن الجهل، وحقيقة الموعظة التذكرة
والتحذير بما يخاف عاقبته، وتفصيلا لكل شيء، أي: تبيينا لكل شيء من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام،
فخذها بقوة، أي: بجد واجتهاد، وقيل: بقوة القلب وصحة العزيمة، لأنه إذا أخذه بضعف النية أداه إلى الفتور، وأمر قومك
يأخذوا بأحسنها، قال عطاء عن ابن عباس: يحلوا حلالها، ويحرموا حرامها، ويتدبروا أمثالها، ويعملوا بمحكمها، ويقفوا
عند متشابهها. وكان موسى أشد عبادة من قومه، فأمر بما لم يؤمروا به. قال قطرب: بأحسنها أي بحسنها، وكلها حسن. وقيل:
أحسنها الفرائض والنوافل، وهي ما يستحق عليها الثواب. وقيل: بأحسنها بأحسن الأمرين في كل شيء، كالعفو أحسن من القصاص

القصاص

والصبر أحسن من الانتصار. سأريكم دار الفاسقين، قال مجاهد: مصيرهم في الآخرة، قال الحسن وعطاء: يعني جهنم، يحذركم أن تكونوا مثلهم.
وقال قتادة وغيره: سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا أمر الله تعالى لتعتبروا بها. وقال عطية العوفي:
أراد دار فرعون وقومه وهي مصر، يدل عليه قراءة قسامة بن زهير: سأورثكم دار الفاسقين. وقال السدي: دار الفاسقين مصارع الكفار.
وقال الكلبي: ما مرّوا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكوا. سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، قال ابن عباس: يريد الذين يتجبرون على عبادي
ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي، يعني: سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها، عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق، كقوله: فلما
زاغوا أزاغ الله قلوبهم. وقال سفيان بن عيينة: سأمنعهم فهم القرآن. قال ابن جريج: يعني عن خلق السماوات والأرض وما فيها، أصرفهم
عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها. وقيل: حكم الآية لأهل مصر خاصة، وأراد بالآيات الآيات التسع التي أعطاها الله تعالى موسى
عليه السلام، والأكثرون على أن الآية عامة. وإن يروا، يعني هؤلاء المتكبرين، سبيل الرشد، قرأ حمزة والكسائي الرَّشَد بفتح
الراء والشين، والآخرون بضم الراء وسكون الشين، وهما لغتان كالسُّقْم والسَّقَم، والبُخْل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن. وكان
أبو عمرو يفرق بينهما فيقول: الرُّشْد بالضم الصلاح في الأمر، وبالفتح الاستقامة في الدين. معنى الآية: إن يروا طريق الهدى والسداد
لا يتخذوه لأنفسهم سبيلا، وإن يروا سبيل الغي، أي طريق الضلال، يتخذوه سبيلا، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
غافلين، ساهين عن التفكر فيها والاتعاظ بها. والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة، أي: ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد
الثواب والعقاب، حبطت أعمالهم، بطلت وصارت كأن لم تكن، هل يجزون، في العقبى، إلا ما كانوا، إلا جزاء ما كانوا
يعملون في الدنيا. واتخذ قوم موسى من بعده، أي من بعد انطلاقه إلى الجبل، من حليهم، التي استعاروها من قوم فرعون، قرأ
حمزة والكسائي: من حِليهم بكسر الحاء، وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف، اتخذ السامري منها عجلا، وألقى في فمه من تراب
أثر فرس جبريل فتحول عجلا، جسدا حيا لحما ودما، له خوار، وهو صوت البقر، وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة أهل التفسير.
وقيل: كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه، كان يسمع منه صوت. وقيل: كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج.
والأول أصح. وقيل: إنه ما خار إلا مرة واحدة. وقيل: كان يخور كثيرا، كلما خار سجدوا له، وإذا سكت رفعوا رؤوسهم. وقال
وهب: كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك. وقال السدي: كان يخور ويمشي. ألم يروا، يعني الذين عبدوا العجل، أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا،
قال الله تعالى: اتخذوه وكانوا ظالمين، أي: اتخذوه إلها وكانوا كافرين. ولما سقط في أيديهم، أي ندموا على عبادة العجل،
تقول العرب لكل نادم على أمر: سقط في يده. ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا، يتب علينا ربنا، ويغفر لنا، يتجاوز عنا،
لنكونن من الخاسرين. وقرأ حمزة والكسائي: ترحمنا وتغفر لنا بالتاء، ربنا بنصب الباء، وكان هذا الندم والاستغفار منهم
بعد رجوع موسى إليهم. ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا، قال أبو الدرداء: الأسف أشد الغضب. وقال ابن عباس
والسدي: أسفا أي حزينا، والأسف أشد الحزن. قال بئسما خلفتموني من بعدي، أي بئس ما عملتم بعد ذهابي، يقال: خلفه بخير أو شر
إذا أولاه في أهله بعد شخوصه عنهم خيرا أو شرا. أعجلتم، أسبقتم، أمر ربكم، قال الحسن: وعد ربكم الذي وعدكم
من الأربعين ليلة. وقال الكلبي: أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر ربكم. وألقى الألواح، التي فيها التوراة، وكان حاملا لها

فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع
فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ اي بذوائبه ولحيته يَجُرُّهُ إِلَيْهِ وكان هرون
اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب قَالَ هرون عند ذلك ابْنَ أُمَّ قرا اهل الكوفة والشام
هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف ياء الاضافة وبقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح
الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام
وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي يعني عبدة العجل وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي هموا ان يقتلوني فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي في موجدتك علي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يعني عبدة العجل قَالَ موسى
لما تبين له عذر اخيه رَبِّ اغْفِرْ لِي ما صنعت الى اخي وَلِأَخِي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وَأَدْخِلْنَا جميعا في رحمتك
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ اي اتخذوه الها سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ في الاخرة وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال ابو العالية
هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
عيرهم بصنيع آبائهم فنسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل
والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر
الى يوم القيمة ان يذله الله تعالى قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا
وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَمَّا سَكَتَ اي سكن عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ التي كان القاها وقد ذهب
ستة اسباعها وَفِي نُسْخَتِهَا اختلفوا فيه فقيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح
تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد فيما نسخ منها وقال عطاء فيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو
بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين وكان فيه هُدًى وَرَحْمَةٌ اي هدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ اي للخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال
الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ اي من قومه فانتصب بنزع حرف الصفة سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فيه دليل
على انهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله تعالى موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا
وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم فهذا يدل على انهم عبدوا
وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم
عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين
قالوا اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا
اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وقال وهب لم تكن

الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك
موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد
ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله قَالَ يعني موسى رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ يعني عند العجل
مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يعني عبدة العجل فظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال
هذا على طريق السؤال يسال اتهلكنا بما فعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا
وقد علم موسى ان الله تعالى اعدل من ان ياخذ بجرم الجاني غيره إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاءك
اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ
أَنْتَ وَلِيُّنَا ناصرنا وحافظنا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا اوجب لنا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
النعمة والعافية وَفِي الْآخِرَةِ اي وفي الاخرة حسنة المغفرة والجنة إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ اي تبنا اليك قَالَ الله تعالى عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ
من خلقي وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي للمتقين يوم القيامة خاصة وقال
عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله
للمؤمنين فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة
وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض
مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية
عن ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس
ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التورية عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها
للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني
منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى
أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فرضي موسى وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو
على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى
وهي مكة الَّذِي يَجِدُونَهُ اي يجدون صفته ونعته ونبوته مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال بن علي عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف
في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي

سخيكا المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن نقبضه حتى
نقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ونفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة
عن هلال وقال سعيد عن هلال عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون
الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا عبد الله
بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله
لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله تعالى في كل
منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في القتال مثل صفهم في الصلاة مناديهم ينادي
في جو السماء لهم دوي في جوف الليل كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام يأمرهم بالمعروف اي
بالايمان وينهاهم عن المنكر اي عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام
ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني
الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم قرأ ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كل
ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني
اسرائيل بالعمل بما في التوراة وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم مثل
قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ
الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد وشبهت بالاغلال التي تجمع اليد
الى العنق التي كانت عليهم فالذين آمنوا به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور
الذي انزل معه يعني القرآن اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته وهي القرآن وقال مجاهد والسدي يعني عيسى عليه السلام
ويقال كلمته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون
الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك
والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر مجرى الرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون
بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل الينا منا احد وهم على دين الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به اليهم وكلمهم فقال لهم رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي
صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم والاول اصح وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثني عشر اسباطا قبائل امما قال

قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التأنيث الى الامم وقال الزجاج وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة
اسباطا انما قال اسباطا بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو
الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتأخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل
واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال
ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل
سبط بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرأ الآخرون بالنون
وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم قرأ ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم وقرأ اهل المدينة ويعقوب
خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرأ الآخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين
هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور
على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ
تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تأتيهم يوم السبت
مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرأ الحسن لا يُسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت والقراءة المعروفة بنصب
الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله تعالى لم
ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر
تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم تأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل
لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية
بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم
شانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم
يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول برأسها نعم
فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي قالت جماعة منهم لجماعة
في القرية قالوا هذا اي هل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب
فانا نعلم ان الله تعالى منزل بكم بأسه ان لم تنتهوا فاجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم وعلمتم انه معذبهم
عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرأ حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك

معذرةً الى ربكم ويصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرةً الى ربكم معناه ان الامر
بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولاء عذراً الى الله تعالى ولعلهم يتقون اى يتقون الله ويتركون المعصية ولو
كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعنى الفرقة العاصية بعذاب بئيس قرا اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا
ان ابن عامر يهمز ونافع لا يهمز وقرا عاصم برواية ابى بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل
مثل صيقل وقرا الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اى شديد وجيع من البأس وهو الشدة واختلف فيه
فلا ادرى ما فعل الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلنى الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم ولم يقل اهلكتهم فاعجبه قولى فرضى وامر لى ببردين وكسانيهما
وقال نجت الفرقة الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك
الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد آية في
ترك النهى عن المنكر فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين صاغرين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر بعضهم الى بعض وينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تأذن ربك
اى آذن واعلم ربك يقال تأذن وآذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تأذن ربك قال ربك
وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم اى على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب
بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه علم ج
لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فرقهم الله فتشتت امرهم ولم تجتمع
لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا
به ومنهم دون ذلك يعنى الذين بقوا على الكفر وقال الكلبى منهم الصالحون هم الذين [illegible]
اقوام من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعنى ممن هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية
والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى الطاعة ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف
اى جاء من بعد هولاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجي بعد قرن قال ابو حاتم الخلف
بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابى الخلف
بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء واحد واما
في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد
تحرك في الذم وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اى انتقل اليهم الكتاب من آبائهم وهو التورية يأخذون عرض هذا
الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى

العالم

العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهولاء اليهود ورثوا التورية فقرؤها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون
في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي
توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
تعالى وان ياتهم عرض مثله ياخذوه وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف
لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال
السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه
الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول وان يات الاخرين عرض مثله
ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اى اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل
وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه فهم ذاكرون
لذلك ولو عقلوه لعملوا للدار الاخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الاخرة خير للذين
يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وقرا ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد
لانه يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته وقرا ابي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على
الماضي وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قل ما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في
الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله ابن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى
ولم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطا هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع
اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم اى قلعنا وقال المؤرج وطعنا وقال الفراء علقنا وقيل رفعنا كانه ظلة
قال عطا سقيفة والظلة ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم خذوا اى وقلنا خذوا ما اتيناكم
بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان
يقبلوا احكام التورية فرفع الله تعالى على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل
ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا
ويكون سجوده على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة
عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الاية قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسأل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة

معاوية ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال
أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل
به النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار
وعمر رجلا وقال مقاتل وغيره من أهل التفسير إن الله تعالى مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء
كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك
ثم قال ألست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا
أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعا في صلبه فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق من
أصلاب الرجال وأرحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الأول وما وجدنا لأكثرهم من عهد وقال
بعض أهل التفسير إن أهل السعادة أقروا طوعا وأهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك معنى قوله وله
أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد
إلى جنب عرفة وروي عنه أيضا أنه بدهنا من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي
بين مكة والطائف وقال السدي أخرج الله تعالى آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فأخرج
ذريته وروي أن الله تعالى أخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها وألسنا ينطقون بها ثم كلمهم
قبلا يعني عيانا وقال ألست بربكم وقال الزجاج جائز أن يكون الله تعالى جعل لأمثال الذر فهما تعقل به
كما قال تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وروي أن الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا إله غيري
وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فإني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي وإني مرسل إليكم
رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب
لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم فرأى منهم الغني
والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال إني أحب أن أشكر فلما قررهم
بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض أعادهم إلى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه
فذلك قوله وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع
وكسر التاء وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فإن قيل ما معنى قوله وإذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم وإنما أخرجهم من ظهر آدم قيل إن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض
على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أي أشهد بعضهم على بعض شهدنا أن تقولوا قرأ أبو عمرو
أن يقولوا أو يقولوا بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه

وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني آدم حين أشهد الله تعالى بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا
وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا
بعد وأشهدهم على أنفسهم أن تقولوا أي لئلا تقولوا أي كراهية أن تقولوا ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام أخاطبكم ألست بربكم
لئلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أي عن هذا الميثاق والإقرار فإن قيل كيف تلزم الحجة واحدا لا
يذكر ذلك الميثاق قيل قد أوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا فمن أنكره كان معاندا ناقضا
للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد إخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة أو تقولوا إنما
أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول إنما أخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا أيها المشركون إنما أشرك آباؤنا من قبل
ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم أي كنا أتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لأنفسكم وتقولوا أفتهلكنا
بما فعل المبطلون أفتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى بأخذ الميثاق
على التوحيد وكذلك نفصل الآيات أي نبين الآيات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر إلى التوحيد واتل
عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن
عباس كان من بني إسرائيل وروى علي بن أبي طلحة عنه أنه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة
بلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن إسحاق والسدي وغيرهم أن موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض
بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم إلى بلعم وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة
وإنه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله تعالى أن يردهم عنا
فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وإني إن فعلت هذا ذهبت دنياي
وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يرى في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل
له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إني قد وامرت ربي وإني قد نهيت فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال
حتى أوامر فوامر فلم يجئ إليه شيء فقال قد وامرت فلم يجئ إلي شيء فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك
في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال
له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت
ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى إذا أذلقها أذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته
حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله
والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فخلى الله تعالى سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو
عليهم فلا يدعو بشيء إلا صرف الله به لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدري ما تصنع إنما
تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا
والآخرة فلم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه

ونحوه فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فافعلوا فان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت
امراة من الكنعانيين اسمها كسبى بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون
بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني اظنك ستقول
هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها
فارسل الله تعالى الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب
امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع
فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما
متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه
على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون
فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه
قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك تعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها
القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل
اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار ففي بلعم انزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الآية وقال
مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه
فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني
اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى
بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا
في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان
فنزع الله تعالى منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم
ان الله تعالى مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به
وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قد قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم
محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
رسول الله عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه آتيان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه
والآخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك
قال خير اريد بي فصرف عني فغشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا ... صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال ارعى الوعولا

بكر العيزار يعني ولده القديم

ان يوم الحساب يوم عظيم ... شاب فيه الصغير يوما ثقيلا
ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني
من شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن لسانه وكفر قلبه فانزل الله تعالى فيه واتل
عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان
قد اعطي له ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين
قالت ادع الله ان يجعلني من اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم
مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا
قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا فعادت كما كانت
فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا
يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لمن عرض عليه الهدى فابى
ان يقبله وذلك قوله واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان
لا يسال شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ
الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته
بتلك الآيات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض
اي سكن اليها ومال قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ها هنا
عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرباع كلها ارض وسائر متاعها يستخرج من الارض واتبع هواه وانقاد لما دعاه اليه الهوى
قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد آية على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه
آتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه
والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله تعالى اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زائدة
عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى
ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان
ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال
وحال الراحة وحال الري وحال العطش فضربه الله تعالى مثلا لمن كذب بآياته فقال ان وعظته فهو ضال كالكلب ان طردته
لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم
بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل

هذا المثل لكفار مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه
٢٣٨ كذبوه فلم يهتدوا ولم تركوا أو دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا أي بئس مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وتقديره
ساء مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فحذف مثل وأقيم القوم مقامه فرفع وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله
فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا أي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس أخبر الله تعالى أنه خلق
كثيرا من الجن والإنس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الأزلية بالشقاوة ومن خلقه الله تعالى لجهنم فلا حيلة له في
الخلاص منها أخبرنا أبو الحسن أنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا العباس
محمد بن أبي حمزة البلخي أنا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي أنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
أم المؤمنين قالت أدرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الأنصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من
عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك إن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم
وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة أي ذرأناهم وعاقبة أمرهم
جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها أي لا يعلمون
بها الخير والهدى ولهم أعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الأكل والشرب فقال أولئك كالأنعام
أي كالأنعام في أن همتهم في الأكل والتمتع بالشهوات بل هم أضل لأن الأنعام تميز بين المضار
والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها قال مقاتل وذلك أن رجلا دعا الله تعالى في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة إن محمدا وأصحابه
يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فأنزل الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى
والصغرى أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار
أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في أسمائه
قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الإلحاد هو الميل عن القصد
يقال ألحد يلحد إلحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا إذا مال قال يعقوب بن السكيت الإلحاد هو العدول عن الحق وإدخال ما ليس
منه فيه يقال ألحد في الدين ولحد به وقرأ حمزة والذين يلحدون في أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه
فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد
وقيل هو تسميتهم الأصنام آلهة وروي عن ابن عباس يلحدون في أسمائه أي يكذبون وقال أهل المعاني الإلحاد في أسماء الله
تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف فإنه يسمى جوادا ولا يسمى
سخيا وإن كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر

الله

الله وهو خادعهم وقال في الدعاء يا خادع ولا يا مكار بل يدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن
يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطاء عن ابن عباس يريد أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان وقال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا الحميدي أنا الوليد أنا ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني
عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم
أعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال
أهل المعاني الاستدراج أن يتدرج إلى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي إذا قارب بين خطاه في
المشي ومنه درج الكتاب إذا طواه شيئا بعد شيء وأملي لهم إن كيدي متين أي أمهلهم وأطيل لهم مدة أعمارهم ليتمادوا في
المعاصي إن كيدي متين أي إن أخذي قوي شديد قال ابن عباس إن مكري شديد قال نزلت في المستهزئين فقتلهم
الله تعالى في ليلة واحدة أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فقام على
الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله تعالى ووقائعه فقال قائلهم إن صاحبكم
هذا المجنون بات يصوت إلى الصباح فأنزل الله تعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة جنون إن هو إلا نذير مبين
ثم حثهم على النظر المؤدي إلى العلم فقال أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء أي وينظروا إلى
ما خلق الله من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم أي لعل أن يكون قد اقترب أجلهم
فيموتوا قبل أن يؤمنوا ويصيروا إلى العذاب فبأي حديث بعده يؤمنون أي بعد القرآن يؤمنون يقول بأي كتاب
غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة إعراضهم عن الإيمان فقال من يضلل
الله فلا هادي له ويذرهم قرأ أهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لأن ذكر الله
قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرأ الآخرون بالنون ورفع الراء على أنه كلام مستأنف في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرين يسألونك عن الساعة أيان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابة
فأسر إلينا متى الساعة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الساعة يعني القيامة أيان متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال
قتادة قيامها وأصله الثبات أي متى مثبتها قل يا محمد إنما علمها عند ربي استأثر بعلمها فلا يعلمها إلا هو
لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا يأتي بها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض
يعني ثقل علمها وخفي أمرها على أهل السماوات والأرض وكل خفي ثقيل قال الحسن يقول إذا جاءت ثقلت
وعظمت على أهل السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة فجأة على غفلة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب أنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى
فيه فلا يطعمها يسألونك كأنك حفي عنها فيه تقديم وتأخير أي يسألونك عنها كأنك حفي بها أي عالم بها من قولهم أحفيت في المسألة

أيّ بالغت في طلبها معناه كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أي علمها عند الله
حين سألوا محمدًا صلى الله عليه وسلم عنها قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا الآية قال ابن عباس إن أهل مكة قالوا يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل أن يغلو فنشتريه ونربح فيه عند الغلاء وبالأرض التي تريد أن تجدب فنرتحل منها إلى ما قد أخصبت فأنزل الله تعالى
قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا أي لا أقدر لنفسي نفعًا أي اجتلاب نفع بأن أربح ولا ضرًا أي دفع ضر بأن أرتحل من أرض
يريد أن تجدب إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أن أملكه وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ أي لو كنت أعلم الخصب
والجدب لاستكثرت من الخير أي المال لسنة القحط وما مسني السوء أي القحط والضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا أملك
لنفسي نفعًا ولا ضرًا يعني الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء
قال ابن زيد ولاجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت أعلم الغيب أي متى الساعة لأخبرتكم
حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني الجنون لأنهم كانوا ينسبونه إلى الجنون
إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ لمن لا يصدق بما جئت به وَبَشِيرٌ بالجنة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقون هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يعني آدم وَجَعَلَ خلق مِنْهَا زَوْجَهَا يعني حواء لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ليأنس بها ويأوي إليها فَلَمَّا تَغَشَّاهَا أي واقعها وجامعها
حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا وهو أول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفًا عليها فَمَرَّتْ بِهِ أي استمرت به وقامت وقعدت به لم
يثقلها فَلَمَّا أَثْقَلَتْ أي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا يعني آدم وحواء
لَئِنْ آتَيْتَنَا يا ربنا صَالِحًا أي بشرًا سويًا مثلنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قال المفسرون فلما حملت حواء أتاها إبليس
في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما أدري قال إني أخاف أن يكون بهيمة أو كلبًا أو خنزيرًا وما يدريك من أين
يخرج من دبرك فيقتلك أو من فيك أو ينشق بطنك فخافت حواء من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم
من ذلك ثم عاد إليها فقال إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقًا سويًا مثلك ويسهل عليك خروجه فتسميه
عبد الحارث وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث فذكرت ذلك لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها إبليس فلم يزل بهما حتى
غرهما إبليس فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي قال إبليس لها إن دعوت الله أن يجعله إنسانًا أتسمينه بي قالت نعم فلما ولدت
قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروي عن ابن عباس قال كانت حواء
تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فأتاهما إبليس فقال إن سركما أن يعيش لكما ولد فسمياه
عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء في الحديث خدعهما إبليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الأرض وقال
ابن زيد ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فأتاهما إبليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد
فسمياه عبد الله فمات فقال إبليس أتظنان أن الله تارك عبده عندكما والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر
ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس [illegible] فذلك قوله فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا بشرًا سويًا
جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا قرأ أهل المدينة وأبو بكر شركًا بكسر الشين والتنوين أي شركة قال أبو عبيدة أي حظًا
ونصيبًا وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودًا على جمع شريك يعني إبليس أخبر عن الواحد بلفظ الجمع أي جعلا له شريكًا
إذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا إشراكًا في العبادة ولا أن الحارث ربهما فإن آدم كان نبيًا معصومًا من الشرك ولكن قصد
إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك كما يطلق اسم الرب على
من لا يراد به أنه معبود وهذا كالرجل إذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على أن الضيف

ربه ويقول للغير أنا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر إنه ربي ولم يرد به أنه معبوده كذلك هذا قوله تعالى فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ قيل هذا ابتداء كلام وأراد به إشراك أهل مكة ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث إنه كان الأولى بهما أن لا يفعلا
ما أتيا به من الإشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو أنه راجع إلى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل أولادهما
له شركاء فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم كما أضاف فعل الآباء إلى الأبناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل وإذ
قتلتم نفسًا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم اليهود
والنصارى رزقهم الله أولادًا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا أولادهم عبد العزى وعبد
اللات وعبد مناة وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم أي خلق كل واحد من أبيه وجعل منها زوجها
أي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن وذهب أكثر السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة
المفسرين أنه في آدم وحواء أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ يعني إبليس والأصنام وهم يخلقون أي هم مخلوقون
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا أي الأصنام لا تنصر من أطاعها وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ قال الحسن لا يدفعون عن أنفسهم
مكروه من أراده بكسر أو نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى أي وإن تدعوا المشركين إلى الإسلام
لَا يَتَّبِعُوكُمْ قرأ نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه
تبعًا واتبعه اتباعًا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ إلى الدين أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل إن تدعوهم إلى الهدى يعني الأصنام لا يتبعوكم لأنها غير عاقلة إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
يعني الأصنام عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ يريد أنها مملوكة أمثالكم وقيل أمثالكم في التسخير أي إنهم مسخرون مذللون لما أريد منهم
قال مقاتل قوله عباد أمثالكم أراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والأول أصح فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أنها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم أو يجازونكم إن كنتم صادقين أن لكم عندها منفعة
ثم بين عجزهم فقال أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا قرأ أبو جعفر بضم الطاء هاهنا وفي القصص
والدخان وقرأ الآخرون بكسر الطاء أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا أراد أن قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح
والآلات وليست للأصنام هذه الآلات فأنتم مفضلون عليهم بالأرجل الماشية والأيدي الباطشة والأعين الباصرة والآذان السامعة
فكيف تعبدون من أنتم أفضل وأقدر منهم قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ يا معشر المشركين ثُمَّ كِيدُونِ أنتم وهم فَلَا تُنْظِرُونِ
أي لا تمهلون واعجلوا في كيدي إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ يعني القرآن أي إنه يتولاني وينصرني كما أيدني
بإنزال الكتاب وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئًا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة
من عاداهم وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يا محمد
يعني الأصنام يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وليس المراد من النظر حقيقة النظر إنما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر إلى دارك
أي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون إليك كأنهم ينظرون إليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى أي كأنهم سكارى هذا قول أكثر المفسرين وقال
الحسن وإن تدعوهم إلى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم

خذ العفو قال عبد الله بن الزبير أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس وقال
مجاهد خذ العفو يعني العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث
عن الأشياء ونحو ذلك روي أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال إن ربك
يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من أموالهم
وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات وأمر بالعرف
أي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطاء وأمر بالعرف يعني بلا إله إلا الله وأعرض عن الجاهلين أي أبي جهل
وأصحابه نسختها آية السيف وقيل إذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
ونحو ذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق رضي الله عنه أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وليس في القرآن
آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا الهيثم بن كليب
نا أبو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ نا عمار بن محمد البغدادي
نا أحمد بن عمر بن سعيد الحافظ نا محمد بن إسماعيل نا عمر بن إبراهيم يعني الكردي نا يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى بعثني لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وإما ينزغنك أي يصيبك ويعتريك
ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ أدنى حركة تكون من الشيطان
أدنى وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية يعني خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب
فنزل وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أي استجر بالله إنه سميع عليم إن الذين اتقوا يعني المؤمنين
إذا مسهم طائف من الشيطان قرأ ابن كثير وأهل البصرة والكسائي طيف وقرأ الآخرون طائف بالمد وهما لغتان كالميت
والمائت ومعناهما الشيء يلم بك ففرق قوم بينهما وقال أبو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة وقيل
الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر
الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فإذا هم مبصرون أي يبصرون مواقع الشيطان تذكروا
فيعرف أنه معصية فأبصر فنزع عن مخالفة الله وإخوانهم يعني إخوان الشياطين من المشركين يمدونهم أي يمدهم الشيطان
قال الكلبي لكل كافر أخ من الشياطين في الغي أي يطيلون لهم الإغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة
وقرأ أهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الإمداد وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون
أي لا يكفون قال ابن عباس لا يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون
من فعل المشركين والشياطين جميعا وقال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين
تذكروا فإذا هم مبصرون وإذا لم تأتهم بآية يعني إذا لم تأت المشركين بآية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وأنشأتها من قبل

نفسك

نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام إذا اختلقته قال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا
فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها أي هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك قل يا محمد إنما أتبع ما يوحى
إلي من ربي ثم قال هذا يعني القرآن بصائر حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة وأصلها
ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الإنسان فيهتدي به يقول هذه دلائل تقودكم إلى الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب جماعة إلى أنها في القراءة
في الصلاة وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع إلى قراءة القرآن
وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الإمام روى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الأصوات
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن
ابن مسعود أنه سمع ناسا يقرؤون مع الإمام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
كما أمركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي أن الآية في القراءة في الصلاة كما أمركم الله وقال سعيد بن جبير
هذا في الإنصات يوم الأضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الإمام وقال سعيد بن المسيب وعطاء ومجاهد إن الآية في الخطبة
أمروا بالإنصات لخطبة الإمام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الإنصات لكل واعظ والأول أولاها وهو أنها
في القراءة في الصلاة لأن الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على أنه مأمور بالإنصات حالة ما يخطب الإمام
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن محمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك
أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف أهل العلم في القراءة خلف الإمام في الصلاة فذهب جماعة إلى إيجابها
سواء جهر الإمام بالقراءة أو أسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ رضي الله عنهم وهو قول الأوزاعي
والشافعي وذهب قوم إلى أنه يقرأ فيما أسر الإمام فيه القراءة ولا يقرأ إذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن
الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك وأحمد وإسحاق وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ سواء أسر
الإمام أو جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري وأصحاب الرأي ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الإمام
بظاهر هذه الآية ومن أوجبها قال الآية في غير الفاتحة وإذا قرأ الفاتحة يتبع سكتات الإمام ولا ينازع الإمام في القراءة والدليل
عليه ما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي
نا أبو عيسى الترمذي نا هناد نا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال إني أراكم تقرؤون وراء إمامكم
قال قلنا يا رسول الله أي والله قال لا تفعلوا إلا بأم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها واذكر ربك في نفسك
قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلاة يريد أسر بالقراءة في نفسك تضرعا وخيفة خوفا أي تتضرع إلي وتخاف مني
هذا في صلاة السر وقوله ودون الجهر من القول أراد به في صلاة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من
خلفك وقال مجاهد وابن جريج أمر أن يذكروه في الصدور بالتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح
بالدعاء بالغدو والآصال أي بالبكر والعشيات واحد الآصال أصيل مثل يمين وأيمان وهو ما بين العصر والمغرب إن الذين
عند ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون لا يتكبرون ولا يستعظمون عن عبادته ويسبحونه
وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله وله يسجدون أخبرنا أبو الحسن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن
الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم منيب نا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود

فله الجنة واثبت بالسجود معصية على الناس اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد
لله تعالى سجدة الا رفع الله تعالى بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية

وقيل الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع آيات فانها نزلت بمكة والاصح
انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة **بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال** الآية قال اهل التفسير سبب
نزول هذه الآية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله كذا ومن قتل قتيلا
فله كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله تعالى على المسلمين جاؤوا يطلبون
ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا
وقال ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدتنا ان من قتل قتيلا فله كذا ومن
اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب
هؤلاء زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين
فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك
فان تعط هؤلاء ما ذكرت لا يبقى لاصحابك كبير شيء فنزلت يسألونك عن الانفال وقال ابن اسحق امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سألت عبادة
بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه
الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول
على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما
كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة
فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله تعالى قد شفى صدري من المشركين فهب
لي هذا السيف فقال النبي ليس هذا لي ولا لك فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله
من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول
وقد انزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الآية فخفت ان يكون نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وقد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين
من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول وقوله يسألونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال
استخبار لا سؤال طلب وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسألونك
الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك
سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الآية في غنائم بدر وقال عطاء

ازهب

هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء **قل الانفال لله والرسول**
يقسمانها كما شاء ولن يختلفوا فيه قال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول الآية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله تعالى بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة
ومعنى الآية قل الانفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امره الله تعالى اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله تعالى مصارفها
في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول **فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم** اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال
بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول **واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون**
يقول ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم **الذين اذا ذكر الله وجلت** خافت وفرقت
قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه **واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا** تصديقا ويقينا
وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا
وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان **وعلى ربهم يتوكلون** اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون
سواه **الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا** يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل
حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك
قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سأل رجل الحسن فقال امؤمن
انت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان
كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري امنهم انا ام لا وقال علقمة
كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال
فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم
انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف **لهم درجات عند ربهم** قال
عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر
سبعين خريفا **ومغفرة** لذنوبهم **ورزق كريم** حسن يعني ما اعد لهم في الجنة **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق**
اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من
البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج
محمد من بيته خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منكم
كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وعد الله يجازيهم
حق ينجزه الله كما اخرجك ربك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك
ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم

امنوع

[illegible] يجادلونك [illegible] كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهذه الكاف [illegible] اذ [illegible] واذكر اذ اخرجك ربك [illegible] والمراد بهذا الاخراج هو اخراجه
من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد اخراجه من المدينة الى بدر اى كما امرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق [illegible] بالوحى لطلب المشركين
وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق اى في القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال
كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير وذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين
صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا
من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون
جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا
من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل
الله تعالى ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله يلقى حربا
فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم
مكة بثلث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني
وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير
له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد
والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر
لمصارعكم في ثلث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل
الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا
رايت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها
له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف
بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من
طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم
قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى يتنبأ نساؤكم
قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض
الثلث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت
ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم يبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق
الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان

مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكم قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني
منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان
رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل
هذا فرقا من ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد
جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد
في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا
ولم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش
للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثبطهم
فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة
من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ
واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء ذفران ح
اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا له يقال له ابن [illegible] فاتاه
بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما
العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر
فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك معكما ح
بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك
انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت
في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى
عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت
به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر
عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني
الآن انظر الى مصارع القوم وقال ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على

على الأرض هاهنا وهاهنا فما أماط أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى وإذ يعدكم الله إحدى
الطائفتين أي الفريقين أحدهما أبو سفيان مع العير والأخرى أبو جهل مع النفير وتودون تريدون أن غير ذات الشوكة
تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة وقال السلاح ويريد الله أن يحق الحق أن يظهره ويعليه
بكلماته بأمره إياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من إظهار الدين وإعزازه ويقطع دابر الكافرين أي يستأصلهم حتى لا يبقى
منهم أحد يعني كفار العرب ليحق الحق ويبطل الباطل أي ليثبت الإسلام ويمحق الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت
وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان إذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث
والنصر روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين
وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وأبو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي
ما وعدتني اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى
سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك
فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم مرسل إليكم مددا وردءا لكم
بألف من الملائكة مردفين قرأ أهل المدينة ويعقوب مردَفين بفتح الدال أي أردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا
وقرأ الآخرون بكسر الدال أي متتابعين بعضهم في إثر بعض يقال أردفته وردفته بمعنى تبعته يروى أنه نزل جبريل في خمس
مائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم
ويحكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه قال أبو بكر إن الله تعالى منجز لك ما وعدك فخفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع
عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا إبرهيم بن موسى نا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب قال عبد الله بن عباس كانت سيماء
الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه مددا
وعددا وروي عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا أنه قال بعدما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري
لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة وما جعله الله يعني هذا الإمداد بالملائكة إلا بشرى أي بشارة ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ يغشيكم النعاس أمنة قرأ ابن كثير وأبو عمرو يغشاكم بالفتح أي بفتح الياء
النعاس رفع على أن الفعل له لقوله تعالى في سورة آل عمران أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرأ أهل المدينة يغشيكم بضم
الياء وكسر الشين خفيفة النعاس نصب لقوله تعالى كأنما أغشيت وجوههم وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الشين مشددة
النعاس نصب على أن الفعل لله تعالى لقوله فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف أمنة أمنا منه مصدر أمنت
أمنا وأمنة وأمانا قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله تعالى وفي الصلاة من الشيطان وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به وذلك أن المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب وسبقهم

المشركون إلى ماء بدر وأصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين وأصابهم الظمأ ووسوس إليهم الشيطان وقال تزعمون
أنكم على الحق وفيكم نبي الله وأنكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون أن تظهروا
عليهم فأرسل الله تعالى عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤوا الأسقية
وأطفأ الغبار ولبد الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت أنفسهم فذلك قوله تعالى وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الأحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين
والصبر ويثبت به الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الأرض وقيل ليثبت الأقدام بالصبر وقوة القلب إذ
يوحي ربك إلى الملائكة الذين أمد بهم المؤمنين أني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا
أي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين
وقال مقاتل أي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي أمام الصف في صورة الرجل ويقول أبشروا فإن الله تعالى ناصركم سألقي في قلوب
الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من أوليائي فاضربوا فوق الأعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل
هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين آمنوا وقوله فوق الأعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لأنها فوق
الأعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الأعناق وفوق صلة كما قال تعالى فإن كن نساء فوق اثنتين وقيل معناه
فاضربوا على الأعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك
يعني الأطراف والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين قال ابن الأنباري ما كانت الملائكة تعلم كيف تقتل
الآدميين فعلمهم الله تعالى أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى
الجلودي نا إبرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار
حدثني أبو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل
من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه خر
مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروي عن أبي داود
المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد
قتله غيري وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع
رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقال عكرمة قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما
للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره
خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا
وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة
إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس
هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه

فقال يا ابن اخي اخبرني كيف امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا وياسروننا
كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم
لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة
شديدة فثاورته فاحتملني وضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد
الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله
ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتلته وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر
كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي اليسر كيف اسرت العباس فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا
وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والقتل الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه
عاجلا وان للكافرين اي واعلموا ان للكافرين في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك يا ايها
الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف
مصدر لذلك لم يجمع كقولهم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة فهو الزحف والجمع الزحوف
فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره
ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما
صائرا الى جماعة المؤمنين يريدون العود الى القتال ومعنى الآية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف
للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد
كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الآية فقال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن
لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم
فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابي حبيب اوجب
الله تعالى النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر
كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون
قال لا بل انتم العكارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت
له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار
من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح هذه الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا ل

اى تلهو

غنم الهم

من م

وله جاعل اى مائلهم

من مثلهم

من مثليهم ونسخت تلك الآية هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا
ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم
قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
قال مجاهد سبب نزول هذه الآية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول
الآخر مثله فنزلت هذه الآية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن
الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود
لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا
هم وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهما كم القوم قالا كثير قال ما عددهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرا ويوما
تسعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسع مائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف
قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة
بن عدي والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاءوا الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل فقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان
تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه
منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم وياسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت
الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا
من الحصى الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ
وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم
ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله فيه اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف
قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الآخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا
حفص فانه يضيف ولا ينون ويخفض كيد ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى
الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا يعقوب بن ابراهيم انا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال

كيد الكافرين

لكان اهلك م

قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكأني
لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت
الله تعالى اذا رأيته ان اقتله او اموت دونه وقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما
فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده
قد ضرباه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال انت ابا جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه قال
محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي
جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته
ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني
القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها
ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن
مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزاني
اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدائرة قلت لله ولرسوله وذكر عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس
عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله فحمد الله تعالى
قال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق
فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والظفر
والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل
بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة
له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لقد كان من قبلكم
يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت
لا يخشى الا الله تعالى ولكنكم تعجلون وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم
فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد لمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء

والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين
قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الالف اي ولان الله مع المؤمنين كذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على
قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرأ الآخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القرآن ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون قد
سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم وكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب عند الله الصم البكم
يعني شر ما دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون
امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد
الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم
الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم
ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة ونؤمن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم
كلام قصي لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول
لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة والثقة
والنجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله تعالى به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة
قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه
فعجل ابي في صلوته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله
تعالى يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك بين الكافر والطاعة ويحول
بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع
ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم
فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراءة وانه اليه
تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد
انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء
واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجواب محض ولو كان جوابا لما دخل فيه النون لكنه
نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وتقدير الاية واتقوا فتنة ان
لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك

هل جواب الأمر بلفظ النهي معناه إن تتقوها لا تصيبنكم قال المفسرون نزلت هذه الآية في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرأناها زمانًا وما أرانا
من أهلها فإذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم أصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس أمر الله تعالى المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم
فيعمهم الله تعالى بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر الحارثي أنا محمد بن يعقوب
الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن سيف بن أبي سليمان قال سمعت عدي بن عدي
الكندي يقول حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى لا يعذب
العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله
تعالى الخاصة والعامة وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضًا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من
الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذًا فليعذ به وقوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
يعني العذاب واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين إذ أنتم قليل
في العدد مستضعفون في أرض مكة في ابتداء الإسلام تخافون أن يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار
مكة وقال عكرمة يعني كفار العرب وقال وهب فارس والروم فآواكم إلى المدينة وأيدكم بنصره أي قواكم يوم بدر بالأنصار
وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم أحلها لكم ولم يحلها لأحد قبلكم لعلكم تشكرون يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين
وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في أبي لبابة هارون بن عبد المنذر الأنصاري من بني عمرو بن عوف وذلك أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه
إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحاء من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحًا
لهم لأن ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقالوا يا أبا لبابة ما ترى
أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا قال أبو لبابة والله ما زالت قدماي
من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد
نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعامًا ولا شرابًا حتى أموت أو يتوب الله علي فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره قال أما لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فإني لا أطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث
سبعة أيام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا حتى خر مغشيًا عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى

يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء فحله بيده ثم قال أبو لبابة من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب
وأن أنخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث أن تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم
أي ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أنها أمانة وقيل وأنتم تعلمون أن ما فعلتم من الإشارة إلى الحلق خيانة قال السدي
إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم وقال ابن عباس هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والأعمال التي ائتمن الله
تعالى عليها العباد قال قتادة اعلموا أن دين الله أمانة فأدوا إلى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه أمانة فليؤدها
إلى من ائتمنه واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة قيل هذا في أبي لبابة وذلك أن أمواله وأولاده كانوا في بني قريظة
فقال ما قال خوفًا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا أبو الحسن عبد الله الفلحي إملاء أنا أبو بكر محمد بن محمد بن
علي بن الحسن الطوسي أنا أبو حامد أنا أبو يحيى إبراهيم بن محمد الاسفرايني أنا محمد بن محمد بن ... نا الحسن بن محمد بن غالب نا يحيى
بن يحيى أنا عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بصبي فقبله فقال أما إنهم
مجبنة محزنة وإنهم لمن ريحان الله تعالى وأن الله عنده أجر عظيم لمن نصح الله ورسوله وأدى أمانته يا أيها الذين
آمنوا إن تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانًا قال مجاهد مخرجًا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجًا
في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة أي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانًا وقال ابن إسحاق فصلاً بين الحق
والباطل يظهر الله تعالى به حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم
سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وإذ يمكر بك الذين كفروا
هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا إذ أنتم قليل واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق لأن هذه
السورة مدنية وهذا المكر والقول إنما كان بمكة ولكن الله تعالى ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله وكان هذا
المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير أن قريشًا فرقوا لما أسلمت الأنصار أن يتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في أمره وكانت رؤساؤهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعيمة
بن عدي والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن
خلف فاعترضهم إبليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم
ولن تعدموا مني رأيًا ونصحًا قالوا ادخل فدخل فقال أبو البختري أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدًا وتحبسوه في بيت وتشدوا
وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما
هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس الرأي رأيتم والله لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء
الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام
بن عمرو من بني عامر بن لؤي أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير فتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع إذا غاب
عنكم واسترحتم فقال إبليس ما هذا لكم برأي تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهاءكم فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم ألم تروا حلاوة
منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهب وليستميل قلوب قوم ثم يسير بهم إليكم

من بلاده ذكر فقال لو صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما ارى غيره قالوا وما هو قال ارى ان تأخذوا من كل بطن من قريش
شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن
ان هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا
الفتى وهو اجودكم رأيا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وامره
ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله تعالى ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو
يقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر رضي الله عنه وخلف عليا بمكة
حتى يؤدي عنه الودايع التي قبلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فرأوا عليا فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا
اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث
فيها ثلثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك يصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله تعالى التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء
المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا يعني النضر بن الحارث وذلك انه كان يختلف تاجرا
الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التورية والانجيل ويركعون
ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرأ القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان
هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية نزلت في النضر
بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس رضي الله عنهما لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال
النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا ما سطره الاولون في كتبهم فقال له عثمن بن مظعون اتق الله فان محمدا
يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمن فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله
يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا
حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل سال سائل بعذاب واقع قال
عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة آية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ثلثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروى انس ان الذي
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا
ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة

من السماء

من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله
قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين
انهم قالوها وهي متصلة بالآية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب الله امة ونبيها معها فقال
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله
وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الآخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا
عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم
قالوا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون
فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي
وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر
وقال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى
والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد
الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال
قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا
بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل هذا دعاء لهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك
وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى
الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم
من يستغفر وما لهم ان لا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يعني بعد خروجك من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله
وما لهم ان لا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الاولى وهي قوله
وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه
الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية
التصفيق قال ابن عباس كانت قريش تطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون

النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن به ويخلطون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية
الصفق ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل ونحوه قال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع
كفيه ثم نفخ فيهما وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان
ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين
والصلاة وهي على هذا التاويل التصدد بدالين فقلب احدى الدالين ياء كما قال تقضي البازي من التظني وتقضى البازي اذا البازي كسر
اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال مقاتل والكلبي نزلت
في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري
بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم
من قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية
وقال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يعني ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة ثم يغلبون ولا يظفرون
والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن
فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى
الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض
اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الآخرة
قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد
مضت سنة الاولين في نصر الله انبياءه واوليائه واهلاك اعدائه وقال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز
عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون
الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرأ يعقوب تعملون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء
وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب
قوم الى انهما مختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الآية حكم
الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة
هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفرد فان الدنيا والآخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء
وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف
كما ذكر الله تعالى ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى

تصرف

تصرف الى الكعبة ثم قال يؤخذ من خمس الغنيمة فيقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح
المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي رضي الله عنه وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف القسمة ثم قال ولذي القربى
اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم جميع قريش وقال
قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب
وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم
واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف
اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الرأي
الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف
اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول
كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع
كثرة ماله فالحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انه يعطى القريب والبعيد قال ويفضل الذكر على الانثى فيعطى
الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله تعالى واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي
لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف
خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد
لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر نا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول
اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل
سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة
يتخير الامام في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا
في القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه

والسلب عندنا يكون على المعهود من ملبوس وسلاح وفي سبه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة
عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سائر الغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي
عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا
في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال
الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم مالي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو
من بعد الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة
قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار من غير ايجاف خيل ولا ركاب فان صالحهم
على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام
ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر رضي الله عنه ان الله
خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرأ ما افاء الله على رسوله الى قوله قدير وكانت هذه
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل
مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي
رضي الله عنه فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى
الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم
فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم
واربعة اخماسه للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق
الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما على
وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم وبهذا الاسناد انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن
اوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة ولئن
عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه ان كنتم آمنتم بالله قيل اراد اعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامركم فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني
قوله يسالونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب
الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم يا معشر

يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى من المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة
القصوى اي بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرأ ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين والباقون بضمها
وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على
ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا
على غير ميعاد فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي
الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت
على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك
هو الكفر والحياة هي الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرأ اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب
حيي بيائين مثل خشي وقرأ الآخرون بياء واحدة مشددة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يا محمد المشركين
في منامك اي في نومك وقال الحسن منامك اي في عينك لان العين موضع النوم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم
ولتنازعتم في الامر لاختلفتم في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور
وقال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين
المؤمنين قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم
قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد
واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة التي في نفسه قال
الكلبي استقل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين
لكيلا يهربوا ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعلاء كلمة الاسلام ونصر اهله واذلال الشرك واهله والى الله ترجع الامور
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا الله بالنصر والظفر لعلكم تفلحون
اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد
نصرتكم وقال السدي جراتكم وجدكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ها هنا كناية
عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن
نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن
قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله
واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
الله بن محمد نا معاوية بن عمرو نا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي

أوفى صوابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا أيها الناس
لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا وأشرا ورئاء الناس
قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء إظهار الجميل ليرى وإبطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد أقبلت
بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى
قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم
العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب
فلا يزالون يهابوننا أبدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله تعالى في هذه الآية عباده المؤمنين
أن يكونوا مثلهم وأمرهم بإخلاص النية والحسبة في نصرة دينه ومؤازرة نبيه وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه
أن قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس في جند من الشياطين معه
رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم أي مجير لكم من كنانة
فلما تراءت الفئتان أي التقى الجمعان رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء علم أنه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك
ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة
بن جعشم آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث أفرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني أنكم تقولون إني هزمت الناس فوالله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا أما أتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله وقال إني
بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب قال رأى إبليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام
يقود الفرس ما ركب وقال قتادة قال إبليس إني أرى ما لا ترون وصدق وقال إني أخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله
ولكن علم أنه لا قوة به ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وكذلك عادة عدو الله لمن أطاعه إذا التقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم
وقال عطاء إني أخاف الله أن يهلكني فيمن هلك وقال الكلبي خاف أن يأخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه
وقيل معناه إني أخاف الله أي أعلم صدق وعده لأوليائه لأنه كان على ثقة من أمره والله شديد العقاب وقيل معناه
إني أخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله إني أخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رأى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك
إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى من يوم بدر قال أما إنه قد رأى
جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء

دينهم

دينهم يعني المؤمنين دينهم وهؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة قد أسلموا وحبسهم أقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش إلى بدر
أخرجوهم كرها فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس
بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعلي بن أمية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله أي ومن يسلم أمره إلى الله ويثق به فإن الله عزيز حكيم قوي يفعل بأعدائه ما يشاء ولو
ترى يا محمد إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة أي يقبضون أرواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه
الكفار وأدبارهم بسياط النار وقيل أراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد
يريد أستاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا
أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل منهم وما أدبر أي يضربون أجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق
أي وتقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم
فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم
ذلك بعد الموت ذلك أي هذا العذاب الذي وقع بكم بما قدمت أيديكم أي بما كسبت أيديكم وأن الله ليس بظلام
للعبيد كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه أن عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو أن
آل فرعون أيقنوا أن موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فأنزل الله تعالى بهم عقوبته
كما أنزل بآل فرعون والذين من قبلهم أي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله
قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أراد أن الله تعالى لا يغير ما أنعم على قوم حتى
يغيروا هم ما بهم بالكفر وترك الشكر فإذا فعلوا ذلك غير الله تعالى ما بهم فسلبهم النعمة قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه
وسلم أنعم الله تعالى به على قريش وأهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله إلى الأنصار وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح
وبعضهم بالغرق وكذلك أهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الأولين والآخرين
إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الأشرف
وأصحابه الذين عاهدت منهم أي عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل أدخل من لأن معناه أخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم لا يتقون وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وأعانوا المشركين بالسلاح
على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالؤوا الكفار على رسول الله يوم
الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فوافقهم على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون ولا يخافون الله في نقض العهد فإما
تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل إن أدركتهم في الحرب وأسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل
بهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير أنذر بهم من خلفهم وأصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض أي افعل
بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤوا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من أهل مكة واليمن لعلهم يذكرون

لعلهم يتذكرون ويعتبرون ولا ينقضون العهد. وإما تخافن أي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما
يظهر لك منهم آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء يقول أعلمهم قبل حربك إياهم
أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا أنك نقضت العهد بنصب الحرب معهم إن
الله لا يحب الخائنين. أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي أنا أبو سليمان الخطابي أنا أبو بكر طليعة
محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار نا أبو داود سليمان بن الأشعث نا حفص بن عمر النمري نا شعبة عن أبي الفيض عن سليم بن عامر
عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله أكبر الله أكبر
وفاء لا غدر فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة فأرسل إليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد
فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء فرجع معاوية. ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قرأ أبو جعفر
وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء سبقوا أي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرأ بالياء
يقول لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرأ بالتاء فهو على الخطاب قرأ ابن عامر أنهم لا يعجزون بفتح الألف أي لأنهم لا يعجزون قطع الخطاب
ولا يفوتونني وقرأ الآخرون بكسر الألف على الابتداء. وأعدوا لهم ما استطعتم الإعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة أي من
الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح. أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي
نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا هارون بن معروف نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن
القوة الرمي. وبهذا الإسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو
بأسهمه. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن
حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل. أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن
عبد الوارث نا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي طلحة عن أبي نجيح السلمي قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر. أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن
علي بن محمد بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام
عن عبد الله بن زيد الأزرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة
صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله. ويروى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي
من أن تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق ومن ترك الرمي
بعدما علمه رغبة عنه فإنه نعمة تركها أو قال كفرها. ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن

رباط الخيل الإناث روي عن خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال إلا الإناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور
الخيل عند الصفوف وإناث الخيل عند البيات والغارات. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير
إلى يوم القيامة الأجر والمغنم. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن حفص نا ابن
المبارك نا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة. أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله
فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك
فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان
ذلك له حسنات فهي له أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل
ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل
علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ترهبون
تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أي وترهبون آخرين قال مجاهد ومقاتل
هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لأنهم معكم يقولون لا إله إلا الله
وقيل هم كفار الجن. وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم يوفى لكم أجره وأنتم لا تظلمون لا تنقص أجوركم. وإن جنحوا للسلم
أي مالوا إلى الصلح فاجنح لها أي مل إليها وصالحهم روي عن قتادة والحسن أن هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وتوكل على الله أي ثق بالله إنه هو السميع العليم. وإن يريدوا أن يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة
فإن حسبك الله أي كافيك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين أي بالأنصار. وألف بين قلوبهم أي بين الأوس والخزرج
كانت بينهم إحن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله تعالى إخوانا بعد أن كانوا أعداء. لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم. يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضي الله عنه فتم به الأربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من فقال أكثر المفسرين محله
خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك الله ومعناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطف على الله معناه حسبك
الله ومتبعوك من المؤمنين. يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال أي حثهم على القتال إن يكن منكم عشرون رجلا
صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وإن يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك
بأنهم قوم لا يفقهون أي أن المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون إذا صدقتموهم القتال خشية أن
يقتلوا وهذا خبر بمعنى الأمر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين
فخفف الله تعالى عنهم ونزل الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا أي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الألف

وقرأ ابو جعفر معه العشر والمد وقرأ الاخرون بسكون العين فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لم يجز
لهم ان يفروا وقال سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا وقرأ اهل الكوفة وان يكن منكم
مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء وقرأ عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هاهنا وفي سورة الروم
والباقون بضمها ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرأ ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر
له اسارى والاخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان
يوم بدر وجيء بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك
واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار
وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل يضرب عنقه ومكني
من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب
فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم
ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد
من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك
يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر
مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد
الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم
اخوف ان يقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال
ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان
وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك
من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم
والاسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى ومعنى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون
ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد الاخرة اي يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله
والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم
بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله

نبيه

نبيه والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا استعبدوهم وان شاؤوا فادوهم وان شاؤوا اعتقوهم
لولا كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء قبله فكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم كان
للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذ الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله
سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله
سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشياء بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء
قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسارى وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب
الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ
فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الاية وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
احلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي واخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن يوسف السلمي الغنائم ٢
نا عبد الرزاق انا معمر عن همام نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان
الله تعالى راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى قرأ ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف
والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم
بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه
فاخذت منه في الحرب وكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتسب العشرين من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا
فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت
فقال عليه السلام فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في
وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك
قال اخبرني به ربي فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد
الا الله فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله منها
عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان
لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان يريدوا خيانتك يعني الاسارى فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم يوم بدر والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان خانوك بكفر فقد كفروا بالله تعالى
من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم ان الذين امنوا

وهاجروا أي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا
رسول الله والمهاجرين معه أي أسكنوهم منازلهم ونصروا أي نصروهم على أعدائهم وهم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض
دون أقربائهم من الكفار وقيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون
دون ذوي الأرحام وكان من آمن ولم يهاجر لم يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالأرحام حيث ما كانوا وصار
ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
يعني في الميراث حتى يهاجروا قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وإن استنصروكم في الدين
أي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير
والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث أي يرث المشركون بعضهم من بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض
قال ابن عباس إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به وقال ابن جريج إلا تعاونوا وتناصروا وقال ابن إسحاق جعل الله تعالى
المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال إلا تفعلوه وهو أن يتولى المؤمن الكافر
دون المؤمنين تكن فتنة في الأرض وفساد كبير فالفتنة في الأرض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الإسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في إيمانهم قيل حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة
ورزق كريم في الجنة فإن قيل أي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم أهل الهجرة الأولى وهم الذين هاجروا
قبل الحديبية وبعضهم أهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة إلى
المدينة فالمراد من الآية الأولى الهجرة الأولى ومن الثانية الهجرة الثانية والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم
أي معكم يريد أنتم منهم وهم منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث إلى ذوي الأرحام
وقوله في كتاب الله أي في حكم الله وقيل أراد بكتاب الله القرآن يعني القسمة التي بينها في سورة النساء إن الله بكل شيء عليم

سورة التوبة

مدنية قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم
حتى ظنوا أنه لم تبق أحدا منهم إلا ذكر فيها قال قلت سورة الأنفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير أخبرنا
أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسن الجرجاني أنا أبو أحمد عبد
الله بن عدي الحافظ أنا أحمد بن علي بن المثنى أنا عبيد الله القواريري أنا يحيى بن سعيد أنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثني يزيد الفارسي
حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما
ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان إن رسول الله كان مما يأتي عليه الزمان
وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فإذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي ذكر
فيها كذا وكانت الأنفال مما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول
قوله تعالى براءة من الله ورسوله أي هذه براءة من الله ورسوله وهي مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمر بنقض عهودهم فذلك قوله وإما تخافن من قوم خيانة الآية قال الزجاج براءة أي قد برئ الله ورسوله من
إعطائهم العهود والوفاء بها إذا نكثوا إلى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان
النبي هو الذي عاهدهم وعاقدهم لأنه عاهدهم وأصحابه بذلك راضون فكأنهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الأرض رجع من الخبر
إلى الخطاب أي قل لهم سيحوا أي سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدا من المسلمين أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله
أي غير فائتين ولا سابقين وأن الله مخزي الكافرين أي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي
هؤلاء الذين برئ الله ورسوله إليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تأجيل من الله تعالى
للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر من أربعة أشهر حطه إلى أربعة أشهر
ومن كانت مدة عهده بغير أجل محدود حده بأربعة أشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب
وابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه إلى عشر من شهر ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون
يوما وقال الزهري الأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال والأول هو الصواب وعليه الأكثرون
وقال الكلبي إنما كانت الأربعة أشهر لمن كان له عهد دون أربعة أشهر فأتم له أربعة أشهر فأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر
بإتمام عهده بقوله فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم وقال الحسن أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال الذين قاتلوه من المشركين فقال
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل إلا من قاتله ثم أمره بقتال المشركين والبراءة منهم وأجلهم أربعة أشهر فلم يكن لأحد منهم أجل
أكثر من أربعة أشهر وأحل دماء جميعهم من أهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الأجل وقيل نزلت قبل تبوك قال محمد بن إسحاق ومجاهد
وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها
الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت
منها وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال

لاهم إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كنت لنا أبا وكنا ولدا ... ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا عتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
أبيض مثل الشمس ينمو صعدا ... إن سيم خسفا وجهه تربدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نصرت إن لم أنصركم وتجهز إلى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج ثم قال إنه يحضر المشركون
فيطوفون عراة فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه بأربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم
ثم بعث بعده عليا رضي الله عنه على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله
وذمة رسوله من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء قال لا
ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك صاحبي على الحوض قال بلى

يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام
للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن
في الناس بالذي امر به وقرأ عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سألنا عليا رضي الله عنه باي شيء بعثت في الحجة
قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله
اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم
سنة عشر حجة الوداع فان قيل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا رضي الله عنه
قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان
السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا
ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا يعقوب بن ابراهيم انا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني
حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة
قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان واذان عطف على قوله براءة
اي اعلام ومنه الاذان بالصلاة يقال آذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى الجزار قال
خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل واخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها
ويروى ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج
عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايامه كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل
ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر اليوم
الذي حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع
قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر
الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرأ
يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم
اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله
براءة من الله ورسوله الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله تعالى رسوله باتمام
عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا

وكان الامير عتاب بن اسيد

من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرأ عطاء بن يسار ينقضوكم بالضاد
المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم عليه ان الله
يحب المتقين فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال
مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل
لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله
تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة
التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم
اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في
بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته
يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم به قال الحسين بن الفضل
هذه الآية نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء وان احد من المشركين استجارك
اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره
اي فاعذه وآمنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مأمنه اي الموضع الذي يأمن فيه
وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وحجته فهم
محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه آية محكمة الى يوم القيامة كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه
التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا
بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا
باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو
ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بكر فامر
باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد بعد فتح
مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم
لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد عند الله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا
فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقد

وذو القعدة

وقال قطرب لا يرقبوا عليكم الّا وقال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد
وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله تعالى وكان عبيد بن عمير يقرأ جبر ال بالتشديد
يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤوا فقال ابو بكر
ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله والاول ابدل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا بجعل الله تعالى في
مثل جبريل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يطيعونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم
وتأبى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم
قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله قال ابن عباس
وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون
بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الآيات ونبين الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة
والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله
ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى
فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن عباس نا ابن المهدي نا منصور بن
سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا
واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم من بعد عهدهم
عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا
لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرأ اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين حيث كان وقرأ الباقون بتليين الهمزة الثانية
وائمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل
بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم

اهل

اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الآية ولم يأت اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين
قال قطرب لا وفاء لهم بالعهد وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا
تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر
ثم حض المسلمين على القتال فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية
واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدءوكم بالقتال اول مرة
يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدءوا
بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه
في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقتل والقهر وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه
وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستأنفا ويتوب الله على من يشاء
فيهديه للاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا الخطاب
للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق
من الكاذب ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة
بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة
كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس
يقال هو وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر
عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي
رضي الله عنه الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله تعالى ردا على العباس ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر
لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد
ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا ينفذ وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود فيه
قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرأ ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد
الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرأ الآخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد
الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع الا ترى ان الرجل يركب البرذون
فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدراهم والدنانير شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدين فلما طرحت وهم

نزلت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر
سجودهم لاصنامهم وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما
طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني
يسال من انت فيقول نصراني واليهودي فيقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول انا مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم
لانها لغير الله تعالى وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من
بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله تعالى ولم يترك امر
الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله تعالى واجب اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون
المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب
نا احمد بن الفرج الحجازي نا بقية نا ابو الحجاج المهري عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون انا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله تعالى له في الجنة نزلا كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد
بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمن بن عفان رضي الله عنه اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان
يدعه فقال عثمن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله تعالى له كهيئته في الجنة واخبرنا
الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن القطان نا علي بن الحسن الذهلي الجرجيري نا ابو عاصم بهذا
الاسناد وقال بنى الله تعالى له بيتا في الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد الوراق انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معوية بن سلام عن زيد بن سلام
عن ابي سلام نا النعمن بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي
الحاج وقال الآخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي
الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لا يعنيكم فنزلت فان الله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى هذه الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم
على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب

القرظي

القرظي نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفتاحه
وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله تعالى هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وقوله عمارة المسجد الحرام كايمان من آمن
بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام
كمن آمن بالله هذا كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق نا
خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك
فأت رسول الله بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم
وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه
واشار الى عاتقه اخبرنا ابو الحسن بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس
عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس
الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب
وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من الذين افتخروا بالعمارة للمسجد الحرام وسقاية الحاج
واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء
قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وولده يقولون ننشدك الله ان تضيعنا فيرق لهم
فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله
تعالى عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون
اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على
عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر
هذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان آباؤكم وذلك انه لما نزلت الآية
الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا
فنزل قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والآخرون بلا الف
لان جمع العشيرة عشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم

من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله بأمره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا أمر تهديد والله لا يهدي
القوم الفاسقين لا يوفق ولا يرشد القوم الخارجين عن الطاعة لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطائف
وقال عروة إلى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين ما نقله الرواة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه أيام من شهر
رمضان ثم خرج إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين وألفان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر ألفا
وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط والمشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري
وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الأنصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم من قلة فساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا إلى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم إلى أنفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا أن الطلقاء
انجفلوا يومئذ بالناس أخبرنا ... إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم
بن الحجاج نا يحيى بن يحيى أنا أبو خيثمة عن أبي إسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط
لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطئون فأقبلوا هناك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن إسماعيل عن عبيد
الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق وزاد قال البراء كنا إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وروى شعبة عن أبي إسحاق قال البراء كانوا رماة وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا
بالسهام فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس
وقال الآخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس بن عبد المطلب وأبي سفيان بن الحارث وأيمن بن أم أيمن فقتل يومئذ بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا ... إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم
بن الحجاج قال وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال
عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى
المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة فقال عباس وكان
رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك
يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات
فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا وقال

سلمة بن الأكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب
من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى
قال سعيد بن جبير أمد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وفي الخبر أن رجلا من بني نصر قال للمؤمنين بعد القتال أين
الخيل البلق والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة وما كان قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد أن أقتله بطلحة
بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله تعالى رسوله على ما في نفسي فالتفت إلي وضرب في صدري وقال أعيذك بالله يا شيبة فرعدت
فرائصي فنظرت إليه وهو أحب إلي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله قد أطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله
المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى أتوا أوطاس فبها عيالهم وأموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأشعريين يقال
له أبو عامر وأمره على جيش إلى أوطاس فسار إليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله تعالى المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب
أميرهم مالك بن عوف النصري فأتى الطائف فتحصن بها وأخذ ماله وأهله فيمن أخذ وقتل أمير المسلمين أبو عامر قال الزهري أخبرني سعيد بن
المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة
وهو شهر حرام انصرف عنهم فأتى الجعرانة فأحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين وأوطاس وتألف أناسا منهم أبو سفيان بن حرب
والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والأقرع بن حابس فأعطاهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا
محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب أنا الزهري أخبرني أنس بن مالك أن ناسا من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي
قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في
قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له
فقهاؤهم أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا وأما أناس حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الأنصار
وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعطي رجالا حديثي عهد بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال
وترجعون إلى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به فقالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال
لهم إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فإني أعطي رجالا
حديثي عهد بكفر أتألفهم فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض قالوا سنصبر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد
الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما أفاء الله على
رسوله يوم حنين قسم في الناس المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم
فقال يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي كلما
قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال لو شئتم قلتم جئتنا
كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي إلى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس واديا

اي شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض احسن ما
اسمعيل بن عبد الغافر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي
نا سفين بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك
فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة في الحسان ان ناسا من هوازن
اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا احسن ما
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن
شهاب عن عروة ابن الزبير ان مروان ومسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين
فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى
الطائفتين اما السبي واما المال فقالوا نختار سبينا فقام رسول الله فاثنى على الله تعالى بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءوا
تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه
اياه من اول ما يفيء الله تعالى علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون
بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله من بعد الهزيمة سكينته
يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال
ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال
وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والاثنان والجمع فاما
النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة
الحكم لا نجاسة العين سموا انجاسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤن فلا
يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسرى به من بيت ام هانئ قال ــــــ الشيخ الامام محيي السنة رحمه الله وجملة
بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية
وبه قال ... فاذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز
اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني ــــــ من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم بها اكثر من مقام السفر ثلثة ايام

لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة
العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر
رضي الله عنه واجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق
في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث ــــــ سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر
ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس فنادى
علي ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة
بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى وان خفتم عيلة وفقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة
فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى
مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله تعالى منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعدها
غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت هذه الاية في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل
اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون
بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله تعالى اي لا يدينون دين الله
ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية
وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل وقال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال
ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلونها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية
منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال يؤخذ
ويوجا عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي رضي الله عنه الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على
جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم
فذهب الشافعي رضي الله عنه الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فيوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ
من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال له من غسان واخذ من اهل
الذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب
على العموم وتؤخذ من مشركي العجم كتابيا كان او مشركا ولا تؤخذ من مشركي العرب واتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس
هل هم من اهل الكتاب ام لا فروي عن علي رضي الله عنه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع
من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين ٥ اما من دخل في دين اليهود
والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم
وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون عليه بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن
شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم
تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم واما
قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان
نا عبد الرزاق انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافير فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا
ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انه لا يجب على الصبيان وكذلك لا يجب على النساء انما يؤخذ من الاحرار
البالغين العاقلين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا
وهو قول اصحاب الراي وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن ابي اوفى وشاس بن قيس ومالك
بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم عجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال
لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح ولوط وهود واختار ابو عبيد التنوين وقال لان هذا ليس منسوب
الى الله تعالى انما هو كقولك زيد ابن امير وفلان ابن فلان فخبر مبتدأ وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد الجابية
من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير
ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله تعالى
عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله تعالى عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم
فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني
الله تعالى التوراة وردها الي فعلق بهم يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت فعلق بهم
عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله تعالى تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا

وقال الكلبي ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت
المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله تعالى عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة قال اتاه ملك باناء فيه ماء
فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها لهم ثم ان رجلا
قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم
عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله
واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى يصلون الى القبلة
ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم
قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم
حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له
النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة فدخل بيتا
سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله تعالى قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس
واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن
عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما
استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل
واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما فعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم
ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا
كان ذلك زورا يضاهئون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال
ضاهيته وضاهأته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون قول
الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير
ابن الله وقال مجاهد يضاهئون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه
كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال
القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اوائلهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم
الله وقال ابن جريج قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد قيام
الادلة عليهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان
من النصارى اصحاب الصوامع اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله
واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه اذ هو يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا

من دون الله حتى فرغ منها قلت له إنا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه
قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم
أي اتخذوه إلهًا وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم أي يبطلوا دين الله بألسنتهم
وتكذيبهم إياه ويأبى الله إلا أن يتم نوره أي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدًا صلى الله عليه وسلم ولو
كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله يعني الذي يأبى إلا إتمام دينه هو الذي أرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالهدى
قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرائض ودين الحق وهو الإسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله يعني على سائر
الأديان ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الآية فقال ابن عباس الهاء عائدة إلى الرسول أي ليعلمه شرائع الدين كلها
فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الآخرون الهاء راجعة إلى دين الحق وظهوره على الأديان هو أن لا يدان الله
إلا به وقال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام لا يبقى أهل دين إلا دخل في الإسلام وروينا
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام وروى المقداد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام إما بعز عزيز وإما بذل
ذليل إما يعزهم فيجعلهم من أهله فيعز به وإما يذلهم فيدينون له أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب أنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن منصور أنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي أنا أبو عاصم النبيل
أنا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الأسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب
الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ما كنت أظن أن يكون ذلك بعدما أنزل الله هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله
تعالى ريحًا طيبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس إلى دين آبائهم وقال
الحسين بن الفضل معناه ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الأديان التي حول النبي
صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي رضي الله عنه وقد أظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان بأن أبان
لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل وقال وأظهره بأن جماع الشرك دينان دين أهل الكتاب ودين الأميين
فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعًا وكرهًا وقتل أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام
وأعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان
يعني العلماء والقراء من أهل الكتاب ليأكلون أموال الناس بالباطل يريد أخذ الرشا في أحكامهم ويحرفون
كتاب الله ويكتبون بأيديهم كتبًا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنًا قليلًا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها
منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون الناس عن
سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز
وإن كان مدفونًا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفونًا ومثله عن ابن عباس أخبرنا أحمد أنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا
عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد أنا حفص بن ميسرة

عن زيد بن أسلم أن أبا صالح ذكوان أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وظهره وجبينه كلما بردت أعيدت
له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها
ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلًا واحدًا تطؤه بأخفافها
وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئًا ليس فيها
عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله
مالًا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك
أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كل مال زاد على أربعة آلاف درهم
فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا وكيع أنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن
أبي ذر رضي الله عنه قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة قال
فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالًا إلا من قال هكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن أبي ذر كان يقول من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة وروي
عن أبي أمامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الأول أصح لأن الآية في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحد منا يدع
لولده شيئًا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وسئل ابن عمر عن هذه
الآية فقال كان هذا قبل أن ينزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله طهرًا للأموال وقال ابن عمر ما أبالي لو كان مثل أحد
ذهبًا أعلم عدده أزكيه وأعمل بطاعة الله تعالى وقوله ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعًا قيل
أراد الكنوز وأعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة رد الكناية
إلى الصلاة لأنها أعم وكقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها رد الكناية إلى التجارة لأنها أعم فبشرهم بعذاب أليم
أي أنذرهم يوم يحمى عليها أي تدخل النار فيوقد عليها أي الكنوز في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
روي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على
حدة وسئل أبو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لأن الغني صاحب الكنز إذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى
ما بين عينيه وولاه ظهره وأعرض عنه كشحه هذا ما كنزتم لأنفسكم أي يقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
أي تمنعون حقوق الله تعالى في أموالكم وقال بعض الصحابة هذه الآية في أهل الكتاب وقال الأكثرون هي عامة في أهل الكتاب
وفي المسلمين وبه قال أبو ذر رضي الله عنه إن عدة الشهور أي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله وهي المحرم وصفر
وشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وقوله في كتاب
الله أي في حكم الله تعالى وقيل في اللوح المحفوظ وقرأ أبو جعفر اثنا عشر وأحد عشر وتسعة عشر بسكون الشين وقرأ العامة بفتحها يوم

﴿خلق السموات والأرض﴾ والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلاثمائة وستين بنقصان الأهلة والغالب أنها تكون ثلاثمائة وأربعا وخمسين يوما ﴿منها أربعة حرم﴾ أي من الشهور أربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد ﴿ذلك الدين القيم﴾ أي الحساب المستقيم ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ قيل قوله فيهن ينصرف إلى جميع شهور السنة أي فلا تظلموا فيهن أنفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن أي في الأشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح أعظم أجرا في الأشهر الحرم والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن وإن كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس فلا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن إسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل أهل الشرك ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ جميعا عامة ﴿كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ واختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كأنه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال آخرون إنه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن أبي رباح ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا فيها وما نسخت ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التأخير ومنه النسيئة في البيع يقال أنسأ الله أجله ونسأ في أجله أي أخر وهو ممدود مهموز عند أكثر العلماء والقراء وقرأ ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقيل أصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي أي المتروك ومعنى النسيء هو تأخير تحريم شهر إلى شهر آخر وذلك أن العرب كانت تعتقد تعظيم الأشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة إبراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حربهم فنسؤوا أي أخروا تحريم ذلك الشهر إلى شهر آخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما حدثنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا أيوب عن محمد بن سيرين عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا هل بلغت ألا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة أبي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع وخطب اليوم العاشر

تابعت

فمنا وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله تعالى عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الأيام واختلفوا في أول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد أول من نسأ بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقال الكلبي أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فإذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت أنا الذي لا أعاب ولا أجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسألونه أن ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول فإن صفر العام حرام فإذا قال ذلك حلوا الأوتار ونزعوا الأسنة والأزجة وإن قال حلال عقدوا الأوتار وشدوا الأزجة وأغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي أدركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة إذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن أول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله تعالى فقال إنما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم ﴿يضل به الذين كفروا﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد لقوله تعالى زين لهم سوء أعمالهم وقرأ يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لأنهم هم الضالون وقوله ﴿يحلونه﴾ يعني النسيء ﴿عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا﴾ أي ليوافقوا والمواطأة الموافقة ﴿عدة ما حرم الله﴾ يريد أنهم لم يحلوا شهرا من الحرم إلا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا من الحرم لئلا يكون الحرم أكثر من أربعة أشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد ﴿فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم﴾ قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أي قال لكم رسول الله انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم أي تثاقلتم وتباطأتم إلى الأرض أي لزمتم أرضكم ومساكنكم ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ أي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الآخرة ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ ثم أوعدهم على ترك الجهاد فقال ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ في الآخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا وسأل نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الآية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا عليه فأمسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن ﴿ولا تضروه شيئا﴾ بترككم النفير ﴿والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ هذا إعلام من الله تعالى أنه المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد ﴿إذ أخرجه﴾

الذين كفروا من مكة حين مكروا به وأرادوا تبييته وهمّوا بقتله ثاني اثنين أي هو أحد الاثنين والاثنان أحدهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا
قال الشعبي عاتب الله تعالى أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر رضي الله عنه أخبرنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي أنا
أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان أنا خيثمة بن سليمان أنا عبد الله بن أحمد الدورقي أنا سعيد بن سلمة عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال
أتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل
من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله فهو كافر لإنكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله لا تحزن إن الله
معنا لم يكن حزن أبي بكر جبنا منه وإنما كان إشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن أقتل فأنا رجل واحد وإن قتلت هلكت الأمة
وروي أنه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لك يا أبا بكر قال أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الغار
فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر أخبرنا أبو المظفر التميمي أنا أبو محمد
عبد الرحمن بن عثمان أنا أبو أبي نصر أنا خيثمة بن سليمان أنا أبو قلابة الرقاشي أنا حبان أنا همام أنا ثابت البناني أنا أنس
بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثهم قال نظرت إلى أقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم
نظر تحت قدميه أبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا يحيى بن بكير أنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل
أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي
المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو
أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف
راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر رضي الله عنه
في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء
به في هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله فقال فإني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبي أنت يا رسول
الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالثمن قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها
فربطت به على فم الجراب فلذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث
ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع
أمرا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما
حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من

تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية
قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما
صبح ثلاث فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة
بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله وأبي بكر دية كل واحد
منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة
إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا
وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها
علي فأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي
حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج
الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات
ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر
يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم
ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم
أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر
عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الغار أرسل
الله تعالى زوجا من حمام حتى باضا في أسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة أنبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار لتكسر بيض الحمام وتفسخ بيت
العنكبوت فأنزل الله سكينته عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على أبي بكر فأما النبي صلى الله عليه وسلم كانت
عليه السكينة من قبل وأيده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقوا الرعب
في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر أخبر أنه صرف عنه كيد الأعداء في الغار ثم أظهر نصره بالملائكة
يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى إلى يوم القيامة وكلمة الله هي العليا إلى يوم القيامة قال
ابن عباس هي قول لا إله إلا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله أنه ناصره وقرأ يعقوب
وكلمة الله بنصب التاء على العطف والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة
وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال أي
فقراء وثقالا أي أغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره أن يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى
عن ابن عباس قال خفافا أهل الميسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا من السلاح أي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه
وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني أصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من
حاشيتكم وأتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له

وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو
وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت
المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الآية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على
الناس فنسخها الله تعالى وأنزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا
وسفرا قاصدا واسم كان مضمر أي لو كان ما تدعوهم إليه عرضا قريبا أي غنيمة قريبة التناول وسفرا قاصدا أي قريبا هينا لاتبعوك
لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة أي المسافة والشقة السفر البعيد لأنه يشق على الإنسان وقيل الشقة الغاية التي
يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم يعني بالأيمان الكاذبة والله يعلم إنهم لكاذبون في أيمانهم لأنهم
كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما إذنه للمنافقين وأخذه
الفدية من أسارى بدر فعاتبه الله تعالى كما تسمعون قال سفيان بن عيينة انظروا إلى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب
وقيل إن الله تعالى وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه إذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت
في حاجتي ورضي الله عنك ألا تزورني وقيل معناه أدام الله لك العفو لم أذنت لهم أي في التخلف عنك حتى يتبين لك
الذين صدقوا في أعذارهم وتعلم الكاذبين فيها أي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين
يومئذ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أي لا يستأذنونك في التخلف والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم أي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون أي متحيرين ولو أرادوا
الخروج إلى الغزو لأعدوا له عدة أي لهيأوا له أهبة وقوة من السلاح والكراع ولكن كره الله انبعاثهم
خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل
مع النسوان والصبيان قوله وقيل أي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل أوحى إليهم وألهموا أسباب الخذلان لو خرجوا فيكم
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع
وضرب عبد الله بن أبي على ذي جدة أسفل من ثنية الوداع ولم يكن بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف
عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب فأنزل الله تعالى يعزي نبيه عليه الصلاة والسلام لو خرجوا يعني المنافقين
فيكم أي معكم ما زادوكم إلا خبالا أي فسادا وشرا ومعنى الفساد إيقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الأمر
ولأوضعوا أسرعوا خلالكم وسطكم بإيقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض إلى البعض وقيل ولأوضعوا
خلالكم أي أسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة أي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وإنكم مهزومون
وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك ويقال بغيته الشر
والخير أبغيه بغاء إذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم محبون لهم يؤدون إليهم ما يسمعون
منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم أي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل
أي طلبوا صد أصحابك عن الدين وردهم إلى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف
عنك بأصحابه وقلبوا لك الأمور وأجالوا فيك وفي إبطال دينك الرأي بالتخذيل عنك وتشتيت أمرك حتى جاء الحق النصر

والظفر وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك أن النبي صلى الله عليه
وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جد يا رسول
الله لقد عرف قومي أني رجل مغرم بالنساء وإني أخشى إن رأيت بنات الأصفر لا أصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن وأعينك بمالي
قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن له علة إلا النفاق فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال أذنت لك فأنزل الله تعالى ومنهم
المنافقين من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني ببنات الأصفر قال قتادة ولا تؤثمني ألا في الفتنة سقطوا أي في الشرك والإثم وقعوا
بنفاقهم وخلافهم أمر الله تعالى وأمر رسوله وإن جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها إن تصبك حسنة
وغنيمة تسؤهم يعني المنافقين وإن تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل أي حذرنا أي أخذنا
بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد
لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا أي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو أولى بنا من أنفسنا في
الموت والحياة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون تنتظرون بنا أيها المنافقون إلا إحدى الحسنيين إما النصر والغنيمة
أو الشهادة والمغفرة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله تعالى لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا
الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى المسكن الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة ونحن نتربص بكم ننتظر بكم
إحدى السوأتين إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما أهلك الأمم الخالية أو بأيدينا أي بأيدي المؤمنين إن أظهرنا على
كفركم فتربصوا إنا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان إنا متربصون مواعيد الله تعالى من إظهار دينه واستئصال
من خالفه قل أنفقوا طوعا أو كرها نزلت في جد بن قيس حين استأذن في القعود وقال أعينكم بمالي يقول أنفقوا طوعا
أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل قرأ حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم الفعل
وقرأ الباقون بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله أي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى
متثاقلون لأنهم لا يرجون على أدائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فإن قيل كيف ذم الكسل في الصلاة ولا صلاة لهم أصلا قيل
الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فإن الكفر مكسل والإيمان منشط ولا ينفقون إلا وهم كارهون لأنهم يعدون الإنفاق مغرما
ومنعها مغنما فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم والإعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما أنعمنا عليهم من الأموال
والأولاد لأن العبد إذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا فإن قيل
أي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الحياة الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الآية تقديم وتأخير تقديره فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم
في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا بأخذ الزكاة
منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في إنفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم
على ملك لا يعذره وتزهق أنفسهم أي تخرج وهم كافرون أي يموتون على الكفر ويحلفون بالله إنهم لمنكم أي على دينكم وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون أن يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يأمنون
فيهم أو مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه أي يستتر وقال عطاء سراديب أو مدخلا موضع دخول يدخلون
فيه وأصله مدتخل مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه

على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحقوق ثم دخله بعد المتبع ويخشى القتال لولوا إليه لأدبروا إليه هربا منكم وهم يجمحون
يسرعون في إباء ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الآية أنهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم ومنهم من يلمزك في الصدقات
نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير أصل الخوارج أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت
وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال له دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه
شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه
مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه
على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته رسول الله وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له أبو الجواظ لم تقسم بالسوية فأنزل الله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات أي يعيبك في أمرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه أي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون
لا يعطي محمد إلا من أحب ويؤثر بها من يهوى حيث كان وقال مجاهد يلمزك يروزك أي يختبرك فإن أعطوا منها رضوا
وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون قيل إن أعطوا كثيرا فرحوا وإن أعطوا قليلا سخطوا ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
أي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج إليه إنا إلى الله راغبون في أن يوسع علينا
من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من أموال الناس وجواب لو محذوف أي لكان خيرا لهم وأعود عليهم إنما الصدقات للفقراء
والمساكين الآية بين الله تعالى في هذه الآية أهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية أصناف روي عن زياد بن
الحارث الصدائي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فأتاه رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك
حقك فالفقراء والمساكين أحد أصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن
عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم إلى الدرهم
والتمرة إلى التمرة ولكن من أنقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن
والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب وقال الشافعي رضي الله عنه
الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان أو غير زمن والمسكين من له مال أو حرفة ولا تغنيه سائلا كان أو غير سائل فالمسكين عنده
أحسن حالا من الفقير لأن الله تعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين أثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند أصحاب الرأي
الفقير أحسن حالا من المسكين وقال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير الذي له المسكن
والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج إلى شيء فهو مفتقر إليه وإن كان غنيا عن غيره قال الله تعالى أنتم الفقراء إلى الله والمسكين
المحتاج إلى كل شيء ألا ترى كيف حض على إطعامه وجعل طعام الكفارات له ولا فاقة أشد من الحاجة إلى سد الجوعة وقال إبراهيم

النخعي

النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج
الذي كسرته الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت أخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلين أخبراه أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فقال إن شئتما ولا حظ فيها لغني
ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع أخذ الصدقة فقال الأكثرون حده أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو
قول مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي حده أن يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روي عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش
قيل وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وقالوا لا يجوز أن يعطى
من الزكاة أكثر من خمسين درهما وقيل أربعون درهما لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا
والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من أهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقيرا كانوا أو غنيا
فيعطون أجر مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة
قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فأما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الإسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يعطيهم تألفا كما أعطى عيينة بن بدر والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس أو أسلموا ونيتهم قوية في الإسلام
وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الإسلام فهؤلاء يجوز للإمام
أن يعطيهم من خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم
الثاني من مؤلفة المسلمين أن يكون قوم من المسلمين بإزاء قوم من الكفار في موضع متناء لا يبلغهم جيوش المسلمين إلا بمؤنة
كبيرة وهم لا يجاهدون إما لضعف نيتهم أو لضعف حالهم فيجوز للإمام أن يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل
من سهم المؤلفة ومنهم قوم بإزاء جماعة من مانعي الزكاة يأخذون منهم الزكاة يحملونها إلى الإمام فيعطيهم الإمام من سهم المؤلفة
من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي أن عدي بن حاتم جاء أبا بكر بثلاثمائة بعير من صدقات قومه فأعطاه أبو بكر منها ثلاثين بعيرا وأما
الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره أو يرجى إسلامه فيريد الإمام أن يعطي هذا حذرا من شره أو يعطي ذلك ترغيبا له في الإسلام فقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما أعطى صفوان بن أمية لما يرى من ميله إلى الإسلام أما اليوم فقد أعز
الله تعالى الإسلام فله الحمد وأغناه عن أن يتألف عليه رجال فلا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من أهل العلم أن المؤلفة
منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عمر رضي الله عنه وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي وإسحاق بن راهويه
وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وأبي جعفر محمد بن علي وأبي ثور وقال أحمد يعطون إن احتاج المسلمون
إلى ذلك وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول أكثر الفقهاء
وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون
هذا قول الحسن وبه قال مالك وأحمد وإسحاق والغارمين والصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم أدانوا
لأنفسهم في غير معصية فإنهم يعطون من الصدقة إذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فإن كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم أدانوا

في المعروف وإصلاح ذات البين فإنهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وإن كانوا أغنياء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة
لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل الله أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني
أو لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه أما من
كان دينه في معصية الله تعالى فلا يعطى الدين. وفي سبيل الله أراد بها الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون إذا أرادوا
الخروج إلى الغزو ما يستعينون به على أمر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وإن كانوا أغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج
عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله إلى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وأحمد وإسحاق. وابن السبيل
الصنف الثامن هم أبناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى إليهم من الصدقة قدر ما يقطع
به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل إليه مال أو لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل
الحاج المنقطع. فريضة من الله أي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر أي فرض الله تعالى هذه الأشياء فريضة
والله عليم حكيم. واختلف العلماء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها إلى بعض الأصناف فذهب جماعة إلى أنه لا يجوز
صرفها كلها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب أن يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين
من الأصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء لأن سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل إذا قسم بنفسه ثم حصة
كل صنف منهم لا يجوز أن يصرف إلى أقل من ثلاثة منهم إن وجد منهم ثلاثة أو أكثر فلو فاوت بين أولئك الثلاث يجوز فإن لم يجد
من بعض الأصناف إلا واحدا صرف حصة ذلك الصنف إليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فإن انتهت حاجته وفضل شيء رده
إلى الباقين. وذهب جماعة إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم يجوز وإنما سمى الله تعالى
الأصناف الثمانية إعلاما منه أن الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف لا إيجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال
سعيد بن جبير وعطاء وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وبه قال أحمد قال يجوز أن يضعها في صنف واحد وتفريقها أولى وقال
إبراهيم إن كان المال كثيرا يحتمل الأجزاء قسمه على الأصناف وإن كان قليلا جاز أن يضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم
الأولى فالأولى من أهل الخلة والحاجة فإن رأى الخلة في الفقراء في عام أكثر قدمهم وإن رآها في صنف آخر في عام حولها إليهم وكل من
دفع إليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فإذا حصل أدنى اسم الغنى لا يعطى بعده فإن كان محترفا
لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد العامل على أجر عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به والغريم على قدر دينه
وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج إليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر إتيانه مقصده
أو ماله. واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال إلى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه أكثر أهل العلم لما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل
الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا أبو كريب أنا وكيع أنا زكريا بن إسحاق
المكي أنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال إنك تأتي قوما
أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات
في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم فإن

هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب. هذا دليل أن صدقة أغنياء كل قوم ترد على
فقراء ذلك القوم واتفقوا على أنه إذا نقل إلى بلد آخر وأدى مع الكراهة يسقط الفرض عن ذمته إلا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز
أنه رد صدقة حملت من خراسان إلى الشام إلى مكانها من خراسان. ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن نزلت
في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما
نقول فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن
أي أذن سامعة يقال فلان أذن وأذنة على وزن فعلة إذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله وأصله من أذن يأذن أذنا
استمع وقيل هو أذن أي ذو أذن سامعة وقال محمد بن إسحاق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن
الحارث وكان رجلا أدلم ثائر الشعر أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر
إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال إنما محمد أذن
من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا فأنزل الله تعالى هذه الآية قل أذن خير لكم قرأه العامة
بالإضافة أي مستمع خير وصلاح لكم لا مستمع شر وفساد وقرأ الأعمش والبرجمي عن أبي بكر أذن خير لكم مرفوعين منونين يعني أن يسمع
منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله أي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق
المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال آمنته وآمنت له بمعنى صدقته ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى أذن خير
وأذن رحمة وقرأ الآخرون ورحمة بالرفع أي هو أذن خير وهو رحمة للذين آمنوا منكم لأنه كان سبب إيمان المؤمنين
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن
ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس
فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله إن ما يقول محمد حق ولأنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم
وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يقول اللهم
صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت هذه الآية في رهط من المنافقين تخلفوا عن
غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون ويحلفون فأنزل الله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم
والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين. ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله
أي يخالف الله ورسوله أي يكون في جانب واحد من الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم أي الفضيحة
العظيمة. يحذر المنافقون أي يخشى المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم أي بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة
للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة
والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء
آبائهم ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لأن أولادهم كانوا مؤمنين قل استهزءوا إن الله مخرج
ما تحذرون. قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة

رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى جبريل ما قدروا وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه
وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم
أعرف منهم أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال
أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله تعالى بالدبيلة أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد
الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن مثنى أنا محمد بن جعفر أنا شعبة عن قتادة عن أبي
نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار أرأيتكم قتالكم أرأيا رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أو عهدا عهده إليكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده إلى الناس كافة وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن في أمتي قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة قال في أمتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى
يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم في صدورهم ولئن سألتهم
ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب سبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك
وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان بالقرآن والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون إن محمدا يزعم
أنه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما أبعده من ذلك وقيل كانوا يقولون إن محمدا يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن
وإنما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا إنما كنا نخوض
ونلعب أي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر رضي الله عنه رأيت عبد
الله بن أبي يسير قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أبالله ورسوله كنتم تستهزئون وما يلتفت إليه وما يزيد عليه قل يا محمد أبالله وآياته كتابه ورسوله كنتم تستهزئون
لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم فإن قيل كيف قال قد كفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه
أظهرتم الكفر بعد ما أظهرتم الإيمان إن نعف عن طائفة منكم أي نتب على طائفة منكم وأراد بالطائفة واحدا نعذب
طائفة بأنهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرأ الآخرون
يُعف بالياء وضمها وفتح الفاء تُعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن إسحاق الذي عفي عنه
رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه
الآية تاب من نفاقه وقال اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ أعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي
قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين إلا عرف مصرعه غيره المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض أي هم على دين واحد باجتماع على النفاق يأمرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف
أي عن الإيمان والطاعة ويقبضون أيديهم عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة
الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الآخرة وتركهم في عذابه إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله أبعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم

كالذين من قبلكم أي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن أمر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا أشد منكم قوة بطشا ومنعة وأكثر
أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا عن الآخرة فاستمتعتم بخلاقكم
أيها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله تعالى
وتكذيب رسله وبالاستهزاء بالمؤمنين كالذي خاضوا أي كما خاضوا وقيل كالذين خاضوا وذلك أن الذي اسم ناقص مثل ما ومن
يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا
والآخرة وأولئك هم الخاسرون أي كما حبطت أعمالهم وخسروا كذلك حبطت أعمالكم وخسرتم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن عبد العزيز أنا أبو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه فهل الناس إلا هم وقال ابن مسعود رضي الله عنه أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا
وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا ألم يأتهم يعني المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم
حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا كيف عذبناهم وأهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح أهلكوا بالطوفان وعاد أهلكوا
بالريح وثمود بالرجفة وقوم إبراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود وأصحاب مدين يعني قوم شعيب أهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات
المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط أتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار
فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يأمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك
والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله
عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن منازل طيبة في جنات عدن أي بساتين خلد وإقامة يقال
عدن بالمكان إذا أقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة أي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص إن في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج
والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد
أو حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن أعلى درجة في الجنة وفيها عين
التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله تعالى حتى ينزلها أهلها الأنبياء والصالحون والصديقون
والشهداء ومن يشاء الله تعالى وفيها قصور الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك
الأبيض ورضوان من الله أكبر أي رضا الله عنهم أكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون يا ربنا وما لنا لا نرضى
أحلّ — وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل
عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في صفة جهاد
واغلظ عليهم — المنافقين قال ابن مسعود رضي الله عنه بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافقين إلا بوجه مكفهر وقال
ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة بإقامة الحدود عليهم ومأواهم في الآخرة جهنم

وبئس المصير قال عطاء نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما يحلفون بالله ما قالوا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع
رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا
فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر
المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال أجل إن محمدا لصادق
وأنتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال جلاس فقال الجلاس كذب
يا رسول الله علي فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد
ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه إلى السماء وقال
اللهم أنزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل
أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فإن يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله أسمع الله تعالى قد عرض علي التوبة
صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وأنا أستغفر الله تعالى وأتوب إليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم
تاب وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أي أظهروا الكفر بعد إظهارهم الإسلام وقيل سب النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وسيأتي تلك القصة إن شاء الله تعالى وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم
المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على
العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه
رواحلهم فأرسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا إذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن أبي تاجا فلم يصلوا
إليه وما نقموا وما كرهوا وما أنكروا منهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وذلك أن مولى الجلاس قتل فأمر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
في ضنك من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم فإن يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وإن يتولوا
يعرضوا عن الإيمان يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا بالخزي والآخرة أي وفي الآخرة بالنار وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد الأصفهاني
أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن نصر حدثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر نا مروان بن محمد نا محمد بن شعيب نا معاذ بن
رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال
يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت
أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن
رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما

ينمو

ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد
من المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد أيضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم جمعة خرج يتلقى
الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى آية
الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة كيف يأخذان
وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر
إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فإن نفسي بذلك طيبة فمرا على
الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية اذهبا حتى
أرى رأيي قال فأقبلا فلما رآهما النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فأخبراه
بالذي صنع ثعلبة فأنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية إلى قوله بما كانوا يكذبون وعند رسول الله
رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله تعالى فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله أن يقبل منه الصدقة فقال إن الله تعالى منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إلى منزله وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك ثم ولي عثمان رضي الله عنه فأتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة أتى ثعلبة مجلسا من الأنصار فأشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه
ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في
ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود فقالا والله لئن رزقنا الله تعالى لنصدقن فلما
رزقهما الله تعالى بخلا به فأعقبهم نفاقا في قلوبهم بعض المنافسين من عاهد الله لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنؤدين
حق الله تعالى منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل أهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم أي صير عاقبة أمورهم النفاق يقال أعقب
فلانا ندامة إذا صير عاقبة أمره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته وأعقبته بمعنى إلى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة
إلى يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن
علي بن محمد الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا أبو سهيل نافع بن
مالك عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن
خان ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم يعني ما أضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون

المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف
درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ
ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري
واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما
لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى
عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل
الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم
طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرا الاعرج بالفتح وقال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح
المشقة فيسخرون منهم ينتقصونهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قد رخص لي فسازيدن على السبعين لعل الله تعالى ان يغفر لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله
قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف
ابن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد العلاء انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا عبد الله
بن هاشم نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها لجرت فان رجعك
الله الى طائفة منهم ردك الله من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المنافقين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف
عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا
معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان
وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس رضي الله عنهما والذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا

ولا تصل

ولا تصل على احد منهم مات ابدا قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي
وساله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني
ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا
حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم كافرون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان
وقال ابو هريرة وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي
عن جابر قال لما كان يوم بدر اتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي بن سلول يقدر عليه ثم بدله فكساه
النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب
ان يكافئه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله
والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ولا تقف على قبره عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الغنى والسعة منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف
يعني النساء وقيل ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين امنوا معه وجاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات
حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله تعالى كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم
المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم قرا مجاهد ويعقوب المعذرون
بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الاخرون المعذرون بالتشديد
اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفراء المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين وقال الضحاك المعذرون رهط
عامر بن الطفيل جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على حلائلنا واولادنا ومواشينا

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انبانا الله تعالى من اخباركم وسيغنيني الله تعالى عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا
قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جرأة على الله
تعالى وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر ليس على الضعفاء قال ابن
عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج
مأثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل
اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان
ضريرا ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هؤلاء وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين
معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن عنمة وعبد الله بن مغفل المزني
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله تعالى قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس
سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه وذلك قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله
عملكم ورسوله في المستأنف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم ودعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس
نجس اي عملهم قبيح وماواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما
كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي
حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله
تعالى هذه الاية والتي بعدها يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم قال الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا
من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله
عليم حكيم يعني عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجو
على اعطائه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدوائر
يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون
عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم قرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء وفي
سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرأ الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه
والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد هم
بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا

ابو بكر

انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله تعالى يوم القيامة من تميم واسد وخزيمة وهوازن وغطفان
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله القربات جمع القربة اي يطلب القربة الى الله تعالى وصلوات الرسول اي دعاءه واستغفاره
قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرأ نافع برواية ورش قربة بضم الراء والباقون
بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قرأ يعقوب والانصار
رفع عطفا على قوله والسابقون واختلفوا في السابقين الاولين قال سعيد بن المسيب وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال
عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول
من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو قول جابر
رضي الله عنه وقال مجاهد وابن اسحاق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن بعد خديجة رضي الله عنها ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وهو قول ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحاق
بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال
ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا
ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه
فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اسلموا وصلوا وكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام واما السابقون
من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم
ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
من اهل المدينة وآووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل
هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم
والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرأ قول الله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين
شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرأ هذه الاية قط وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله تعالى في
الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار قرأ اهل مكة من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة

اى ومن اهل المدينة من ... والتشنيع وهم ... مردوا على النفاق اى مرنوا

يقال هم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اى مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اى عتا ومرد على معصيته اى
مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد
نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج
يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول
القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال
ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى
عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احداهما ضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم
ثم يردون الى عذاب عظيم اى عذاب جهنم يخلدون فيه وآخرون اى ومن اهل المدينة او من الاعراب آخرون ولا
يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم بذنوبهم وتوبتهم وآخر سيئا
اى بعمل آخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اى باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل
الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم على السواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك فقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد والله لا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري
فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم
فرآهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك فعاهدوا الله تعالى ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله تعالى
هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك
فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى
خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انهم كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى
عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم
ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح
واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فقيل له
قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله
والى رسوله فقال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم

ولم يقل خذ اموالهم وقال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الذين تخلفوا قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها
اى ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اى ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اذا اخذ
الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاة في اللغة الدعاء ان صلاتك قرأ حمزة والكسائي صلاتك على التوحيد
ونصب التاء وفي سورة هود اصلاتك وفي سورة المؤمنين على صلاتهم ووافق حفص هاهنا وفي سورة هود وقرأ الآخرون بالجمع فيهن وكسر التاء هاهنا
سكن لهم اى ان دعاءك رحمة لهم قال ابن عباس وقيل طمأنينة لهم وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم
والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة
الفرض ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا آدم بن ابي اياس انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب
الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قال ابن
كيسان ليس هذا في صدقة الفرض انما هو في صدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من
المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
اى يقبلها وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت ابا
القاسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا
الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتأتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى اياه ورؤية المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم
لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد وآخرون مرجون لامر الله قرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير
همز والآخرون بالهمز والارجاء التأخير مرجون مؤخرون لامر الله ليحكم الله فيهم ما يشاء وهم الثلاثة الذين تأتي قصتهم من بعد كعب
بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين
ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون
عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله لا يدرون اعذبهم ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله
عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا قرأ اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون والذين بالواو
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق
وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن زمعة
حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بخزج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني
مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي
فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن جارية فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز

الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو
بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قد قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
اى انتظارا واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة
غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت
به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم عليه السلام قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في
الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا
غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر للنبي صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما
تقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا
بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه
فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام
وقوله من قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا الا الحسنى
اى الفعلة الحسنى وهو الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والله يشهد
انهم لكاذبون في قولهم وحلفهم وذلك انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة
اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه
فخرجوا سراعا حتى اتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ
سعفا من النخل فاشعل نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني
عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء اتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال لا
ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت
ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون القرآن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله
ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلاة في مسجد قباء قال عطاء لما فتح الله تعالى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه لا تقم فيه ابدا قال ابن
عباس لا تصل فيه منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس اى بني على التقوى اللام فيه لام
الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اى بني على التقوى من اول يوم اى من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه
مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط الا قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن

بن ابي سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ كفا من حصباء فضرب به الارض ثم قال هو
مسجدكم هذا لمسجد المدينة فقال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قباء وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة
بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى
بن اسمعيل نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وكان
عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين فيه رجال يحبون ان يتطهروا
من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
انا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا
محمد بن العلاء نا معوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابراهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في اهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين
اى المتطهرين افمن اسس بنيانه قرأ نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل
وقرأ الآخرون اسس بفتح الهمزة والسين وبنيانه بنصب النون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اى على طلب التقوى ورضا الله خير
ام من اسس بنيانه على شفا اى على شفير جرف قرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الراء وقرأ الآخرون بضم الراء وهما لغتان
وهو البئر التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف بالماء فيبقى واهيا هار اى هائر وهو الساقط يقال
هار يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي
يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو فانهار به اى سقط بالباني في نار جهنم يريد بنى هذا المسجد الضرار
كالبناء على شفير جهنم فيهور باهله فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة
والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر انه حفرت بقعة منها فرئي الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج
من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اى شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل
الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اى حزازة وغيظا في قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم اى تتصدع قلوبهم فيموتوا قرأ ابن عامر وابو جعفر وحفص تقطع بفتح التاء اى تتقطع وقرأ الآخرون بضمها وقرأ
يعقوب الى ان خفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا
فيستيقنوا والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت
الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك
ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك

فإنا مال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
وفي الأمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل بعضهم
ويقتل الباقون وقرأ الآخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا أي ثواب الجنة لهم وعد حق في التوراة والإنجيل والقرآن
يعني أن الله تعالى وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على أن أهل الملل كلهم أمروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم فقال
ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم فقال عمر رضي الله عنه إن الله
تعالى بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فأغلى لهم وقال الحسن اسمعوا إلى بيعة ربيحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن وعنه
أنه قال إن الله تعالى أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استؤنفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع
الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا أي من لم يجاهد غير معاند
ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة أيضا فكأنه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للأول فلهم الوعد
أيضا بالجنة وإن كان الوعد بالجنة للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله التائبون الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق
العابدون المطيعون الذين أخلصوا العبادة لله تعالى الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء
السائحون قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما الصائمون وقال سفيان بن عيينة إنما سمي الصائم سائحا لتركه اللذات
كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال يا رسول الله
ائذن لنا في السياحة فقال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين
الآمرون بالمعروف بالإيمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله
القائمون بأوامر الله تعالى وقال الحسن أهل الوفاء ببيعة الله تعالى وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
الآية اختلفوا في سبب نزولها قال قوم سبب نزول هذه الآية ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا إله إلا الله محمد رسول الله كلمة
أحاج لك بها عند الله تعالى فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها
عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء أخبرنا
إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون
نا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب
قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل
الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد

محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار تبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال أبو هريرة
وابن بريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان
للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور
قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم
لأبيه فأنزل الله تعالى هذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أنزل الله تعالى خبرا عن إبراهيم عليه السلام قال لأبيه سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت
رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال أولم يستغفر إبراهيم لأبيه فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فأنزل الله تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما كان استغفار
إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه قال بعضهم الهاء في إياه عائدة إلى إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أن أباه كان
وعده أن يسلم فقال له سأستغفر لك ربي يعني إذا أسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة إلى الأب وذلك أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه
وهو قوله سأستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها أباه بالباء والدليل على أن الوعد كان من إبراهيم وكان الاستغفار في حال الشرك لأبيه قوله تعالى
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى أن قال إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فصرح أن إبراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وإنما
استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله لموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين
له في الآخرة أنه عدو لله تبرأ منه أي يتبرأ منه وذلك ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا إسماعيل بن عبد الله حدثني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى إبراهيم
أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول له أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب
إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال
يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ إن إبراهيم لأواه حليم
واختلفوا في معنى الأواه جاء في الحديث الأواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الأواه الدعاء وعن ابن عباس هو المؤمن التواب
وقال الحسن وقتادة الأواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الأواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الأحبار
هو الذي يكثر التأوه وكان إبراهيم يكثر أن يقول آه من النار قبل أن لا ينفع آه وقيل هو الذي يتأوه من الذنوب وقال عقبة بن
عامر الأواه الكثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير قال الأواه المسبح وروي عنه الأواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو
الراجع عن كل ما يكره الله تعالى وقال أيضا هو الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما
للطاعة وقال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه أوه

وناقه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بمكروه كما قال له ابوه لئن لم تنته لارجمنك فقال سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الحليم السيد. وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال لاستغفاركم
للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا تبين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين
في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون
وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة
الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت
والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له
ملك السموات والارض يحكم بما يشاء يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي الاية تاب الله اي تجاوز وصفح
ومعنى توبته على النبي باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول
ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك
تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم
يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر
منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ تمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب
عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا
ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت
العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون تزيغ بالتاء والزيغ الميل
اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف
للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال لقد تاب
الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله تعالى فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة
والمراد منه قبولها انه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي خلفوا
عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجئ امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال
بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي

قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني
كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على
غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر
في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما
في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد
والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك
سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الناس
الحد خ الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم
فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط
الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال
معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه
توجه قافلا حضرني همي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت بذلك على كل ذي راي من اهلي
فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب
فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس
فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال
فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت
اني ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله
ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت اقوى
ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار
رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما زالوا يؤنبونني
حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع

العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة
مع المسلمين واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد
السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال
على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله
ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من
انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع
الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة
فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين
اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل
قال لا بل اعتزلها فلا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله تعالى في هذا الامر
قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له
خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى
يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن
فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر
ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر
بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت
صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى
ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما
ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال
كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى

كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله تعالى والى رسوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله تعالى انما
نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى
يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقيت وانزل الله تعالى على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله تعالى
الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي
وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت ولا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت
رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله تعالى توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي
الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة في امري فقال مُعْتَنِيَةٌ خ
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر
الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اتسعت وضاقت عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجا من الله لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب
عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك
هم الصادقون قال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعتذارات الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين
وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا لا ينجز له اقرؤوا ان شئتم وقرا هذه الآية ما كان
لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي
مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مصاحبته
ومعاونته والجهاد معه قال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة
مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا الا يصيبون
من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن رفاعة قال
ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار
واختلفوا في حكم هذه الآية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف الا بعذر فاما غيره
من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر

وسعيد بن عبد العزيز في هذه الآية انها لا تنسخ هذه الآية وكرهها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله تعالى
وأباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون
واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني
عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة
ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو معمر انا عبد الوارث انا
الحسين حدثني يحيى حدثني ابو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله
فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
الكلبي لما انزل الله تعالى عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المؤمنون ينفرون جميعا
الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا نفي بمعنى النهي فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين
يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما انزل بعدهم
وتبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون
بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين
ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله ورسوله عليه السلام والمؤمنين لعلهم يحذرون
ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر وهو ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة
فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا
نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ودعوا من وجدوا
من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم
من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية اي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين
ويستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله تعالى لعلهم يحذرون بأس
الله تعالى ونقمته وجعلت طائفة ينبغي الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر انا عبد الله بن سعيد بن ابي هند
عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه هو معرفة احكام

الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصوم والصلاة فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على كل واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب
عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام
من كل بلد واحد فتعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل بني قريظة والنضير
وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة
شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا
يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم
اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد
الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما
ازداد الايمان عظما ازداد البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد
النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب
منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون اولا يرون قرأ حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرأ
الآخرون بالياء خبر عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد
وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال
يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله تعالى من النفاق ولا هم يذكرون
اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر
بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم
احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون
فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان وقال الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه
قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة لقد جاءكم رسول
من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسماعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو الحسين محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا علي بن عبد العزيز انا محمد بن ابي نعيم انا هشيم حدثني المديني يعني ابا معشر

عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام
وقرأ ابن عباس رضي الله عنه والزهري وابن محيصن من انفَسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم
ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم قال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الكلبي
ما اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم وقال قتادة حريص على ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين رءوف رحيم قيل
رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة قال
هما احدث الآيات بالله عهدا

سورة يونس عليه السلام

مكية الا ثلث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم الر
قرأ اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراء وقرأ الآخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى والمر انا الله اعلم
وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه والمراد
بالكتاب الحكيم القرآن وقيل اراد بها الآيات التي انزلها من قبل ذلك ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال
والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب احكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله تعالى
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء
على خلاف العادة وسبب نزول هذه الآية ان الله تعالى لما بعث محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم قال المشركون الله اعظم من ان
يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجبا يعني اهل مكة والالف فيه للتوبيخ ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا
بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة
في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل منزلة رفيعة
واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب
قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا
لسحر مبين يعنون القرآن وقرأ ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه
وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه
الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدكم
وعدا حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة انه بكسر الالف على الاستئناف وقرأ ابو جعفر انه بالفتح على معنى
بانه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له
يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال
والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر
ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة
والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة
على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت ولكل برج منزلان وثلث منزل فينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين
وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزلة ثلثة عشر يوما
فيكون انقضاء السنة مع انقضائها لتعلموا عدد السنين اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاءها والحساب يعني حساب
الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك مردود الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه
باطلا بل اظهارا لصنعه ودلالة على قدرته يفصل الآيات لقوم يعلمون قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب
يفصل بالياء لقوله ما خلق وقرأ الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات
لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع
ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن آياتنا غافلون اي عن ادلتنا
غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس رضي الله عنهما عن محمد والقرآن غافلون معرضون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
من الكفر والتكذيب ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم بايمانهم الى جنة تجري من تحتهم الانهار
في جنات النعيم قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه
بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي
قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم دعويهم اي قولهم وكلامهم وقيل
دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله تعالى من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت
بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا
فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله تعالى فذلك قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا
بالسلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب
معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم

قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد أجلهم نصب أي لأهلك من دعا عليه ولأماته وقرأ الآخرون بضم القاف وكسر الضاد أجلهم رفع
أي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل إنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء يدل عليه قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون
أخبرنا أبو الحسن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني اتخذت عندك
عهدا لن تخلفنيه إنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة يونس ع
وإذا مس الإنسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه أي على جنبه مضطجعا أو قاعدا أو قائما يريد في جميع حالاته لأنه لا يخلو
الإنسان عن إحدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه دفعنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه أي استمر على طريقته
الأولى قبل أن يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من البلاء والجهد كأن لم يدعنا إلى ضر مسه أي لم يطلب منا كشف ضر مسه
كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما يعملون
من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم
ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا أشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا أي علمنا أهلكناهم بكفرهم كذلك نجزي
نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الأمم الخالية المكذبة
ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم أي من بعد القرون التي أهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو أعلم
بهم وروي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن هذه الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية المخزومي
والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
إن كنت تريد أن نؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وإن لم ينزل الله تعالى
فقل أنت من عند نفسك أو بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة أو مكان حرام حلالا أو حلال حراما قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل لهم يا محمد ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي إن أتبع ما أتبع إلا ما يوحى إلي
ولو شاء الله ما تلوته عليكم — فيما أمركم به ونهاكم عنه إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا أعلمكم — ولا أدريكم به
به من غيري وقرأ البزي عن ابن كثير ولأدراكم بالقصر على الإيجاب يريد ولأعلمكم به من غير قراءتي عليكم وقرأ ابن عباس ولا أنذرتكم به من الإنذار
فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو أربعين سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم آتكم بشيء أفلا تعقلون أنه ليس من قبلي
ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي أربعين سنة ثم أوحى الله تعالى إليه فأقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فأقام
إلى المدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وروى أنس رضي الله عنه أنه أقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين
وتوفي وهو ابن ستين سنة والأول أشهر وأظهر فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم أن له شريكا أو ولدا أو كذب بآياته بمحمد
والقرآن إنه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم إن عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم إن عبدوه يعني

الأصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله أتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الآية أتخبرون الله أن له شريكا أو عنده
شفيعا بغير إذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون قرأ حمزة والكسائي تشركون بالتاء ههنا
وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرأ الآخرون بالياء فيها وما كان الناس إلا أمة واحدة أي على الإسلام
وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا وتفرقوا إلى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بأن جعل لكل أمة أجلا
وقيل الكلمة هي إمهال هذه الأمة وأنه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا
بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه أنه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب
والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فأدخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله تعالى الأجل فجعل موعدهم
يوم القيامة ويقولون يعني أهل مكة لولا أنزل عليه أي على محمد آية من ربه على ما نقترحه فقل إنما الغيب لله يعني قل إنما سألتموني
الغيب وإنما الغيب لله لا يعلم أحد لم يفعل ذلك ولا يعلمه إلا هو وقيل الغيب نزول الآية لا يعلم متى ينزل أحد غيره فانتظروا نزولها
إني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله تعالى بيننا بإظهار المحق على المبطل وإذا أذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد
ضراء مستهم أي راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم أي أصابتهم إذا لهم مكر في آياتنا قال مجاهد تكذيب
واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله إنما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون
قل الله أسرع مكرا أعجل عقوبة وأشد أخذا وأقدر على الجزاء يريد عذابه في إهلاككم أسرع إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق
إن رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرأ يعقوب يمكرون بالياء هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرأ أبو جعفر وابن عامر
ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى إذا كنتم في الفلك
يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب إلى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها أي
بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث
وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا أيقنوا أنهم أحيط بهم دنوا من الهلكة
أي أحاطت بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين أي أخلصوا في الدعاء لله تعالى ولم يدعوا أحدا سوى الله تعالى وقالوا
لئن أنجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالإيمان والطاعة فلما أنجاهم إذا هم يبغون يظلمون
ويتجاوزون إلى غير أمر الله تعالى في الأرض بغير الحق أي بالفساد يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم لأن وباله راجع عليها
ثم ابتدأ فقال متاع الحياة الدنيا أي هذا متاع الحياة الدنيا خبر ابتداء مضمر كقوله لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ وقيل
هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره ومعناه إنما بغيكم متاع الحياة الدنيا لا يصلح لزاد المعاد لأنكم تستوجبون به غضب الله
تعالى وقرأ حفص متاع بالنصب أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون إنما مثل الحياة الدنيا
في فنائها وزوالها كماء أنزلناه من السماء فاختلط به أي بالمطر نبات الأرض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما يأكل الناس
من الحبوب والثمار والأنعام من الحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها حسنها وبهجتها وظهر الزهر أخضر وأحمر وأصفر وأبيض
وازينت أي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها على جذادها وقطافها وحصادها رد الكناية

الى الارض والمراد النبات اذ كان منبتها وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة أتاها أمرنا قضاؤنا باهلاكها ليلًا او نهارًا فجعلناها حصيدًا
اي محصودة مقطوعة كأن لم تغن بالامس كأن لم تكن بالامس واصله من غني بالمكان اذا اقام به معناه ان المتشبث بالدنيا يأتيه
امر الله تعالى وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله تعالى
وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد بالسلام التحية سميت
الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضًا بالتسليم والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم وعن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل
من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدًا فقد اطاع الله ومن عصى محمدًا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارًا للحجة وخص بالهداية استغناء
عن الخلق للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله
الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة
وعطاء ومقاتل والسدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو
العباس محمد بن يعقوب املاء انا ابو بكر بن اسحق الصغاني انا الاسود بن عامر انا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدًا يريد ان ينجزكموه قالوا وما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض
وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى قال فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي الحسنة مثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة
مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وهو سواد الوجه ولا ذلة
هوان قال قتادة كآبة قال ابن ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم من صلة
اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم
يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا وقطع
من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
يعني الزموا مكانكم معناه تقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي بين المشركين
وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم
اياما تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين وعبادتكم
تقولون لا كنا نعبدكم سؤال الاصنام
اي ما كنا عن عبادتكم الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلو تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي

ويعقوب تتلوا بتاءين اي تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين
وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امورهم فان قيل اليس قد قال الله تعالى وان
الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا
من التكذيب قل من يرزقكم من السماء والارض اي من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي من اعطاكم
السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقدر الامر فسيقولون الله
الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله
الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اي تصرفون عن عبادته وانتم مقرون
كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرأ ابو جعفر
ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا موضعين وفي حم المؤمن وقرأ الآخرون على التوحيد قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق
ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
اي تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي ويرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق
اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ الآخرون بتشديد الدال
ثم قرأ ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص ويعقوب بكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون
بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال
ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا وتخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة
الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة الا ان يهدى معناه لا يهتدي الى الحق
الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يهتدي
ان هدي ولا ان يهدي قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل
بيّن به عجز الاصنام وجواب آخر وهو ان ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع
ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا
وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا منهم لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر
جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم
بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه
من الكتب من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي بين يديه من القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب
من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون قال ابو عبيدة ام بمعنى
الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن من قبل نفسه قل فأتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم
ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا به ولم يحيطوا

بل ولما يأتهم تأويله اى عاقبة ما وعد الله تعالى فى القرآن انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم
كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذب هؤلاء بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين آخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اى من قومك من سيؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به
لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لى عملى وجزاؤه ولكم عملكم
وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكقوله لكم دينكم ولى دين قال الكلبى ومقاتل هذه
الآية منسوخة بآية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق لله فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت
تسمع الصم يريد صم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدى العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون
وهذا تسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدى من سلبته البصر ولا ان توفق
للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه فى جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية ويوم يحشرهم قرأ حفص بالياء والآخرون بالنون كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كأن لم يلبثوا فى
الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كأن لم يلبثوا فى قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين
يخرجون من القبور كمعرفتهم فى الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفى بعض الآثار ان الانسان يعرف يوم القيامة من بجنبه
ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شئ اعظم منه واما
نرينك بعض الذى نعدهم يا محمد فى حياتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم فى الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون
فيجزيهم به ثم بمعنى الواو وقال مجاهد وكان البعض الذى اراهم قتلهم ببدر وسائر انواع العذاب بعد موته ولكل امة
رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضى بينهم بالقسط اى عذبوا فى الدنيا واهلكوا بالعذاب يعنى قبل مجئ الرسل
لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذى ارسل اليهم يوم القيامة قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون يعنى المشركين متى هذا الوعد
الذى تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسى لا اقدر
لها على شئ ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم
وقت فناء اعمارهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتأخرون ولا يتقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا
ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اى ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه
وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم فيقول الله تعالى ماذا تستعجلون يعنى ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت
على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به اى بالله فى وقت
اليأس وقيل آمنتم به اى صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلآن فيه اضمار اى يقال لكم آلآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد
كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فى الدنيا ويستنبئونك
اى يستخبرونك يا محمد أحق هو اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اى وربى اى نعم وربى انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين

اى بفائتين

اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شئ فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت ما فى الارض لافتدت به يوم القيامة
والافتداء هاهنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم
تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اى اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضى بينهم بالقسط فرغ من عذابهم
وهم لا يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم تذكرة من ربكم وشفاء لما فى الصدور اى دواء للجهل لما فى الصدور اى شفاء لعمى القلوب
والصدر موضع القلب وهو اعز موضع فى الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هى النعمة على المحتاج
فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها فى محتاج قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد
وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال ابو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر رضى الله عنهما
فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه فى القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته
الجنة فبذلك فليفرحوا اى ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر
من الكفار قرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء خطابا للمؤمنين قل يا محمد
لكفار مكة ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق عبر عن الخلق بالانزال لان ما فى الارض خلق مما انزل من السماء من رزق من زرع
وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو قوله تعالى
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل آلله اذن لكم فى هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله
امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ايحسبون ان الله تعالى لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على
الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد فى شأن عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلوا منه من الله من قرآن نازل فيه اى
من الشأن من قرآن ينزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
اى تدخلون وتخوضون فيه الهاء عائدة الى العمل والافاضة الدفع بالكثرة وما يعزب عن ربك يغيب عن ربك وقرأ الكسائى يعزب
بكسر الزاى وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اى مثقال ذرة ومثقال والذرة هى النملة الحمراء الصغيرة فى الارض ولا
فى السماء ولا اصغر من ذلك اى من الذرة ولا اكبر قرأ حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرأ
الآخرون بنصبهما ارادة بكونه عطفا على الذرة فى الكسر الا فى كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم
المتحابون فى الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابى حسين عن شهر بن حوشب عن ابى مالك الاشعرى قال كنت عند النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ان لله تعالى عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله
تعالى يوم القيامة قال وفى ناحية القوم اعرابى فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال
فرأيت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله تعالى من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام

يبق لهم فوت فاما الدنيا فيشا ذلك فهم يخافون من روح الله تعالى فجعل الله تعالى في وجوههم نورا وتحمل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع
الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال نا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم
عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله تعالى قال الذين اذا
رؤوا ذكر الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم لهم
البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى روى عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا ابو عبد الواحد احمد المليحي انا ابو احمد عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن
الصامت قال قال ابو ذر رضي الله عنه يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم بن الحجاج
هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة
عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما البشرى في
الدنيا عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى
وقال الحسن هي ما بشر الله تعالى المؤمنين به في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل
بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله
لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال ان العزة
يعني الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز
من يشاء كما قال في آية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله تعالى هو السميع العليم
الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء قيل ما استفهام معناه واي شيء يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعدونها على انهم شفعاء لهم وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن
يظنون انها تقربهم الى الله تعالى وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضياء وبصر
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا
وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيد وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان
حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا
لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا والمراد قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء آجالهم ومتاع رفع
باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبا نوح

اى

اى اقرأ يا محمد على اهل مكة نبا خبر نوح اذ قال لقومه وهم اولاد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي
طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بآيات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت
فاجمعوا امركم اي احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي آلهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج
معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وشركاؤكم رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان
اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة
فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله تعالى عن نوح انه
كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم وآلهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن
قولي وقبول نصحي فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على
الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف
اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده رسلا اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات بالدلالات
الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع اي نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا
من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا
ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم سحر تم الكلام ثم استانف للحق لما جاءكم اسحر هذا فحذف السحر الاول
اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا
عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن
لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به
قرأ ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرا الآخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر السحر ان الله سيبطله ان الله
لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية لم يصدق موسى مع ما آتاهم به
من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد بهم مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه
قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء وقال الآخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال هم اناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امراة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته
وعن ابن عباس رواية اخرى انهم كانوا سبعين اهل بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله
وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته
لقبطية خوفا من القتل فنشؤوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفراء سماهم ذرية لان آباءهم كانوا من القبط وامهاتهم
من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملئهم قيل
اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف من آل فرعون وملئهم كما قال واسأل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملئهم وفرعون واحد

وان الملك اذا ذل نهم منه هو واصحابه كما تقال ولم الخليفه يراد هو ومن معه وقبل اراد بملاه الذريه فان ملاهم كانوا من قوم فرعون
ان يفتنهم اى يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال
متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبيه وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله
فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا وفوضنا امرنا اليه ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم
علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا
على حق لما عذبوا ولم يطمعوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا يقال تبوء فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كان موسى ومن معه يصلون في
كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها
خوفا من فرعون هذا قول ابرهيم النخعي وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس
الجامعه فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبه يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم اى في بيوتكم قبلة اى الى القبله
روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبه قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم
فيضلوا ويضلوا كقوله لنسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبه يعني فيضلوا فيكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها
عن هيئتها قال قتاده صارت اموالهم وحروثهم ونقودهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان
الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشه
كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا ال فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة
مشقوقة وانها الحجر قال السدي مسخ الله تعالى اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والاطعمه فكانت احدى الايات التسع
واشدد على قلوبهم اى اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعا بالفا
وقيل هو عطف على قوله ليضلوا ولا يؤمنوا وقال الفرا هو دعا ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق
قال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعا كان من موسى لانه
روى ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على
الرسالة والدعوة وامضيا لامرى الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد
لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنيه لهذه العله وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل
وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف له ووعيدي
نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرناهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه
ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اى ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل
وكان البحر قد انفلق لموسى وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم هم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الما حتى اذا ادركه الغرق

اي غمر

اي غمره الماء وقرب هلاكه قال امنت انه قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي امنت وقلت انه وقرا الاخرون بالفتح على وقوع امنت عليها
لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل عليه السلام في فيه من حماة البحر وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله تعالى فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو
اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما انجى موسى وقومه واهلك فرعون
قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله تعالى البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو اسرائيل ومن ذلك الوقت لا يقبل
الماء ميتا فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اى نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرا يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك بجسدك
لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرأوه في درعه وهو قوله لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا
من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر
وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابرهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات
الحلال فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان
بانه رسول صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى
المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله فاروني ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
فيخبرونك انه مكتوب عندهم في التوراه قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم
يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل انه قال ان
الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مصدق
ومكذب وشاك وهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد ويخبرونك بنبوته قال الفرا علم الله ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على
عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن
من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قيل لعنته وقال قتاده سخط الله وقيل الكلمة هي قوله
هؤلاء في النار ولا ابالي ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش فعل كلمة انه مؤنثه
الى مؤنث وهي قوله اية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سوا فلولا فهلا كانت قرية امنت ومعناه فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من
الجحد اى اهل قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حالة الياس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت
وقوم نصب على الاستثنا المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
وهو انقضا اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب بدليل فلما

كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وفي قصة الاية على ما ذكر عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب
وغيرهم ان قوم يونس عليه السلام كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل
له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان
لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق
رؤوسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم
فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقذف الله تعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض
وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب
دعاهم فكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك كان يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان
من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون
سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وقفت السفينة وسائر السفن تجري فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس
قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة فقالوا من هو قال انا فاقذفوني في البحر فقالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا
فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا
او لتطرحني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا فاخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل
الجبل العظيم وقد فتح فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا فلما راه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ها هنا
ان نقترع في مثل هذا الحين وبعث على القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات
فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق والقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت اخر اكبر منه طعاما لك
فابتلع الحوت واوحى الله تعالى الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس
لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا او مسجدا وقد روي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والابق قالوا من انت قال انا يونس
ابن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى
به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب
الله فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل
به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت
ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام فقال انا من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال
الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام مرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام
فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل

اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت
احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله تعالى انه
لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت لتؤمن
الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطاء بمشيئة الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون والاخرون
بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين
الذين يسئلونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله
انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة
يعني وقائع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير
او شر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرأ يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم
عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرأ الكسائي وحفص
ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم
لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي عليه السلام فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد
الله الذي يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس رضي الله عنهما عملك وقيل استقم على
الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت
فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك
بشدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من
الخير والضر من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال
ابن عباس رضي الله عنهما نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين
فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود مكية

الا قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس
لم ينسخها كتاب كما نسخت الكتب والشرائع بها ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت اي
بالوعد والوعيد وقال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي
انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض

سعدوبان لا تعبدوا الا الله إنني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وأن عطف على الاول استغفروا
ربكم ثم توبوا إليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل
وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستأنف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم
الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل صالح في
الدنيا اجره في الآخرة وقال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال
وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان
من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت
في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون
صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكي
لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما
في قلبي وقال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرأ ابن عباس
يثنوني على وزن تحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤوسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
قال الازهري معنى الآية من اولها الى آخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحسن بن محمد بن صباح انا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد
بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يثنوني صدورهم قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم
فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وما من دابة في الارض اي ليس دابة من صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها
المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله
من الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما مستقرها
المكان الذي تأوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات
والمستودع المكان الذي يموت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الآباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن
عباس وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا او ساءت مستقرا ومقاما
كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق
السماء والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح
فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو
ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم

ليبلوكم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين يعنون القرآن وقرأ حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه يقولون استهزاء اي شيء يحبس العذاب عنا
انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزئون اي وبال
استهزائهم ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب
بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع
معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس
فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة
وضائق به صدرك اي فلعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك
يصدقه قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل
حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فأتوا بسورة
مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فأتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لآخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة قيل قد قيل سورة هود نزلت
اولا وقال المبرد وجه قوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم
عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة
وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم
يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع
المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها نزلت في كل
من عمل عملا يريد به غير الله تعالى نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوف لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها
وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا
وباطل ما كانوا يعملون لانه لم يكن في الحقيقة لله قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد
الدنيا والآخرة وارادته الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة روينا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في
الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا افمن كان على بينة من ربه قيل في الآية حذف ومعناه افمن كان على بينة من
ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم

ويتلوه شاهد منه أي يتبعه من يشهد له بالصدق واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد
وعكرمة والضحاك وأكثر أهل التفسير إنه جبريل عليه السلام وقال قتادة والحسن هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد
قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه وإعجازه وقيل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال علي ما من
رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وأنت أيش نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الإنجيل
ومن قبله أي من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى أي كان كتاب موسى إماما ورحمة
لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم أولئك يؤمنون به يعني أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ورضي الله عنهم وقيل أراد الذين أسلموا من أهل الكتاب ومن يكفر به أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن
من الأحزاب من الكفار من أهل الملل كلها فالنار موعده أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا محمد
بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان
من أصحاب النار فلا تك في مرية منه أي في شك منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم أن له ولدا أو شريكا أي لا أحد أظلم منه أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم ويقول
الأشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس أنهم الأنبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق
كلهم وروي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول أي عبدي
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى إذا قرره بذنوبه قال فإني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته
وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله
يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة
هاربين وقال مقاتل فائتين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يعني أنصارا يمنعونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب أي يزاد في عذابهم قيل
يضاعف عليهم لإضلالهم الغير واقتداء الأتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه
وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس أخبر الله تعالى أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فإنه قال ما كانوا يستطيعون
السمع وهو طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم أولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
يعني من شفاعة الملائكة والأصنام لا جرم أي حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة أنهم في الآخرة هم الأخسرون يعني من غيرهم وإن كان الكل
في الخسار إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا قال ابن عباس خافوا وقال قتادة أنابوا وقال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا إلى ربهم
أي لربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
والسميع قال الفراء لم يقل هل يستوون لأن الأعمى والأصم في حيز كأنهما واحد لأنهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كأنهما
واحد لأنهما من وصف المؤمن أفلا تذكرون تتعظون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين
قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب أني بفتح الهمزة وقرأ الباقون بكسرها أي فقال إني لأن في الإرسال معنى القول أن لا تعبدوا إلا الله
إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم أي مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان

ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة
ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم ألف سنة
إلا خمسين عاما أي فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الأشراف والرؤساء ما نراك يا نوح إلا بشرا مثلنا آدميا مثلنا
وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع أرذل ثم يجمع على أراذل مثل كلب وأكلب
وأكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الأرذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والأساكفة بادي الرأي قرأ أبو عمرو بادئ
بالهمز بعد الدال أي أول الرأي يريد أنهم اتبعوك في أول الرأي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرأ الآخرون بغير همز أي ظاهر
الرأي من قولهم بدا الشيء إذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير أن يتدبروا ويتفكروا باطنا وقال مجاهد رأي العين وما نرى لكم علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي أي بيان من ربي وآتاني رحمة أي هدى ومعرفة من عنده
فعميت أي خفيت والتبست عليكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم أي شبهت ولبست عليكم أنلزمكموها
أي أنلزمكم البينة والرحمة وأنتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الأنبياء أن يلزموا قومهم الإيمان لألزموا ولكن لم يقدروا
ويا قوم لا أسألكم عليه مالا أي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور إن أجري أي ما ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد
الذين آمنوا هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين إنهم ملاقو ربهم أي صائرون إلى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم
ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله إن طردتهم أفلا تذكرون تتعظون
ولا أقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون وقيل إنهم لما قالوا لنوح إن الذين آمنوا بك إنما
اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا أقول لكم عندي خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا أعلم الغيب فأعلم ما يسترون
في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من إيمانهم ولا أقول إني ملك هذا جواب قولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم
أي تحتقره وتستصغره أعينكم يعني المؤمنين وذلك أنهم قالوا هم أراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا أي توفيقا وإيمانا وأجرا الله أعلم بما في أنفسهم
من الخير والشر مني إني إذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء يعني بالعذاب وما أنتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي أي نصيحتي إن
أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم فيكم وإليه ترجعون فيجزيكم بأعمالكم أم يقولون افتراه قال ابن عباس
يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل إن افتريته فعلي إجرامي أي إثمي والإجرام كسب الجرم وأنا بريء مما تجرمون
لا أؤاخذ بذنبكم وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس أن قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط
فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون أنه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله تعالى ويروى أن شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه
فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبه أمكني من العصا فأخذ العصا من أبيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فأوحى الله تعالى
إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فإني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم
فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن إسحاق عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل

قرن الى قرن كان الخبيث من الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا الى
الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تعالى اليه واصنع الفلك باعيننا
قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني
في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي القصة ان جبريل عليه
السلام اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيني فاخذ القدوم
وجعل يصنع ولا يخطي وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح
على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله
فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله تعالى ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة ان الله تعالى
امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين اي الزفت
ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما
امره الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا
وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام
وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن كان طولها الف ومائتي ذراع وعرضها
ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل
الفلك وقيل غرس الشجرة اربعين سنة وجففه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات
الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الى نوح ان اغمز السفلى
ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار يقرض السفينة بقرضها وحبالها فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب
بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي
كان يزعم انه نبي قد صار نجارا وقيل لانهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول ابني بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج
الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور
قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي رضي الله عنه
قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية
عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت
واصحابك واختلفوا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح
السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم

وكان

وكان بالشام موضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل
زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين
ههنا الذكر والانثى وقرأ حفص ههنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكرا وانثى وفي القصة ان
نوحا قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى
في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه
كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن
كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح
بنين له وثلث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا
وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفسا رجلا وامرأة وبنيه الثلثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس
قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح جميع الدواب والطيور
ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح
يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان
سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله
قال ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما
سبب الضرر والبلاء فلا احملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين
ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها
شيئا وقال اركبوا فيها اي قال لهم نوح اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح
الميم وضم ميم مرسيها وقرأ محمد بن محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ الآخرون
بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله فجرت
واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال
في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير سام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة
يا بني اركب معنا قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بإظهار الباء والآخرون بادغامها في الميم ولا تكن مع الكافرين فقال له
ابنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم
قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة
راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فصار وروي ان الماء علا على رؤس الجبال قدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر
ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه

فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهبت بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل
وقيل يعني بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي تشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب وقيل غاض الماء
نقص غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من امره وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي
وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة
فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب
بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروي ان نوحا
ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه
وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله تعالى وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته
وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فنجاه الله تعالى من الغرق ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة
وعلى قوم بالهلاك قال الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير
بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرأ الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان
ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون
ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرأ الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة واثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش الياء في الوصل واثبتها
يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن فقال الحسن ومجاهد كان ولد خيانة من غير نوح ولم
يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرأ الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر في قوله ابنه انه كان ابن امرأته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من
اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه وقال ابن عباس ما بغت امرأة
نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش
وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك
اهبط ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا وبركات عليك
البركة هي الخير والنماء وقيل البركة هاهنا هو ان الله تعالى جعل ذريته هم الناس الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك اي على ذرية
امم ممن معك في السفينة يعني على قرون تجيء من بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل
مؤمن الى يوم القيامة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة
تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على
القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة اخر الامر بالسعادة والنصر للمتقين والى عاد اخاهم هودا
اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون
ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا اي جعلا ان اجري الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم

استغفروا ربكم اي آمنوا به فان الاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا
اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى
عليكم حبس عنهم المطر ثلاث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود عليه السلام ان آمنتم ارسل الله تعالى عليكم المطر
فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالمال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين
الى قوة في البدن ولا تتولوا مجرمين لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى
ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا الا ان بعض آلهتنا اعتراك بسوء اي اصابك بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا فانتقموا منك
بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه
يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اي لا تمهلون اني توكلت على الله ربي وربكم
اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها وقال
القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا
بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك
فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم
ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار
اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا
بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تضرونه شيئا اذا اهلككم لانه لم يزل غنيا عنكم ان ربي على كل شيء حفيظ
اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة
بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة اي كما نجيناهم في
الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده
ذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبعوا السفلة
والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل
الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنود والعنيد والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة ايضا
كما قال القتيبي لعنوا في الدنيا وفي الآخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له وكفرت به
له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد على معنيين احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا
والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا والى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله

ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض ابتدأ خلقكم من الأرض وذلك أنهم من آدم وآدم خُلق من الأرض واستعمركم فيها جعلكم عمّارها وسكّانها
وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة وكذلك قوم عاد وقال مجاهد أعمركم من العمرى أي جعلها لكم ما عشتم
وقال قتادة أسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب قريب من المؤمن مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح
قد كنت فينا مرجوًّا قبل هذا القول أي كنا نرجو أن تكون سيدًا فينا وقيل كنا نرجو أن تعود إلى ديننا وذلك أنهم كانوا يرجون رجوعه
إلى دينهم فلما أظهر دعاءهم إلى الله تعالى وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع منه فقالوا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا
من الآلهة وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال أربته إرابة إذا فعلت به فعلًا يوجب له الريبة قال
يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله أي يمنعني من عذاب الله إن عصيته فما
تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وإنما المعنى
ما تزيدونني بما تقولون إلا نسبتي إياكم إلى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة هو النسبة إلى الفسق والفجور وكذلك التخسير هو النسبة إلى الخسران ويا قوم
هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك أن قومه طلبوا منه أن يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة وأشاروا إلى الصخرة فدعا
صالح فخرج منها ناقة وولدت في الحال ولدًا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله من العشب والنبات فليس
عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم إن قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم
أي في دياركم ثلاثة أيام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب أي غير كذب روي أنه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام
فتصبحون اليوم الأول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة وكان كما قال وأتاهم العذاب يوم الرابع فلما جاء أمرنا
نجينا صالحًا والذين آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ أي من عذابه وهوانه قرأ أبو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ
الباقون بالكسر إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة كقوله — وذلك أن جبريل عليه السلام صاح صيحة واحدة
فهلكوا جميعًا وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وإنما قال وأخذ
والصيحة مؤنثة لأن الصيحة بمعنى الصياح فأصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها يقيموا فيها ألا إن ثمودا كفروا
ربهم ألا بعدًا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود بغير تنوين وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق أبو بكر في النجم
وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمودٍ بكسر الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن جرّه فلأنه اسم مذكر ومن لم يجرّه جعله اسمًا
للقبيلة ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى أراد بالرسل الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة
جبريل وميكائيل وإسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكًا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا أحد
عشر ملكًا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة بإسحاق ويعقوب وقيل بإهلاك قوم لوط قالوا سلامًا أي سلّموا سلامًا قال إبراهيم سلام
أي عليكم وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي سِلْم ها هنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا ألف قيل هو بمعنى
السلام كما يقال حِلّ وحلال وحِرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح أي نحن سِلْم أي صلح لكم غير حرب فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والمحنوذ والحنيذ ما
يُشوى في الأرض وهو المشوي على الحجارة في خدّ من الأرض وكان سمينًا يسيل دسمًا كما قال في موضع آخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال إبراهيم البقر فلما
رأى أيديهم لا تصل إليه أي إلى العجل نكرهم أنكرهم وأوجس أضمر منهم خيفة خوفًا قال مقاتل وقع في قلبه وأصل الوجوس الدخول

كفروا لم

وكفروا لم

كان

إنّه

كان الخوف دخل قلبه وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وإنما جاء بشر قالوا لا تخف يا إبراهيم إنا
ملائكة الله إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم إبراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل
كانت قائمة تخدم الرسل وإبراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت
الأرنب أي حاضت والأكثرون على أن المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم
حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرّب إبراهيم الطعام إليهم فلم يأكلوا خاف إبراهيم فظنهم لصوصًا فقال لهم ألا تأكلون قالوا إنا لا نأكل
طعامًا إلا بالثمن قال إبراهيم فإن له ثمنًا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال حق لهذا
أن يتخذه ربه خليلًا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه ضحكت سارة وقالت يا عجبًا لأضيافنا إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون
طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه
وقيل ضحكت سرورًا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبًا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون
الآية على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز فبشرناها
بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب أي من بعد إسحاق يعقوب أراد به ولد الولد فبشرت أنها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص
يعقوب بنصب الباء أي ومن وراء إسحاق يعقوب بإضمار فعل أي ووهبنا له يعقوب وقرأ الآخرون بالرفع على حذف الصفة وقيل ومن بعد
إسحاق يحدث يعقوب فلما بُشّرت بالولد صكّت وجهها أي ضربت تعجبًا قالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الإنسان عند
رؤية ما يتعجب منه أي يا عجبًا وأصله يا ويلتاه أألد وأنا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن إسحاق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا
بعلي أي زوجي سمّي بذلك لأنه قيّم أمرها شيخًا نصب على الحال وكان سن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة في قول ابن إسحاق وقال مجاهد مائة سنة
وكان بين البشارة والولادة سنة إن هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة أتعجبين من أمر الله معناه لا تعجبين من أمر الله فإن الله تعالى إذا
أراد شيئًا كان رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أي بيت إبراهيم وقيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة
النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على أن الأزواج من أهل البيت إنه حميد مجيد فالحميد المحمود في أفعاله والمجيد
الكريم وأصل المجد الرفعة فلما ذهب عن إبراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى بإسحاق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط
فيه إضمار أي أخذ وأقبل يجادلنا وقيل معناه يكلمنا لأن إبراهيم لا يجادل ربه إنما يسأله ويطلب إليه وقال عامة أهل التفسير معناه يجادل
رسلنا وكانت مجادلته أنه قال للملائكة أرأيتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين أتهلكونهم قالوا لا قال أو أربعون قالوا لا
قال أو ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا قال إبراهيم عند ذلك إن فيها
لوطًا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين إن إبراهيم لحليم أواه منيب قال ابن جريج وكان في
قرى لوط أربعة آلاف ألف فقالت الرسل عند ذلك لإبراهيم يا إبراهيم أعرض عن هذا أي أعرض عن هذا المقال ودع عنك
الجدال إنه قد جاء أمر ربك أي عذاب ربك وحكم ربك وإنهم آتيهم عذاب نازل بهم غير مردود أي غير مصروف
عنهم ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة لوطًا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعًا
بأضيافه وقال سيء بهم أي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعًا أي قلبًا يقال ضاق ذرع فلان بكذا
إذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطًا لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب روائحهم أشفق عليهم من قومه أن يقصدوهم بالفاحشة

وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم **وقال هذا يوم عصيب** اى شديد كانه عصب به الشر والبلاء اى شد قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو فى ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وقيل انه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومى شر خلق الله تعالى ثم مر على قوم آخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر على قوم آخرين فقال مثله وكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى منزله وروى ان الملائكة جاءوا الى بيت لوط فوجدوه فى داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط **وجاءه قومه يهرعون اليه** قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشى بين مشيتين قال شمر بن عطية بين الهرولة والخبب **ومن قبل** اى من قبل مجيئهم الى لوط **كانوا يعملون السيئات** كانوا ياتون الرجال فى ادبارهم **قال** لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان **يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم** يعنى بالتزويج وفى اضيافه بناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبى صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابى لهب وابى العاص بن الربيع قبل الوحى وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتى اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبى ابو امته وفى قراءة ابى بن كعب النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول **فاتقوا الله** اى خافوا الله **ولا تخزون فى ضيفى** اى لا تسوءونى ولا تفضحونى فى اضيافى **أليس منكم رجل رشيد** صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر **قالوا لقد علمت** يا لوط **ما لنا فى بناتك من حق** اى لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة **وانك لتعلم ما نريد** من اتيان الرجال **قال** لهم لوط عند ذلك **لو ان لى بكم قوة** اراد قوة البدن او القوة بالاتباع **او آوى الى ركن شديد** اى انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اى لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة رضى الله عنه ما بعث الله تعالى بعده نبيا الا فى منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله تعالى للوط ان كان لياوى الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه فى الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم **قالوا يا لوط** ان ركنك لشديد **انا رسل ربك لن يصلوا اليك** فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه

والجمز

رشيد

فقال لوط للملائكة متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا **فاسر** يا لوط **باهلك** قرا اهل الحجاز فاسر بوصل الالف من سرى يسرى وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسرى ومعناهما واحد وهو السير بالليل **بقطع من الليل** قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضى اوله وقيل انه السحر الاول **ولا يلتفت منكم احد الا امراتك** قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اى لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من معه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الآخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اى فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد **انه مصيبها ما اصابهم** من العذاب **ان موعدهم الصبح** اى موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا **اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا** عذابنا **جعلنا عاليها سافلها** وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهى خمس مدائن وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفا لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها **وامطرنا عليها** اى على شذاذها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم **حجارة من سجيل** قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسى معرب وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر وآخرها طين وقال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعنى الآجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال فى السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد **منضود** قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشىء بعضه فوق بعض **مسومة** من نعت الحجارة وهى نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدى كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمى به **عند ربك وما هى** يعنى تلك الحجارة **من الظالمين ببعيد** اى من مشركى مكة وقال قتادة وعكرمة يعنى ظالمى هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفى بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروى ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه **والى مدين اخاهم شعيبا** اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان** اى لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم **انى اراكم بخير** قال ابن عباس موسرين فى نعمة وقال مجاهد فى خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا **وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط** يحيط بكم فيهلككم **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان** اتموهما **بالقسط** بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان **ولا تبخسوا** ولا تنقصوا **الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين** قال ابن عباس يعنى ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله اى طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين بان ما عندكم من رزق الله وعطائه **وما انا عليكم بحفيظ** بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم **قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا** من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعنى اقراءتك **او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء** يعنى او ان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان ينهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وقالوا انه محرم عليكم قالوا انا نفعل فى اموالنا

ما نشاء من قطعها «إنك لأنت الحليم الرشيد» قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم
وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة أي إنك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك
شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا «قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي»
بصيرة وبيان «من ربي ورزقني منه رزقا حسنا» حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة
«وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه» أي ما أريد أن أنهاكم عن شيء ثم أرتكبه «إن أريد» ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه «إلا الإصلاح
ما استطعت وما توفيقي إلا بالله» والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة «عليه توكلت» اعتمدت «وإليه أنيب» أرجع فيما ينزل من
النوائب وقيل في المعاد «ويا قوم لا يجرمنكم» لا يحملنكم «شقاقي» خلافي «أن يصيبكم» أي على فعل ما يصيبكم «مثل ما أصاب قوم نوح»
من الغرق «أو قوم هود» من الريح «أو قوم صالح» من الصيحة «وما قوم لوط منكم ببعيد» وذلك أنهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل
معناه وما ديارهم منكم ببعيد وذلك أنهم كانوا جيران قوم لوط «واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود»
والودود بمعنى الواد أحدهما أنه يحب المؤمنين وقيل هو بمعنى المودود أي محبوب المؤمنين وجاء في الخبر أن شعيبا كان خطيب الأنبياء
«قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول» ما نفهم كثيرا مما تقول «وإنا لنراك فينا ضعيفا» وذلك أنه كان ضرير البصر
وأرادوا ضعف البصر «ولولا رهطك» عشيرتك وكان في منعة من قومه «لرجمناك» لقتلناك والرجم أقبح القتل «وما أنت علينا بعزيز» أي عندنا
بمكرم «قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله» أمكان رهطي أهيب عندكم من الله أي إن تركتم قتلي لمكان رهطي فالأولى أن تحفظوني في الله «واتخذتموه
وراءكم ظهريا» أمر الله تعالى وراء ظهوركم وتركتموه «إن ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم»
أي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته إذا عمل على تؤدة وتمكن «إني عامل» على تمكني «سوف تعلمون» أينا الجاني على نفسه
والمخطئ في فعله وذلك قوله «من يأتيه عذاب يخزيه» يذله «ومن هو كاذب» قيل من في محل النصب أي فسوف تعلمون الكاذب
وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال أمره «وارتقبوا» انتظروا العذاب «إني معكم رقيب» منتظر «ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة» قيل إن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم وقيل
أتتهم صيحة من السماء فأهلكتهم «فأصبحوا في ديارهم جاثمين» ميتين «كأن لم يغنوا» أي كأن لم يقيموا ولم يكونوا «فيها ألا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود» كما هلكت ثمود «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين» حجة بينة «إلى فرعون وملئه فاتبعوا
أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد» بسديد «يقدم قومه يوم القيامة» يتقدمهم يوم القيامة «فأوردهم النار» يتقدمهم فيدخلهم النار
«وبئس الورد المورود» أي بئس المدخل المدخول «وأتبعوا في هذه» أي في الدنيا «لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود» أي العون المعان وقيل العطاء
المعطى وذلك أنه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة «ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم» عامر «وحصيد» خراب
وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد أي محي أثره وحصيد بمعنى محصود وقال مقاتل قائم يرى له أثر وحصيد
لا يرى له أثر «وما ظلمناهم» بالعذاب والهلاك «ولكن ظلموا أنفسهم» بالكفر والمعصية «فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون
الله من شيء لما جاء أمر ربك» عذاب ربك «وما زادوهم غير تتبيب» أي غير تخسير وقيل تدمير «وكذلك» وهكذا «أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي
ظالمة إن أخذه أليم شديد» أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا صدقة بن الفضل أنا أبو معاوية أنا بريد

بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته
قال ثم قرأ «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة» الآية «إن في ذلك لآية» لعبرة «لمن خاف عذاب الآخرة ذلك
يوم مجموع له الناس» يعني يوم القيامة «وذلك يوم مشهود» أي يشهده أهل السماء والأرض «وما نؤخره» يعني وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم
«إلا لأجل معدود» معلوم عند الله تعالى «يوم يأت» قرئ بإثبات الياء وحذفها «لا تكلم» أي لا تتكلم «نفس إلا بإذنه
فمنهم شقي وسعيد» أي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي
أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن منصور
عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع إذ خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الأرض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مكانها
من الجنة أو النار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل
ميسر أما أهل الشقاء فييسرون لعمل أهل الشقاء وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة قال ثم تلا «فأما من أعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى» «فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق»
قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره إذا
ردده في جوفه وقال أبو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر «خالدين فيها» لابثين مقيمين فيها «ما دامت السماوات والأرض» قال الضحاك
ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك وأظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض وقال أهل المعاني هذا عبارة عن التأبيد
على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السماوات والأرض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون أبدا «إلا ما شاء ربك» اختلفوا
في هذين الاستثناءين فقال بعضهم الاستثناء في أهل الشقاء يرجع إلى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون
ذلك استثناء من غير الجنس لأن الذين أخرجوا من النار سعداء استثناهم من الأشقياء وهذا كما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا مسدد أنا يحيى عن الحسن بن ذكوان أنا أبو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وأما الاستثناء في أهل السعادة فيرجع إلى مدة
لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل «إلا ما شاء ربك» من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل
مصيرهم إلى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة أو النار إلا هذا المقدار وقيل «إلا ما شاء ربك» أي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت
السماوات والأرض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السماوات والأرض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي ألف
إلا الألفين أي سوى الألفين التي تقدمتها وقيل «إلا» بمعنى الواو أي وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله «لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا» أي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لأخرجهم منها لكنه لا يشاء لأنه حكم لهم بالخلود وقال
الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه «إن ربك فعال لما
يريد وأما الذين سعدوا» قرأ حمزة والكسائي وحفص «سعدوا» بضم السين أي رزقوا السعادة وسعد وأسعد بمعنى واحد وقرأ الآخرون بفتح السين
قياسا على «شقوا» «ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك» قال الضحاك إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا

قال وهاهنا الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا
بالذي يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة رضي
الله عنه مثله ومعناه عند اهل السنة والجماعة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلية ابدا فلا تك في مرية
شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد فيه اضمار اي كما كان يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم
حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن
يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم
واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في الريب والتهمة وان كلا قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وان ساكنة النون على تخفيف
ان الثقيلة والباقون بتشديدها لما شددها هاهنا وفي يس والطارق قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر هاهنا وفي الطارق
وفي الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة والباقون بالتشديد فمن شدد قال معناه وان كلا لمما فحذف احدى الميمات ومعناه ليوفينهم
ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة معناه وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم واللام في لما لام التاكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم ليوفينهم
ربك اعمالهم اي على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك اي ومن آمن معك وليستقيموا قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا
ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ... ابو بكر محمد بن يحيى انا محمد بن العلاء بن كريب انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ... سفيان بن عبد
الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا
امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني سورة هود
واخواتها الحسن انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عبد السلام بن مطهر
انا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء
من الدلجة ولا تركنوا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم
قال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم النار
وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار اي الغدوة والعشية قال مجاهد طرفا
النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر
والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلوة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس
طرفا النهار الغداة والعشي صلوة الصبح والمغرب وزلفا من الليل اي ساعة واحدها زلفة وقرأ ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات
يذهبن السيئات يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطايا نزلت في ابي اليسر ... قال اتيت امرأة

تبتاع

تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على
نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت
غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله تعالى اليه
واقم الصلوة طرفي النهار الآية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أله خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا قتيبة بن سعيد انا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى واقم
الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم
... انا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج
حدثني ابو الطاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن
اسحق السراج انا قتيبة انا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا
لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله تعالى به الخطايا ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة الى القرآن
ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة نظيره وأمر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين فلولا كان فهلا كان من القرون التي
اهلكناهم من قبلكم والآية للتوبيخ اولوا بقية اي اولوا تمييز وقيل اولوا طاعة وقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه
فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان
على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولوا بقية الا قليلا
هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا قال الفراء عودوا من النعيم واللذات وايثار الدنيا اي واتبع الذين
ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم
واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تراكبوا المظالم وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم
مصلحون في اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين
على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون
ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في
الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلقهم فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الآية

ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار
اممهم نقصها عليك لنثبت به ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى
قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهذا قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا
وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد
انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب
عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرأ الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي
يعود اليه الامر كله حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرأ اهل المدينة والشام وحفص
وبعقوب تعملون بالتاء هاهنا وفي اخر سورة النمل وقرأ الاخرون بالياء فيهما قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي
انا ابو كريب محمد بن العلا انا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد
شبت قال عليه الصلوة والسلام والتحية شيبتني سورة هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ويروى
شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال معاذ مبين
والله بركته وهداه ورشده وهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى
اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك
احسن القصص والقاص الذي ياتي بالقصة على وجهها معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن
البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلم خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي
تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء
وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف
محزون الا استروح اليه بما اوحينا اليك اي بايحائنا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين
اي وقد كنت قبل وحينا لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها وقال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله اذ قال يوسف لابيه اي اذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجري وقيل هو عربي سئل
ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد انا عبد الصمد عن عبد الله بن دينار عن
ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرا

ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القران على تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون بكسر التاء لان اصله يا ابه والجزم يحذف الى الكسر اني
رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السما ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
ولم يقل رايتها ساجدة والها والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله
تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضا بهم كما يستضا بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان
الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشر سنة حين راى هذه الرؤيا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه
قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبيا وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان
فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل
قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم
على الكيد لعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن
عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله تعالى فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب
واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شر ما راى فانها لن تضره اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس
عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا
من النبوة فاذا حدث بها وقعت فلا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا وكذلك يجتبيك ربك يصطفيك يقول يعقوب ليوسف
اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا وكذلك يعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه
والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده فانهم كلهم
كانوا انبيا كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام
النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه
قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابويه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال
الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد
له ابواه فبغوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم
وشمعون ولاوي ويهوذا وديالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين
اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب
اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ايات قرا ابن كثير اية على التوحيد
اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون ايات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قصة يوسف وقيل سائلة عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التورية
فعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسأل
كقوله تعالى في سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه
وما حقق الله تعالى منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب
وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه
بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من الميل
اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة
وقال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقال مجاهد ما بين عشرة الى خمسة عشر وقيل جماعة يتعصب
بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطأ بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد
من الضلال العدول عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطأ في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلح
لامر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف هذا من قول بعضهم لبعض لما قائل هذا القول فقال وهب قال له
شمعون وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل او اطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل في ارض يأكله السباع يخل لكم
يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعدما فعلتم
هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهوذا وقال قتادة وابن اسحق
كان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم وكان احسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبير عظيم والقوه في غيابت الجب قرأ ابو جعفر ونافع
غيابات الجب على الجمع وقرأ الآخرون غيابة الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب
البئر غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه يأخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا يحتسبه بعض السيارة اي بعض المسافرين
فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء
بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس يصح بدليل انهم قالوا ونكون من بعده قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
والصبي لا ذنب له وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر
بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله تعالى عنهم كلهم حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم
الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكان ذلك قبل ان نبأهم الله تعالى وسئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نرتع ونلعب وهم انبياء قال كان
ذلك قبل ان نبأهم الله تعالى فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تأمنا
على يوسف قرأ ابو جعفر لا تامنا بلا اشمام مدغما وكان عليه في ترك ان يسالوه كانهم قالوا انك لا ترسله معنا
اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا فقال ابوهم اني ليحزنني ان
تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح هاهنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا
عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب قرأ ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما
وجزم العين من نرتع وبالياء في الباقين يرتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد نتنعم ونأكل ونلهو وننشط

وقرأ اهل الحجاز بفتح بكسر العين وهو نفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرأ بالنون فيهما اي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ ابو جعفر ونافع بالياء
اخبارا عن يوسف اي يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به
اي يحزنني ذهابكم به والحزن هاهنا الم القلب لفراق المحبوب واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان رأى
في المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال واخاف ان يأكله الذئب قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفاء
فلما ذهبوا به واجمعوا وعزموا ان يجعلوه في غيابت الجب يلقوه في غيابات الجب واوحينا اليه هذه الواو زائدة تقديره اوحينا
اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم لتخبرنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك
ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله تعالى واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم
انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه
فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث بالآخر فضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه
وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا
به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة فجاؤوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل
يعقوب وقال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفيره
البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤانسك قال
اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى
الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة
فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى
اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم
انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤوا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ
على الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم
واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا
اي عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا وان كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب
انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه
لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل
بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق
قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم انفسكم زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل
وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر
على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤوا بذئب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذئب اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله تعالى
فقال والله ما رأيت وجه ابنك قط قال فكيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف في البئر ثلاثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم

السائرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان
الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له
مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة فيستقي لهم من شيه والدلاء فادلى دلوه
اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام
احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت
قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشراي هذا غلام
قرا اهل الكوفه هكذا بلا الف وفتح اليا بشرى المستبشر اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفه يا بشرى بغير
اضافه يريد نادى المستبشر رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبكي على يوسف
حين اخرج منها واسروه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة
استبضعناه بعض اهل الما الى مصر خيفة ان يطلبوا فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا
هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وسمى الحرام بخسا
لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيف وقال عكرمة والشعبي قليل دراهم بل من الثمن معدودة
ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا
يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها
درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا يعني اخوة يوسف فيه يعني في يوسف
من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله تعالى وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن
انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه
لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقال اطفير صاحب امر الملك
وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك
لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطفير مالك بن ذعر
فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر
فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا
وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن وذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه
من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم
والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا
او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن عباس وابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى
ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي ارض

مصر

[illegible]

مصر اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل الاحاديث
اي مكناه في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى
يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير
والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله تعالى صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته
قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن
الاشد قال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل
الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشيا والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا
المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز يعني طلبت منه الفعل والمراودة
طلب الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اي اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك
اي هلم واقبل وهي قراة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرا
السلمي وقتادة هيت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو
هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت
الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشي قال
ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانها بصورة واحدة في كل حال قال يوسف لها عند دعائها معاذ الله اي اعوذ بالله
واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي احسن مثواي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن منزلي هذا من الكتب المعتبر وقال الهاء راجعة
الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي آواني ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله
بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها الهم هو المقاربة من الفعل من غير
دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن
وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب
بيده الى جيب يوسف وبيده الاخرى الى جيب المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال
الانبيا والقول ما قاله متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبيا من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة
يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي
قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش
الحرير مبسوط فقم واقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب
ما يجده الرجل وهي امراة حسنا جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان
الذي ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبيا وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف
فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم
وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا يقول لقد قمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف

أن ينتزعها وهم بها يوسف أي تمنى أن يكون له زوجة وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم
الدين والعلم وقال بعضهم إن القدر الذي فعله يوسف كان من الصغائر والصغائر تجوز على الأنبياء وروي أن يوسف لما دخل على الملك
حين خرج من السجن وأقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك
وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء الآية وقال الحسن البصري إن الله تعالى لم يذكر ذنوب الأنبياء في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها
ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس أحد من رحمته وقيل إنه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع
الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الإياس من العفو والمغفرة
وقال بعض أهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم زليخا والعبد مأخوذ
به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل أخبرنا
أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي
أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال أنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إذا تحدث عبدي بأن يعمل
حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها
فأنا أكتبها له بمثلها لولا أن رأى برهان ربه واختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة وأكثر المفسرين إنه رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول
له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت
فرأى يعقوب عاضا على أصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته
من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك
إن واقعتها مثله إذا مات ووقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق
ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس
في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته إذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه
وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر الكف
مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فرأى
ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال
الله تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل
السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء وروي أنه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله وقال محمد بن كعب القرظي
رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وروى
عطية عن ابن عباس في البرهان أنه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه البرهان النبوة
التي أودع الله تعالى في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله تعالى وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال كان في البيت صنم فقامت
المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يراني على المعصية فقال يوسف أتستحيين
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فأنا أحق أن أستحيي من ربي وهرب وجواب لولا محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية

كذلك

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الإثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا إنه من عبادنا المخلصين قرأ أهل الكوفة والمدينة
المخلصين بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم فتحا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله إنا أخلصناهم
بخالصة وقرأ الآخرون بكسر اللام أي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك أن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا إلى
باب البيت هاربا وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وأدركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته إليها
حتى لا يخرج وقدت قميصه أي فشقته من دبر أي من خلف فلما خرجا لقيا العزيز وهو قوله وألفيا سيدها لدى الباب أي وجدا زوج
المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لزليخا فلما رأته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا
يعني الزنا ثم خافت عليه أن يقتله فقالت إلا أن يسجن أي يحبس أو عذاب أليم أي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها
قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فأبيت وفررت وقيل ما كان يريد أن يذكرها فلما قالت المرأة ما جزاء من
أراد بأهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك
كان صبيا في المهد أنطقه الله تعالى وهو رواية العوفي عن ابن عباس يروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال
المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأي قال السدي هو ابن عم زليخا الحكيم فقال إن كان
قميصه قد من قبل أي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى
قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف قال لها إنه أي هذا الصنيع من كيدكن إن كيدكن عظيم
وقيل إن هذا من قول الشاهد ثم أقبل قطفير على يوسف فقال يوسف أعرض عن هذا أي يا يوسف أعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لأحد
حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك أي توبي إلى الله إنك كنت من الخاطئين
وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف ولزليخا وأراد بقوله واستغفري لذنبك أي سلي زوجك أن لا يعاقبك ويصفح عنك إنك كنت
من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وإنما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لأنه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى
إنها كانت من قوم كافرين وقال نسوة في المدينة لما شاع أمر يوسف والمرأة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين
الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة صاحب السجن
والساقي وقيل هن نسوة من أشراف مصر امرأة العزيز تراود فتاها أي عبدها الكنعاني عن نفسه أي تطلب من عبدها
الفاحشة قد شغفها حبا أي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل أحبته حتى دخل حبه شغاف قلبها
أي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب وقرأ الشعبي والأعرج شعفها بالعين
غير معجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها إنا لنراها في ضلال مبين أي خطأ ظاهر بين
وقيل معناه إنها تركت ما يكون عليه أمثالها من العفاف والستر فلما سمعت زليخا بمكرهن بقولهن وحديثهن قال قتادة والسدي
وقال ابن إسحاق إنما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل إنها أفشت إليهن سرها واستكتمتهن فأفشين

ذلك فلذلك سماه متكأ لانه يتكأ عليه قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت
لهن متكأ اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ اى طعاما سماه متكأ
لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمى الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا وقال
المتكأ ما اتكأت عليه لشراب او لحديث او لطعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج
ويروى عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك هو البزماورد وقال عكرمة هو كل شيء يقطع بالسكين وقال
ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك بالميم والباء القطع فزينت المجلس بالوان
الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا
بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل
يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحق بن ابي فروة كان يوسف
اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران فلما رأينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره
وبهتن وقيل اكبرنه اى حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اى حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن
وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم قال
قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا
معاذ الله ان يكون هذا بشرا وقرأ ابو عمرو حاشا باثبات الياء في الوصل على الاصل وقرأ الآخرون بحذف الياء لكثرة ورودها
على الالسن واتباعا للكتاب وقوله ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اى ببشر ان هذا اى ما هذا الا ملك كريم
على الله تعالى من الملائكة قالت زليخا فذلكن الذي لمتنني فيه اى في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم اى فامتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن لها اطيعي
مولاك فقالت زليخا ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اى ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين
من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة
وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسماء كقولك رايت رجلا فاذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية ناصية
فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة وقال رب اى يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرأ يعقوب السجن
بفتح السين وقرأه العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن
جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله تعالى العافية والا
تصرف عني كيدهن اصب اليهن اميل اليهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه
واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اى للعزيز واصحابه في الراى من بعد ما راوا الآيات الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل

وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيها رايهم وقال عطاء الى ان تنقطع مقالة الناس وقال
عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس
يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس
تطهيرا ليوسف من همه بالمراة وقال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث
في السجن بضع سنين وحين قال لهم انكم لسارقون قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان
كانا للوليد بن الريان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما
فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا
ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم
وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب
ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام
فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراءيا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا
انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا
الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما فقال قصا علي ما رايتما فقصا عليه قال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني
اعصر خمرا اى عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر اى يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها
فيه وسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني كنت
فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الطعام وسباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امر
هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اى العالمين عبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروي ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله
انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع عليه واذا احتاج جمع له شيئا
وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك
وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال
له عامل السجن يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكني ساحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين
لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل
علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما
قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبرها لهما ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار
المعجزة والدعاء الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما
الا نباتكما بتاويله في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما بتاويله

بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل واي طعام اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما
علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وكرر هم على التأكيد واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب
اظهر انه من اولاد الانبياء ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء معناه ان الله تعالى قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد
والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن
جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال تعالى لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار أأرباب متفرقون خير
اي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع
أم الله الواحد القهار الذي لا ثاني له الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله
وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدأ الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها
آلهة وارباباً خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر
والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما
وهو صاحب الشراب فيسقي ربه خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد الثلاثة ايام ويرده الى منزلته
التي كان عليها واما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد الثلاثة ايام والسلال الثلاث ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه
فيصلب فتأكل الطير من رأسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف عليه السلام قالا ما رأينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسألان ووجب حكم الله تعالى عليكما بالذي اخبرتكما به رأيتما او لم تريا
وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك الملك وقل له ان في
السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقي ذكر يوسف عند الملك وقيل معناه فانسى الشيطان
ذكر ربه قال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة
عرضت ليوسف من الشيطان فلبث فمكث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث الى
التسع وقال قتادة ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد
لبث قبله خمس سنين فجملته اثنتا عشرة سنة وقال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب
بخت نصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت
من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف في السجن وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف
في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ
عليك السلام رب العالمين اما استحييت مني اذ استشفعت بالآدميين وعزتي وجلالي لألبثنك في السجن بضع سنين
قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذاً لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول من
خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك
السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استغثت بآدمي مثلك قال فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك

ودنا فرج يوسف رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبه سبع بقرات عجاف
في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم رأى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها ولم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة
والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام اخلاط احلام
قوله اضغاث احلام يعني اخلاط احلام مشتبهة اهاويل اباطيل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا
والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين
وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة اي بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتأويله وذلك ان الغلام
جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار فارسله الملك اليه فاتى السجن قال ابن عباس
ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق الصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس يعني اهل مصر لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا وقيل
لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات
العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله قال تزرعون سبع سنين دأبا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين
على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأبت في
الامر دأبا ودأبا اذا اجتهدت فيه فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون ابقى على الزمان والابقاء الا قليلا مما تأكلون
اي تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يعني السنين المجدبة شدادا الشديدة
على الناس يأكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يؤكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق
التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر
من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله في الخطاب وقرأ الآخرون
بالياء رد الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون
اي ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة النجاة والملجأ وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك
واخبره بما افتاه به يوسف من تأويل رؤياه عرف الملك ان الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى
ان يخرج مع الرسول حتى يظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن لم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف ان يذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر
الملك اليه بعين التهمة والخيانة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامرأة
العزيز قال لهن ما خطبكن ما شأنكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امرأة العزيز وقيل ان امرأة

العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرن بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز
الان حصحص الحق ظهر وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها فخافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي الرسول الى الملك
ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين وقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل
بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تبيين لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال
يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال وما ابرئ نفسي
من الخطا والزلل فاني زكيتها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم وهم الملائكة عصمهم الله تعالى في فلم يركب عليهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور
رحيم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به وهو قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه فيه اضمار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الان روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم
اعطف عليهم قلوب الصالحين ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء و
بيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب
الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ودخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم
اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان عمي اسمعيل عليه السلام ثم دعا له بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب
وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وزاد لسانين
العبرانية والعربية وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه امين اي صادق وذكر ان
الملك قال اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتتعجب من حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج
من حمائه سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف
كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن
وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذ سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا
انت تقول في نفسك انى هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت الريح فذرت
الاوراق من اليابسات السود على الخضر فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال
الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع
الطعام فتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والتبن علفا للدواب

وامر

ويأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك
من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض
الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام والاموال وقال الارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخله
اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني
وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع
حين يقع فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن جعفر الباقرحي نا الحسن بن علوية نا اسمعيل بن عيسى
نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل
اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك قال وباسناده عن ابن عباس
لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر
والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره
ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان
لفرعون ملك مصر خزائن كثيرة غير الطعام فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك
يوسف راعيل امراة العزيز فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء
ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف
عذراء فاصابها فولدت له رجلين افراثيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوثق اي اجتمع ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل
واحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه يتبوأ منها اي ينزل حيث يشاء
ويصنع فيها ما يشاء قرأ ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرأ الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا من نشاء
اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين وقال مجاهد وغيره فلم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام
ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما اطمأن يوسف في
ملكه دبر في جمع الطعام باحسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق المعروف حتى
خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وقيل وكان انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته
كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع
الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب اكل كل شيء اعد وجمع في السنين المخصبة فجعل اهل مصر
يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي
والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها وباعهم السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة

ناولادهم حتى اشتد فقرهم ونابهم الشدة السابعة بوقائهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صاروا عبيدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل واعظم
من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف رايت صنيع ربي فيما خولني فيما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله تعالى
واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع
وبيدك خزائن مصر فقال اخاف ان شبعت انسى الجائع وامر يوسف طباخ الملك ان يجعل غذاءه نصف النهار واراد بذلك
ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم جعل الملوك غذاءهم نصف النهار وقال وقصد الناس مصر من كل اوب
يمتارون فجعل يوسف لا يمكن لاحد منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض
كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك
بنيامين اخا يوسف لامه وذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات
من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاة فدعاهم ابوهم وقال يا بني بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا واذهبوا اليه واشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد
عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه
في البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج
الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية
قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم من اهل الشام
جئتم تنظرون عورة بلدي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب
نبي من انبياء الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا
قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق وصدق
قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا
يحزن على فراقه وسنراود عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان
احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلتكم واحسن
اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي
طعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونساله ان
يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيانه قرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الاخرون لفتيته
بالتاء من غير الف وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس
كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا
انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله فقيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان
البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لؤما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده

عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم
ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا
كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب عليه السلام اذا اتيتم ملك مصر فاقرءوه مني السلام
وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة
فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة فلما رجعوا
الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل اعطى
باسم كل واحد حمله ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
قرا حمزة والكسائي بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون يعني نكتل نحن وهو
الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف
ما فعلتم فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائي بالياء يعني بكيل لنفسه وحفص حافظا بالالف على التفسير
كما يقال هو خير رجلا وقرا الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم حفظا هو اي حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين
ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
اي ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما
فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا يعني اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاكرام
والاحسان اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار
اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد
على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل
لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير هاهنا هو الحمار كيل بعير اي
حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهؤلاء كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني
تعطوني موثقا من الله ميثاقا وعهدا والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله تعالى على نفسه لتاتنني به
وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي
القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا واشتد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ان ارسل بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهودهم
قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لاردن عليك كليهما بعدما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد
رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر
وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان

ان الحكم الا لله ما الحكم الا لله تعالى قضى فيكم فقضاه مصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا يمنع عن القدر
هذا تفويض يعقوب امره الى الله تعالى عليه توكلت اعتمدت عليه وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اي من ابواب متفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني عنهم من
الله من شيء صدق الله تعالى يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على الابناء
وجرى ما قدر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما
علم قال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما وقيل وانه لذو علم لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا
طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله تعالى اولياءه ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي
امرتنا ان ناتيك به فقد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس
كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم
هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي
بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل
يقول ما رأينا مثل هذا لعلنا لقينا فقال الهمذاني اي هذا الرجل ليس معه ثان فساقه الى مسكنه
ويجري عليهم الطعام واتى لاخاه لانه معه فذلك قوله آوى اليه اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال
بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي فقال
هل لك من ولد قال لي عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك
ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس لا تحزن بما كانوا يعملون
بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف اخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا
ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه
والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدي
بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا
لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك
قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي يشرب الملك منها قال ابن عباس كانت من زبرجد
وقال ابن اسحاق كانت من فضة وقيل كانت من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لا
يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية والصواع واحد وجعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى
انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد
ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فوقفوا وقالوا
ما لنا وكان هتفوه منه فقالوا له على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم

الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلكم واوفيكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم
فذلك قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود
قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله
والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فاسألوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي
جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس
لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كعموا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حروث الناس وما كنا سارقين قالوا يعني المنادي واصحابه
فما جزاؤه اي جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا يعني اخوة يوسف جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه ان يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب
في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد
الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين اي الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول
عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدأ باوعيتهم
لازالة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة فذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء
الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر
في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية
في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به حمل بعير لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر
ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت
فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم
بلاء منكم ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية والله لقد وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا
بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا
جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم
والكيد من الخلق الحيلة ومن الله تعالى التدبير الحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف
حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة
وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له
بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف
بمشيئة الله تعالى نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما

وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالله تعالى فوق كل عالم قالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له من امه يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف فقال سعيد
بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ
بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان
يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا
شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله لا اقدر على ان يغيب عني ساعة
قالت لا قال فوالله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق قال والله
كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها لانها كانت اكبر اولاد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد
فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل
ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اضمرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله قال انتم شر مكانا ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح
بها يريد انتم شر مكانا اي منزلة عند الله تعالى ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة
والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان
بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امرأة حامل حملها سمعت صوته وكان
مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وكان اقواهم ثم من ولد يعقوب ويروى انه قال لاخوته كم عدد الاسواق
بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف
فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت
من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا
لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب ويروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على
الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه
خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين
الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال معاذ الله معاذ
اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اذا اخذنا بريئا بمجرم
فلما استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا
اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كقوله وقربناه
نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم
نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل

والعلم

والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي
والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم سنا وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف
قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما فقيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل هو في محل الرفع على الابتداء ثم
والله يقول الكلام عند قوله ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض
مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف
فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقول الاخ المحتبس بمصر لاخوته
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرأ ابن عباس سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى
السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع
من متاعه وقيل معناه وما شهدنا الا بما علمنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع
ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق
يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق
ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره
وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسئل القرية التي كنا فيها
اي اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة
التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند
ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف ان يحتمل فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز
يوسف ان يعمل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم
وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره ليزيد بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه
في الدرجة باباته وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال
بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب
بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه
وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم
وقال يا اسفى على يوسف يا حزناه ويا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن يعني عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست
سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال
الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض
اكرم على الله تعالى من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه

ولا محذوف من قوله تفتؤ يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا تبرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت
يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى
الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والهرم او العشق وقال رجل
حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر
والمونث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اي الميتين قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم
انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال
الحسن بثي اي حاجتي ويروى انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب مالي اراك قد تهشمت وفنيت ولم تبلغ من
السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله تعالى به من هم يوسف فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني الى خلقي فقال
يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف
وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله تعالى اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال
انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله تعالى وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام
ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال
من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وكان اذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب وكان يتغدى
ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه ويروى ان سبب ابتلاء
يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل
تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما الذي ادخلك
مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله تعالى يطهر
البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله تعالى قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر
الطاهرين وابن الصالحين المخلصين فقال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين
وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من
المخلصين والحقك باباك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله تعالى له الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماذا له من الاجر قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم
فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون وروي
ان ملك الموت زار يعقوب فقال ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب

[illegible]

وطمع

وطمع في رؤيته وقال واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع
وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف
حين حبس بنيامين بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل
بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت
يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله تعالى واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية
ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن اخوه من امه وابيه وكنت اتسلى به وانك
حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع
من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقوله يا بني اذهبوا
فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يتباعد احدهما عن الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير والجيم
في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل
من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا وفيه اضمار معناه فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على
يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا
بتجوز من البائع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها
فيها قال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كان صوف المقل وقيل كانت الادم والنعال
قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا
قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن
جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا
انه مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع
قول الله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم
تصدق علي قال ان الله تعالى لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته
الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بئر
من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم
ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له
يا ايها العزيز ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين
قرا كتاب يعقوب الذي كتب اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم

اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال
فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه شيء وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل هل لكما
من ام واحدة كانوا يؤذونه بعد فقد يوسف. قالوا أئنك لأنت يوسف في الاستفهام وقرأ ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرأ الآخرون على الاستفهام
وقال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس
لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما أئنك لأنت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس
ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولإسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه
فقالوا أئنك لأنت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا انعم علينا بان جمع بيننا
انه من يتق بأداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر على ما حرم الله عليه وقال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال
مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا
وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال خطئ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا كان عن غير تعمد قال يوسف
وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن
ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه ابي يأت بصيرا اي يعد مبصرا
وقيل يأتي بصيرا لأنه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله تعالى وقال الضحاك كان ذلك القميص من نسج
الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم عليه السلام وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار
عريانا فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما
شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما ألقي
في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فأخرج القميص منه والبسه ففي هذا الوقت جاءه جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك
القميص الى اخوتك فألقوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم اجمعين ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان
قال ابوهم قال يعقوب لولد ولده اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون روي ان ريح الصبا استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب بريح
يوسف قبل ان يأتيه البشير وقال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن
كان بينهما ثمانون فرسخا فهبت ريح وصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح
الجنة الا من ذلك القميص فلذلك قال اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون
فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطئك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف
قد مات ويرون ان يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير وقال ابن عباس هو يهوذا
قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فأخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فأخبره انه حي

فان فيه ريح الجنة لا يقع على سقيم ولا مبتلى الا عوفي وقال علي ... يوسف وذلك ...

فالقاه

فالقاه على ... قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة
ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر ألقاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد
ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان
الله تعالى يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء
الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه
الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لأولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فأوحى الله تعالى
اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر
لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة ووافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي قال سوف استغفر
لكم ربي قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب
مائتي راحلة وجهازا وسأله ان يأتيه باهله وولده فلما ارتحل يعقوب للخروج الى مصر ... وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة
وقال مسروق كانوا ثلاثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجنود وركب
اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال
لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ذهب يوسف يبدأ بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يوسف ويعقوب عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى
ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه
وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله تعالى احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
فان قيل كيف قال فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه ثم قال ادخلوا مصر بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل
الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية تقديم وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار
وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف
استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء راجع الى الامن من الجواز ان شاء الله تعالى كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل
ان ها هنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما
عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود
وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه على الارض وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق
العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف ...

وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو ما رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقد احسن بي
اذ انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم
ولان نعمة الله تعالى عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك
ولان وقوعه في البئر كان لحسد اخوته وفي السجن مكافأة من الله تعالى لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض يسكنه اهل المواشي
بمواشيهم وكانوا اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ الشيطان افسد الشيطان بيني وبين اخوتي
بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق
انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنأ عيش
ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى
دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص
فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا
لا يدوم سأل الله تعالى حسن العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع
المقدرة لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر السموات والارض اي خالقهما
انت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والآخرة توفني مسلما اي اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتادة
لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله تعالى شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا القول قال
الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف
عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في البئر وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين
سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امرأة
العزيز ثلاثة افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلفت الاقاويل
وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل
محلة ان يدفن في محلتهم لما يرجون من بركته حتى هموا بالقتال فرأوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه ويصل بركته الى
جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى ودفنه بقرب آبائه بالشام
ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم يا محمد عندهم اي عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف
في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سألوا النبي
صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون وان
حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القرآن

الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكأين من آية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكانوا اذا سئلوا من خلق السموات والارض
قالوا الله واذا سئلوا من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت
في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما
ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء
كما قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الآيات افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله
اي عقوبة مجللة وقال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم الاية وقال قتادة
وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تأتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس
تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي
وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها
الحق من الباطل انا ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قالوا حق على من
اتبعه ان يدعو الى ما دعا الله ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول
اني على بصيرة انا ومن اتبعني على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كان مستنا فليستن
بمن قد مات اولئك اصحاب محمد كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى
الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم وسبحان الله وقيل سبحان الله تنزيها
له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا يوحي اليهم قرأ ابو جعفر وحفص نوحي بالنون وكسر
الحاء وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم
قال الحسن لم يبعث الله تعالى نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم
افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني آخر امر المكذبين
فيعتبروا ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الآخرة
لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار الحال الآخرة وقيل معناه وهو اضافة الشيء الى نفسه كقوله
ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر افلا تعقلون فيؤمنون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة رضي الله عنها
تنكر هذه القراءة وقرأ الآخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني الرسل

ان لاقوم قد كذبوهم بكذب ما لا يرجى بعد ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استيأس الرسل ٣٠٢
من كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء
النصر ومن قرأ بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعد
العذاب وروي عن ابن عباس معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا
ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا فنجي من نشاء
قرأه العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما
لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة مضمومة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا
فنجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان في قصصهم
اي في خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه
من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون

سورة الرعد مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا بسم الله الرحمن الرحيم المر

قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة
والذي انزل اليك من ربك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء
والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدأ الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس
اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال
عز وجل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول
ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة
على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا
والسماء عليها كالقبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله
كل يجري لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها
لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه
وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض
وانهارا وجعل فيها الانهار ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار
اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف
القلب في طلب معنى الاشياء وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة

لا تنبت

لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص
ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الآخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير
صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب
وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي
يسقى ذلك كله بماء واحد وقرأ الآخرون بالتاء لقوله وجنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء
جسم رقيق مائع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم قرأ حمزة والكسائي ويفضل بالياء
لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقرأ الآخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفاكهي والاكل
والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم
كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها
وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبختها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب
فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يعقلون
وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك
ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق
من الله تعالى وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم
ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد رأوا من قدرة الله تعالى ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم أئذا
كنا ترابا بعد الموت أئنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرأ نافع والكسائي ويعقوب
أئذا مستفهم إنا بتركه ... قرأه ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما
وفي الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق ... ويقدم الاستفهام ... لا يستفهم الثانية أئذا متنا إنا
لمدينون قال الله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ها هنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون
العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد
خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل
صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اي على محمد آية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم

نبي يدعوهم الى الله تعالى وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم
يقول انما انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي
الخلق او ناقص الخلق واحد او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل
الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد
بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى
ان تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة
وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام
الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو
قول عائشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال حماد بن سلمة انما سمي
هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار اي بتقدير واحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة
الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي
في علم الله المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهر والسرب
بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الاية هو صاحب
ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا
اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله تعالى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار
فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء
وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم
وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون من بين يديه ومن خلفه يعني قدام هذا
المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر
خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا ومعه ملك يحفظه في نومه ويقظته من
الجن والانس والهوام فما منهم شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه وقال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى
وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال الله تعالى اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له

للعبد

راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن
الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان
من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه
فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله
تعالى يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال
او ليس ذلك الي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوما الى اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر
من خلفه واضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه
بالسيف فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يمنعك الله تعالى من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير
لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر لي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما
برمحي فارسل الله تعالى اليه ملكا فلطمه بجناحه فاذراه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية
وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقتل عامر بن الطفيل بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله تعالى في هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم
من الحال الجميلة فيعصوا ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجا يلجؤون
اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر
وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وابانه
ومن البلدان ما اذا مطر قحط واذا لم يمطر اخصب وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها
فبدت والسحاب جمع واحدتها سحابة قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين
على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد
ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان
عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرعد

ويشبه الثقلين من الجن

[illegible]

ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الما في نقرة ابهامه وانه يسبح لله فاذا سبح لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها
تنزل القطر والملائكة من خيفته اي يسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته وقيل اراد بهولا الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى
له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق
من يصيب فيصيب بها من يشا كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم
وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله
عليه وسلم مم ربك امن در هو ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السما فاحرقته وسئل الحسن عن قوله
ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى
الله تعالى ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد
او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر
قلبا ولا اعتى على الله تعالى منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال
اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا
اليه فرجعوا فبينا هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة وكانت فوق رؤوسهم
فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاءوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الى النبي صلى
الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي رضي
الله عنه شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال
ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الحق
اي دعوة الصدق وقال علي رضي الله عنه دعوة الحق دعوة التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله
وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله
لا يستجيبون لهم بشي اي لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه وما هو ببالغه
اي الا كباسط كفيه ليقبض على الما والقابض على الما لا يكون في يده شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك الذي يدعو
الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شي وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الما من بعيد فهو يشير بكفيه الى الما
ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن عطا كالعطشان الجالس على شفير البير يمد يده
الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الما ولا يرتفع اليه الما فلا ينفعه بسط الكف الى الما ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين
يدعون الاصنام لا ينفعهم نداؤها وهي لا تقدر على شي وعن ابن عباس كالعطشان اراد بسط كفيه في الما
لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الما ولا يبلغ الما فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما دعا الكافرين
اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما
دعا الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمومنين

وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد
لله تعالى قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد
بالغداة والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع اصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل
ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قل من رب
السموات والارض اي خالقها ومدبرها فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله تعالى خالقهم وخالق السموات والارض
فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت
فامره الله تعالى فقال قل الله ثم قال قل لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اوليا معناه انكم مع اقراركم بان الله تعالى
خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اوليا فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون
لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي الظلمات والنور قرا حمزة والكسائي
وابو بكر يستوي بالياء وقرا الاخرون بالتا لانه لا حايل بين الفعل والاسم المونث الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات
والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله تعالى
ولا يدرون ما خلق الله تعالى وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد القهار ثم ضرب الله تعالى مثلا للحق والباطل
فقال تعالى انزل يعني الله تعالى من السما ما يعني المطر فسالت من ذلك الما اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل
الذي حدث من ذلك الما زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الما وعلى وجه القدر رابيا اي عاليا
مرتفعا فوق الما فالما الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل
من السما ما هذا مثل للقران والاودية مثل القلوب يريد ينزل القران فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك
والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله تعالى ومما يوقدون قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس
ولا مخاطبة هاهنا وقرا الاخرون بالتا مما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب عليه
في النار ابتغا حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك
مثل الحديد والنحاس والرصاص والصفر تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اي اذا اذيب فله
ايضا زبد مثل زبد الما فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل كذلك يضرب الله الحق
والباطل فاما الزبد الذي علا السيل والفلز فيذهب جفا اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادي من الزبد
والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفى اذا القى غثاه واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها
فاذا سكنت لم يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفا اي متفرقا يقال جفات
الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الما والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض
اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل اي ان الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق
كالما والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين يعني ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر
المومنين كالما المستقر في مكانه له البقا والثبات للذين استجابوا لربهم الحسنى اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا

لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار أولئك لهم سوء الحساب
قال إبراهيم النخعي سوء الحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ومأواهم في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس
ما مهد لهم أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو أعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وأبي
جهل وقيل في عمار وأبي جهل فالأول حمزة أو عمار والثاني أبو جهل وهو الأعمى أي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن
لا يبصره ولا يتبعه إنما يتذكر يتعظ أولو الألباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم الله تعالى وفرضه عليهم
فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل أراد العهد الذي أخذ على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه والذين يصلون
ما أمر الله به أن يوصل قيل أراد به الإيمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينها والأكثرون على أنه أراد به صلة الرحم
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابن أبي شيبة نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة أن عبد الرحمن بن عوف عاد أبا الرداد فقال عبد الرحمن
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه تعالى أنا الله وأنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي من
وصلها وصلته ومن قطعها بتته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا ابن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت
هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك
لك ثم قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن إبراهيم نا كثير أبو عبد الله اليشكري نا الحسن بن عبد الرحمن
بن عوف عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة
والرحم تنادي ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني
نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة
عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت أبي يحدث عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب أحرى أن يعجل
الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي
أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع أخبرنا أبو علي الحسن
بن محمد ... أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا أحمد بن يحيى القيدلاني نا أبو ... أحمد بن محمد بن نصر
نا أبو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن أبي أيوب الأنصاري أن أعرابيا عرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال أخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك

شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وأبو نعيم
قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت
رحمه وصلها ورواه محمد بن إسماعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر وقال إذا قطعت رحمه وصلها ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب
وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه أن يخالفوه وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية يعني يؤدون الزكاة ويدرءون بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس أنه قال يدفعون
بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد
الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب نا أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة
فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى يخرج إلى الأرض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة
وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه إذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة
والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن إذا حرموا أعطوا
وإذا ظلموا عفوا وإذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة إلى ثمانية أبواب الجنة أولئك
لهم عقبى الدار يعني الجنة أي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن بساتين إقامة يدخلونها
ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل
من أبواب الجنة وقيل من أبواب القصور سلام عليكم بما صبرتم أي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله
من الآفات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار كل يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا
والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر
محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن بقية بن الوليد حدثني أرطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج يقول جلست
إلى أبي أمامة فقال إن المؤمن ليكون متكئا على أريكته إذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين
باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله تعالى يستأذن فيقوم أدنى الخدم إلى الباب فإذا هو بالملك يستأذن فيقول
للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول
أقربهم إلى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح
له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله هذا في الكفار ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل

أي يؤمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الأرض أي يعملون بالمعاصي أولئك لهم
اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لأن منقلب الناس دورهم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
أي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحياة الدنيا يعني مشركي مكة أشروا وبطروا والفرح لذة في القلب
بنيل المشتهى وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي قليل ذاهب قال الكلبي
كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا من أهل مكة لولا أنزل
عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب أي يهدي إليه من يشاء بالإنابة وقيل
يرشد إلى دينه من رجع إليه بقلبه الذين آمنوا في محل النصب بدلا من قوله من أناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله
قال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك ألا بذكر الله تطمئن القلوب
تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول إذا حلف المسلم بالله تعالى
على شيء تسكن قلوب المؤمنين إليه فإن قيل أليس قد قال الله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف
تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب
فالقلوب توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن إذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابتداء
طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم
وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال إبراهيم خير لهم
وكرامة وقال الفراء أصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك وحسن مآب
أي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن
أبي أمامة وأبي هريرة وأبي الدرداء رضوان الله عليهم أجمعين قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد بن
عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله تعالى لونا
ولا زهرة إلا وفيها منها إلا السواد ولم يخلق الله تعالى فاكهة ولا ثمرة إلا وفيها منها تنبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل
قال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح الله تعالى بأنواع التسبيح ٥ وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها
٥ وعن معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل
وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب
الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد عن زياد مولى بني
مخزوم أنه سمع أبا هريرة يقول إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤوا إن شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك
كعبا فقال صدق والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار
بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما إن الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة

ما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة وبهذا الإسناد عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن أشعث عن عبد الله عن شهر بن حوشب
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس
بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب كذلك أرسلناك في أمة
أي كما أرسلنا الأنبياء إلى الأمم أرسلناك إلى هذه الأمة قد خلت مضت من قبلها أمم لتتلو لتقرأ عليهم الذي أوحينا
إليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة وابن جريج ومقاتل نزلت الآية في صلح الحديبية وذلك أن سهيل بن عمرو
لما جاء واتفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى
قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف أن الآية مكية وسبب نزولها أن أبا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع إلى المشركين فقال إن محمدا يدعو إلهين يدعو الله ويدعو إلها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف
الرحمن إلا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى
وروى الضحاك عن ابن عباس أنها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت اعتمدت
وإليه متاب أي توبتي ومرجعي ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية نزلت في نفر من مشركي
مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة ثم أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقال له عبد
الله بن أبي أمية إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فأذهبها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل
لنا فيها عيونا وأنهارا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر
له الجبال تسبح معه أو سخر لنا الريح فنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت
ولست بأهون على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا أو من شئت من موتانا لنسأله عن أمرك أحق ما تقول أم باطل فإن عيسى
كان يحيي الموتى ولست بأهون على ربك منه فأنزل الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال فأذهبت عن وجه الأرض أو
قطعت به الأرض أي شققت فجعلت أنهارا وعيونا أو كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء
بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
أراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو مقدم وتقدير
الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال كأنه قال لو سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به
الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الأمر جميعا أي في هذه الأشياء إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل أفلم
ييأس الذين آمنوا قال أكثر المفسرين معناه أفلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل هي لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن
عباس أفلم يتبين الذين آمنوا وأنكر الفراء أن يكون ذلك بمعنى العلم وزعم أنه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست أي علمت ولكن

معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا ان يفعل الله تعالى ما
سألوا حتى يؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين آمنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اى الم يتبينوا ويعلموا وقيل علم ساعوخطه فيه سول
الم يؤيسهم العلم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم
واعمالهم الخبيثة قارعة اى نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر
وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة
قريبا من دارهم وقيل او تحل اى تنزل انت يا محمد بعسكرك قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله قيل يوم القيامة وقيل
الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسألون هذه الاشياء على سبيل
الاستهزاء فانزل الله تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤوا بك
فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم
في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اى عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
اى حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا
لله شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اى تخبرون
الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر من القول يعني ام تتعلقون
بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل باطل من القول قال الشاعر وعيرني الواشون اني احبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على
الله تعالى وصدوا عن السبيل اى صرفوا عن الدين قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد ههنا وفي حم المؤمن وصدهم الكفار وقرأ
الاخرون بالفتح لقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن
يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة
اشق اشد وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب مثل الجنة التي وعد المتقون اى صفة الجنة
التي وعد المتقون كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اى الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اى صفة الجنة التي وعد
المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها
دائم اى لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى الذين
اتقوا اى عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن وهم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال آخرون كان ذكر الرحمن قليلا
في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله
تعالى ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه ٤٢
يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن

اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون
ذكر الله تعالى وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب اى مرجعي
وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم والدين عربيا
نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم وكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية كما انزلت الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا
عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل
ليست له همة الا في النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم
ملائكة لا يأكلون الطعام ولا يتزوجون ولا ينكحون وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله هذا جواب
عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله تعالى كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل
لكل اجل اجله الله تعالى كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتأخير اى لكل كتاب اجل ومدة اى الكتب المنزلة لكل
واحد منها وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون
بالتشديد واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه الله تعالى ويبدله ويثبت ما يشاء منها
فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروي عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان
فيقول اى رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود
رضي الله عنهما انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء روي عن عمر رضي الله عنه
انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني في
اهل الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن
ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل قد يكون
بقي من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى
يكتبون خ منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية ان الحفظة تكتب جميع اعمال بني آدم واقوالهم
فيمحو الله تعالى عن ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها
من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي وقال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان
يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود
لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله وهو في طاعته فهو الذي وقال

الحسن يمحو ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله وعن سعيد ابن جبير قال يمحو الله ما يشاء من ذنوب
العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب
حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء من القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن
اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب
وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام
الكتاب الذي لا يغير منه شيء وقال عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمس مائة عام من درة بيضاء لها دفتان
من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك
فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيامة اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسالون محمدا
صلى الله عليه وسلم الآيات انا ناتي الارض ننقصها الاكثرون على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام من اطرافها
فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا ناتي الارض نقصدها ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالي
ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا ناتي الارض فنخربها ونهلك
اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وقال عكرمة قبض الناس وعن الشعبي مثله
وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة
في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال
علي رضي الله عنه انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي
الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك
الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين
من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله
جزاء مكرهم وقيل ان الله تعالى خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد احدا الا باذنه
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار قرأ اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على الجمع لمن
عقبى الدار اي عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم اني رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام
وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب

اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب
هو الله تعالى يدل عليه قراءة ابن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن
عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن

سورة ابراهيم عليه السلام مكية

الا آيتين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان
مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن
لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم
الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرأ ابو جعفر ونافع وابن
عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعد وقرأ الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض وقال
ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله اي يصرفون الناس عن قبول
دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه
يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليفهمهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم
والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله تعالى ويترجمون لهم بالسنتهم ليبين لهم فيضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل
بوقائع الله تعالى في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة
فاجتزأ بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر واراد
لكل مؤمن لان الصبر والشكر من خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله تعالى اخبرهم ان آل فرعون كانوا
يعذبونهم بانواع العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في سورة البقرة والاعراف اراد تفسير العذاب الذي كانوا
يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن
بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد
المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى
ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل
او عادل الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح
وعاد وثمود روي عن عبد الله بن مسعود انه قرأ هذه الآية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان
ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم عليه السلام وكذلك

الشكور

اي الحليم

وكذلك في حق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلمهم أولئك الآباء أحد إلا الله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات
الواضحات فردوا أيديهم في أفواههم قال ابن مسعود فعضوا على أيديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قال
ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا
به يقال رددت قول فلان في فيه أي كذبته وقال الكلبي يعني أن الأمم ردوا أيديهم في أفواههم أي في أفواه أنفسهم
أي وضعوا الأيدي على أفواههم إشارة إلى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل فردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك
وقيل الأيدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا لكانت أيادي ونعما في أفواههم أي بأفواههم يعني بألسنتهم وقالوا
يعني الأمم للرسل إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم
أفي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي ذنوبكم ومن صلة
ويؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل إن أنتم إلا بشر مثلنا
في الصورة ولستم ملائكة وإنما تريدون بقولكم أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة
دعواكم قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا
أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ألا نتوكل على الله وقد عرفنا أن لا ينالنا شيء إلا بقضاء الله وقدره وقد هدانا سبلنا
وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا
يعنون إلا أن تعودوا أو حتى تعودوا إلى ديننا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم
أي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي أي مقامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فأضاف قيام العبد
إلى نفسه كما تقول ندمت على ضربك أي على ضربي إياك وخاف وعيد أي عقابي واستفتحوا أي استنصروا قال ابن عباس
ومقاتل يعني الأمم وذلك أنهم قالوا اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره اللهم إن كان هذا هو الحق من
عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك أنهم لما يئسوا من إيمان قومهم استنصروا
الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وقال موسى
ربنا اطمس على أموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه أحدا والجبرية طلب
العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون إلا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق
ومجانبه قال مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله
ويسقى من ماء صديد أي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من أبدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج
الزناة يسقاه الكافر يتجرعه يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة أي
لا يسيغه كقوله لم يكد يراها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه لا يكاد يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه أخبرنا لدي
محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله
الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء

صديد

صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى
يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت وألمه من كل مكان من أعضائه قال إبراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده
وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه
عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه أمامه عذاب
غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم يعني مثل أعمال الذين كفروا بربهم كقوله
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أي ترى وجوه الذين كذبوا مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد ويوم حار لأن الحر والبرد فيه وقيل معناه في يوم
عاصف الريح فحذف الريح لأنها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يريد أنهم لا ينتفعون بأعمالهم التي
عملوها في الدنيا لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالى كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني
الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض قرأ حمزة والكسائي خالق السماوات
والأرض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرأ الآخرون خلق على الماضي والأرض وكل بالنصب بالحق أي لم يخلقهما
باطلا وإنما خلقهما لأمر عظيم إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم أطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني أن
الأشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله تعالى وإن جل وعظم وبرزوا لله جميعا أي خرجوا من قبورهم إلى الله تعالى وظهروا
جميعا فقال الضعفاء يعني الأتباع للذين استكبروا أي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء إنا كنا لكم تبعا جمع
تابع مثل حارس وحرس فهل أنتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم
أي لو هدانا الله لدعوناكم إلى الهدى فلما أضلنا دعوناكم إلى الضلالة سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجاة
قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل
النار استغاثوا بالخزنة قال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة
أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فلما يئسوا مما عند
الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلاثمائة يوم واليوم كألف سنة
مما تعدون ثم لحظ إليهم بعد الثمانين إنكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض إنه قد نزل بكم من البلاء ما ترون
فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله تعالى فنفعهم فأجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم
جزعوا فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص أي من منجى قال فقام إبليس عند ذلك فخطبهم فقال إن الله تعالى
وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون
إلى الإيمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها الآية فنادوا الثالثة ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل

من قبل ما لكم من زوال سنوات ثم ينادون الثانية ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الآية قال فيمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم واقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم وقال الشيطان لما قضي الامر يعني ابليس لما فرغ فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ودعوتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرأ الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء وقرأ الآخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الياء الى الكسر واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيين فذهبت النون لاجل الاضافة فادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي اطيب ريح شمها احد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم من يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض ويسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمر وقال ابو ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها في السماء اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يؤكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا

او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر رضي الله عنه فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة شجر اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤوسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالقاح وانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل الكشوث وهي العشقة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحياة الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحياة الدنيا عند السؤال في القبر وفي الآخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو الوليد انا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عياش بن الوليد انا عبد الاعلى انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين اخبرنا ابو الفتح المطهر اسماعيل الهيتي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي

انا ابو احمد عبد الله بن محمد الحافظ انا عبد الله بن سعيد انا احمد بن يحيى انا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع حس النعال اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسال ه
وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال
لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له
فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله تعالى وان كان منافقا قال
سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف
اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك ه وروى عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن
نبيك وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا
الامام ابو علي الحسن بن محمد الفقيه انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد
الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا ابرهيم بن موسى الفرا ابو اسحق نا هشام
بن يوسف نا عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه
وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الآن يسال ه وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا
انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر
جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى
الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت الم تر الى الذين بدلوا نعمة
الله كفرا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو عن عطاء عن ابن
عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار
قال النار يوم بدر وقوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابتعثه الله تعالى منهم كفروا
به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار
وعن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قال الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب
رضوان الله عليه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين
وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله تعالى ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في سورة الحج ولقمان والزمر ليضل
وقرا الآخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة

قال

قال الفراء هو جزم على الجزاء ويقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما
في طاعة الله تعالى وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وآتاكم من كل ما سألتموه
يعني وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك
فلان يعلم كل شيء وآتاه كل الناس وانما تريد بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا الحسن من كل
بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسالوه يعني اعطاكم اشياء ما طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه تعالى في نعمته وقيل
الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني الحرم آمنا
ذا امن يؤمن فيه واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشيء اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا
بمعنى واحد فان قيل قد كان ابرهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة
قيل الدعاء في حق ابرهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل
ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن
وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه
كما يقول القائل فتنتني الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن
عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله تعالى انه لا يغفر الشرك ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد ادخل من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة
واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن
المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل
اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم
قفى ابرهيم عليه السلام منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا
شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء
عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض

يلتها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت
ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم
فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما في سقائها وهو
يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما
لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبني هذا الغلام
وابوه وان الله تعالى لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله وكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا
عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ما ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا فاخبروهم
بالما فاقبلوا وام اسمعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها
اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت
ام اسمعيل فجا ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس
الافئدة جمع الفؤاد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس
لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس
فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الما لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا قال
ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما قيل هذا صلة
قول ابرهيم وقال الاكثرون يقول الله تعالى وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا
قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنى عشر سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم
باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي
من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعا وجا في الحديث الدعا مخ العبادة وقيل معناه استجب دعاي
ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما
وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله تعالى عذره في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي اغفر
للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وهذا تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد
بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم

خ عن خليله في استغفاره لابيه

مقنعي رءوسهم اي رافعي رءوسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس
يوم القيامة الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم
ما بين ايديهم وافئدتهم هوا اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا
تعود الى اماكنها فالافئدة هوا لا شي فيها ومنه سمي ما بين السما والارض هوا لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل
من الخوف قال الاخفش خوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هوا قال سعيد بن جبير وافئدتهم هوا
اي مترددة تهوي في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار شاخصة من
هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا
امهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم
حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم
كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزا مكرهم
وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود رضي الله عنهما وان كاد مكرهم بالدال وقراة العامة بالنون لتزول منه الجبال
قراة العامة لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف
من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا
ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدر
على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو كقوله تعالى وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا ويحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معنى الاية انها نزلت في نمروذ الجبار الذي حاج ابرهيم
صلوات الله عليه في ربه قال ان كان ما يقول ابرهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد السما فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة فرخ
من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمروذ مع رجل في التابوت ونصب
خشبات في اطراف التابوت وجعل على رءوسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن
طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدت في الهوا فقال نمروذ لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السما هل قربنا منها
ففتح ونظر فقال ان السما كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض
مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه
افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السما كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد
قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا
بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهوا وقيل طاير اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السما قال ثم امر نمروذ صاحبه
ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت ففزعت وظنت

ان قد حدث من السموات الساعة قد قامت وكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تسلية وتاخير وتهديد فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير
حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد وهو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما
يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الاية قال تبدل الارض بارض
كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة والسماء
من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل
معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارض نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهو تسيير جبالها وطم
انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف
قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن داود وهو ابن هند عن الشعبي
عن مسروق عن عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار
الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود واحدها
واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد
فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم
من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم
قمصهم واحدها سربال من قطران هو الذي تهنا به الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر
النحاس والصفر المذاب والان الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي تعلو
ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القران بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس
ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ اولوا العقول سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب

اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم
قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه
الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء
والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل
جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا
في الحال التي يتمنى الكافر فيها الاسلام قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار
روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء
الله تعالى من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا
في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر الله تعالى لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار
فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا
قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد
يعني الكفار ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف
يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف
يعلمون تهديد اخر فمتى يهنا العيش بين تهديدين والاية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية
الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق
من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب الموعود وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها
الذي نزل عليه الذكر اي القران وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء
لو ما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة
قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ما ننزل الملائكة بنونين وكسر الزاي الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا الباقون بالتاء وفتحها
وفتح الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون
انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله تعالى بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر
يعني القران وانا له لحافظون اي نحفظ القران من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا عنه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد
صلوات الله عليه اي انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال تعالى والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا
في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء
بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد عليه

السلام والولدان وقد خلت مضت سنة الأولين اي وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون
فيها وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها اي يصعدون واخر قوله لقالوا
لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس والحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت
وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد
عليه السلام ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذة من الظهور يقال تبرجت المرأة اي ظهرت واراد
بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت قال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء
بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون
عن السماوات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات فلما ولد
محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السماوات كلها فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك
المقاعد ذكروا ذلك لابليس عليه اللعنة فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو
القرآن فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع لكن من استرق فأتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار
وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطئ ابدا فمنهم من تقتله
ومنهم من تحرق وجهه وجنبه ويده او حيث شاء الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة
يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع
ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته
ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها
قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت
من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن ابي مريم انا الليث نا ابن ابي جعفر
عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه
الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم ه واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه صلى الله عليه وسلم وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته صلى الله عليه وسلم
قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاءوا الى

رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم فقال
بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من
معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا
لامر اراد الله بهذا الخلق ه قال معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة
ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود الى
مكانه والله اعلم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة ومثلها دحيت من تحت الكعبة
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله تعالى بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض
من كل شيء موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى
الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل
اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به الآدمي في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من
لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الآية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من
يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف
والميم من لكم وان من شيء وما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر
معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى ه وعن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده رضوان الله عليهم قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالى في البر والبحر وهو تأويل قوله تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال
ناقة لاقحة اذا حملت الولد اخبرنا ابو الحسن بن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الشافعي انا من لا اتهم نا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى
الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال
ابن عباس في كتاب الله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وانا ارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا
الرياح لواقح ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ه وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة
لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله تعالى الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث
المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد
ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه ه وفي الخبر ان الرياح الجنوب وفي
بعض الآثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غدقة ه واما الريح العقيم فانها تأتي بالعذاب ولا تلقح قال ابن مسعود
يرسل الله تعالى الريح فتحمل الماء فتمري به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ما

[illegible]

ولبنا البشر به اذا كان لسقيه فاذا حصل له ما اشتهى فى ارضه او ما اشبهه سوى سقيته **وانتم له بخازنين** يعنى المطر فى خزائننا لا فى خزائنكم وقال سفيان مانعين **وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون** بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حى سوانا والوارث من صفات الله تعالى الباقى بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق الينا **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين** قال ابن عباس رضى الله عنهما المستقدمين الاموات والمستاخرين الاحياء قال الشعبى الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمين من خلق الله تعالى والمستاخرين من لم يخلق بعد قال مجاهد المستقدمين القرون الاولى والمستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمين فى الطاعة والخير والمستاخرين المبطئين عنها وقيل المستقدمين فى الصفوف فى الصلاة والمستاخرين فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتقدم الى اول صف لئلا يرى النساء ومنهم من يتاخر الى اخر صف الرجال ومن النساء من كان فى قلبها ريبة فنزلت هذه الاية وقال النبى صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعى اراد المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم **وان ربك هو يحشرهم** على ما علم منهم وقيل يحشر الاولين والاخرين ... اخبرنا ابو سعيد الصرفى ... ابو العباس الاصم ... عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شىء بعثه الله تعالى عليه **انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان** يعنى ادم سمى انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسى **من صلصال** وهو الطين اليابس الذى اذا نقرته سمعت له صلصلة اى صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذى اذا نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائى وقال من صل اللحم واصل اذا انتن **من حما مسنون** والحما الطين الاسود ومسنون اى متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء اى صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفى بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم **والجان خلقناه من قبل** قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم وقيل الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفى الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذهب وهب ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون **من نار السموم** والسموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبى عن ابى صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله تعالى امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اى من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا فى القران من مارج من نار فاما الملائكة خلقوا من النور **واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا** اى ساخلق بشرا **من صلصال من حما مسنون فاذا سويته** عدلت صورته واتممت خلقه **ونفخت فيه من روحى** فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا **فقعوا له ساجدين** سجود تحية لا سجود عبادة **فسجد الملائكة** الذين امروا بالسجود **كلهم اجمعون** فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة كلهم

زعم

زعم الخليل وسيبويه انه ذكر كلهم تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا فى اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا **الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين** وكان من الكافرين **قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون** اراد انى افضل منه لانه طينى وانا نارى والنار تأكل الطين **قال فاخرج منها** اى من الجنة **فانك رجيم** طريد **وان عليك اللعنة الى يوم الدين** قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون اهل السماء واهل الارض **قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون** اراد ان لا يموت **قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم** اى الوقت الذى يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين وقال لم تكن اجابة الله تعالى اياه فى الامهال اكراما له بل كان زيادة فى بلائه وشقائه **قال رب بما اغويتنى** اضللتنى وقيل خيبتنى من رحمتك **لازينن لهم فى الارض** حب الدنيا ومعاصيك **ولاغوينهم** اى لاضلنهم **اجمعين الا عبادك منهم المخلصين** المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اى من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته **قال** الله تعالى **هذا صراط على مستقيم** قال الحسن معناه صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله تعالى وعليه طريقه لا يعرج على شىء وقال الاخفش يعنى على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائى هذا على التهديد والوعيد كما تقول للرجل لمن تخاصمه طريقك على اى لا تفلت منى كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب على من العلو اى رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان يبال مستقيم **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان** قوة قال اهل المعانى يعنى على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه عفوى وهولاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم **الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين** يعنى موعد ابليس ومن تبعه **لها سبعة ابواب** اطباق قال على رضى الله عنه وكرم الله وجهه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى وضع الجنان على الارض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال الضحاك ان فى الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة اهل الشرك وفى السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار **لكل باب منهم جزء مقسوم** اى لكل دركة قوم يسكنونها وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتى او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم **ان المتقين فى جنات وعيون** اى بساتين وانهار **ادخلوها** اى يقال لهم ادخلوها **بسلام** اى بسلامة **امنين** من الموت والخروج والافات **ونزعنا ما فى صدورهم من غل** هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد **اخوانا** نصب على الحال **على سرر** جمع سرير **متقابلين** يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه

وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا ود ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان
لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم فيها نصب اي تعب وما هم منها بمخرجين هذه اشفى اية في القرآن على الخلود نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني لمن تاب منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الصحابة وهم
يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي
وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله تعالى لما تورع عن حرام
ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة
بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وامسك عنده تسعة وتسعين وارسل في خلقه كلهم
رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله تعالى من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله تعالى
من العذاب لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي عن اضيافه وهم الملائكة والضيف اسم يقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا الطعام قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم
اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي على حال الكبر
قاله على طريق التعجب فبم تبشرون فبأي شيء تبشرون قرأ نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرونني وقرأ ابن كثير بتشديد النون اي
تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرأ الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط
قرأ ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون وقرأ الاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اي ييأس
من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة من الكبائر كالامن من مكره قال ابراهيم فما خطبكم شانكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة والكسائي وشدده
الباقون الا امراته امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى
امراة لوط من الناجين وكانت ملحقة بالهالكين قرأ ابو بكر قدرنا ها هنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدهما فلما جاء آل
لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل
واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله تعالى ذلك علامة
لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر
اي فرغنا الى آل لوط من ذلك الامر وقيل اي احكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا
له ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط
اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون

قالوا

قالوا اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة
قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان
النبي كالوالد لامته قال الله تعالى لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون اي يترددون وقال قتادة
يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلق الله تعالى نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاءت الشمس وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين
اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس رضي الله عنهما للناظرين
وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال
مجاهد بطريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين
واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم
بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام وبعث الله تعالى سحابة فالتجاوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله تعالى
عليهم منها نارا واحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين
بطريق واضح مستبين ولقد كذب اصحاب الحجر وهي مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم اياتنا يعني
الناقة وولدها والبئر فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
نا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع
بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف
عفوا حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي رضي الله عنهما هي
فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ادم بن ابي اياس نا ابن ابي ذئب نا سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني
والقرآن العظيم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا
في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله
تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة
بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال

ابن زيد المثاني لأنها تثنّى أهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لأن أولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أن السبع
المثاني هي السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها الأنفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الأنفال أخبرنا أبو سعيد أحمد
بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا نا
هلال بن العلاء نا حجاج بن محمد عن أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن شداد بن عبد الله عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التورية وأعطاني المئين مكان الإنجيل وأعطاني مكان الزبور
المثاني وفضلني ربي بالمفصل ه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال وأعطي
موسى ستا فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقي أربع قال ابن عباس رضي الله عنهما وإنما سميت السبع الطول مثاني لأن الفرائض
والحدود والأمثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى نزل أحسن الحديث كتابا متشابها
مثاني وسمي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة أسباع القرآن فيكون تقديره
على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم لا تمدن عينيك يا محمد
إلى ما متعنا به أزواجا أصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة
أهلها عليها ولا تحزن عليهم أي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو
جعفر أحمد بن محمد العنزي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك أنا جهضم بن أوس قال سمعت عبد الله بن أبي مريم ومر به عبد الله بن رستم
في موكبه فقال لابن أبي مريم إني لأشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن أبي مريم سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته إن له عند الله قاتلا لا يموت قال ابن أبي مريم النار أخبرنا أبو منصور
محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا أبو الحسن بن إسحق نا إبراهيم بن عبد الله
العبسي أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى من أسفل منكم ولا
تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم ه وقيل هذه الآية متصلة بما قبلها لما من الله تعالى عليه بالقرآن
نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي أن سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي لم
يستغن وتأول هذه الآية واخفض جناحك للمؤمنين أي جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه
وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين قال الفراء أنذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤوه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال
مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل هم رهط [illegible] لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ساحر شاعر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا
عقاب مكة وطرقها وقعدوا على أنقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا فيقول
طائفة إنه مجنون وطائفة إنه كاهن وطائفة إنه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فإذا سئل عنه قال

صدق

صدق أولئك يعني المقتسمين وقوله عضين قيل هو جمع عضو مأخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية إذا فرقته ومعناه أنهم جعلوا القرآن
أعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة
وبرين وعزة وعزين وأصلها عضهة ذهبت هاؤها الأصلية كما نقصوا من الشفة وأصلها شفهة بدليل أنك تقول في التصغير
شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضه وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فوربك لنسألنهم
أجمعين يوم القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن إسماعيل قال عدة من أهل العلم عن لا إله إلا الله فإن
قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم
لأنه أعلم بهم منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله
لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يعني استعلاما وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس
في الآيتين يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف يسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر ويروى عنه أمضه
وقال الضحاك أعلم وقال الأخفش افرق أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر وأصل الصدع
الفصل والفرق أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار الدعوة وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الآية
فخرج هو وأصحابه وأعرض عن المشركين نسختها آية القتال إنا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع
بأمر الله ولا تخف أحدا غير الله فإن الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد
بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب بن الحارث بن أسد بن عبد العزى أبو زمعة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره وأثكله بولده والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة
والحارث بن قيس بن الطلاطلة فأتى جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل عليه
السلام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال
قد كفيت وأومى إلى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه برد يماني وهو يجر إزاره فتعلقت شظية
من نبل بإزاره فمنعه الكبر أن يطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منه فمات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد
هذا يا محمد قال بئس عبد الله فأشار جبريل إلى أخمص رجله وقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من
تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في أخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى
صار مثل عنق بعير فمات مكانه ه ومر به الأسود بن عبد المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فأشار بيده إلى عينيه
وقال قد كفيت فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك
وفي رواية الكلبي أتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال غلامه لا أرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ه ومر به الأسود بن عبد
يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على أنه خالي فقال قد كفيت فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات
حبنا ه وفي رواية الكلبي أنه خرج من أهله فأصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه

الباب حتى مات وهو يقول قطع رب محمد رحمي ومر به الحرث بن قيس فقال جبريل عليه السلام كيف تجد هذا قال عبد سوء فأومى إلى
رأسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس إنه أكل حوتا مالحا فأصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء
حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله إنا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم
هو أن الله تعالى لما أنزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء يقول
هذا في سورة البقرة ويقول هذا في سورة النحل ويقول هذا في سورة العنكبوت فأنزل الله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بأمر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله
وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين أي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا أخبرنا أبو الحسن المطهر بن
علي الفارسي أنا محمد بن إبراهيم الصالحاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الحافظ أنا أمية بن محمد الصواف البصري أنا محمد
بن بكير الحضرمي أنا أبي والهيثم بن خارجة قالا أنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن سبح بحمد ربك وكن
من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مكية

إلا قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله أي جاء ودنا وقرب
أمر الله تعالى قال الكلبي المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا
يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى
اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فأنزل الله تعالى أتى أمر الله فوثب
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب الشيء قبل
حينه ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه إن كادت لتسبقني قال ابن
عباس كان بعث النبي من أشراط الساعة وإن جبريل لما مر بأهل السموات مبعوثا إلى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قد قامت
الساعة وقال قوم المراد بالأمر هاهنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالأوصاف
الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة قرأ العامة بضم الياء وكسر الزاي الملائكة نصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح
الزاي الملائكة رفع بالروح بالوحي سماه روحا لأنه يحيى به القلوب قال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقال أبو عبيدة بالروح أي مع
الروح وهو جبريل عليه السلام من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أعلموا أنه لا إله إلا أنا فاتقون معناه مروهم بقول لا إله إلا الله
منذرين مخوفين بالقرآن إن لم يقولوا وقوله فاتقون أي فخافون خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون
خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال أترى الله
تعالى يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه والصحيح أن الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف
قبيح ما فعلوه من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم والأنعام خلقها يعني الإبل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني من أوبارها

واشعارها

وأشعارها وأصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تأكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال
زينة حين تريحون أي حين تردونها بالعشي من مراعيها إلى مباركها التي تأوي إليها وحين تسرحون أي تخرجونها بالغداة من مراحها إلى مسارحها
وقدم الرواح لأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها يكون أعجب بها إذا راحت وتحمل أثقالكم أحمالكم إلى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد
مكة لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس أي بالمشقة والجهد والشق النصف أيضا أي لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب
نصفها وقرأ أبو جعفر بشق الأنفس بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل إن ربكم لرؤوف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع
والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم
مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية فقال هذه للركوب وإليه ذهب الحكم ومالك وأبو
حنيفة وذهب جماعة إلى إباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق ومن أباحها قال
ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا
بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا سليمان بن حرب أنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي
عن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل أخبرنا أبو الفتح المطهر بن إسماعيل
التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج أنا عمرو بن خالد أنا عبيد الله
عن عبد الكريم عن عطاء بن أبي رباح عن جابر أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال
والحمير وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير وإسناده
ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما أعد الله تعالى في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا
خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة
وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل
دين الإسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك
وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الأهواء والبدع دليله قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولو شاء لهداكم أجمعين نظيره
قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب أي تشربونه ومنه شجر أي من ذلك الماء شرب أشجاركم
وحياة نباتكم فيه تسيمون يعني ترعون مواشيكم ينبت لكم أي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي أنزل وقرأ أبو بكر
عن عاصم ننبت بالنون به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره مذللات بأمره أي بإذنه وقرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم خلق لكم لأجلكم أي وسخر ما خلق لأجلكم في الأرض من الدواب والأشجار والثمار وغيرها مختلفا
نصب على الحال ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو أنك ترى سفينتين إحداهما
تقبل والأخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر أي مملوءة وقال الفراء والأخفش شواق تشق الماء بجناحيها قال مجاهد تمخر السفن الرياح أصل
المخر الرفع والشق وفي الحديث إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح أي لينظر من أين مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول وقال أبو عبيدة

٣٢١ صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رأيتم صنع الله تعالى فيما سخر لكم والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للداء الذي يعتري راكب البحر ميدة قال وهب لما خلق الله تعالى
الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا
اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق وقال بعضهم هاهنا تم الكلام
ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب القرظي والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال
مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال السدي اراد بالنجوم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي
يهتدون بها الى الطرق والقبلة قال قتادة انما خلق الله تعالى النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن
قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور رحيم غفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعني الاصنام وفي قراءة عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام اموات غير احياء وما يشعرون
يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرأ من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام
متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد البسطامي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمويه انا ابو الفضل سعيد بن محمد
الجوهري نا علي بن الحسين بن ابي عيسى الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم
مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سأل عنهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم وأباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب
انفسهم كاملة يوم القيامة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا تكفر عنهم شيئا ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم ... الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد
الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن
كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل
كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته فلما سقط الصرح تبلبلت ألسن الناس من
الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فأتى الله
بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من مأمنهم ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم
فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والآخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون

ان

ان الخزي الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة
يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا
ما كنا نعمل من سوء شرك فقالت لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا
اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء سأل الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه
خير لك فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة فالقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدأ فقال للذين احسنوا
في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي
الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ودار الحال الآخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها
للآخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع
طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله
بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم ونزل بهم ما كانوا
به يستهزئون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله تعالى رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله تعالى فمنهم من هدى الله اي هداه الله تعالى الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة
اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك
ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل قرأ اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال يعني لا يهدي الله من اضله وقيل معناه
لا يهتدي من اضله الله وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الدال لا يهدى يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما
لهم من ناصرين اي مانع من العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهذا تكذيب منهم للبعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله تعالى انا اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر
عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم
يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد

والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله تعالى المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهي انه انزلهم المدينة روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة افضل وقيل لنبوئنهم في الدنيا حسنة الرزق الحسن وقيل النصر على عدوهم وقيل الثناء الحسن وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقيل لو كانوا يعلمون يرجع الى المشركين لو كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما اصابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسألوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا وفيه تقديم وتأخير مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا يوحى اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تأويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبين الوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افأمن الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم بالعذاب في تقلبهم في اسفارهم وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين اي بسابقين الله او يأخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا انتقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف اي يعذب طائفة فتتخوف الاخرى ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤوف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء قرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت وقرأ الآخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيؤ قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتاء وقرأ الآخرون بالياء ظلاله اي تميل وتدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله تعالى ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي رجع من المغرب الى المشرق فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت قوله عن اليمين والشمائل سجدا لله قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل آخر النهار تسجد الظلال لله وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت واذا طلعت كان من قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شأن العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين راجع الى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل يرجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما لغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد بكل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله تعالى من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء تذللها

وتسخيرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنعة فيه على معنى انه يدعو العاقل الى السجود عند التأمل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشأنهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الشعالي انا محمد بن يحيى الذهلي انا عبيد الله بن موسى العبسي انا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله قال ابو ذر ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل قال الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا اي الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله تعالى فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار وما بكم من نعمة فمن الله اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في اللذة المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا للاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا لله وللاوثان من حرثهم وانعامهم قالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهي خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله تعالى تالله لتسألن عما كنتم تفترون في الدنيا اي ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم ممتلئ غيظا وحزنا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوي البئر بالارض فذلك قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من احتياجهم الى الولد وكراهيتهم الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك

عليها أي على الأرض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الآية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فأهلك من على الأرض
إلا من كان في سفينة نوح عليه السلام وروي أن أبا هريرة رضي الله عنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال بلى والله إن
الحبارى لتموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود إن الجعل ليعذب في جحره بذنب ابن آدم وقيل معنى الآية لو أخذ الله الآباء الظالمين
بظلمهم لانقطع النسل ولو لم تكن الأبناء فلم يبق في الأرض أحد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحلمه إلى أجل مسمى إلى منتهى آجالهم وانقضاء أعمارهم
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم يعني البنات وتصف ألسنتهم الكذب أي تقول ألسنتهم
الكذب أن لهم الحسنى يعني البنين محل أن نصب بدل عن الكذب وقال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد إن كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا
قال ابن عباس بلى أن لهم النار في الآخرة وأنهم مفرطون قرأ نافع بكسر الراء أي مسرفون وقرأ أبو جعفر بتشديد الراء وكسرها
أي مضيعون أمر الله تعالى وقرأ الآخرون بفتح الراء وتخفيفها أي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل
متروكون وقال قتادة معجلون إلى النار وقال الفراء مقدمون إلى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم
تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك كما أرسلنا إلى هذه الأمة فزين لهم الشيطان أعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه
وليا لهم لطاعتهم إياه ولهم عذاب أليم في الآخرة وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والأحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
أي ما أنزلنا عليك الكتاب إلا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله أنزل من السماء ماء يعني المطر فأحيا به الأرض
بالنبات بعد موتها بيبسها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الآذان وإن لكم في الأنعام لعبرة لعظة نسقيكم
بفتح النون ها هنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب والآخرون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء رد الكناية إلى النعم والنعم
والأنعام واحد ولفظ النعم مذكر قال أبو عبيدة والأخفش النعم يذكر ويؤنث فمن أنث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ وقال الكسائي
رده إلى ما في بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة إلى البعض والجزء كأنه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن إذ ليس لكلها
لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم
ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل إنه لم يغص أحد باللبن قط قال ابن عباس إذا أكلت
الدابة العلف فاستقر في كرشه وطحنته وكان أسفله فرثا وأوسطه اللبن وأعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله تعالى
فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والأعناب يعني ولكم أيضا عبرة فيما نسقيكم
ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه والكناية في منه عائدة إلى ما محذوف تقديره ما تتخذون منه سكرا قال قوم
السكر الخمر ورزقا حسنا الرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر وإلى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر
وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقالوا السكر ما شربت والرزق الحسن ما أكلت وروى العوفي عن ابن عباس أن السكر هو الخل
بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن
يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الإخبار لا الإحلال وأولى الأقاويل أن قوله تتخذون منه سكرا منسوخ
وروي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما أحل وقال أبو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك أي طعم
إن في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل أي ألهمها وقذف في أنفسها فهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة أن اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة أن أهلها يبنون لها الأماكن فهي تأوي إليها قال ابن زيد هي الكروم

ولكن يؤخرهم

ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى وأوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك ذللا فالذلل نعت الطرق
الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل أي مطيعة
منقادة بالتسخير يقال إن أربابها ينقلونها من مكان إلى مكان ولها يعسوب إذا وقف وقفت وإذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه
أبيض وأحمر وأصفر فيه شفاء للناس أي في العسل وقال مجاهد أي في القرآن والأول أولى أخبرنا [illegible] إسماعيل بن
عبد القاهر أنا عبد الغافر أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن مثنى أنا محمد بن جعفر أنا شعبة عن
قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا
فقال لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ قال ابن مسعود
العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروي عنه أنه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيعتبرون
والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا أو شبابا أو كهولا ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي أردئه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة
أرذل العمر تسعون سنة وروي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم
بعد علم شيئا لكيلا يعقل بعد عقله الأول شيئا إن الله عليم قدير أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا موسى بن إسماعيل أنا هارون أبو موسى أنا أبو عبد الله الأعور عن شعيب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدعو أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
بسط على واحد وضيق على الآخر وقتر على واحد وكثر على الآخر فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في
ذلك يقول الله تعالى هم لا يرضون أن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء فقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به
الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى فهل منكم أحد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله أفتعدلون بالله
خلقه وعباده أفبنعمة الله يجحدون بالإشراك به قرأ أبو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء لقوله والله فضل بعضكم على بعض والآخرون بالياء لقوله فهم
فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من أنفسكم أي من جنسكم أزواجا وجعل
لكم من أزواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة الأختان أزواج البنات وعن ابن مسعود أيضا أنهم الأصهار فيكون معنى الكلام
على هذا القول وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الأختان والأصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك
هم الخدم قال مجاهد هم الأعوان من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمتهنونكم
ويخدمونكم من أولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الأولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد
بن جبير عن ابن عباس أنهم ولد الولد وروى العوفي عنه أنهم بنو امرأة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال أفبالباطل
يعني الأصنام يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون يعني التوحيد والإسلام وقيل الباطل الشيطان أمرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله
أي بما أحل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات يعني المطر والأرض يعني
النبات شيئا قال الأخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا بوقوع
الرزق عليه أي لا يرزق شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الأصنام عن إيصال نفع أو دفع ضر فلا تضربوا لله الأمثال

خطأ ما تضربون إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون يعني الأشباه فيشبهونه بخلقه ويجعلون له شريكا فإنه واحد لا مثل له
الأمثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن أعطاه الله تعالى مالا فعمل فيه بطاعة الله وأنفقه في رضاه سرا وجهرا فأثابه الله تعالى
عليه الجنة هل يستوون ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون للجمع لأجل ما معناه
هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء عبدا مملوكا أبو جهل بن هشام ومن رزقناه
رزقا حسنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ليس الأمر كما يقولون ما لله شريك فإن عندهم
من يد ومعروف فحمد عليه أن الحمد الكامل لله تعالى لأنه المنعم والخالق والرازق لكن الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للأصنام
فقال وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل ثقيل على مولاه ابن عمه وأهل ولايته أينما يوجهه لا يأت
بخير لأنه لا يفهم ما يقال ولا يفهم هذا مثل الله صنم لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على عابديه يحتاج إلى أن يحمله ويضعه
ويخدمه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني الله تعالى قادر متكلم يأمر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم
على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلاهما مثل للمؤمن والكافر
يرويه عطية عن ابن عباس قال عطاء الأبكم أبي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال
مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في
عثمان بن عفان رضي الله عنه ومولاه كان عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره الإسلام ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة
في قرب كونها إلا كلمح البصر إذا قال لها كن فتكون أو هو أقرب بل هو أقرب إن الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين
استعجلوا القيامة استهزاء والله أخرجكم من بطون أمهاتكم قرأ الكسائي بطون وبيوت وأمهاتكم بكسر الهمزة وقرأ حمزة بكسر الهمزة والميم
والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدأ فقال وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لأن الله تعالى جعل هذه
الأشياء لهم قبل الخروج من بطون الأمهات وإنما أعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه ألم يروا إلى الطير قرأ ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون إلى الطير مسخرات في جو السماء وهو الهواء بين السماء والأرض
عن كعب الأحبار أن الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك ما يمسكهن
في الهواء إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا
يعني الخيام والقباب وقيل الأخبية والفساطيط من الأنطاع والأدم تستخفونها أي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في
سفركم قرأ ابن عامر وأهل الكوفة بسكون العين والآخرون بفتحها وهو أجزل اللغتين ويوم إقامتكم في بلدكم لا تثقل عليكم
في الحالين ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها يعني أصواف الضأن وأوبار الإبل وأشعار المعز والكناية راجعة إلى الأنعام أثاثا قال ابن عباس
مالا وقال مجاهد متاعا قال القتيبي الأثاث المال أجمع من الإبل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش
والأكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها إلى حين يعني الموت وقيل إلى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون
بها من شدة الحر وهي ظلال الأبنية والأشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا يعني الأسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل
قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر يمنعكم الحر قال أهل المعاني أراد الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما لدلالة

یعنی گردانید برای شما از کوهها جایها که بپوشاند شما را
همچون کهف و غار الاکنان
جمع کن و هو باز پس
...

الكلام

الكلام عليه وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والبأس الحرب يعني تقيكم في بأسكم السلاح أن يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
تخلصون له الطاعة وقال عطاء الخراساني إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لهم من السهول أعظم وأكثر
ولكنهم كانوا أصحاب جبال وقال ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وما جعل لهم من غير ذلك أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر وقال وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما أنزل
من الثلج أكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد أكثر ولكنهم كانوا أصحاب حر فإن تولوا فإن أعرضوا فلا يلحقك في
ذلك عيب ولا سمة نقص فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها
يكذبون به وقال قوم هي الإسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عد عليهم من النعم في هذه السورة ثم ينكرون أنها من الله إذا قيل
لهم تصدقوا وامتثلوا أمر الله فيها يقولون ورثناها من آبائنا وقال الكلبي هو أنه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه
كلها من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وأكثرهم الكافرون الجاحدون
ويوم نبعث من كل أمة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام أصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني
لا يكلفون أن يرضوا ربهم لأن الآخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون إلى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب أنه التعرض لطلب
الرضا وهذا الباب منسد في الآخرة على الكفار وإذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون
وإذا رأى الذين أشركوا يوم القيامة شركاءهم أوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك أي ندعوهم أربابا ونعبدهم فألقوا
يعني الأوثان إليهم القول أي قالوا لهم إنكم لكاذبون في تسميتنا آلهة ما دعوناكم إلى عبادتنا وألقوا يعني المشركين إلى الله يومئذ السلم
استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم شيئا وضل عنهم ما كانوا يفترون من أنها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا
الناس عن طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها أنياب أمثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات مثل
البخت وعقارب أمثال البغال تلسع لسعة يجد صاحبها حمتها أربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة أنهار من صفر مذاب كالنار
تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل إنهم يخرجون من حر النار إلى الزمهرير فيبادرون
من شدة الزمهرير إلى النار مستغيثين بها وإنما يعذبون العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الإيمان ويوم نبعث في
كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يعني نبيها لأن الأنبياء كانت تبعث إلى الأمم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعثت إليهم ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج إليه من الأمر والنهي والحرام والحلال والحدود والأحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة
للمسلمين قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل بالإنصاف والإحسان إلى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والإحسان أداء الفرائض وعنه
الإحسان الإخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد وذلك
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم والإحسان العفو عن الناس وإيتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس
الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم وقال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والإحسان أن تكون
سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود أجمع
آية في القرآن هذه الآية وقال أيوب عن عكرمة إن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخر الآية فقال يا ابن
أخي أعد فأعاد عليه فقال إن له والله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هو بقول البشر وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم
والعهد هاهنا هو اليمين وقال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا

ان الله يامر بالعدل

بالوفا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان كانت حكمها عاما فقيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرهم الله تعالى بالوفا بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله تعالى مثلا لنقض العهد فقال
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال
لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب جعراء وكانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل
الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا
انتصف امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلكم اذا نقضتم العهد لا كفتم
عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما ينقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشي للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون
امة هي اربى من امة اي اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هولا وحالفوا
الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله تعالى عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله تعالى بامره اياكم
بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من
يشا بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا
بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول
لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم
طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا
قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال
ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على الوفا
في السرا والضرا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة
قال سعيد بن جبير وعطا هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة قال ابو بكر الوراق
حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون فاذا قرات القرآن اي اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وهذا كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة سنة
عند قراءة القرآن واتفق العلما على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عاصما عن ابن جبير
بن مطعم عن ابيه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات
اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون قوله سبحانه فاستعذ بالله
هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر

انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان
ومعناه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية يعني واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل اعلم
بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم
عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقا نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ قل نزله
يعني القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين آمنوا اي ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا
وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر آدمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج
وكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش
انما يعلمه يعيش وقال الفرا قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه
وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبني الحضرمي يقال
له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا
يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع وقال الضحاك
وكان عليه السلام اذا آذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الآية قال
الله تعالى تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل البادية والعجمي
منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان
القرآن والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله
لا يرشدهم ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله
عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ثم قال واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب اخبار عن فعلهم
وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو جعفر عمر بن احمد الجوهري انا جدي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص نا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق
نا يعلى بن عبد الحميد بن جعفر نا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق
قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا
وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله
عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فبايعهم
على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت

وسلم ح

الجوهري ح

والكفر وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية
قال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا
لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين قال
مقاتل نزلت في جبر مولى عامر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما
وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره بالكفر اي بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم للكفر ح
واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان
افضل ... واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اختاروا الدنيا على الاخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد
ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي
ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض
ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ... ثم انه اسلم وحسن اسلامه
فانزل الله تعالى فيه هذه الاية وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تأتي كل نفس تجادل
تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلة بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا فقال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك
تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم
خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله تعالى عليكم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول
الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب خلقتني كالخشب ليس لي يد ابطش
بها ولا رجل امشي ولا عين ابصر فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله تعالى
لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا
من الثمر فعليهما العذاب وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة يعني مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة
باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر
نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل بؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع
ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطع العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا العظام
المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع

ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من
قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم اي لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اي تكذبون وتحرمون لاجل
الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فيقولون ان الله تعالى امرنا بهذا ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم
عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ... ان ربك من بعدها اي بعد الجهالة لغفور رحيم
ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما للخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال
الحميدة ما يجتمع في امة وقال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله
مطيعا له وقيل قائما باوامر الله تعالى حنيفا مسلما مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن
وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الاية
تقديم وتأخير مجازه وآتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا
مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم الا ما نسخ في شريعته
وما لم ينسخ صار شرعا له انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعالى تعظيم السبت وتحريمه
الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم
الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد افترض الله تعالى عليهم تعظيم يوم الجمعة
قال الكلبي امرهم موسى صلى الله عليه وسلم بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه
لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم
وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعني اليهود فاتخذوا
الاحد واعطى الله تعالى الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة رضي الله عنه

عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع إلى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هو الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي أحسن خاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق نسختها آية القتال إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآية نزلت بالمدينة في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين إلا مثل به غير حنظلة بن الراهب فإن أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن أظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها أحد من العرب بأحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما إنها لو أكلته لم يدخل النار أبدا إن حمزة رضي الله عنه أكرم على الله تعالى من أن يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمه حمزة رضي الله عنه نظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فإنك ما علمتك ما كنت إلا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواج شتى والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك فأنزل الله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين أي ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نصبر وأمسك عما أراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما أعز الله تعالى الإسلام وأهله نزلت براءة وأمروا بالجهاد ونسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه أمر بالجميل أو العفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك إلا بالله أي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في إعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون أي مما فعلوا من الأفاعيل قرأ ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وفي الآخرين بفتح الضاد قال أهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال أبو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال أبو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فأما ما كان في القلب والصدر فإنه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كأنه قال ولا تكن في أمر ضيق من مكرهم إن الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله تعالى من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب أسرى بعبده أي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الإسراء من مسجد مكة روى قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل صلوات الله تعالى عليه بالبراق فذكر حديث المعراج إلى آخره وقال قوم عرج به من دار أم هانئ بنت أبي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام أي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة وقال الكلبي قبل الهجرة في رجب وقيل كان في شهر رمضان

إلى المسجد الأقصى يعني بيت المقدس سمي أقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالأنهار والأشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيامة لنريه من آياتنا من عجائب قدرتنا وقد رأى هنالك الأنبياء والآيات الكبرى إنه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على أنه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على أنه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى أسرى بروحه والأكثرون على أنه أسرى بجسده في اليقظة وتواترت الأخبار الصحاح على ذلك أخبرنا أبو عمرو عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو حامد أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري نا أبو عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة خ وقال البخاري وقال لي أبو خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد وهشام قالا نا قتادة نا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به خ وقال البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خ وأخبرنا أبو سعيد إسمعيل بن عبد القاهر أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي نا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان نا أبو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل صلوات الله عليه ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه وقال مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن ثم استخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم أعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فانطلقت مع جبريل صلى الله عليه وسلم حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة قال ثم انطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث أبي ذر فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل

اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذ هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس عليه السلام
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا
هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما
خلصت فاذا موسى عليه السلام قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت
بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه
السلام قال هذا ابوك ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع لي البيت المعمور فسالت
جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه وقال ثابت عن انس فاذا انا بابراهيم مسند
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها
وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى صلوات الله عليه فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق
ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمسون صلوة لا يبدل القول لدي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت
نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب
واخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري رضي الله عنهما كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله تعالى على امتي خمسين صلوة وروى
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه
فقال جبريل … عليهما السلام ما حملك على هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه قال فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق ۵ اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني محمود نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى عليه السلام قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب
رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني
الحمام ورأيت ابراهيم صلوات الله عليه وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والاخر فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت
فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة
الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم ۵ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
العزيز بن عبد الله حدثني سليمن عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم
خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله
من ماء زمزم بيده … وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما
ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
خبا لك ربك … قال ثم عرج به الى السماء السابعة وقال فقال موسى رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله تعالى حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي
الله فيه عليه خمسين صلوة على امتك كل يوم وليلة وقال لم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى
عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا فتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا
وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك
جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار جل جلاله
يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام
الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد استحييت من ربي مما
اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب
عن سليمن بن بلال ۵ قلت قال بعض اهل العلم ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال فيه
على شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي
بنحو من اثنى عشر سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة رضي الله عنها ان الذي دنا
فتدلى جبريل عليه السلام قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى قبل الوحي بدليل

لهن الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في السطر بعد الوحي قبل الهجرة بسنة محتملا على رؤياه
من قبل علانه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحققه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق وروي أنه لما اسري رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني
قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي
فاصبحت بمكة فظعت بأمري وعرفت ان الناس مكذبي يروى انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل
فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت
بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحد الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل
يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك ما حدثتني قال نعم
اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن واضع
يده على راسه متعجبا للكذب فارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل
في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال أوقد قال قالوا نعم قال لئن قال ذلك فقد صدق قالوا
وتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر
السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابا بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد فقالوا
هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء
بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد
اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا هي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء
وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم
هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا
لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا
نحن قال مررت بها بالتنعيم قال فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل من ذلك ثم مثلت له مكانه
بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان
مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا
وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال
آخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب نا محمد بن المثنى نا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن حجين خ
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
فسألتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني

عن شيء الا انبأتهم به وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة
واذا عيسى قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني
نفسه صلوات الله عليه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم
عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا معناه لا تتخذوا من دوني وكيلا
ربا وكفيلا قرأ ابو عمرو لا يتخذوا بالياء يعني لا يتخذ بنو اسرائيل وقرأ الاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا
اي اولاد من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب
شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
ولتعلن علوا كبيرا روى سفين بن سعيد الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله تعالى عليهم
ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم
يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما سبعين الفا ثم سبى اهلها وبني الانبياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين
الفا ومائة الف عجلة من حلي قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما قال اجل بناه سليمان بن داود صلوات الله عليهما من
ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبا اعطاه الله تعالى ذلك وسخر له الشياطين ياتونه بهذه الاشياء في طرفة
عين فسار بها بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنو اسرائيل في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وابناء المجوس فيهم الانبياء
وابناء الانبياء ثم ان الله تعالى رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورش وكان مؤمنا ان سر الى بقايا بني اسرائيل فاستنقذ بني اسرائيل
فسار كورش ببني اسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا الى المعاصي
فسلط الله تعالى عليهم ملكا يقال له انطيانوس فغزا بني اسرائيل حتى اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واحرق
بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسبي فعادوا فسلط الله عليهم ملكا روميا يقال له قاقس
بن اسبيانوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبى حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس بالنيران وهو الف سفينة وسبعمائة
سفينة يرمى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والاخرين وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل
فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما
اخبر على لسان موسى صلوات الله عليه ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث نبيا
معه يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك
بعث الله تعالى معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى
ومحمد عليهما السلام فقال اري راكبين مقبلين احدهما على حمار والاخر على بعير ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير
فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله تعالى عليهم
سنجاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء

شعيا ٣٣

النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفزعوا
فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله تعالى فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله تعالى بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني
وحي فبيناهم على ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من شاء من اهل بيته فاتى
شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان آمرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك
فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب
واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل
وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي وان الرحمن استجاب له ورحمه واخر له اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه
سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال يا الهي واله آبائي لك
سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم
الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت
تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله تعالى الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته
فيشفى ويصبح وقد برئ ففعل فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله تعالى لشعيا قل له
اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاءهم صارخ فصرخ
على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في ان الله تعالى ع
الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بختنصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك
بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته
ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا
ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا
لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا
من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم فلولا ذلك لقتلتكم ولدمك ودم من معك اهون على الله تعالى
من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير جيشه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس
وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا
فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي عليه السلام ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه
لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه
حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا
نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله تعالى الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر
سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تعالى تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بختنصر

ابن ابنه

ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك
حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يسمعون منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام
النبي صلى الله عليه وسلم انطق الله تعالى لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالى يريد ان يقص شان بني اسرائيل
الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاذتها
وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل
بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون اين جاءهم الحين ان البعير
ربما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار ربما يذكر الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور ربما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه
وان هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه
قل لهم كيف ترون في ارض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة
وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصنف
فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة
حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها
ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم ان الجدار
ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم
الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني
اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها
وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها
ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت
ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا
فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلواتنا وتصدقنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئب
وفي كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب
المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام كيف انور صلواتهم
وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي كيف تزكو عندي صدقاتهم يتصدقون باموال غيرهم
وانما اجزي عليها اهلها المغصوبين لم كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع
اللين وانما اسمع قول المستكين المستغيث وان من علامة رضاي رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم
رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث
مثله فعلوا ولو شاءوا ان يطلعوا على علم الغيب بما توحي اليهم الشياطين لفعلوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض

قضاء اشتد وحكمته على نفسي وجعلت دونه أجلاً مؤجلاً لا بد أنه واقع فإن صدقوا بما ينتحلون من علم
الغيب فليخبروك متى أنفذه أو في أي زمان يكون وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل
القدرة التي بها أمضيته فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإن كانوا يقدرون على
أن يقولوا ما يشاؤون فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها أدبر أمر ذلك القضاء إن كانوا صادقين وإني قد قضيت يوم خلقت
السماء والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء وأن أجعل الملك في الرعاء والعز في الأذلاء والقوة في الضعفاء والغنى
في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الأميين فسلهم متى هذا ومن القائم بها ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره إن كانوا
يعلمون وإني باعث لذلك نبياً أمياً ليس أعمى من عميان ولا ضالاً من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه
والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به من الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأؤلف به بين قلوب مختلفة
وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر توحيداً
لي وإيماناً بي وإخلاصاً لي يصلون لي قياماً وقعوداً وركعاً وسجوداً ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً ويخرجون من ديارهم
وأموالهم ابتغاء رضواني ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم
ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الأشراف ويطهرون لي الوجوه والأطراف ويعقدون الثياب
على الأنصاف قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء
وأنا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل
فيها فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوه في
وسطها واستخلف الله تعالى على بني إسرائيل بعد ذلك رجلاً منهم يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرميا
بن حلقيا نبياً وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن إسحاق أنه الخضر واسمه أرميا بن حلقيا وكان من
سبط هارون بن عمران سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله تعالى أرميا إلى ذلك
الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله تعالى إلى أرميا
أن ائت قومك من بني إسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمي وعرفهم بأحداثهم فقال أرميا يا رب إني ضعيف
إن لم تقوني عاجز إن لم تبلغني مخذول إن لم تنصرني فقال الله تعالى أولم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن القلوب
والألسنة بيدي أقلبها كيف شئت إني معك ولن يصل إليك شيء معي فقام أرميا فيهم ولم يدر ما يقول
فألهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله
تعالى وإني حلفت بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولأسلطن عليهم جباراً قاسياً ألبسه الهيبة وأنزع
من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله تعالى إلى أرميا إني مهلك بني إسرائيل بيافث وبافث

اهل

أهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل
بني إسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس وأمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه تراباً ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه
ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت
غنائم جنده وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين
اخترتهم من بني إسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمة وفرق من بقي من بني إسرائيل
ثلاث فرق فثلثاً أقر بالشام وثلثاً سبى وثلثاً قتل وذهب بناشية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الألف حتى
أقدمهم بابل وكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزل الله تعالى ببني إسرائيل بظلمهم وذلك قوله فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم
عباداً لنا أولي بأس شديد يعني بخت نصر وأصحابه ثم إن بخت نصر أقام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا أعجبته إذ رأى شيئاً أصابه
فأنساه الذي رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الأنبياء عليهم السلام وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها
نخبرك بتأويلها فقال ما أذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتأويلها لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله تعالى وتضرعوا إليه
فأعلمهم الذي سألهم عنه فجاؤوه فقالوا له رأيت تمثالاً قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من
فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك أرسل الله تعالى صخرة
من السماء فدقته فهي التي أنستنيها قالوا فصدقوه ثم قالوا وتأويلها أنك رأيت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكاً وبعضهم
كان أحسن ملكاً وبعضهم كان أشد ملكاً الفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك
وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد وأعز مما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله تعالى
من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الأمر إليه ثم إن أهل بابل قالوا لبخت نصر أرأيت هؤلاء
الغلمان من بني إسرائيل الذين كنا سألناك أن تعطينا ففعلت فإنا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا
انصرفت عنا وجوههن إليهم فأخرجهم من بين أظهرنا أو اقتلهم قال شأنكم بهم فمن أحب منكم أن يقتل من كان في
يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا إلى الله تعالى وقالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله تعالى أن
يحييهم فقتلوا إلا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما أراد الله تعالى هلاك
بخت نصر انبعث فقال لمن في يده من بني إسرائيل أرأيتم هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلت من هم
وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الأنبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم
وكان ربهم رب السماوات والأرض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم وسلط عليهم
غيرهم فاستكبر وظن أنه بجبروته فعل ذلك ببني إسرائيل وقال يا ويحكم كيف لي أن أطلع إلى السماء العليا فأقتل من فيها
وأتخذها ملكاً فإني قد فرغت من الأرض قالوا ما تقدر عليها أحد من الخلائق قال لتفعلن أو لأقتلنكم عن آخركم
فبكوا وتضرعوا إلى الله تعالى فبعث الله تعالى عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بأم دماغه فما كان
يقر ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على أم دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على أم دماغه ليري الله

تعالى العباد مدينته ونجى الله من نجى من بني اسرائيل فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا
عليه ويزعمون ان الله تعالى احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله
تعالى وكانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج
من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح
دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام
وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله تعالى اليه فسقاه
من ذلك الاناء فتمثلت في صدره التوراة فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حبا لم يحبوا شيئا قط مثله ثم قبضه
الله تعالى وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك تحدث الاحداث ويعود الله تعالى عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون
وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله تعالى فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلم وكانوا من بيت آل داود
فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله تعالى عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك
بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر رأسا من رؤوس جنوده يدعى
بيوزاذان صاحب القتل فقال اني كنت حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل ذام
دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيوزاذان دخل بيت
المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي
اخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فيتقبل
منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل
منا فذبح منهم بيوزاذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ فامر فاتى بسبعمائة غلام من غلمانهم
فذبحهم على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بيوزاذان ان الدم لا يهدأ
قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك
منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور
كثيرة من سخط الله تعالى فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال
لهم بيوزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى بيوزاذان
انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل
ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن ربك قبل ان لا ابقي
من قومك احدا فهدأ الدم باذن الله ورفع بيوزاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت
انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع
ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر
والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قد قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن

خردوس الا ملء الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزاذان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى
بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة الآخرة التي انزل الله تعالى في بني اسرائيل لتفسدن في الارض مرتين وكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده
والآخرة خردوس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم
واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا
في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله تعالى عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم طيطوس
عنها ونزع الله تعالى عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس
خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث الله تعالى عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل
وخرب ثم رددنا لكم الكرة في زمان داود فاذا جاء وعد الآخرة بعث الله تعالى عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم
ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب
كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة وذكر
السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل رأى في النوم ان خراب بيت المقدس على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت
نصر وكانوا يصدقون فصدق رؤياهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى رأسه حزمة حطب
فالقاها ثم قعد وكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا
فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي اليوم الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت
يوما من الدهر فقال تسخر مني قال اني لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ بها عندي يدا فكتب له امانا وقال ارأيت ان جئت
والناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكسته واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا
ويدني مجلسه وانه هوي بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة اخيه فسأل يحيى عن نكاحها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت
على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها
ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا اعطاها سألت رأس يحيى بن زكريا ان يؤتى به في طست
ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسألك قال ما تسأليني قالت رأس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال
ويحك سليني غير هذا قالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي برأسه والرأس يتكلم
يقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة
وهو في ذلك يغلي وبعث صحابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا
منه في مدائنهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل ان تفتح
المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قال ارأيت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسألك فتقتل من امرتك
بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قال اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا
ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا

من جوانبها فقالت لقد بلى دمك واطلقت به الدم يحيى بن زكريا فقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت
كف يدك فان الله تعالى لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله وانا صاحب الصحيفة لصحيفته وكف عنه وعن اهل بيته وخرب
بيت المقدس وطرح فيها الجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب بدانيال وقوم
من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه
فحسدهم المجوس ووشوا بهم الى الملك وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده
ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم فالقوا فيها وهم ستة والقي معهم سبع ضار ليأكلهم فذهبوا ثم رجعوا فوجدوهم
جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان
ملكا فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله تعالى سبع سنين وعن وهب ان الله تعالى مسخ بخت نصر نسرا
في الطيور ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحش وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله تعالى
اليه ملكه فامن فسئل وهب اكان مؤمنا قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال احرق بيت الله
وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله تعالى عليه فلم يقبل توبته وقال السدي ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ رد الله تعالى
اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عنده فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان
ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بخت نصر
فقل كذبت فان بخت نصر امرني فكان اول من قام للبول بخت نصر فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت
نصر امرني ثم ضربه فقتله هذا ما ذكره في المبتدا الا ان رواية من روى ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند
اهل السير لانهم مجمعون على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت
المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة واحدى وستين سنة وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه
في عهد كيرش بن اخشويرش بن اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس
ثماني وثمانين سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام ثلاثمائة وثلث وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون امرا
ووصية كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة وقضينا
عليهم فالى بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ **لتفسدن في الارض** لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض **مرتين**
بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس **ولتعلن** ولتستكبرن المرة الاولى ما خالفوا من احكام التوراة وركبوا
المحارم وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بن ... والثانية قتل زكريا ويحيى **علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما**
ما وعدنا بعد جالوت الخزري وجنوده وهو الذي قتله داود عليه السلام وقال سعيد بن جبير من اهل نينوى وقال ابن اسحق بخت نصر
البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب شديد **فجاسوا خلال الديار** فطافوا وداروا خلال الديار
ينظرون لطلبوكم ويقتلوكم والجوس طلب الشيء باستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم **وكان وعدا مفعولا** قضاء

كانا لاخلاف فيه **ثم رددنا لكم الكرة** يعني الرجعة والدولة **عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا** اي عددا من عدوكم ...
الله احسن ما كان **ان احسنتم احسنتم لانفسكم** اي لها ثوابها **وان اسأتم فلها** اي فعليها كقوله سلام لك اي عليك وقيل فاليها الجزاء ولها العقاب
فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الاخيرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتل يحيى بن زكريا عليهم السلام فسلط
الله عليهم الفرس والروم خردوس وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم من ديارهم فذلك قوله **ليسوءوا وجوهكم**
اي يحزن وجوهكم وسوء الوجوه بادخال الغم والحزن وقرا الكسائي بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا
وقرئ ليسوء الوعد وجوهكم وقرا الاخرون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد اولو الباس الشديد وجوهكم
وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه **كما دخلوه اول مرة وليتبروا** ليهلكوا **ما علوا** اي علوا عليه من بلادكم
تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم اي ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله تعالى عليهم محمدا صلى الله عليه
وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال
الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش **ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم** اي الى الطريقة التي هي اصوب
وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله **ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا**
وهو الجنة **وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما** وهو النار **ويدع الانسان** حذف الواو لفظا لاستقبال اللام
الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى ومعناه ويدعو الانسان على ماله وولده
ونفسه **بالشر** فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما **دعاءه بالخير** اي كدعائه ربه ان يهب له النعمة
والعافية ولو استجاب الله دعاءه على ما يكره ان يستجاب له فيه قال جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على
السراء والضراء **وجعلنا الليل والنهار آيتين** اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا **فمحونا آية الليل**
قال ابن عباس جعل الله تعالى نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها
مع نور الشمس حتى ان الله تعالى ارسل جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور
وسال ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر فقال هو اثر المحو **وجعلنا آية النهار مبصرة** منيرة مضيئة
يبصر بها قال الكسائي تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به **لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد**
السنين والحساب اي لو ترك الله تعالى الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر القائم متى يفطر
ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة **وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه**
قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب
وقال الحسن يمنه وشؤمه وعن مجاهد ما من مولود الا في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال اهل المعاني
اراد بالطائر ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة سمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل
وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان
بكذا وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشيا

يخرج له يوم القيامة

اللازم له الذي لا يفارقه قال الله تعالى ﴿ونخرج له يوم القيامة كتابا﴾ وقرأ أبو جعفر ويُخرَج بالياء وضمها وفتح الراء وقرأ الحسن ومجاهد ويعقوب ويَخرُج
بفتح الياء وضم الراء ومعناه ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا وقرأ ابن عامر وأبو جعفر ﴿يُلقّاه﴾ بضم الياء وتشديد القاف يعني يلقى الإنسان ذلك الكتاب
أي يؤتاه وقرأ الباقون بفتح الياء أي يراه ﴿منشورا﴾ وفي الآثار أن الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة إذا تم عمر العبد فلا تنشر
إلى يوم القيامة ﴿اقرأ كتابك﴾ أي يقال له اقرأ كتابك ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب
نفسك قال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لها ثوابه ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن عليها عقابه
﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ أي لا تحمل حاملة حمل أخرى من الآثام أي لا يؤخذ أحد بذنب أحد ﴿وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا﴾ إقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على أن ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا
مترفيها﴾ قرأ مجاهد أمّرنا بالمد أي أكثرنا وقرأ الباقون مقصورا مخففا أي أمرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل أن يكون معناه
جعلناهم أمراء ويحتمل أن يكون بمعنى أكثرنا يقال أمرهم الله أي كثرهم وفي الحديث خير المال مهرة مأمورة أي كثيرة النسل ويقال منه
أمر القوم يأمرون أمرا إذا كثروا وليس من الأمر بالفعل فإن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء واختار أبو عبيد قراءة العامة وقال لأن المعاني
الثلاثة تجتمع فيها يعني الأمر والإمارة والكثرة ﴿مترفيها﴾ منعميها وأغنياءها ﴿ففسقوا فيها فحق عليها القول﴾ وجب عليها العذاب
﴿فدمرناها تدميرا﴾ أي خربناها وأهلكناها من فيها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم
حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب
من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب فقلت
يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث ﴿وكم أهلكنا من القرون﴾ المكذبة ﴿من بعد نوح﴾ يخوف كفار مكة
﴿وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا﴾ قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أول قرن كان وآخرهم يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وروي عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعد له حتى تم مائة سنة
ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل أربعون سنة ﴿من كان يريد العاجلة﴾ يعني الدنيا أي الدار العاجلة ﴿عجلنا له فيها
ما نشاء﴾ من البسط والتقتير ﴿لمن نريد﴾ أن نفعل به ذلك أو إهلاكه ﴿ثم جعلنا له﴾ في الآخرة ﴿جهنم يصلاها﴾
يدخل نارها ﴿مذموما مدحورا﴾ مطرودا مبعدا ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾ عمل عملها ﴿وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾
مقبولا ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء﴾ أي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة ﴿من عطاء ربك﴾ أي يرزقهما جميعا ثم يختلف
بهما الحال في المآل ﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾ ممنوعا عن عباده والمراد من العطاء العطاء في الدنيا وإلا فلا
حظ للكفار في الآخرة ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الرزق والعمل يعني طالب العاجلة وطالب
الآخرة ﴿وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ ﴿لا تجعل مع الله إلها آخر﴾ الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل
معناه لا تجعل أيها الإنسان ﴿فتقعد مذموما﴾ مذموما من غير حمد ﴿مخذولا﴾ من غير نصر ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا﴾

أي

أي أمر ربك وقال الربيع بن أنس وأوجب ربك وقال مجاهد وأوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها ووصى
ربك وقال إنما هو ووصى التصقت الواو بالصاد فصارت قافا ﴿ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ وأمر بالوالدين إحسانا برا بهما وعطفا
عليهما ﴿إما يبلغان عندك الكبر﴾ قرأ حمزة والكسائي بالألف على التثنية فعلى هذا قوله ﴿أحدهما أو كلاهما﴾ كلام مستأنف
كقوله تعالى ﴿ثم عموا وصموا كثير منهم﴾ وقوله ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ وقوله الذين ظلموا ابتداء وقرأ الباقون ﴿يبلغن﴾ على
التوحيد ﴿فلا تقل لهما أف﴾ فيه ثلاث لغات قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ أبو جعفر ونافع وحفص بالكسر
والتنوين والباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال أبو عبيد أصل الأف والتف الوسخ على الأصابع
إذا فتلتها وقيل الأف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الأصابع وقيل الأف وسخ الأذن والتف
وسخ الأظفار والتف ما رفعت بيدك من الأرض من شيء حقير ﴿ولا تنهرهما﴾ ولا تزجرهما ﴿وقل لهما قولا كريما﴾ حسنا جميلا لينا
قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا أبتاه ويا أماه وقال مجاهد في هذه
الآية إن بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما أف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما
كانا يميطانه عنك صغيرا ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ أي ألن جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير لن لهما حتى
لا تمتنع من شيء أحباه ﴿من الرحمة﴾ من الشفقة ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ أراد إذا كانا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنهما
هذا منسوخ بقوله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد
بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عطاء بن
السائب عن أبي عبد الرحمن يعني السلمي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد أوسط
أبواب الجنة فحافظ إن شئت أو ضيع أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزراد أنا أبو بكر محمد بن إدريس الجرجاني أنا أبو الحسن
علي بن عيسى الماليني أنا الحسن بن سفيان أنا الحسن بن حريث بن عدي أنا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن
أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في سخط
الوالد أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
نا أبو جعفر محمد بن غالب بن تمام الضبي نا عبد الله بن مسلمة نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر
أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه الأصفهاني أنا أبو سعيد
أحمد بن محمد بن زياد البصري أنا الحسن بن محمد الصباح أنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد
المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي ورغم أنف رجل أتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم أنف رجل أدرك أبويه الكبر فلم يدخلاه
الجنة ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ من البر والعقوق ﴿إن تكونوا صالحين﴾ أبرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين
وغير ذلك ﴿فإنه كان للأوابين﴾ بعد المعصية ﴿غفورا﴾ قال سعيد بن جبير في هذه هو الرجل تكون منه البادرة

الى ابويه او بر بدنك الا الخبيث فانه لا يوخذ به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير
الرجاع الى الخير وعن ابن عباس رضي الله عنه قال هو الراجع الى الله تعالى فيما يحزنه ويكربه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي
الله عنه قال هو المسبح دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلي قال عون العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا ابو الحسن
طاهر بن الحسن الروحي الطوسي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسين بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم
يصلون صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاوابين الذي يصلي بين المغرب والعشاء وروى
عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء هي صلوة الاوابين وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة
الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين ان ذوي قرابة الرسول صلى الله عليه واله وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا لا تنفق مالك
في المعصية قال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في الباطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير
قال انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص واجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله
انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياؤهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان
لربه كفورا جحودا لنعمه واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم
في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن يعني وان تعرض عن هولاء الذين امرتك ان تؤتيهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم عدة جميلة
وقيل القول الميسور ان تقول يرزقنا واياك الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا
ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت له ان امي
تستكسيك القميص الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة
وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب الصحابة فدخل عليهم بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي ولا
تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها بالعطاء كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما
يلومك سائلوك بانهم ما سألوا اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه
يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفته ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك
يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه واخبر
ان رزقهم ورزق اولادهم على الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرأ ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا
وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ الاخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان
فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ
مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا

اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانه هو انه يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء
عفا فلا يسرف في القتل قرأ حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرأ الاخرون بالياء على الغائب اي لا يسرف
الولي في القتل واختلفوا في هذا الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك انهم
كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان القاتل
واحدا فلا يقتل جماعة بدله واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل حتى يقتلوا
معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل
مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا
قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه والدية وقيل
في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المعتدي يقول لا يتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل فولي المقتول
منصور من قبله عليه باستيفاء القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد الايتيان بما امر
الله تعالى به والانتهاء عما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسئولا عنه وقال السدي
كان مطلوبا وقيل العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالموؤدة تسأل فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان صغر او
كبر اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان قال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي
زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت
ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقال القتيبي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة
اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته اقفيه اذا اتبعت اثره وبه سميت القافية لتتبعها الاثر
وقال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس
والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع والبصر
والفؤاد عما فعله المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح فيه عفا وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن محمد الرفا انا ابو الحسن علي
بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين نا سعد بن اوس العبسي حدثني هلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه
شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ
بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال فحفظتها قال سعد والمني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا
اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ
اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره
وبطره شيئا لانه لن يخرق الارض بمشيه ولا يطاول الجبال ولا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا
يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال

طوالا ان يثبت على صدره فيسقط اخبرنا ابو محمد عبد الله بن الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن
كليب نا ابو عيسى الترمذي نا سفيان بن وكيع نا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجرجاني انا ابو القسم
الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت شيئا
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة
برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل ذلك الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئه اي سيء
ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله وآت ذا القربى واخفض لهما جناح الذل وغير
ذلك وقرا الاخرون سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه
اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره كل ذلك كان مكروها سيئة او
قوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان
السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة كل ما امر الله تعالى به او نهى عنه
فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات والمراد به الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
مطرودا مبعدا من كل خير افاصفاكم ربكم اي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختصكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا لانهم يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما خاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن
يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي ليتعظوا قرا حمزة
والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا
وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون بالياء وقرا الاخرون بالتاء
اذا لابتغوا يعني الالهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم مع بعض وقيل
معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله وابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه
نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائي يقولون بالتاء وقرا الاخرون بالياء علوا كبيرا
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص تسبح بالتاء وقرا الاخرون بالياء
للحائل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال وان من شيء حي الا يسبح
بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي
كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت
تركت التسبيح وان الورقة تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد
ترك التسبيح وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت واذا
سكتت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف قال

مجاهد

مجاهد كل شيء يسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحه سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة
وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل
فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت
بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات
لا يقف عليه غيره فينبغي ان نكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم
اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
يحجب قلوبهم عن فهمه فلا ينتفعون به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده ماتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل
مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت
يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني
انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه
فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل بيني وبينها ملك يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهة ان
يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن
وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة
اي يستمعونه اذ يستمعون اليك وانت تقرا القرآن واذ هم نجوى متناجون في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا
مجنون وبعضهم يقول هذا كاهن وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة
اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب ياكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب يعلل ح
ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون
فضلوا فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا بعد الموت
قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة
او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض قال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس
ابن آدم شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت لاميتكم ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اول مرة
اي خلقكم ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو
اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم
من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه
حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين قوله تعالى وتظنون ان لبثتم الا قليلا في القبور

القبول ان الانسان لو ملكت الوساوس الشيطان في الدما ودنى النفس عند ذلك فيلحقه في مدة العامة والحلول قال الامام سفيان ومدة النشا
في حب الاحوم **وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن** قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن لا يكافئوهم بسفههم وقال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل
الاذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله تعالى المؤمنين
بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله **ان الشيطان ينزغ بينهم** يفسد
ويلقي العداوة بينهم **ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا** ظاهر العداوة **ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم** يوفقكم فتؤمنوا **او ان يشأ يعذبكم** يميتكم
على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم **وما ارسلناك**
عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا وقيل نسختها اية القتال **وربك اعلم بمن في السموات والارض** اي ربك العالم بمن في السموات
والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** اي كما فضل اهل
السموات والارض مختلفين عما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما
وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال وآتينا داود زبورا والزبور كتاب علمه
الله تعالى داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وموعظة وثناء على الله تعالى ليس فيها حلال ولا حرام
ولا فرائض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعطاءه القرآن وهذا
خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قوله تعالى **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه** وذلك ان المشركين اصابهم
قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا
الذين زعمتم انها الهة من دونه **فلا يملكون كشف الضر** القحط والجوع **عنكم ولا تحويلا** الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر **اولئك**
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملائكة
والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله تعالى
في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله تعالى وقوله **ايهم اقرب** معناه ينظرون ايهم اقرب الى
الله تعالى فيتوسلون به وقال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح **ويرجون رحمته** جنته
ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نزلت الاية في نفر
من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم
الله تعالى وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود رضي الله عنه اولئك الذين تدعون **وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة** اي مخربوها ومهلكو
اهلها **او معذبوها عذابا شديدا** بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة
او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله تعالى
في هلاكها **كان ذلك في الكتاب** في اللوح المحفوظ **مسطورا** مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد **وما منعنا ان نرسل**
بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا

فاوحى الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استاني بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يؤمنوا
اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني بهم فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون الايات التي سالها قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد اتيانها ان
نهلكهم ولم نهلكهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب وقال تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقال
واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة **فظلموا بها** اي جحدوا بها انها من عند الله تعالى كما قال بما كانوا باياتنا يظلمون
اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة **وما نرسل بالايات** اي العبر والدلالات **الا تخويفا**
للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله تعالى يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم يرجعون **واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس**
اي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة
كما قال والله يعصمك من الناس **وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس** الاكثرون على ان المراد منه ما اري النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج من العجائب والايات قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو قول سعيد
بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج رضي الله عنهم والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا
فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا وكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون
بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا بالقلب وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما اري النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعدما اخبر
انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام القابل فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق **والشجرة الملعونة في القران**
يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل الملعون اكلها ونصب
الشجرة عطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة وكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في
الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها شجرة
وتعلمون ان النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد
والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها
الله تعالى في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث **ونخوفهم فما يزيدهم**
التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد**
لمن خلقت طينا اي خلقته من طين لماجيت به وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان
ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين **قال** يعني ابليس **ارايتك** اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة
هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي **لئن اخرتن** امهلتن **الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته** اي لاستاصلنهم بالاضلال
يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا

٣٣٨

يتولونها اي لا قوة لهم على من تولاهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته
افره وفرا واستفزز اي استخف واستنزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك
الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء
والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وحيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك
واحثثهم عليهم بالاغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير
كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من قاتل في
المعصية والرجل والرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان
وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن
وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال
الضحاك وهو ما كانوا يذبحونه لالهتهم واما الشركة في الاولاد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها الموءودة وقال مجاهد
والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد اللات ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي ان رجلا قال لابن عباس
رضي الله عنهما ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني
من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية فقال
آدم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه قال
زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد قال زدني قال يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراءتي قال الشعر قال فما كتابي
قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال اين مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني قال
الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حبائلي قال النساء قال وما اذاني قال المزمار وعدهم اي منهم الجميل الغرور وتزيين
الباطل بما ادعيت انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد
كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا ومن توكل
الامر ربكم الذي يزجي لكم يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر
الشدة وخوف الغرق في البحر ضل يبطل ويسقط من تدعون من الآلهة الا اياه الا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب
دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا
افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة
من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا

قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا
وهي الريح الشديدة قال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر اي تكسرها
فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال مجاهد ناصرا وقيل ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار
قرأ ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل او نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الآخرون بالياء لقوله الا اياه
وقرأ ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون
بالايدي وغير الآدمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطا
بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب
وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في
البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر
والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الآية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على
الكل وقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة من الملائكة
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم عليهم السلام وفي تفضيل الملائكة على البشر خلاف وقال قوم فضلوا
على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين
افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده يوم ندعو كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال
ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل
سياق الآية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمى الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم
في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامهاتهم وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن
والحسين رضي الله عنهما والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص
من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الآية فقال قوم هذه اشارة الى النعم التي عددها
عز وجل في الآيات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في الآخرة
التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال آخرون هذه راجعة الى الدنيا
من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله تعالى وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا

اي اخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عما يرى من قدرة الله فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا عن غفرانه وقال الحسن من كان في
الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وامال بعض القراء
هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني يعني في الآخرة اشد عمى واضل سبيلا **وان كادوا**
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود
فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها فحدثت نفسه ما علي ان افعل ذلك والله تعالى يعلم اني لها كاره
بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدثت نفسه فانزل الله تعالى
هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال
وما هن قالوا لا نجبي اي لا ننحني في الصلاة ولا نكسر اصنامنا الا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية
يعني اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت
ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم
في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية وان كادوا لهموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري لتختلق **علينا غيره واذا** لو فعلت ما دعوك اليه **لاتخذوك خليلا** اي والوك وصافوك **ولولا ان ثبتناك**
على الحق بعصمتنا **لقد كدت تركن** تميل **اليهم شيئا قليلا** اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى
عن حديث النفس قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب
الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل
قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد تفضل ولم يتبعوا **اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات**
اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة
وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه **ثم لا تجد لك علينا نصيرا** اي ناصرا يمنعك من عذابنا **وان كادوا**
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في هذه الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية وقال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء فان ارض الانبياء الشام
وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فأت الشام وانما يمنعك من الخروج مخافة الروم
وان الله تعالى سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي
الحليفة حتى يجمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله تعالى هذه الآية والارض هاهنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض
ارض مكة والآية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا
اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمنع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا قوله ليستفزونك اي ليزعجونك بسرعة

وإذا

واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اي بعدك قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول
الاول مدة لبثهم بعده ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر **سنة من قد ارسلنا**
قبلك من رسلنا اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام
نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم **ولا تجد لسنتنا تحويلا** اي تبديلا **اقم الصلاة لدلوك الشمس**
اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي
ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله عنهم هو زوال الشمس وهو قول عطاء
وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت وغربت
والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها
فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر **الى غسق الليل** وهو يتناول المغرب والعشاء **وقرآن الفجر** هو صلاة الصبح
الى غسق الليل ظهور الظلمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما بدو الليل وقيل صلاة المغرب وقال مجاهد غروب
الشمس وقرآن الفجر يعني صلاة الفجر سمى الصلاة قرآنا لانها لا تجوز الا بالقراءة وانتصاب القرآن من وجهين احدهما انه عطف
على الصلاة اي واقم قرآن الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة على الاغراء اي وعليك قرآن الفجر **ان قرآن الفجر كان مشهودا**
اي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجميع صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة
الفجر ثم يقول ابو هريرة فاقرؤوا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا **ومن الليل فتهجد به نافلة** اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون
الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعدما نام وهجد اذا نام والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤوا
ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك اي زيادة لك يريد فريضة زائدة لك على سائر الفرائض
فرضها الله تعالى عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد
لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل ما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى
الله عليه وسلم قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ

حدثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد
بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين
خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلث عشرة ركعة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان رسول الله يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا
فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول
الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك — صلاة كان يوتر ح
بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا يونس هو ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس وابن ابي
ذيب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر يصلي احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين فيوتر بواحدة ويسجد
سجدتين قدر ما يقرأ احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع
ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون
انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا
الا رايناه وما نشا ان نراه نائما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيا ويفطر حتى نقول لا يصوم
منه شيا **عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا** عسى من الله تعالى واجب لانه لا يدع ان يفعل بعباده ما اطمعهم فيه والمقام
المحمود هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد
بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله تعالى وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه — حديث الشفاعة
شفاعتي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عياش نا
شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته

حلت له شفاعتي يوم القيامة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله تعالى من مات
لا يشرك بالله شيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال
وقال الحجاج بن منهال نا همام بن يحيى نا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس
المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم صلى الله
عليه وسلم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله تعالى بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل
شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة
وقد نهي عنه ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله تعالى الى اهل الارض فياتون نوحا عليه السلام فيقول لست هناكم
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون ابرهيم عليه السلام فيقول
اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله تعالى التورية وكلمه وقربه
نجيا قال فياتون موسى عليه السلام فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن
ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول اني لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع
راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي
في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار
وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران اي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد قال نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب
نا حماد بن زيد نا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك وذكر حديث الشفاعة بمعناه فاستاذن على ربي فيؤذن
لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه
واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده تعالى — مسالة ح
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق

فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة خردلة
من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي مثله ثم يقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى
ادنى ادنى مثقال خردلة من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه الحديث
الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فما ادري انسي ام كره ثم قال ثم اعود الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن
لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا ب
آدم ثم بموسى ثم بمحمد صلوات الله عليهم فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله
تعالى مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم واخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف
بن محمد بن مامويه انا ابو بكر محمد بن الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد القطان نا محمد بن حموية انا ابو سعيد ابن سلمى نا منصور
ابن ابي الاسود نا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ
بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور
واخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى انا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع فثبت بهذه الاخبار ان الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو كان مبتدعا باتفاق اهل السنة
وروي عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج فكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد
ان نحج ثم نخرج على الناس فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر الجهنميين
فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال اتقرا القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد المحمود
الذي يبعثه الله تعالى فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله تعالى به من يخرج من النار ثم نعت
وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل
الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد قال في قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي وقل رب ادخلني مدخل صدق

وأخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن
وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني
مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك
الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي وقيل ادخلني في
طاعتك واخرجني من المناهي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني
ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله تعالى ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول
اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا
اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وعزهما فيجعله له وقال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه
وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه وقل
جاء الحق وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة
الله تعالى والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا صدقة بن الفضل نا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف
المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسار للظالمين من حيث ان كل
اية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان
قضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا
ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب الى الله تعالى بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر وكسر النون
والهمزة حمزة والكسائي وفتح النون وكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر وابو جعفر وناء بجانبه مثل جاء فقيل هو بمعنى نأى
وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر كان يؤوسا ايسا قنوطا وقيل معناه
انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة ييأس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت
فيدع الدعاء قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس رضي الله عنهما على ناحيته وقال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل
على جديلته وقال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره
لنفسه وهو من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت

منه الطرف ومجاز الآية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أوضح طريقا ويسألونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل
نا قيس بن حفص نا عبد الواحد بن زياد نا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه
وسلم في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه
لا يجيء فيه بشيء تكرهونه وقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا أبا القسم ما الروح فسكت فعلمت أنه يوحى إليه
فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال الأعمش هكذا
في قراءتنا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا قد اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه
بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فإنهم أهل الكتاب فبعثوا جماعة
إليهم فقال اليهود سلوه عن ثلثة أشيا فإن أجاب عن كلها أو لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وإن أجاب عن اثنين
ولم يجب عن واحد فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب
وعن رجل بلغ مشرق الأرض ومغربها ما خبره وعن الروح فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبركم
بما سألتم غدا ولم يقل إن شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال
عكرمة أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم
من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلم بقوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا
إلا أن يشاء الله ونزلت في الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ الشرق
والغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي واختلفوا في
الروح الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جبريل عليه السلم وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه
أنه قال ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق
على صورة بني آدم لهم أيدي وأرجل ورؤس وليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق
الله تعالى خلقا أعظم من الروح غير العرش لو شاء أن يبتلع السموات والأرضين السبع ومن فيها بلقمة
واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملئكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش
وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين وأقرب إلى الله تعالى يوم القيامة وهو ممن يشفع لأهل التوحيد
لولا أن بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق أهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد
منه عيسى فإنه روح الله وكلمته ومعناه أنه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح
المركب في الخلق الذي يحيى به الإنسان وهو الأصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم ألا ترى أن الحيوان
إذا مات لا يفوت منه إلا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل أنه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو
عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء ألا ترى أنه

إذا كان موجودا يكون الإنسان موصوفا بجميع هذه الصفات وإذا خرج ذهب الكل والأولى أن يوكل علمه إلى الله تعالى
وهو قول أهل السنة والجماعة قال عبد الله بن بريدة إن الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
قل الروح من أمر ربي قيل من علم ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أي في جنب علم الله عز وجل قيل هذا الخطاب
للرسول عليه السلم وقيل خطاب لليهود فإنهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لأن ترك إخباره كان علما للنبوة والأول أصح أن الله تعالى
استأثر بعلمه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك يعني القرآن معناه إنا كما منعنا علم الروح منك ومن غيرك
لو شئنا لذهبنا بالذي أوحينا إليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا أي من يتوكل برد القرآن إليك إلا رحمة
من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا فإن قيل كيف يذهب
القرآن وهو كلام الله تعالى قيل المراد منه محو ما في المصاحف وإذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا
القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال
يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي
النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب أتلى ولا يعمل بي قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم
الله تعالى فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى مقامات البلاغة لا يشبه كلام
الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه من العبر
والأحكام والوعد والوعيد وغيرها فأبى أكثر الناس إلا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الأرض ينبوعا قرأ أهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لأن الينبوع واحد وقرأ الآخرون
بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الأنهار خلالها لأن الأنهار جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله
تفجيرا من بعد وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب
والنضر بن الحارث وأبا البختري بن هشام والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام
وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد
غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا
إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن أنه بدا لهم في أمره
بدا وكان حريصا يحب رشدهم حتى جلس إليهم فقالوا يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك وإنا والله لا نعلم رجلا
من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة
وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا

لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك او نعذر
فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم
ولا للشرف عليكم ولا للملك عليكم ولكن الله تعالى بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون بشيرا
ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر
لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس
لاحد اضيق بلادا منا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال قد ضيقت
علينا وليبسط بلادنا وليجر لنا انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا منهم قصي
بن كلاب انه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة
وان تردوه اصبر لامر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله
ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس
المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت اليكم بهذا ولكن الله تعالى بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت
ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا
بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن امية وهو ابن
عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله
لا اومن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك
ونفر من الملائكة تشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا يعني ارض مكة ينبوعا عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا
تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة
والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها
طبقا واحدا عليها وقيل معناها ايضا القطع وهو جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء وسبا
كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما
كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال
قتادة عيانا اي نراهم مقابلة وقال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا اي معاينة

او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى في السماء تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن
ابي امية ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي وقرا ابن كثير
وابن عامر قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا
امر بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر
وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من
الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما
اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى عليهم سؤالهم
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى جهلا منهم الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن
بك لانك بشر وهلا بعثت الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين
مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
انه رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن الهيثم انا جعفر بن محمد القلانسي انا حسين بن محمد
انا شيبان عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال
نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال الله
تعالى وراى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام
والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء وجواب آخر قال ابن عباس رضي الله عنه
عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون
الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فيصيرون
باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا قال ابن عباس
سكنت اي سكن لهبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في الم
العقاب لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي
وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير
النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمتها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم
وفي ضعفهم نظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اي وقتا لعذابهم لا ريب
فيه انه ياتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيامة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن

أي نعمة ربي وقيل رزق ربي إذاً لأمسكتم بخلتم وحبستم خشية الإنفاق أي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد
يقال أنفق الرجل أي أملق وذهب ماله ونفق الشيء أي ذهب وقيل لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر وكان الإنسان
قتوراً أي بخيلاً ممسكاً ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات أي دلالات واضحات واختلفوا فيها فقال ابن عباس
والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وقال عكرمة العصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السحر
ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب كان الرجل منهم مع أهله في فراشه وقد صارا حجرين والمرأة منهم قائمة
تختبز وقد صارت حجراً وقال بعضهم هن آيات الكتاب أخبرنا أبو سعيد ابن حمدون الشيخ أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن
إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسن بن محمد الثقفي أنا هارون بن محمد بن هارون العطار نا يوسف بن عبد الله بن ماهان نا أبو
الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي أن يهوديا قال
لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل النبي فإنه لو سمع صارت له أربعة أعين فأتياه فسألاه
عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا
بالحق ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء إلى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا
المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد أنك
نبي قال فما يمنعكما أن تتبعاني قالا إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن اتبعناك
أن تقتلنا اليهود فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى يحتمل أن يكون الخطاب معه والمراد غيره ويحتمل أن يكون
خاطبه عليه السلام وأمره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً أي مطبوباً
سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وأبو عبيدة ساحراً
وضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر هذه العجائب التي تفعلها من سحرك قال موسى
لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرأ الكسائي بضم التاء وروي ذلك عن علي رضي الله عنه
وقال لم يعلم الخبيث أن موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وهذه القراءة وهي نصب التاء
أصح في المعنى وعليه أكثر القراء لأن موسى عليه السلام لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن علي رضي الله عنه
رفع التاء لأنه يروى عن رجل من مراد عن علي رضي الله عنه وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها أحد من
غير الكسائي ما أنزل هؤلاء الآيات التسع إلا رب السموات والأرض بصائر جمع بصيرة أي يبصر بها وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً
قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء أي مصروفا ممنوعا عن الخير
يقال ما ثبرك عن هذا الأمر أي ما منعك وصرفك عنه فأراد أن يستفزهم أي أراد فرعون أن يستفز موسى
وبني إسرائيل أي يخرجهم من الأرض يعني أرض مصر فأغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده

هلاكا

هلاك فرعون لبني إسرائيل اسكنوا الأرض يعني أرض مصر والشام فإذا جاء وعد الآخرة يعني القيامة جئنا بكم لفيفا أي جميعا إلى
موقف القيامة واللفيف جمع الكثير إذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش إذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن
والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فإذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى عليه السلام جئنا بكم لفيفا أي النزاع من كل
قوم من هاهنا وهاهنا لفوا جميعا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما أرسلناك إلا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين
وقرآناً فرقناه قيل معناه أنزلناه نجوما لم ننزله مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف
أي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث أي على تؤدة وترسل
في ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلاً قل آمنوا به أو لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد إن الذين أوتوا العلم من قبله قبل نزول
أهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن
عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبي ذر وغيرهم إذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للأذقان أي يسقطون على الأذقان قال
قال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بها الوجوه سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً أي واقعا كائنا ويخرون
للأذقان يبكون أي يسقطون على الوجوه والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعاً
خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً أخبرنا الحسين نا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمرو
بكر بن محمد المزني نا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عاصم نا المسعودي عن عبد الرحمن
بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني طلحة عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا
أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن نا أبو أحمد بكر بن
محمد بن حمدان نا محمد بن يونس الكديمي نا عبد الله بن محمد الباهلي نا أبو حبيب الغنوي نا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلاثة أعين عين بكت من خشية الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله
وعين غضت عن محارم الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قال ابن عباس رضي الله عنهما سجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال أبو جهل إن محمداً ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين فأنزل
الله تعالى هذه الآية ومعناه أنهما اسمان لواحد أياً ما تدعوا قيل ما صلة معناه أياً تدعوا من هذه الأسماء من جميع أسمائه
فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسماعيل نا يعقوب بن إبراهيم نا هشيم نا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون
سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون
فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلاً وبهذا الإسناد عن محمد بن إسماعيل نا مسدد عن
هشيم عن أبي بشر بإسناده مثله وقال وابتغ بين ذلك سبيلاً أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقال قوم نزلت في الدعاء

وهو قول عائشة رضي الله عنها والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل حدثني طلق بن غنام نا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت
انزلت ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك او بدعائك ولا تخافت
بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود
بن غيلان نا يحيى بن اسحق نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر مررت بك وانت تقرأ وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر
مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع صوتك فقال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد لله هو الثناء
عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي نا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق الصغاني نا نصر
بن حماد ابو الحارث الوراق نا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق
انا معمر عن رجل ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده اخبرنا
ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا محمد بن يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسن بن حماد
بن توبة المخزومي نا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير الخزامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي
بن الجعد انا زهير انا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن
بدأت

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
اثنى الله تعالى على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال
القرآن عليه كانت نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتأخير
معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال
الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة ليس على التقديم والتأخير بل معناه انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر
بأسا شديدا اي لينذر ببأس شديد من لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا
اي مقيمين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت كلمة اي عظمت كلمة نصب على التمييز
يقال كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من وانتصب تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون الا كذبا ما يقولون
فلعلك باخع نفسك اي قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن اسفا اي حزنا وقيل غضبا انا
جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل
على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة وهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات
والاشجار والانهار كما قال حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل
ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املس لا ينبت
شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض
وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب
فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة
وعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اسم للوادي
الذي فيه اصحاب الكهف وعلى هذا هو من رقمة الوادي وهو جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها
اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي
صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن خزيمة مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم
الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله
تعالى وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل
من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى
نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه
وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل
الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم
من يرغب في الحيوة الدنيا ومنهم من يأبى ان يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله
جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من
نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة

والقيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف القوم وكانوا ثمانية نفر بكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا رب
السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا
عبادتك فبينا هم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم اذ ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى
الله تعالى فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح
لالهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزؤون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض اعينهم
من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي تعبد في الارض
وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا
وهو اكبرهم ان لنا الها ملا السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من
انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال
اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك فنزع عنهم لبوسا كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال
سافرغ لكم فانجز لكم ما اوعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب
ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت
عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما راى
الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة
من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقون الى الكهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون
فيه ويعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض
عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك
الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب
ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس رضي الله عنه هربوا
ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف
وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد
ابتغاء وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان
من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون
فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم
يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها ان يذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك
اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان
الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله تعالى ويتضرعون

ويتعوذون

ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم واعينهم تفيض من الدمع
فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك
اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم
عند رؤوسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين
ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال
عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة وقد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤوا لرجعوا في
ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتي بهم فسالهم عنهم
وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلا تقتلنا بقوم مردة ذهبوا
باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى ينجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم
وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله تعالى في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله عز وجل ان
يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور فامر دقيانوس ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا وليكون
كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله تعالى ارواحهم وفاة
النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان
رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الاخر روناس ايتمروا
ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس
ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله تعالى يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح
عليهم حين يقرا هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة
وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان
معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومواكب واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله
تعالى في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين
اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب من جرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فراه جالسا
وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم
يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم
جميعا على الايمان واذا كهف في جبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا
الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم فعمى الله تعالى عليهم اثارهم
وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا

في مدينة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن
فقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى صلوات الله عليه إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنما
لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما قريبا من المدينة فكان يؤاجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه ورأى صاحب
الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان
شرط على صاحب الحمام أن الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلاة أحد وكان صاحب الحمام على ذلك حتى أتى ابن الملك
بامرأة فدخل الحمام بها فعيّره الحواري وقال أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة أخرى
فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام وأتي الملك فقيل له قتل صاحب الحمام
ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب
لهم على مثل إيمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة
ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب الله تعالى على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم
قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحدهم أن يدخله فقال قائل أليس لو قدرت عليهم
قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف فاتركهم فيه يموتوا جوعا وعطشا ففعل قال وهب فغبروا بعد
ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته
غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله أرواحهم من الغد حين أصبحوا وقال محمد بن إسحاق ثم ملك
أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيذوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وثلاثين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا
أحزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع
إلى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة إلا
الحياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد فجعل بيذوسيس يرسل إلى من يظن فيه خيرا وأنهم أئمة في
الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح
دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا ثم دأب ليله ونهاره زمانا يتضرع إلى الله تعالى ويبكي ويقول
يا رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم إن الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد أراد أن يظهر
على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها
ويستجيب لعبده الصالح بيذوسيس ويتم نعمته عليه وأن يجمع من كان قد تبدد من المؤمنين فألقى الله تعالى في
نفس رجل منهم من أهل ذلك البلد الذي فيه الكهف فبنى به حظيرة لغنمه فاستأجر غلامين فجعلا ينزعان تلك
الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله تعالى من الناس بالرعب
فلما فتحا باب الكهف أذن الله تعالى ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا
فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنهم استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون

لها إذ أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا ل
ليمليخا صاحب نفقتهم أنبئنا ما الذي قال الناس في شأننا عشية أمس عند هذا الجبار وهم يظنون أنهم قد رقدوا كبعض
ما كانوا يرقدون وقد تخيل إليهم أنهم قد ناموا أطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم
نياما قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ثم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو
يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا إخوتاه
اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا
بها وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بكم أحد وابتغ لنا طعاما فأتنا به وزدنا على الطعام الذي
جئتنا به فقد أصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها وأخذ ورقا
من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر
بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد
عن الطريق تخوفا أن يراه أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة
سنة فلما أتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان إذا كان أمر الإيمان ظاهرا
فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر إليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب وتحول إلى باب آخر من أبوابها
فرأى مثل ذلك فجعل يمشي يخيل إليه أن المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم
قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل إليه أنه حيران ثم رجع إلى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه
ويقول يا ليت شعري ما هذا أما عشية أمس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فإنها
ظاهرة لعلي نائم ثم رأى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها
فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم عليهما السلام فزاده فرقا ورأى أنه حيران فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدر
المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على ظهر الأرض إنسان يذكر عيسى بن مريم
إلا قتل وأما الغداة فأسمعهم وكل إنسان يذكر اسم عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة
التي أعرف والله ما أعلم مدينة تقرب من مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها أفسوس
فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزى فيها أو
يصيبني شر فأهلك ثم إنه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس ودنا
من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذا الورق طعاما
فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ثم جعلوا يتطارحونها
من رجل إلى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض إن هذا أصاب كنزا خبيئا في الأرض
منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يمليخا يتسارون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد وظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه

والقهم افا يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل ناس يجتمعون ياتونه فينتعون فونه فقال لهم وهو يشفق من الخوف منهم
افضلوا علي فقد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت
كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل
ناتي بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله
لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل مليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير شيئا فلما راوه لا يتكلم
اخذوا كساه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز
واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة
وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل مليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم
مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا فيشفعوا فيه فانهم
كالجبال ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى راسي المدينة ومدبريها
اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما
ظن مليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون
من المجنون وجعل مليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ علي اليوم صبرا واولج معه
روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون
ما لقيت ولو انهم يعلمون فاتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله
ولا نشرك به شيئا ولا نعبد الطواغيت من دون الله ففرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت
ابدا يحدث به نفسه مليخا فيما اخبر اصحابه حين رجع اليهم ثم ذهبوا به الى الرجلين الصالحين اريوس واسطيوس
فلما راى مليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا
اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال مليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق
ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما ممن انت فقال
مليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا
يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر مليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض
فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال
له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها
اكثر من ثلاثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة
اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني
سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له مليخا انبئوني

عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ما
نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكا هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال
مليخا اني اذا لحيران وما يصدقني احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك دقيانوس اكرهنا على عبادة الاوثان
والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما
ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس قول مليخا قال يا قوم
لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله تعالى لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس
واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب
الكهف مليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم
دقيانوس فبينا هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل
الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا
بنا ناتي اخانا مليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم
يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم مليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه
ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله تعالى ذلك الزمان كله
وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر مليخا اريوس
وراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم
فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا ويمليخا ومرطونس وكشطونس ويبيونس
وديموس ويطبونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا
الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما
قراوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذي اراهم اية من اياته ثم علم بعضهم بعضا وانما هو الفتية عن الذي لقوا من ملكهم
دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدوسيس ان عجل الينا لعلك تنظر الى اية من ايات الله
تعالى التي جعلها الله على ملكك وجعلها اية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم
الله تعالى وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلاثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام من المسند الذي كان عليها ورجع اليه عقله
وذهب همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ
النور الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبا به اهل المدينة ركبوا الله وسار وا
معه حتى اصعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بيدوسيس
قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدوسيس نستودعك
الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينا الملك

وكشطونس ح

قام اذا جعلوا الى مضاجعهم فاموا فتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل واحد في تابوت من ذهب
فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا ورق ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا
في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب
فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى
كل سنة وقيل ان مليخا لما حمل الى الملك القبطي قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلاد وذكر انه
خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول
وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الاخرين فقال
مليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال مليخا دعوني حتى
ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم فدخل فبشرهم فقبض الله تعالى روحهم واعمى
عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا الى الكهف وهو غار في جبل بنجلوس
واسم الكهف حيرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة هاهنا الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا
اي يسر لنا من امرنا رشدا اي ما يلتمس به رضاك وقال ابن عباس رضي الله عنهما رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على آذانهم
اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه
في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة
فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين اي الطائفتين احصى لما لبثوا
وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا ولم يحصوا لما لبثوا لحفظها لما مكثوا في كهفهم نياما
امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص عليك نتلو عليك نبأهم خبر اصحاب الكهف
بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت
وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف
اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله تعالى لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس رضي الله عنهما جورا وقال قتادة كذبا
واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة
يعني الاصنام يعبدونها لولا اي هلا يأتون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم
ان له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرأ ابن مسعود وما يعبدون من دون الله
واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا
الله فانكم لن تعتزلوا عبادته فأووا الى الكهف فالجأوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم ويسهل
لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ الاخرون بكسر الميم وفتح

الفاء

الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرأ ابن عامر ويعقوب تزور ساكنة الزاي
وتشديد الراء على وزن تحمر وقرأ اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفة والف بعدها وقرأ الاخرون بتشديد الزاي والالف وكلها بمعنى واحد
اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض
القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع الشمس عليه عند الطلوع
ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قال الزجاج ان الله تعالى منعهم في مضجعهم في مغارتهم لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير
الوانهم وهم في متسع منه ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرب الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو
ان الكهف كان مستقبل بنات النعش فكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله تعالى صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم
الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
اي من يضلله الله تعالى ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اي منتبهين جمع يقظ ويقظان وهم
رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة العيون يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل
الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا انمر
ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني وقال مقاتل كان اصفر وقال القرظي كان شدة صفرته تضرب الى
الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه اسمه
ريان وقال [illegible] قال السدي تور وقال كعب صهبا وقال خالد بن معدان ليس في الجنة
من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس
فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى
اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت
منهم فرارا لما البسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم ولملئت
منهم رعبا خوفا قرأ اهل الحجاز بتشديد اللام وقرأ الاخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان
وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهو نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم
من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال غزونا
مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشفت لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن
عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا
فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى عليهم ريحا فاخرجتهم وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم

من البلى عن طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم
لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه راعهم
ما فاتهم من الصلوة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من
الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم
مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم يعني يمليخا بورقكم هذه قرأ ابو عمرو
وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة
قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما
حتى لا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله تعالى وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل
بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تأكلونه
وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن بكم ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم
ان يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل من عادتهم القتل
بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان عدتم اليه وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا
عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اذا اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيدروس الذين انكروا البعث
وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم
على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال قوم
للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى واراهم ان البعث للاجساد والارواح جميعا وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم يعني بيدروس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب
واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة
رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق
الله تعالى قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا
بالغيب وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في هذه الواو
في قوله وثامنهم كلبهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هي واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة
ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه واو الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد
اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون العابدون
الى قوله والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الى قوله
عابدات سائحات ثيبات وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم اي بعددهم ما يعلمهم الا قليل اي الا قليل من الناس قال ابن عباس
رضي الله عنهما انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرئ وثامنهم كالئهم اي حافظهم والصحيح هو الاول قيل روي عن ابن

عباس رضي الله عنهما

رضي الله عنهما انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس وذونواس وكشفيططيونس وهو الراعي فلا
تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك
ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم بعد ان
اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان
شاء الله وذلك ان اهل مكة سألوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء
الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا
نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس
وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معناه واذكر
ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدي
هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امر الله تعالى ان يذكره اذا نسي شيئا ويسأله ان يذكره او يهديه
لما هو خير له من تذكر ما نسيه وقيل هو ان القوم لما سألوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله تعالى ان
يخبرهم ان الله تعالى سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه من علم
غيب المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شاء
الله اذا ذكر الاستثناء بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول وقل عسى ان يهدين ربي
لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا عن الله تعالى
عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا ولبثوا في كهفهم
ثم رد الله تعالى عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الآخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الصحيح
واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا فمعناه ان الامر من مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاخبرهم وقل الله اعلم بما لبثوا
اي هو اعلم منكم وقد اخبر مدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخولهم الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين
فرد الله تعالى عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله تعالى وقوله ثلثمائة
سنين قرأ حمزة والكسائي ثلثمائة بلا تنوين وقرأ الآخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله ولبثوا
في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين وقال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل
معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها
فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى
ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة سنة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له

غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله تعالى لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع اى ما ابصر
الله تعالى بكل موجود واسمعه لكل مسموع اى لا يعزب عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اى ما لاهل السموات والارض من دونه
اى من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرأ ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي
وقرأ الآخرون بالياء اى لا يشرك الله تعالى في حكمه وقيل الحكم هاهنا علم الغيب اى لا يشرك في علم غيبه احدا واتل
واقرأ يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القرآن واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير للقرآن وقيل
لا مغير لما اوعد بكلماته لاهل معاصيه ولن تجد انت ان لم تتبع القرآن من دونه ملتحدا قال ابن عباس حرزا
وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجأ وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل واصبر نفسك الاية نزلت في عيينة
بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها
وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها
فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل
الله تعالى واصبر نفسك اى احبس يا محمد نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه اى يريدون الله
لا يريدون عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم ولا تعد اى لا تصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم
الى غيرهم تريد زينة الحياة الدنيا اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا
قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف واتبع هواه اى في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة
ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا
وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد وهو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط
عظيم وقل الحق من ربكم اى ما ذكرت من الايمان والقرآن معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس
من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الي من ذلك شيء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على
طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فامنوا
وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله تعالى لاهل طاعته
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤون الا ان
يشاء الله انا اعتدنا اى اعددنا وهيأنا من العتاد وهو العدة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
حدثني عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق
النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط

بالكفار

بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب وان يستغيثوا
من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخبرنا محمد بن ابي عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل كعكر الزيت
فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد
هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليها النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل
يشوي الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال
عطاء مقرا وقال القتيبي ساءت مجلسا واصل المرتفق المتكأ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل
اين جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا
فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك
لهم جنات عدن اى اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ في ثياب الجنة احكام وعن ابي عمران الجوني
قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنات على الارائك وهي السرر في الحجال
واحدتها اريكة نعم الثواب اى نعم الجزاء وحسنت الجنات مرتفقا مجلسا ومقرا واضرب لهم مثلا رجلين الاية قيل نزلت
في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه
وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما
برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال مقاتل تمليخا والاخر كافر
واسمه قطروس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبد
الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية الاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما
ثمانية الاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف
دينار واني اشتري منك ارضا في الجنة فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه تزوج بامرأة فانفق عليها الف دينار فقال
هذا اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما بالف دينار فقال هذا ومتاعا في
اللهم ان فلانا اشترى خدما ومتاعا بالف دينار واني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار
ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه
فنظر اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد
اقتسمنا مالا واحدا واخذت شطره فقص عليه قصته قال فانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما ان توفيا

فتنازعها فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين وذكر أنه لما أتاه أخذ بيده فجعل يطوف به ويريه أموال
نفسه فذلك قوله واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين جعلنا لأحدهما جنتين بساتين من أعناب وحففناهما بنخل أي
أطفناهما من جوانبهما بالنخل والحفاف الجانب وجمعه أحفة يقال حف به القوم أي طافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا أي جعلنا
حول الأعناب النخل ووسط الأعناب الزرع وقيل بينهما أي بين الجنتين زرعا أي لم يكن بين الجنتين خراب كلتا
الجنتين آتت أعطت كل واحدة من الجنتين أكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه لم تنقص شيئا وفجرنا قرأه العامة
بالتشديد وقرأ يعقوب بالتخفيف بالجيم خلالهما نهرا أي شققنا وأخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان
ثمر قرأ عاصم وأبو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرأ أبو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرأ الآخرون
بضمهما فمن قرأ بالفتح هو جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرأ بالضم فهي الأموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع
ثمار قال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمر قال الأزهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم تجمع الثمار
ثمرا فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا أي عشيرة
ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ودخل جنته
يعني الكافر أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به فيها ويريه آثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما أظن أن تبيد تهلك هذه
أبدا قال أهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم أنها لا تفنى وأنها باقية أبدا وأنكر البعث فقال وما أظن الساعة
قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا قرأ أهل الحجاز والشام منهما على التثنية يعني من الجنتين وكذلك
هو في مصاحفهم وفي الكهف منها أي من الجنة التي دخلها منقلبا أي مرجعا فإن قيل كيف قال ولئن رددت إلى ربي
وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت إلى ربي على ما تزعم يعطيني هنالك خيرا منها فإنه لم يعطني الجنة في الدنيا
إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب أي خلق أصلك من تراب ثم خلقك
ثم من نطفة ثم سواك رجلا أي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر ويعقوب لكنا بالألف في الوصل
وقرأ الآخرون بلا ألف واتفقوا على إثبات الألف في الوقف وأصله لكن أنا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف ثم أدغمت
إحدى النونين في الأخرى قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه لكن الله هو ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك
أي هلا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله أي الأمر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر أي ما شاء الله كان وقوله لا قوة إلا بالله
أي لا أقدر على حفظ مالي ولا دفع شيء عنه إلا بالله وروي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى من ماله
شيئا يعجبه أو دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة إلا بالله ثم قال إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا وأنا عماد ولذلك
نصب أقل معناه إن ترني أقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي أن يؤتين فلعل ربي أن يعطيني في الآخرة
خيرا من جنتك ويرسل عليها أي على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل
صاعقة أو شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا أي أرضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الأقدام وقال
مجاهد رملا هائلا أو يصبح ماؤها غورا أي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الأيدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل

زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني إن طلبته لم تجده وأحيط بثمره أي أحاط العذاب بثمر جنته وذلك
أن الله تعالى أرسل عليها نارا فأهلكها وغار ماؤها فأصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه أي يصفق بيده على الأخرى
ويقلب كفيه ظهرا لبطن تأسفا وتلهفا على ما أنفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني
لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله
وما كان منتصرا ممتنعا منتقما أي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق
يعني في القيامة قرأ حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرأ الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصر كقوله تعالى   بالكسر ح
الله ولي الذين آمنوا قال القتيبي يريد أنهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية
وبالكسر الإمارة الحق برفع القاف أبو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة أبي هنالك الولاية الحق
لله وقرأ الآخرون بالجر على صفة الله كقوله ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا أفضل جزاء لأهل طاعته لو كان
غيره يثيب وخير عقبا أي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير إثابة وعاقبة طاعة قرأ عاصم وحمزة عقبا ساكنة
القاف وقرأ الآخرون بضمها واضرب لهم أي اضرب لهم يا محمد لقومك مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء يعني المطر
فاختلط به نبات الأرض خرج منه كل لون وزهرة فأصبح عن قريب هشيما يابسا قال ابن عباس وقال الضحاك
كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تديره وقال أبو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه
وكان الله على كل شيء مقتدرا أي قادرا المال والبنون التي يفتخر بها عيينة وأصحابه الأغنياء زينة الحياة الدنيا ليست من زاد
الآخرة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه المال والبنون حرث الدنيا والأعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى
لأقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله والله أكبر وقد روينا أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الكلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد
الحنيفي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الهاشمي أنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي نا أبو معاوية
عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار نا أحمد بن نجويه نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة حدثني دراج عن أبي الهيثم عن أبي
سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال الملة
قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق
وإبراهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه رواية أخرى أنها الأعمال
الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا أي جزاء وخير أملا أي ما يأمله الإنسان ويوم نسير الجبال قرأ ابن
كثير وأبو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وفتح الياء الجبال بالرفع دليله قوله تعالى وإذا الجبال سيرت وقرأ الآخرون بالنون
وكسر الياء الجبال بالنصب ونسير الجبال نقلها من مكان إلى مكان وترى الأرض بارزة أي ظاهرة ليس عليها شجر ولا بناء ولا جبال

فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطا هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرها فترى الارض ظاهرا وحشرناهم
جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر منهم احدا اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا فوجا فوجا لا انهم
صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احيا وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام
وقيل عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معلى بن اسد نا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرايق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير
وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا ا
خبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير انا سفين نا المغيرة بن النعمان حدثني
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيامة ابرهيم وان اناسا من اصحابي يوخذ بهم ذات الشمال
فاقول اصحابي اصحابي فيقول انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو القسم جعفر
بن محمد بن المغلس نا هرون بن اسحق الهمداني نا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القسم
بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال عراة حفاة قالت قلت والنسا
قال والنسا قلت يا رسول الله افنستحي قال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض ووضع الكتاب
يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمايلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين
خايفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا الويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة
دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم
والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصيها عدها قال السدي
كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون
الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا يوسف
بن عدي المصري نا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم سهل بن ع
ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجا هذا بعود وجا هذا بعود وجا هذا بعود
فاطبخوا خبزهم وان محقرات الذنوب لموبقات ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا
اي لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورفعه
بعضهم عن ابي موسى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم يقول واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس

كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس
ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني ادم وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو اي اعداء روي
مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته
ثم ذكرت قول الله تعالى افتتخذونه وذريته اوليا من دوني فعلمت انه لا تكون ذرية الا من زوج فقلت نعم وقال قتادة
يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد
من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق
يضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصايب يزين خمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة
يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله
بصره من المتاع ما لم يرفع وحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت
ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروي عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف الباهلي
نا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلا ان عثمن بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله تعالى عني
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو
كريب محمد بن العلا نا ابو معوية نا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع
عرشه على الما ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت
شيا قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش
اراه قال فيلتزمه بيس للظالمين بدلا قال قتادة بيس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم
ما احضرتهم وقرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي
يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما
كنت متخذ المضلين اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا واعوانا ويوم يقول قرا حمزة بالنون
والاخرون بالياء اي يقول الله تعالى لهم يوم القيامة نادوا شركاي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركاي فدعوهم
فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى
واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطا والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة

هن ... في النار تسيل نار على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين شيئين فهو موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة والبين على هذا القول التواصل كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع **وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ** اي المشركون **فَظَنُّوا** اي ايقنوا **أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا** داخلوها وواقعون فيها **وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا** معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا** بينا **فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** ليتذكروا ويتعظوا **وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا** خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحرث وجداله في القرآن وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد به الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هو على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان الحسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى** القرآن والاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم **وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ** يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا ان طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء **أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا** قال ابن عباس عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ** ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه **لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ** ليبطلوا به الحق وازالوا الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق **وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا** وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القرآن هزوا اي استهزاء **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ** وعظ بآيات ربه **فَأَعْرَضَ عَنْهَا** تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها **وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ** اي ما عمل من المعاصي من قبل **إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً** اغطية **أَنْ يَفْقَهُوهُ** ان يفهموه يريد لئلا يفهموه **وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا** ثقلا وصمما **وَإِنْ تَدْعُهُمْ** يا محمد **إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا** وهذا في اقوام علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ** ذو النعمة **لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ** يعاقب الكفار **بِمَا كَسَبُوا** من الذنوب **لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ** في الدنيا **بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ** يعني البعث والحساب **لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا** ملجا **وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ** يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم **لَمَّا ظَلَمُوا** كفروا **وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا** اي اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وقرا الآخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم وقيل للوقت الذي يهلكون فيه **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ** الآية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر عليهما السلام ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب رضي الله عنه

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء [illegible] فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان [illegible] قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان [illegible] اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان [illegible] سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا [illegible] اذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى [illegible] قال انك لن تستطيع [illegible] اقتلت نفسا [illegible] قال ان سالتك عن [illegible] فابوا ان يضيفوهما فوجدا [illegible] ولو شئت لاتخذت عليه [illegible] ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى [illegible] قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا [illegible] قوله وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضوان الله عليهم قال [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك فقال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان ابن عبدا لي بمجمع البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك

ههنا في النار تسيل نارًا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الأعرابي وكل حاجز بين شيئين فهو موبق وأصله الهلاك
يقال أوبقه أي أهلكه وقال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكًا لهم في الآخرة والبين على هذا القول التواصل كقوله لقد تقطع
بينكم على قراءة من قرأ بالرفع ورأى المجرمون النار أي المشركون فظنوا أي … أنهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها
ولم يجدوا عنها مصرفًا معدلًا لأنها أحاطت بهم من كل جانب ولقد … هذا القرآن للناس من كل مثل ليذكروا ويتعظوا
وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا خصومة في الباطل قال ابن عباس … في القرآن قال الكلبي أراد
به أبي بن خلف الجمحي وقيل المراد منه الكفار لقوله … وهذا أصح أخبرنا عبد الواحد
أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف … أخبرني علي بن الحسين أن
الحسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أخبره أن … رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة فقال ألا تصليان … عليه وسلم حين
قلت ذلك ولم يرجع … أن يؤمنوا
إذ جاءهم الهدى … ربهم
سنة الأولين …
هذه …
في الوجه …
ومنذرين ويجـ…
على رجل من العرب …
… وقد …
فأعرض عنها تولى عنها …
لغطية أن يفقهوه أن يفهموه …
الآن فلن يهتدوا إذًا أبدًا …
يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب … العذاب … لن يجدوا
من دونه موئلًا ملجأ وتلك القرى … لما ظلموا كقوله وجعلنا
لمهلكهم موعدًا أي أجلًا في الوقت … الله … وكذلك في المهلك مهلك أي لوقت
هلاكهم وقرأ الآخرون … الله … هلاكهم … حتى أبلغ مجمع البحرين الآية عامة أهل العلم
قالوا إنه … قال بعضهم هو موسى بن ميشا من أولاد يوسف … والأصح … أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما إن نوفًا
البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر عليهما السلام ليس هو موسى بني إسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب رضي الله عنه

بني إسرائيل

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن موسى عليه السلام قام خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله
عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله تعالى إليه إن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك
حوتًا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتًا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون
حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربًا
وأمسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا
بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا قال ولم يجد
موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله تعالى به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت
وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبًا قال وكان للحوت سربًا ولموسى ولفتاه عجبًا فقال
موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصًا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى ثوبًا فسلم
عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدًا قال إنك لن تستطيع
معي صبرًا يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه فقال موسى ستجدني إن
شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرًا فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرًا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ
إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها
لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرًا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري
عسرًا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأولى من موسى نسيانًا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر
في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما
يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى
أقتلت نفسًا زكية بغير نفس لقد جئت شيئًا نكرًا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا قال وهذه أشد من الأولى
قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرًا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض قال مائل فقال الخضر فأقامه فقال له موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرًا قال هذا فراق بيني وبينك إلى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان
أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير في رواية
أخرى عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضوان الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس
يومًا حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك فقال
لا فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه بلى إن عبدًا لي بمجمع البحرين فتعلم منه فإنه أعلم منك

فقال موسى يا رب وكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال تأخذ نونا ميتا حيث يحيى فثم وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث
تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله تعالى **واذ قال موسى لفتاه** يوشع بن نون **لا ابرح** اي لا ازال اسير
حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية **او امضي حقبا**
ولو كان حقبا اي دهرا طويلا وزمانا وجمعه احقاب والحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة
مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلة وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب
السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت في البحر وذلك قوله **فلما بلغا** يعني موسى وفتاه **مجمع بينهما**
اي بين البحرين **نسيا** تركا **حوتهما** وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا
تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم **فاتخذ** اي الحوت **سبيله**
في البحر سربا اي مسلكا وذكر عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم
فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة
وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل
يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤوسهما
فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار
عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد **فلما جاوزا** يعني ذلك الموضع
وهو مجمع البحرين **قال** موسى **لفتاه آتنا غداءنا** اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع
الى مطلبه **قال** له فتاه وتذكر **ارايت اذ اوينا الى الصخرة** وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال معقل بن زياد هي الصخرة التي دون
نهر الزيت **فاني نسيت الحوت** اي تركته وفقدته وكان ذلك ان يوشع حين راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي
ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الآية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال **وما انسانيه**
الا الشيطان ان اذكره اي وما انسانيه ان اذكره لك وقرأ حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه
لئلا اذكره **واتخذ سبيله في البحر عجبا** قيل هذا من قول يوشع يقول طفر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك
عجبا وقال الحسن كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر
قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه **قال**
موسى **ذلك ما كنا نبغ** اي نطلب **فارتدا على آثارهما قصصا** اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه **فوجدا عبدا من عبادنا**
قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان
من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر

عن همام

عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضرا لانه جلس على فروة
بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء قال مجاهد سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروي ان موسى راى الخضر وفي رواية لقيه مسجى
بثوب مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر وذلك قوله
فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم
فلما **قال له موسى هل اتبعك** يقول جئت لاتبعك واصحبك **على ان تعلمن مما علمت رشدا** قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين
وقرأ الآخرون بضم الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما قال له موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة
علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ **قال** الخضر **انك لن تستطيع معي صبرا** وانما قال ذلك لانه
علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال **وكيف تصبر على ما لم**
تحط به خبرا اي علما **قال** موسى **ستجدني ان شاء الله صابرا** انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر **ولا اعصي لك امرا**
اي لا اخالفك فيما تأمر **قال فان اتبعتني** فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال **فلا تسألني**
عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض علي **حتى احدث لك منه ذكرا** حتى ابتدئ لك بذكره فابين لك شانه **فانطلقا**
يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج
فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مرت بهم سفينة
فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى **حتى**
اذا ركبا في السفينة خرقها قال له موسى **اخرقتها لتغرق اهلها** قرأ حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها
بالرفع على اللزوم وقرأ الآخرون بالتاء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر **لقد جئت شيئا امرا** اي منكرا والامر في كلام
العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر لما خرق
السفينة لم يدخلها الماء وروي ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق
السفينة **قال** العالم وهو الخضر **الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال** موسى **لا تؤاخذني بما نسيت** قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه
من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا **ولا ترهقني من امري عسرا** لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة
ارهقه عسرا اي كلفه ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر **فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما** في القصة انهما خرجا
من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها وكان وجهه
يتوقد حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع
راسه وروي انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار **فقتله** قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول اكثر المفسرين قال ابن
عباس لم يكن نبي الله عليه السلام يقول اقتلت نفسا زكية الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا وقال شعيب الجبائي اسمه جيسور
وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتأذى منه ابواه

اسمعيل بن عبد الغافر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة
بن قعنب نا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زكية قرا ابن كثير ونافع
وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلاء
الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب عليه القتل لقد جئت شيئا نكرا
اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم
لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرا ابن عامر ونافع ويعقوب وابو بكر نكرا هاهنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف والاخرون
بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد هاهنا لك لانه نقض العهد مرتين وفي القصة ان يوشع
كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني
وفارقني وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدني بتخفيف النون
وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس رضي الله عنهما اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني اني لا استطيع معك
صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي نا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا
من الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراى العجب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني انطاكية وقال ابن سيرين
هي ايلة وهي ابعد الارض من السماء وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية
فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة اطعمتهما
امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب داري تنظر الى دار
فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اي سواه وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخضر
بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي
بل طينا وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف
التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه يعني على اصلاح الجدار لجعل
جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك
يعني هذا وقت فراق بيني وبينك سانبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ

بثوبه

بثوبه فقال اخبرني بما علمت ما عليه ان تفارقني فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة
يعملون في البحر وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملكه بكفايته يعملون في البحر
اي يواجرون ويكتسبون بها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اي امامهم ملك كقوله من ورائهم جهنم وقيل وراءهم
خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة
وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقتها وعيبتها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب اسمه الجلندي وكان كافرا وقال محمد بن اسحق
اسمه متوله بن جلندي الازدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وكان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب
ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها وانتفعوا بها وقيل سدوها بقارورة
وقيل بالقار واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا اي فعلمنا
ان يرهقهما بغيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فاردنا
ان يبدلهما قرا ابو جعفر وابو عمرو ونافع بالتشديد هاهنا وفي سورة التحريم والقلم وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم
فقال التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشيء قائمة والابدال رفع الشيء ووضع شيء اخر مكانه ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا وتقوى
واقرب رحما قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بسكونها اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال
قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه قال الكلبي ابدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن
جعفر بن محمد عن ابيه صلوات الله عليهم قال ابدلهما جارية وولدت له سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم وقال مطرف
فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كانت منيته هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمومن فيما يكره خير له من قضائه
فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز
عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال كان الكنز صحفا
فيها علم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بالدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير
والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي
ذلك ايضا مرفوعا وقال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا
لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان تقيا قال ابن عباس رضي الله عنهما حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين
الاب الصالح سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات
حوله فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم وقال سعيد بن المسيب اني اصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك
نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله تعالى والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي لم تطق عليه

حتى لا استطاع واسطاع واستطاع بمعنى واحد وذكر ان موسى عليه السلم لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث
به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر عليه السلم حي ام ميت فقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل موسم وكان سبب سنة ع
حيوته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين
فنزل فاغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى واخطأها ذو القرنين فعاد وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشا ليلة أرأيتكم ليلتكم هذه فان على راس كل مائة سنة
لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا
في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين أكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا
ملكا ولكن كان عبدا احب الله تعالى فاحبه الله تعالى وناصح الله فناصحه وذكر ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول يا ذا
القرنين فقال تسميتم باسما النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسما الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا
واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس
وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان
حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي رضي الله عنه انه امر قومه بتقوى الله
فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله تعالى واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث
بن نوح عليه السلم وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وقوله تعالى انا مكنا له في الارض اوطأنا له والتمكين تمهيد
الاسباب وقال علي رضي الله عنه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سوا
فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها وآتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل
من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعدا سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير في اقطار الارض والسبب
ما يوصل الشي الى الشي وقال علي رضي الله عنه بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع اي سلك وسار قرأ الحسن ع
اهل الحجاز والبصرة فاتبع من اتبع موصولا مشددا وقرأ الآخرون بقطع الالف وجزم التا مخففا واحد الجمع الفرق بينهما
فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعته حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته
وقوله سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرأ الباقون حمئة مهموزة بغير الف اي ذات حمأة وهي الطينة السوداء وسأل معاوية كعبا كيف ذات ع
تجد في التورية اين تغرب الشمس قال نجد في التورية انها تغرب في ماء وطين قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عند
عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا صياح
اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين استدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح
انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا اي تعفو وتصفح
وقيل تأسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه

فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء
منصوبا منونا فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرأ الآخرون بالرفع على الاضافة فالحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة
خير والدار هي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين
له القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد اي معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس شي وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر
عليهم بنا فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس
يدخلون الما فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى
قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب
الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند مطلع الشمس
كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين
قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا هاهنا بفتح السين وافق حمزة والكسائي في سدا وفي ياسين بين الجبلين
وفي يس سدا بالضم حمزة والكسائي وحفص الباقون بالضم منهم من قال هما لغتان ومعناهما واحد وقال
عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله تعالى فبالضم قاله ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر
وبالضم اسم وهما هاهنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم وجد من دونهما قوما
يعني امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرأ حمزة والكسائي يفقهون بضم اليا وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم فقولا
وقرأ الآخرون بفتح اليا والقاف اي لا يفهمون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون
مفسدون في الارض م يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قرأهما عاصم بالهمز وكذلك ... وهما
لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوها وشررها شبهوا بها لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان
اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك وقال السدي الترك سرية
من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد على اخرى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة فهم الترك سموا الترك
لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام
ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية
عطا هم عشرة اجزا وولد آدم كلهم جز واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج
امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا قال وهم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون
ومائة ذراع في السما وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرون ومائة ذراع وهولا لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم

يفترش احدهما ويلتحف بالاخرى لا تمر بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم
بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة الطبرية وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من
هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد ادم وذلك ان ادم عليه السلام احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته
بالتراب فخلق الله تعالى من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين
كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول
الارض احديهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا احديهما في القطر
الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج
فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك وابسط لك لسانك
واشد عضدك فلا يهولنك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور
من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله تعالى فكابرهم
بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله تعالى وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا
عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم
والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها
جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط
الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه
البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس
يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير قال اعدوا لي الصخور والحديد والنحاس حتى احكم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم
فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع لهم مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب
واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان
يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف في احديهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا
فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء جعل حشوه
الصخر وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل
معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرأ الآخرون
خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل

الخراج

الخراج على الارض والخرج على الرقاب يقال ادّ خرج راسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا
قال لهم ذو القرنين ما مكني فيه ربي قرأ ابن كثير مكنني بنونين ظاهرين وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه
ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة معناه لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك
القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني اعطوني وقرأ ابو بكر ايتوني اي جيئوني زبر الحديد
اي قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب وجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد
حتى اذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو عمرو بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال وقرأ الآخرون بفتحهما
وهما الجبلان سوى بين طرفي الجبلين وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني
في النار حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد نارا قال آتوني قرأ حمزة وابو بكر وصلا وقرأ الآخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا
اي آتوني قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء
وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه من فوقه لطوله
وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم التاء في الطاء
قال ذو القرنين هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل القيامة وقيل وقت
خروجهم جعله دكاء قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي ارضا ملساء وقرأ الآخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا
مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا
كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى
ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم
فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله تعالى عليهم نغفا
في اقفائهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي نا الوليد
بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن
سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا
اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة
النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح
سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما
لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح

فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح بن مريم صلى الله عليهما فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله تعالى منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله تعالى عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله تعالى عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله تعالى طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ يأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة ٥ وبهذا الإسناد عن مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر السعدي نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله تعالى عليهم نشابهم مخضوبة دما وقال وهب إنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أحمد نا أبي نا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وفي القصة أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم أن عمره كان نيفا وثلاثين سنة **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض** قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يأجوج ومأجوج يموج بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط إنسيهم بجنيهم حيارى **ونفخ في**

بلغ

الصور لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة **فجمعناهم جمعا** في صعيد واحد **وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا** حتى يشاهدوها عيانا **الذين كانت أعينهم في غطاء** أي في غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره **عن ذكري** يعني عن الإيمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل **وكانوا لا يستطيعون سمعا** أي سمع القبول والإيمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون سمعا أي لا يقدرون أن يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا أستطيع أن أسمع من فلان شيئا لعداوته **أفحسب الذين كفروا** أفظن الذين كفروا **أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء** أربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم أعداء ويتبرؤون منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الأصنام سماها عبادا كما قال إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد أني لأغضب لنفسي يقول أفظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء إني لا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم وقيل أفظنوا أنه ينفعهم أن يتخذوا من دوني أولياء **إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا** أي منزلا قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا** يعني الذين أتعبوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن أبي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه هم أهل حروراء **الذين ضل سعيهم** بطل عملهم واجتهادهم **في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم** **يحسنون صنعا** أي عملا **أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت** أعمالهم **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** أي لا نجعل لهم خطرا وقدرا يقال ما لفلان عندنا وزن أي قدر لخسته

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن أبي مريم نا المغيرة حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة وقال اقرؤوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال أبو سعيد الخدري يأتي الناس بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا **ذلك** الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال **جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي** يعني القرآن **ورسلي هزوا** أي سخرية مهزوءا بهم **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا** روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وقال كعب ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الأعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية قال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الأشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس قال الزجاج هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية نزلا أي منزلا وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم

نطلب أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا

مجلس شوراى ملى

قبل اي علم الله قبل ان خلقها خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد لا
ان يتحولوا عنها ... قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود
يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله
تعالى هذه الآية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شي فانزل الله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجي الشي بعد الشي قال
مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرا حمزة والكسائي بالياء لتقدم الفعل
والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا معناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم تنفد
كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا وزيادة ونظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله تعالى
رسوله التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله تعالى
يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل معناه يامل رؤية ربه
فالرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما تخشى من الشر واقع
فجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع
سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن
يعقوب الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا نا الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك
فيه غيري فانا منه بري وهو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا حفص بن عمر نا همام عن قتادة نا سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان
بن ابي طلحة عن ابي الدرداء رضي الله عنه يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف
عصم من فتنة الدجال واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ... نا ابن لهيعة
عن زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اول سورة الكهف وآخرها
كانت له نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

قد تم النصف الاول من معالم التنزيل على يد العبد الضعيف
المحتاج الى رحمة الله ... وشفاعة نبيه ... محمد صلى الله عليه وآله واصحابه محمد بن يوسف ...
... يوم الاربعاء ...
... سنة ...

حامدا ومصليا

www.ical.ir

www.ical.ir